العمـــارة والفولكلـــــور

دراسة تحليلية للعلاقة بين العمارة والتراث الشعبى
- مع ذكر خاص لبلاد النوبة -

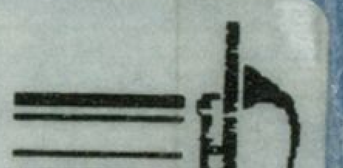
إعداد

المهندسة **نادية أحمد محمد حسبو**

رسالة مقدمة إلى كلية الهندسة, جامعة القاهرة

للحصول على درجة الماجستير

فى الهندسة المعمارية



العمـــــارة والفولكلـــــــور

دراسة تحليلية للعلاقة بين العمارة والتراث الشعبى

- مع ذكر خاص لبلاد النوبة -

إعداد

المهندسة **نادية أحمد محمد حسبو**

رسالة مقدمة إلى كلية الهندسة, جامعة القاهرة

للحصول على درجة الماجستير

فى الهندسة المعمارية

كلية الهندسة, جامعة القاهرة

جمهورية مصر العربية

٢٠٠٦

العمـــــارة والفولكلـــــــــور

دراسة تحليلية للعلاقة بين العمارة والتراث الشعبى

- مع ذكر خاص لبلاد النوبة-

إعداد

المهندسة **نادية أحمد محمد حسبو**

رسالة مقدمة إلى كلية الهندسة، جامعة القاهرة

للحصول على درجة الماجستير

فى الهندسة المعمارية

إشراف

أ.د سهير زكى حواس

أستاذة العمارة والتصميم العمرانى

جامعة القاهرة

أ.م.د رغد مفيد محمد

الأستاذ المساعد بقسم الهندسة المعمارية

جامعة القاهرة

كلية الهندسة، جامعة القاهرة

جمهورية مصر العربية

٢٠٠٦

العمـــــارة والفولكلـــــــور

دراسة تحليلية للعلاقة بين العمارة والتراث الشعبى

- مع ذكر خاص لبلاد النوبة-

إعداد

المهندسة **نادية أحمد محمد حسبو**

رسالة مقدمة إلى كلية الهندسة، جامعة القاهرة

للحصول على درجة الماجستير

فى الهندسة المعمارية

لجنة الممتحنين:

الأستاذ الدكتور أحمد جمال الدين راشد — **ممتحن خارجى**

أستاذ ورئيس قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة المنصورة

الأستاذة الدكتورة نجوى حسين شريف — **ممتحن داخلى**

أستاذة العمارة ، كلية الهندسة، جامعة القاهرة

الأستاذة الدكتورة سهير زكى حواس — **مشرف**

أستاذة التصميم العمرانى، كلية الهندسة، جامعة القاهرة

الدكتورة رغد مفيد محمد — **مشرف**

الأستاذ المساعد بقسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة

كلية الهندسة، جامعة القاهرة

جمهورية مصر العربية

٢٠٠٦

إهـــــــــــــداء....

إلى أبــــى وأمـــــى عرفاناً وتقديراً....

إلى إخــــوتى الإعزاء محمود وأسامة وشيماء....

إلى جميع أهلـــــــــى وأصدقـــــائى....

إلى بــــلاد النوبــــــة والنوبيــــــــــن....

شكر وتقدير

فى البداية أشكر الله عز وجل أن وفقنى لهذا العمل، وأدعوه أن يتقبله منى عملاً خالصاً لوجهه تعالى، وأن يجعله علم ينتفع به يستفيد منه الباحثون وطلاب العلم.

لا أجد كلمات تستطيع أن تعبر عن مدى تقديرى وعرفانى لجميع أساتذتى بقسم الهندسة المعمارية بكلية الهندسة جامعة القاهرة الذين تعلمت منهم الكثير طوال فترة دراستى بالقسم. فلم يبخلوا علينا بعلمهم أو بوقتهم فى سبيل وصولنا لأفضل المستويات . وأخص بالشكر الأساتذة الأفاضل الذين تفضلوا بالإشراف على هذا البحث:

الدكتورة سهير زكى حواس ، التى تعلمت منها الكثير منذ كنت طالبة ومن خلال عملى معها فى مكتب سيادتها، لطالما كانت لى مثلاً رائعاً أحب ان اقتدى به فى دقة العمل وحب العلم والنظام والصبر، ولطالما شجعتنى على البحث العلمى واستفدت كثيراً من توجيهاتها لى، لم تبخل على من جهد خاص أو إمداد بالمراجع والإرشادات التى ساعدت فى إثراء رسالتى.. فإليها منى جزيل الشكر والإحترام.

الدكتورة رغد مفيد محمد، لن تعطيها كلمات الشكر حقها، فلا أجد غير أن أذكر مجهوداتها معى فقد كان لها دوراً عظيماً فى إخراج الرسالة بهذه الصورة التى لم أكن اتخيلها، نتيجة لإشرافها الدقيق وملاحظاتها البناءة فى جميع مراحل البحث فكانت بالفعل نعم العون. بارك الله فيها لما بذلته معى من وقت وجهد ومتابعة دون كلل أو عناء.

وأشكر بصفة خاصة والدتى التى تحملت معى سنوات الدراسة وساعدتنى حتى أنجز هذا العمل بهذه الصورة، ووالدى على تشجيعه المستمر لى، وأشكر أخوتى الذين لم يبخلوا على بمجهوداتهم ومساعداتهم، كما أشكر جميع أصدقائى لتشجيعهم الدائم.

ولا يفوتنى أن أشكر أهالى قرية غرب أسوان وغرب سهيل، وأعضاء منتدى البيت النوبى الذين تعاونوا معى فى عمليات جمع المعلومات بكل صدق وأمانة، فقد كان لهم دوراً عظيماً فى إعطاء صورة كاملة عن تراث القرية، فكنت ألمس منهم تعاوناً صادقاً وكرماً غير محدود، فلهم منى جزيل الشكر.

ملخص البحث

فى ظل إنفصال العمارة المصرية اليوم عن تراثها وإختفاء الكثير من المعانى والقيم الإجتماعية وغيرها من القيم والموروثات، وفى ظل ما يتعرض له المحتوى التراثى اليوم بوجه عام والتراث المعمارى بوجه خاص من عوامل عدة أدت إلى تناقصه وإختفائه تدريجياً. كانت هذه المشكلات حافزاً لهذه الدراسة البحثية، لذا تبنت الدراسة مجموعة من الأهداف تركزت فى دراسة بعض من جوانب الذات المصرية والتعمق فى المفاهيم التراثية كمحاولة للحفاظ على الهوية الثقافية المتميزة للمجتمع المصرى، مع إحياء ذكرى وذاكرة بلاد النوبة القديمة كمحاولة للحفاظ على التراث النوبى من الإندثار أو الضعف.

ولتحقيق هذه الأهداف اشتملت الدراسة على ثلاثة أبواب بالإضافة إلى النتائج والتوصيات، فيطرح **الباب الأول** مفهوم علم الفولكور وظروف نشأته وأهميته ومناهجه، كما يتناول مفاهيم الثقافة التقليدية وتوضيح الفروق بينها وبين الثقافة الشعبية والبدائية، كما يتناول التراث الشعبى بإعتباره مجال علم الفولكلور من حيث المفهوم والأهمية، ومحاولات التصنيف المختلفة لعناصره. كذلك يوضح هذا الباب علم الفولكور كعلم دراسة الإنسان بإعتباره كائن ثقافى، يهتم بكل شيء ينتقل إجتماعياً بين الأفراد، عن طريق الإنتقال الشفهى أو المحاكاة أو الممارسة.

وتنبع أهمية علم الفولكلور من إسهامه فى دراسة تاريخ الثقافات وقضية التغير الثقافى، بالإضافة إلى دوره فى توجيه عمليات التغير الإجتماعى والثقافى فى المجتمع. ويهتم علم الفولكلور بدراسة عامة الشعب فى أى مكان سواء فى المدينة أو الريف.كما يتضح فى هذا الباب مفهوم التراث الشعبى كمجال لعلم الفولكلور يشكل كل شيء ينتقل إجتماعياً من جيل الأباء إلى جيل الأبناء بالمحاكاة والممارسة. وتكمن أهميته فى كونه يمثل القانون غير الرسمى المنظم لعلاقة الفرد بمجتمعه وبالتالى يساعد فى عملية الضبط الإجتماعى، بالإضافة إلى الوظائف الأخرى التى يقوم بها التراث الشعبى من وظيفة تعليمية وترفيهية.

أما **الباب الثانى** فيتناول المداخل الفكرية التى تناولت عملية صياغة النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية وتأثير الثقافة التقليدية Traditional Culture عليها. كما يعرض مجموعة أمثلة من مجتمعات مختلفة توضح تأثير عناصر التراث الشعبى المختلفة على نتاجها البنائى. كما يتم طرح بعض الدراسات الأنثروبولوجية والفولكلورية ومناهجها، حيث يتم عرض محاولات العلماء العرب الأوائل فى رصد وتوثيق ثقافات المجتمعات، وكذلك الدراسات الأنثروبولوجية للرحالة الأجانب والدراسات المصرية.

وينتهى هذا الباب ببلورة منهجية لرصد العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى للمجتمعات التقليدية فى ضوء تحليل مجموعة النظريات والمداخل الفكرية، مع مراجعة لمناهج ودراسات علم الفولكلور لإختيار أحد هذه المناهج بما يحقق أهداف الدراسة ويتناسب مع طبيعة المجتمع محل الدراسة. وترتكز هذه المنهجية على ثلاثة محاور هى:

المحور الأول: يمثل إختيار وتحديد المنهج الفولكلورى الملائم لأهداف الدراسة البحثية ولطبيعة المنطقة محل الدراسة حيث تم إختيار المنهج التاريخى الرمزى.

المحور الثانى: يمثل تحديداً لمراحل الدراسة الميدانية وهى الدراسات التمهيدية والإعداد الببليوجرافى، الدراسات الإستطلاعية للمجتمع محل الدراسة، عمليات الجمع والرصد الميدانى، الدراسة التحليلية.

المحور الثالث: يمثل مجموعة من القواعد والأسس الحاكمة لعمليات الرصد والجمع الميدانى.

أما **الباب الثالث** فيعرض أهداف الدراسة الميدانية ومجالها ومراحلها ومنهجيتها، والتى تبدأ بمرحلة الدراسات التمهيدية لبلاد النوبة كموقع أشمل، وقريتى "غرب أسوان" و"غرب سهيل" كنموذجين للقرى النوبية القديمة، حيث يتم تناول موقعها الجغرافى وخصائصها الطبيعية، وخلفية تاريخية، والتركيب السلالى لسكانها، والنواحى العمرانية، والنشاط الإقتصادى بالإضافة إلى علاقتها مع المجتمع المحيط.

ثم يتم تناول مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل، وأدوات الجمع والرصد الميدانى. يليها مرحلة الرصد والتوثيق لفولكلور القريتين حيث يتم عرض بعض من المعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد والفنون الشعبية فيها.

وفى النهاية تأتى الدراسة التحليلية للنتاج البنائى لقريتى غرب أسوان وغرب سهيل من خلال المنهجية المقترحة حيث يتم التركيز على عناصر تشكيل الواجهات ومدى تأثرها بعناصر التراث الشعبى المختلفة للمنطقة. ويتضح فى هذا الباب من خلال دراسة العلاقة بين عناصر التراث الشعبى المختلفة وأحد عناصر النتاج البنائى، يتضح قوة تأثر هذا النتاج بالمعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد الإجتماعية للمجتمع، حيث تلعب المعتقدات الشعبية دوراً هاماً بإعتبارها المحرك والدافع الخفى لكثير من التقاليد والعادات والفنون الشعبية، وبالتالى تعد العنصر الأكثر تأثيراً على تشكيل النتاج البنائى.

أما **الباب الرابع** فيتناول خلاصة البحث وتوصياته.

قائمة المحتويات

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

قائمة الأشكال

المقدمة

الباب الأول: علم الفولكلور فى المفهوم والأهمية

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

قائمة الجداول

الباب الأول: علم الفولكلور فى المفهوم والأهمية

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

المقدمة

إذا آمنا بما أودعه أباؤنا وأجدادنا لسان الزمان، نستطيع أن نرى أنفسنا على حقيقتها، وما أجمل أن نبرز مع الحاضر كل نصب الماضى حتى يتحقق التكامل الحضارى. وهذا هو سر إهتمامنا بفعل وتراث الأباء والأجداد. إننا إمتداد لهم وهم جذور لنا ضاربة فى القدم منذ آلاف السنين. وفى ظل التقدم الفكرى والتكنولوجى، وفى ظلال ذلك العالم المتغير الثوابت يظل الثابت فى نفوسنا هو الرجوع بنظرة تأملية إلى ميراث الآباء والأجداد نستشف منه العبر والعظات. ولنتساءل...

أترى وراء هذه الموروثات ما يمدنا بالحياة ؟؟؟

إن التراث الشعبى يفصح عن أشياء تخفيها الحياة، كما يضىء باللون والكلمة والحجرنورالمعرفة. وقديماً كان الفنان الأول يتأمل كثيراً فى الكون فكان رسمه محاولة للتعبيرعما بداخله. وفى رحلته بين الخيال والواقع أفضى بكل شىء داخله وترك إفضاءه على لسان الزمان وديعة ورسالة فأخفاها وهو من طبيعته الإخفاء ولم تستطع الأجيال أن تعيش ماضيها إلا بعد أن راحت تسأله وتحاوره عما بداخله من أسرار.

فالتراث الشعبى فى مفهومه هوحصيلة ثقافة شعب انتقلت من جيل إلى جيل، فهو يحمل فى ثناياه الملامح النفسية والفكرية للمجتمع، ويصوغ العلاقات بين أفراد الجماعة، يربطهم بالماضى ويجعلهم على وعى بالحاضر. وقد شهدت العقود الأخيرة الماضية تنامى الوعى بأهمية الثقافة والقيم التراثية بوجه عام ودورها فى تشكيل وصياغة عمارة وعمران المجتمعات، فالتراث المعمارى على مر الأزمنة هو فن التجسيد المتميز لثقافة الجماعة ومنهجها وملامحها الإنسانية عبر العصور المختلفة، فهو الرصيد الحضارى الذى يميزه الثبات والإستمرارية معاً ويجمع فى ثناياه القيم الروحية والجمالية.

وكما نجد أن الثقافة أو التراث الشعبى بجوانبه المادية وغير المادية يؤثر على التراث المعمارى والعمرانى للمجتمع، فإن للتراث المعمارى تأثير متبادل على ثقافة المجتمع وسلوك أفراده، وبالتالى فإنه عند حدوث تغير فى إحدهما يحدث تغير فى الطرف الأخر، لذا فقد ارتقى التراث المعمارى من كونه تجسيداً لقيم ورموز المجتمع ليصبح واقعاً وسجلاً حياً لثقافة المجتمع يؤثر فيها ويتأثر بها.

أولاً: المشكلة البحثية

تتمثل المشكلة البحثية التى ترصدها الدراسة فى محورين :

المحور الأول: إنفصال العمارة المصرية اليوم عن جذورها التراثية وإختفاء الكثير من المعانى والقيم الإجتماعية والجمالية وغيرها من القيم والموروثات: فقد بدأ الحس الغربى يدخل البيوت ويشكل لبنات قوية فى الثقافة العربية المعاصرة. فالنقلة الحضارية والمتغيرات الجديدة والمتسارعة التى يشهدها العصر الحديث، قد أدت إلى نشأة الفجوة الثقافية التى ظهرت بين الثقافتين القديمة والمعاصرة والتى صنعها الغرب وطبع أثرها على الثقافات المختلفة فى العالم، وما نشره من أفكار خاطئة عن مفاهيم التحضر والمدنية وإعتبار التمسك بالقيم والتراث رجعية وبدائية. ونتيجة للإنفتاح غير المنضبط على الثقافات الأجنبية وتبنى تلك الأفكار اشتد الصراع القائم بين الواقع

التاريخى والثقافى وبين المفاهيم العالمية الجديدة. وأصبح السؤال المطروح حالياً هل يبقى للتراث وجود فى ظل ظروف الإنفتاح الثقافى والثورة التكنولوجية؟

المحور الثانى: تعرض العناصر التراثية اليوم بوجه عام والتراث المعمارى بوجه خاص للعديد من العوامل التى أدت إلى ضعفه وإختفائه تدريجياً. ويتضح ذلك جلياً فى مجموعة القرى المصرية بصفة عامة والتى تعتبر المستودع الثقافى الذى حمل التراث الشعبى المصرى وحفظه عبر المتغيرات العديدة، والقرى النوبية بصفة خاصة وما تتعرض له من إختفاء لأوجه كثيرة من هذا التراث نتيجة لزحف المدنية، وحركة التصنيع، والتقدم التكنولوجى فى شتى مجالات الحياة وغيرها من العوامل والمتغيرات. فمثلاً ما تعرضت له بلاد النوبة منذ بداية القرن العشرين من هجرات عديدة نتيجة تعليات خزان أسوان، وأخيراً بناء السد العالى وما صاحبه من تهجير كلى لأهالى النوبة إلى منطقة كوم أمبو، والذى أدى بدوره إلى تراجع وإختفاء الكثير من تراثها وقيمها وكذلك تراثها المعمارى والعمرانى المتميز.

ثانياً: أهمية الدراسة البحثية

تنبع أهمية الدراسة من تعاملها مع آليات ربط الحاضر والمستقبل بالماضى وأصالته وعراقته متمثلاً فى تراث الأباء والأجداد، فى إطار التأكيد على أهمية المخزون التراثى ودوره فى تحقيق التكامل الحضارى عن طريق رؤية الذات من خلال الماضى والحاضر والإستمرار فى المستقبل. كذلك تنبع أهمية الدراسة من تركيزها وتناولها للموروث الشعبى الثرى فى مجتمعنا والصامد أمام تغيرات العصر و الذى يساعد على حفظ وتشكيل الشخصية والهوية المصرية المتمايزة.

ثالثاً: الهدف من الدراسة البحثية

يمكن إيجاز مجموعة الأهداف الرئيسية للدراسة البحثية ومجالات الإهتمام فيما يلى:

أ- دراسة بعض جوانب الذات المصرية الحضارية والتعمق فى المفاهيم التراثية

كمحاولة للحفاظ على الهوية الثقافية المتميزة للمجتمع المصرى أمام التغيرات الثقافية التى تهدف إلى طمس ملامح شخصيته كبلد عربى. وتنبع أهمية هذا الهدف من كون التراث وسيلة المقاومة التى يلجأ إليها المجتمع يستقرؤه ويستشف منه العبر والعظات، حتى ما إذا تم ذلك أصبح سلاحه فى مواجهة التحديات، وأصبح له شخصيته الثقافية الوطنية المتميزة ذات الطابع القومى. وقد تعلمنا من التاريخ أن إستقلال فكر شعب وسيادة وطنيته يظلان غير مكتملين، إلى أن يقوم الشعب بصيانة هويته الثقافية وتمييز الأصيل منها من المستعار.

ب- إحياء ذكرى وذاكرة بلاد النوبة القديمة

كمحاولة للحفاظ على التراث النوبى من الإندثارأوالضعف، نابعة من رغبة الباحثة ابنة النوبة فى أن يكون لها دور فى الحفاظ على هذا التراث، لتنضم إلى الآلاف من عشاق التراث النوبى. فالنوبيين الذين تفجرت طاقاتهم الإبداعية لتتحول إلى خزان مياه لمصر كلها، وسكنت تحت مياهه قصص آلاف السنين من الفن والتاريخ، ولتخرج بعضاً من القصص الراكدة تحت المياه إلى النور، لتكشف الكثيرعن بلاد النوبة وحضارتها، ومدى عراقة تلك المنطقة، والقيم الباقية التى تحويها حتى الآن والتى إختفى منها الكثير فى حياة المدينة. لقد كان لهذا المجتمع حظ وفير من إهتمام العلماء والباحثين من مختلف بلاد العالم، فتوالت عليه الدراسات والمسوحات من العلماء أمثال

بوركهارت، ووليامز ادامز، وجون كينيدى وغيرهم. ولم تقتصر دراساتهم علىالأثار والمعابد المكتشفة، ولكن شملت أعظم ماتبقى من تلك الحضارة وهو الإنسان حامل القيم والموروثات على مر السنين دون كلل أو عناء.

وبإعادة النظر إلى ابداعات وتراث تلك المجتمعات، والتى كانت نتاج تفاعل أجيال عديدة مع بيئتهم وموروثاتهم وخبرات آلاف السنين نستطيع أن نستشف منها الكثير من العبر والعظات، ولتصبح مجالاً ثرياً للمعماريين لإستلهام العديد من الرموز والمفرادت والحلول فى العملية التصميمة بما يحمل روح الماضى ويحقق متطلبات الحاضر والمستقبل.

الأهداف الإجرائية

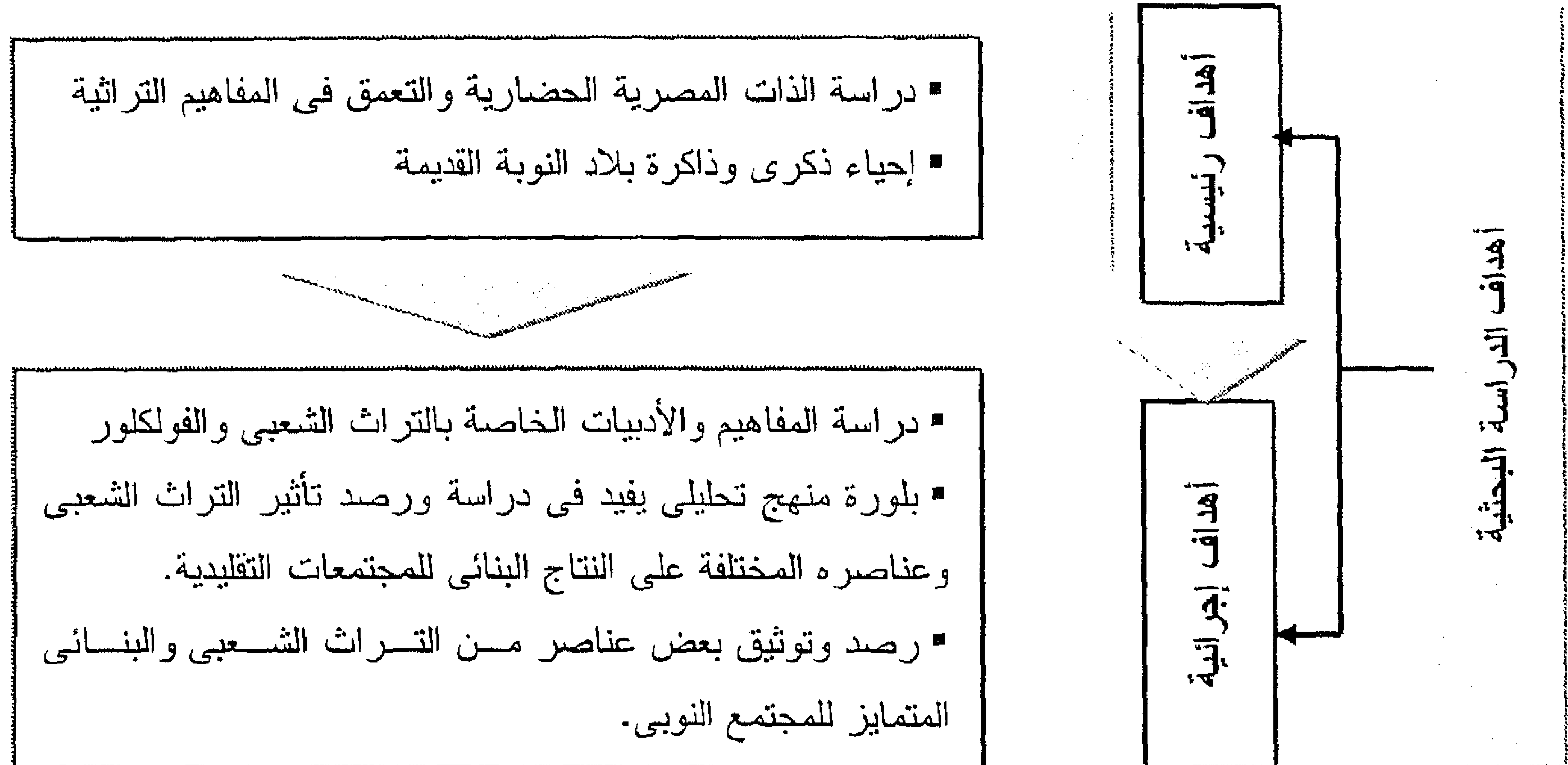
أ- دراسة المفاهيم والأدبيات الخاصة بالتراث الشعبى والفولكلور

من خلال إستعراض لعلم الفولكلور ومفاهيمه وأهميته ومناهجه المختلفة بإعتباره وسيلة من وسائل الوعى بالذات الثقافية.

ب- بلورة منهج تحليلى يفيد فى دراسة ورصد تأثير التراث الشعبى وعناصره المختلفة على النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية.

ج- رصد وتوثيق بعض عناصر التراث الشعبى والبنائى المتمايز للمجتمع النوبى:

من خلال الإستعانة بالدراسات الانثروبولوجية بما يفيد فى توجيه برامج التنمية ووضع نماذج تنموية خاصة تتعامل مع البعد الثقافى لهذه المجتمعات.ويلخص شكل (أ) أهداف الدراسة.



شكل(أ) أهداف البحث الرئيسية وأهدافه الإجرائية

رابعاً: محددات الدراسة البحثية

يمكن تركيز محددات البحث على النحو التالى:

- **محددات الموقع ونطاق الدراسة:** تم إختيار منطقة بلاد النوبة مع التركيز على مجموعة من القرى النوبية التى لم تتعرض لعمليات التهجير وهى غرب أسوان، وغرب سهيل. وتعود أسباب إختيار المنطقة إلى الإعتبارات التالية :

أولاً: إن منطقة النوبة بما تحمله من سمات حضارية وثقافية خاصة جعلت من أهلهــا..النــوبيين.. فنانين بالفطرة استلهموا من عناصر البيئة عالماً خاصاً يسكنون فيه ويدعون الأخرين للعيش فيه، ولا تزال فكرة الحنين الى أرض الأجداد تسيطر على قلوبهم فما زالوا يحتمون بدفء الوطن، يحيون فـــى قلبه، وأنتماؤهم له يؤكد أن الوطن أيضاً يحى فى قلوبهم.

ثانياً: تنوع التيارات الحضارية التى مرت بها المنطقة نتيجة صلتهم بالأمم من حولهم والتى غزتهم مثل اليونان، الفرس، الرومان وغيرهم. كانت خلال العصور تتفاعل مع تلك الحضارات تتأثر بهم وتؤثر فيهم، وتناقلت الموروثات من جيل لجيل. ومن دراسة الشواهد التاريخية يتضح أن النوبين هم أهل موروثات شعبية وتاريخية عريقة بدأت منذ أن دخل الانسان الأول عتبات التاريخ، وبالتالى فقد أصبحت بلاد النوبة مجالاً خصباً للدراسة والبحث على مر الأزمنة.

ثالثاً: تعتبر بلاد النوبة بمثابة بوابة مصر الجنوبية للقارة الأفريقية بإعتبارها الطريق الوحيد المؤدى الى أواسط أفريقيا كما أنها تعتبر الحضارة المحورية فى أفريقيا، وكما ساهمت فى حفظ التراث النوبى المصرى على مر العصور نجدها تقوم بدور النافذة والباب الإقتصادى الحضارى للأقاليم الشاسعة حولها.

رابعاً: **إن المنطقة ابتدعت خصوصيتها من بدايات التاريخ** بلغتها الخاصة وفنونها الراقية حيث تميزت بالإنغلاق والإنعزالية نظراً لظروف موقعها الجغرافى، الأمر الذى أضفى على المنطقة خصوصية وثبات لكثير من المعتقدات والتقاليد وبالتالى يسهل تتبع أصولها ونشأتها وتأثيرها.

- **أسباب إختيار القريتين**

بالإطلاع على الدراسات الأنثروبولوجية المختلفة التى أجريت على بلاد النوبة، وجد أن هناك بعض القرى النوبية لم تتعرض لعمليات التهجير المختلفة والتى تعرضت لها باقى القرى، وذلك لبعدها المكانى عن تأثيرمياه السد العالى. وقد تم إختيار إثنين من هذه القرى وهما قريتى غرب أسوان وغرب سهيل لعدة أسباب :

أولاً: تعتبر هذه القرى نماذج صريحة وواضحة للقرى النوبية القديمة قبل عمليات التهجير، فقد ظلت هذه القرى رغماً عن تحديات المكان والزمان باقية لم تغرقها مياة السد العالى ولم تشوبها تغيرات

الزمن، حيث ظلت مستقرة فى شموخ على ضفاف النيل الغربية محتفظة بتراثها الشعبى وبمجدها التاريخى، إنها حقاً الشاهد الحى والسجل الباقى لحضارة بلاد النوبة وتراثها.

ثانياً: إحتفاظ هذه القرى بتراثها الشعبى بعاداتها وتقاليدها وإحتفالياتها وطقوسها المختلفة حتى الآن، مما يشكل مجالاً خصباً لدراسة هذه العناصر ومدى تأثيرها على ملامح القرية المعمارية والعمرانية.

ثالثاً: توافر العديد من الدراسات الأنثربولوجية لهذه القرى، مما يشكل خلفية معرفية جيدة وأساساً تبنى عليه الدراسة نتائجها ومقترحاتها.

أ) **المحددات الفكرية والتنظيرية**: ترتكز الدراسات التحليلية على عرض وتحليل الأراء والإتجاهات الموثقة فى الأدبيات والمراجع العلمية المتصلة بمجال البحث، حيث يعتمد البحث على أهم الطروح النظرية التى قدمها مجموعة من المعماريين فى دراسة العلاقة بين الثقافة والنتاج البنائى للمجتمعات التقليدية وهم أموس رابوبورت وكريستوفر الكسندر وأنريكو جيودنى.

خامساً: المنهج البحثى

إن دراسة المجتمعات ذات الثقافات المتمايزة هى العامل المشترك لكثيرمن العلوم الإنسانية ولعل من أبرز تلك العلوم هوعلم الأنثروبولوجى Anthropology، والذى يهتم أحد فروعه وهو علم الفولكلور بدراسة الشعوب والثقافات التى سبقت عصر الآلة الحديثة. أو كما يطلق عليها الغرب الثقافات االتقليدية ودراسة أدواتها، وطرز مساكنها، وفنونها، وأساطيرها...الخ. وكافة نتاجها المادى والروحى.

لذا تعتمد الدراسة على علم الفولكلور ودراساته الميدانية ومناهجه فى رصد وتحليل التراث الشعبى لبلاد النوبة، حيث توجد العديد من الدراسات الانثروبولوجية التى أجريت على بلاد النوبة على المستويين المحلى والعالمى. وترتكز المنهجية على محورين أساسين :

أولاً : المحور النظرى

يتناول العلاقة بين فولكلور المجتمعات ونتاجهم البنائى نظرياً للوصول إلى منهجية تمكن من رصد وتحليل تلك العلاقة، من خلال استعراض بعض المداخل الفكرية التى تناولت عملية صياغة النتاج البنائى فى المجتمعات التقليدية، وتأثير الأنساق التراثية عليها مع الإستعانة بأحد مناهج الفولكلور للوصول الى مدخل تحليلى متكامل وبلورته فى صورة نموذج قياسى تحليلى يصلح للتطبيق على مجتمع النوبة.

ثانياً :المحور التطبيقى

يهدف إلى التركيز على قراءة فولكلور بلاد النوبة وتحليل عناصره المختلفة من عادات، وتقاليد، ومعتقدات، وفنون شعبية. وتأثير هذه العناصر المختلفة على النتاج البنائى المتمايز لبلاد النوبة وذلك من خلال المنهجية المقترحة.

سادساً: هيكل البحث

تضم الدراسة البحثية أربعة أبواب رئيسية بالإضافة إلى الخاتمة التى تحوى الخلاصة والنتائج والتوصيات.

الباب الأول : علم الفولكلور ومجاله " التراث الشعبى " فى المفهوم والأهمية

يهدف الباب الأول إلى إلقاء الضوء على علم الفولكلور، مع تحديد الفئة من المجتمع التى يدرسها هذا العلم وخصائصها. كما يهدف إلى إلقاء الضوء على التراث الشعبى وخصائصه وأهميته. ويتكون الباب من فصلين:

- الفصل الأول: يتناول علم الفولكلور وظروف نشأة هذا العلم ومفهومه وأهميته ومناهجه، كما يتم تناول مفهوم الثقافة التقليدية بإعتبارها مجال العلم وتوضيح الفروق بينها وبين الثقافة الشعبية والبدائية.
- الفصل الثانى: يتناول التراث الشعبى ومفهومه وأهميته ومحاولات التصنيف المختلفة لعناصره، مع تناول تفصيلى لعناصر التراث الشعبى من معتقدات وعادات وتقاليد وفنون شعبية.

ويخلص هذا الباب إلى تحديد مفهوم شامل لعلم الفولكلور ترتكز عليه الدراسة فى منهجها وبناء فرضياتها، مع تحديد مفهوم التراث الشعبى وتصنيف شامل لعناصره المختلفة.

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

يهدف الباب الثانى إلى تحليل العلاقة بين النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية وتراثها الشعبى.

ويتكون الباب الثانى من ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول**: يتناول المداخل الفكرية والنظريات المختلفة التى تناولت عملية صياغة النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية وتأثير الثقافة التقليدية Traditional Culture عليها. كما يتم عرض مجموعة أمثلة من مجتمعات مختلفة توضح تأثير عناصر التراث الشعبى المختلفة على نتاجها البنائى.
- **الفصل الثانى** : يتناول بعض الدراسات الأنثروبولوجية والفولكلورية ومناهجها، حيث يتم عرض محاولات العلماء العرب الأوائل فى رصد وتوثيق ثقافات المجتمعات، وكذلك الدراسات الأنثروبولوجية للرحالة الأجانب ومناهجهم، والتعرض أيضاً للدراسات المصرية فى هذا المجال ومناهجها وأدواتها.
- **الفصل الثالث**: يعتبر هذا الفصل هو خلاصة الباب الثانى، حيث يتناول المنهجية المقترحة لرصد العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى للمجتمعات التقليدية فى ضوء تحليل مجموعة النظريات والمداخل التى تناولت نفس الموضوع، ومراجعة مناهج علم الفولكلور لإختيار أحد هذه المناهج وذلك بما يحقق أهداف الدراسة ويتناسب مع طبيعة المجتمع محل الدراسة.

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

يمثل الباب الثالث الدراسة الميدانية التى تهدف إلى رصد وتحليل العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى للمجتمع محل الدراسة وهما قريتا غرب أسوان وغرب سهيل وذلك من خلال المنهجية المقترحة. ويتكون الباب الثالث من أربعة فصول:

- **الفصل الأول**: يعرض أهداف الدراسة الميدانية ومجالها ومراحلها.

- **الفصل الثانى:** يتناول الدراسات التمهيدية لبلاد النوبة كموقع أشمل وقريتى غرب أسوان وغرب سهيل كنماذج للقرى النوبية القديمة، حيث يتم تناول الموقع الجغرافى وخصائصه الطبيعية، والدراسات المناخية، وخلفية تاريخية، والتركيب السلالى، والنواحى العمرانية، والنشاط الإقتصادى بالإضافة إلى علاقة المجتمع النوبى مع المحيط، وأخيراً الدراسات السكانية. ثم يتم تناول مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل، وأدوات الجمع والرصد الميدانى.
- **الفصل الثالث:** يتناول عرض لفولكلور القريتين حيث يتم عرض لبعض المعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد والفنون الشعبية بالقريتين.
- **الفصل الرابع:** يتناول هذا الفصل رصد وتحليل النتاج البنائى لقريتى غرب أسوان وغرب سهيل من خلال المنهجية المقترحة، حيث يتم التركيز على عناصر تشكيل الواجهات وعلاقتها بعناصر التراث الشعبى المختلفة.ويخلص هذا الباب إلى تحديد مدى تأثر النتاج البنائى للمجتمع محل الدراسة بعناصر التراث الشعبى المختلفة ومظاهر هذا التأثير.

الباب الرابع: يتناول النتائج والتوصيات. ويلخص الشكل(ب) مكونات الدراسة البحثية

الدراسة النظرية

الباب الأول: علم الفولكلور فى المفهوم والأهمية

الفصل الأول: علم الفولكلور
- ظهور علم الفولكلور
- أهمية علم الفولكلور
- مفهوم الفولكلور
- مناهج علم الفولكلور

الفصل الثانى: التراث الشعبى
- مناهج علم الفولكلور
- مفهوم التراث الشعبى
- أهمية التراث الشعبى
- ملامح التراث الشعبى
- تصنيف التراث

مفهوم شامل لعلم الفولكلور
مفهوم التراث الشعبى
وتصنيفه الى مجموعة عناصر

الدراسة التحليلية

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

الفصل الأول: العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى
- المعتقدات الشعبية والنتاج البنائى
- العادات والتقاليد والنتاج البنائى
- الثقافة المادية والنتاج البنائى

الفصل الثانى: الدراسات الفولكلورية والأنثربولوجية
- مناهج علم الفولكلور
- الدراسات الأنثروبولوجية والفولكلورية (العرب، الغرب، مصر)

الفصل الثالث: بلورة منهجية لرصد العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى
- تحديد المنهج الفولكلورى الرصد
- تحديد خطوات الدراسة الميدانية
- قواعد عملية رصد التراث

مجموعة القواعد الحاكمة لعملية الرصد والتوثيق ومراحل الدراسة الميدانية وأدواتها وضوابطها.
إطار تحليلى للدراسة العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج

الدراسة التطبيقية

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الفصل الأول: الدراسة الميدانية
- مجال الدراسة الميدانية
- هدف الدراسة الميدانية
- منهجية الدراسة الميدانية

الفصل الثانى: الدراسات التمهيدية
- دراسات بلاد النوبة
- دارسات القريتن.
- الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل

الفصل الثالث: رصد فوكلور مجتمع البحث
- المعتقدات الشعبية
- العادات والتقاليد الشعبية
- الفنون الشعبية

الفصل الربع: رصد وتحليل النتاج البنائى لمجتمع البحث
- المسكن النوبى وطريقة بنائه
- المسقط الأفقى وعناصره
- رصد وتحليل عناصر الواجهات

النتائج والتوصيات

شكل(ب) **هيكل الدراسة البحثية**

البـــــــاب الأول : علم الفولكلور فى المفهوم والأهمية

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة

بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الباب الرابع : الخلاصة والتوصيات

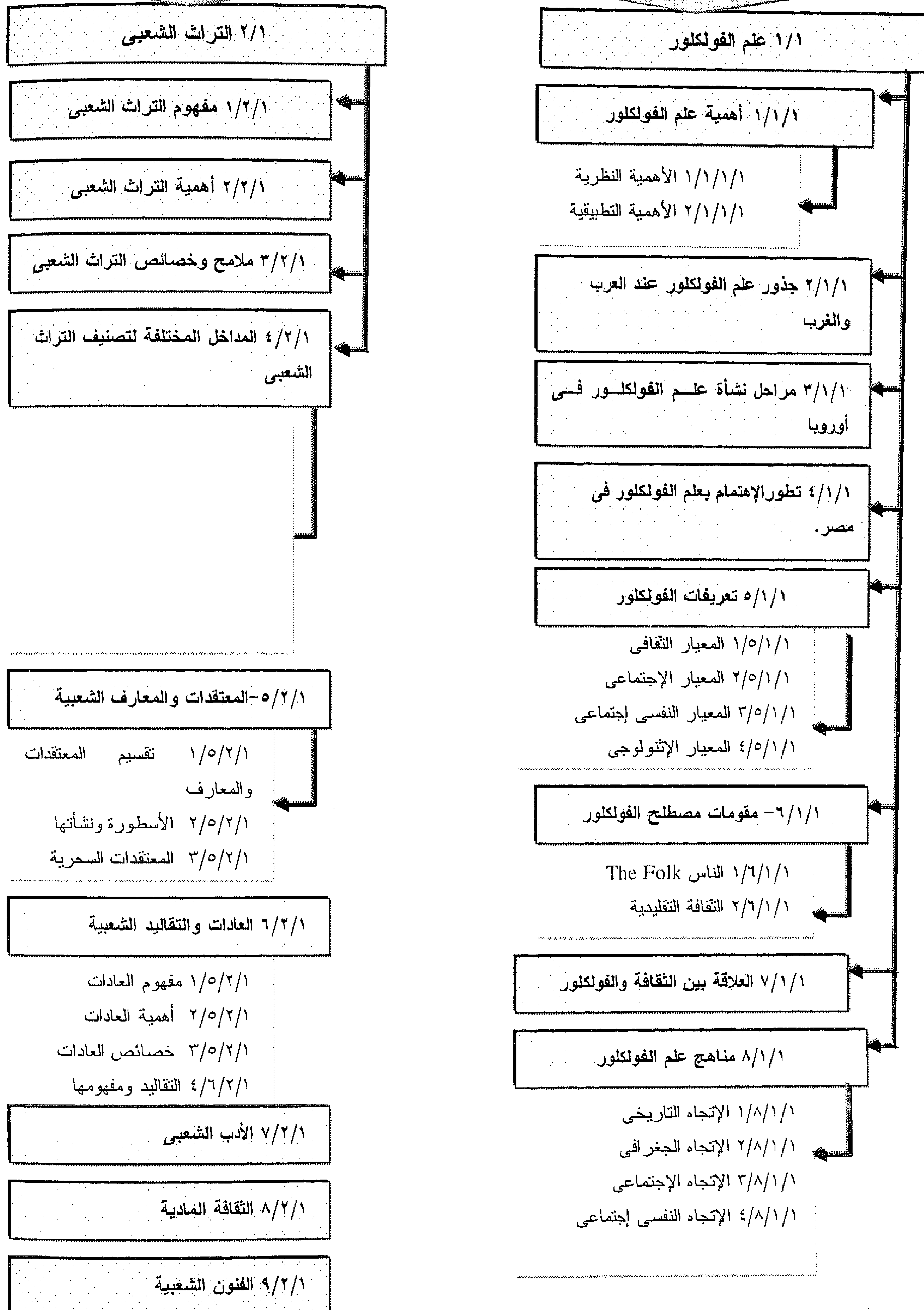
تمهيد

إن علم الفولكلور هو أحد العلوم التى استقلت حديثاً عن علم دراسة الإنسان Anthropology ، وقد أفسح لنفسه مكانة وأهمية وسط مجموعة العلوم الأخرى التى تهتم بدراسة ثقافة الإنسان وتراثه ، وقد أثار هذا العلم منذ ظهوره جدلاً ونقاشاً كثيراً بين علمائه سواءاً فيما يتعلق بتحديد مفهوم هذا العلم أو تحديد مفهوم التراث الشعبى الذى يعد مجال إهتمام علم الفولكلور.

ويهدف هذا الباب إلى إلقاء الضوء على علم الفولكلور وإبراز أهميته كعلم يهتم بدراسة ثقافة المجتمعات التقليدية ونتاجهم، والمحاولة للوصول إلى مفهوم شامل لهذا العلم ترتكز عليه الدراسة فى منهجها وبناء فرضياتها، مع تحديد الفئة من المجتمع التى يدرسها العلم وخصائصها. كما يهدف إلى تحديد مفهوم التراث الشعبى، والوصول إلى تصنيف شامل لعناصره المختلفة ترتكز عليه الدراسة البحثية .

ويتكون هذا الباب من فصلين، **الفصل الأول** يتناول أهمية علم الفولكلور على المستويين النظرى والتطبيقى، ثم يتم تناول ظروف نشأة علم الفولكلورومراحل تطوره عند كل من العلماء العرب القدماء، وفى أوروبا والغرب، كما يتناول بدايات نشأة هذا العلم فى مصر منذ الخمسينات. ثم يتم تناول مفاهيم الفولكلور المختلفة وفقاً للمعايير الثقافية، والسوسيولوجية، والسيكوسوسيولوجية، والإثنولوجية، ومقومات المصطلح وهى الناس "The Folk" والثقافة التقليدية "Traditional Culture".وفى النهاية يتم تناول مناهج علم الفولكلور المختلفة وأهدافها.

أما **الفصل الثانى** فيتناول التراث الشعبى، حيث يتم إستعراض محاولات العلماء لتحديد المجال أو ميدان الدراسة، ثم يتم إستعراض مفهوم التراث الشعبى وأهميته وخصائصه المختلفة. مع عرض لمحاولات التصنيف المختلفة لعناصر التراث الشعبى، ثم يتم تناول تفصيلى لعناصر التراث الشعبى المختلفة من عادات وتقاليد ومعتقدات ومعارف وفنون وأدب شعبى وثقافة مادية. ويختتم الباب بعرض الخلاصة وأهم النتائج. ويمكن عرض محتويات هذا الباب من خلال الشكل التالى.



شكل(١-١) هيكل الباب الأول

البـــــــاب الأول : علم الفولكلور - المفهوم والأهمية

الفصل الأول: علم الفولكور

الفصل الثانى: التراث الشعبى

خلاصة الباب الأول

١/١ علـــم الفولكلـــــور

نشأ علم الفولكلور فى بدايته كفرع من فروع علم الأنثربولوجيا*، إلى أن استقل فى منتصف القرن التاسع عشر كعلم مستقل بذاته، له أهدافه وميدان دراسته ونظرياته، فهو علم يهتم بدراسة ثقافات الشعوب التى لم تتأثر تأثراً قوياً، أو ظلت حتى وقت قريب بمنأى عن التصنيع والثورة التكنولوجية. وفيما يلى استعراض لأهمية علم الفولكلور وجذوره عند العلماء العرب القدماء، والذين كان لهم السبق فى وضع مناهج هذا العلم، وتحديد ميدان دراسته. كذلك مراحل نشأة علم الفولكلور فى أوروبا والغرب، وتطور الإهتمام بهذا العلم فى مصر، ثم يتم تناول مفهومه والفئة التى يدرسها علم الفولكلوروخصائصها، كما يتم تناول مفهوم الثقافة بوجه عام والتقليدية بوجه خاص، والفرق بينها وبين الثقافة الرسمية والبدائية والشعبية، وأخيراً يتم تناول العلاقة بين الثقافة بأشكالها المختلفة والفولكلور.

١/١/١ أهمية علم الفولكلور

تنبع أهمية علم الفولكلور من كونه أحد العلوم الإجتماعية التى تهتم بدراسة المجتمعات وثقافتها الموروثة، وتتركزأهمية علم الفولكلور فى محورين هما :

- الأهمية النظرية.
- الأهمية التطبيقية. وفيما يلى تناول مفصل لهم

١/١/١/١ الأهمية النظرية

- **إسهام علم الفولكلور فى دراسة تاريخ الثقافة والحياة الإجتماعية:** حيث تساعد دراسات التراث الشعبى فى إلقاء الضوء على المراحل التاريخية السابقة من حياة الثقافة إلا شواهد ضئيلة. وهو ما يعرف باسم منهج إعادة البناء التاريخى Historical Reconstruction. فدراسة الفولكلور لمجتمع ما هى المقدمة التى لاغنى عنها لفهم الثقافة الحالية والبناء الإجتماعى للمجتمع.[1] فهو العلم الذى يهتم بالثقافات التقليدية ويلقى الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية وإجتماعية. وقد جاء فى الوثيقة التى أقرها مؤتمر أرنهيم** إن علم الفولكلور هو ذلك الجزء من المعرفة الإنسانية الذى يجمع، ويصنف، ويدرس بأسلوب علمى مواد الفولكلور بغرض تفسير الحياة والثقافة الشعبية عبر العصور.[2]

- **المساهمة فى قضية التغير الثقافى والتخطيط :** يقدم علم الفولكلور تحليلات لعمليات التغير الثقافى وعواملها، وإتجاهتها، ونتائجها...إلخ. وعلاوة على أهمية الوقوف على هذه الأمور لدارس تاريخ الثقافة، وعالم الإجتماع، فإنها مهمة بنفس الدرجة للقائمين على رسم سياسة التخطيط بمستوياتها المختلفة.[3]

---

* الأنثربولوجيا هى علم دراسة الإنسان طبيعياً وإجتماعياً وحضارياً، وتنقسم إلى ثلاثة فروع هى :الأنثربولوجيا الطبيعية، الأنثربولوجيا الإجتماعية، الأنثربولوجيا الثقافية.(محمد الجوهرى، الأنثروبولوجيا الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٥،ص٢٠)

[1] محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٢٠،١٩

** هو مؤتمر للفولكلور عقد بأرنهيم بهولندا عام ١٩٥٥، وجاءت توصياته بوضع تعريف لعلم الفولكلوربإعتباره المأثورات الروحية الشعبيةوبصفة خاصة التراث الشفوى، وهو أيضا العلم الذى يدرس هذه المأثورات.

[2] الصادق محمد، الإتجاه الثقافى فى دراسات المأثور الشعبى ، مرجع سابق، ص٢٨

[3] محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص٢١، ٢٢

- **المساهمة فى تحليل علاقات التفاعل و التأثير المتبادل بين الثقافات:** حيث يساهم علم الفولكلور فى تحليل التفاعل بين الثقافات المختلفة وهى العملية المعروفة فى الأنثربولوجيا الثقافية بأسم التثقف من الخارج*Acculturation ، فيساعد فى إكتشاف ديناميات تغير الثقافة فى مواضع إتصال الثقافات.[١]

- **دراسة الطابع القومى:** فالفولكلور يصدر عن إطار قومى تبدو فيه خصائص الجماعة بثقافتها المتراكمة فى مرحلة من مراحل تاريخها. وهو بذلك يساعدنا على الكشف عن ملامح الشخصية القومية. فهو جزء لا يتجزأ من مقومات الشخصية الفردية والتطور الإجتماعى فى وقت واحد، ففيه جوهر الإنسانية، وخصيصة الفرد.[٢]

١/١/١/٢ الأهمية التطبيقية

تكمن أهمية هذا العلم من الناحية العملية فيما يقدمه من معلومات تساعد فى توجيه عمليات التغير الإجتماعى والثقافى فيه. وبالتالى يساعد علم الفولكلور المجتمعات وخاصة المجتمعات النامية فى تحقيق الوحدة الوطنية، حيث تعد دراسات علم الفولكلور مطلباً حيوياً لتعريف الجماعات المختلفة والمندمجة فى وطن واحد ببعضها البعض، مما يسهم فى تحقيق التفاهم والتكامل بينها، كما تساعد هذه الدرسات على إلقاء الضوء على المعوقات أمام تحقيق هذا التكامل.[٣]

لذا فإن تعميق معرفتنا بهذا العلم ودراساته يجعلنا نستعيد الروابط بين الأشياء التى عمل الإستعمار الفكرى على طمس المعرفة بها.ومن إيجابيات هذا العلم أنه يعمل على تدعيم صلتنا بالمجالات التطبيقية النافعة، التى تدعم عوامل الإكتفاء الذاتى، وتدعم فكرة البناء الخير، وتحذرنا من إتباع طريق الإستهلاك الذى يقود إلى الضعف الحضارى.[٤] فمثلاً يساعدنا هذا العلم فى دراسة جميع أنواع النتاج المادى للمجتمعات، من فنون وحرف ومهارات يدوية يمكن إستغلالها فى العمليات التنموية، بما يجعلها مجتمعات منتجة وليست مستهلكة فقط.

٢/١/١ جذور علم الفولكلور عند علماء العرب

إن لهذا العلم جذوراً تاريخية مرتبطة بجهود كثير من علمائنا العرب الأوائل فى تسجيل المادة الشعبية التى تزخر بها كتبهم وموسوعاتهم. وقد كان هدفهم من جمع المادة الشعبية فى البداية دينياً، حيث اتجهوا لجمع الأدب الجاهلى فى سبيل المحافظة على اللغة الفصحى لغة القران الكريم. كذلك سعيهم لدراسة الجماعات البشرية وجميع جوانب حياتها الإجتماعية والفكرية، وهو مايطلق عليه الآن دراسة ثقافات الجماعات.[٥] يقول تعالى (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين).[٦]

---

* يعرف كروبر عملية التثقف من الخارج بأنها تشتمل على تلك التغيرات التى تحدث فى ثقافة معينة بتأثير ثقافة أخرى، والذى ينتج عنه ازدياد التشابه بين الثقافتين. وقد يكون التأثير متبادلاً أو طاغياً من جانب واحد.

[1] نفس المرجع، ص٢٢

[2] عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، مرجع سابق، ص ٤١

[3] محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٣٠

[4] ريهام المليقى، ثقافتنا فى مواجهة الإنفتاح الحضارى، مرجع سابق، ص ٢٨٢

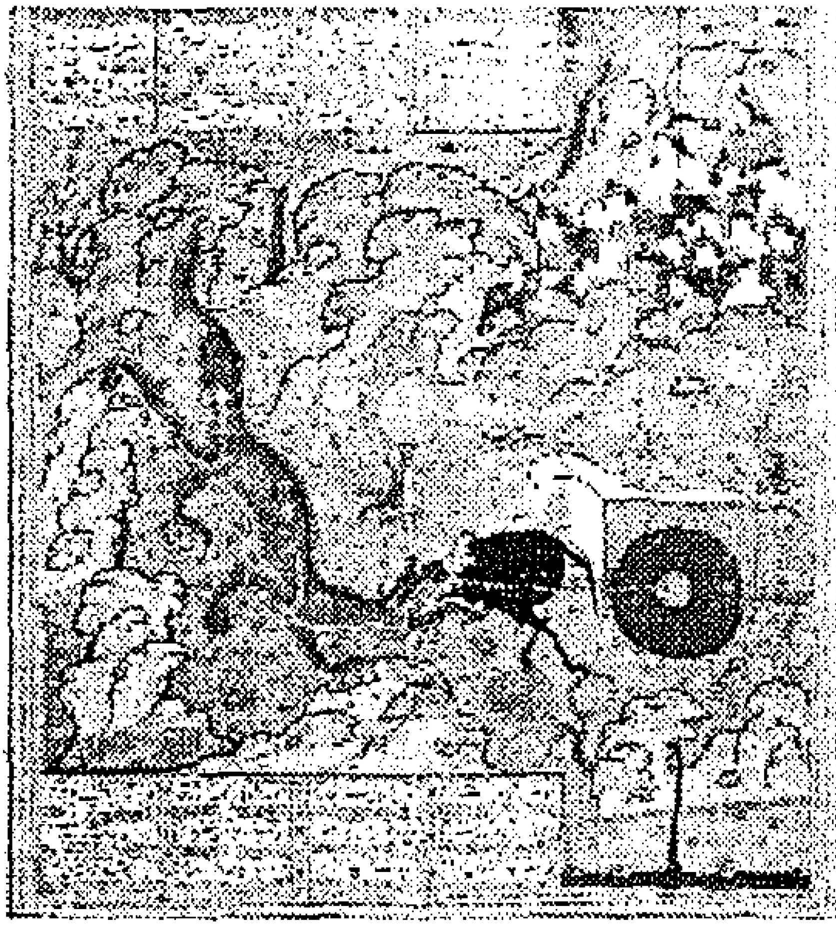
[5] ريهام المليقى، ثقافتنا فى مواجهة الإنفتاح الحضارى، دار الشواف، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٦٨،٢٦٩

[6] سورة الأنعام : الأية ١١

لا نبالغ إذا قلنا أن ما قام به علماء العرب والمسلمين الأوائل من جمع وتسجيل وتدوين لمادة التراث الشعبى ومناهج دراستها، يفوق بكثير مانجده فى أكبر أرشيفات الفولكلور العالمية. فقد اهتمت نخبة من علماء ذلك العصر من أمثال الجاحظ وابن قتيبة وابن خلدون والمسعودى بهذا الضرب من الثقافة ، وذلك فى وقت لم تكن العلوم قد أخذت بالتخصصات التى عرفتها الحضارات الحديثة، وميزوا عناصر هذه الثقافة بتسييبها للعامة فقد لمسوا بأنفسهم أن هذه الثقافات ليست كلها خرافات كما كان سائداً، بل تحتوى على المفيد والسقيم. وفى هذا يقول أبو حيان التوحيدى:

"...وقد مرت أمثال العامة أشياء تصل بأغراض صحيحة-على سوء التأليف وخبث اللفظ- وفيها فوائد وأعجوبة، فأعرف الخبيث واختر أنفعهما لك فى موضعه وأجداهما عليك عند استعماله فلم يثبت هذا كله فى العالم إلا ليعرف ويميز...".[1]

لقد كان لعلماء العرب المسلمين من جامعى الأحاديث النبوية أمثال البخارى الفضل فى وضع منهج دقيق لكيفية الجمع والتدوين وطرق الإسناد، والثقة فى الراوى، وغيرها من التفاصيل التى تعد اليوم من أكثر المناهج دقة، فيعد صحيح البخارى من المصادر الهامة فى جمع وتدوين الأحاديث الشريفة للرسول (صلى الله عليه وسلم).وقد اعتمد علماء التاريخ الحديث على هذا المنهج فى جمعهم المادة التاريخية من شهود الأحداث. وهم بذلك مارسوا العمل الميدانى منذ ثلاثة عشر قرناً، يقول الجاحظ :



شكل (١-٢) إحدى الحكايات الشعبية .
المصدر (مجلة المأثورت الشعبية العدد٢٤)

" إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحشوة والطغام، فإياك أن تستعمل فيها الإعراب أو تتخير لها لفظاً حسناً، أو تجعل لها فيك مخرجاً سرياً، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها، ويخرجها من صورتها، ومن الذى رويت له، ويذهب استطابتهم لإياها واستملاحهم لها "[2]



شكل (١-٣) موسوعة الف ليلة وليلة
المصدر (مجلة المأثورت الشعبية العدد٢٤)

وعلى النقيض من النظرة الجامدة لمادة الفولكلور التى لازمت بدايات الإهتمام بها فى أوروبا، نجد ذلك الفهم الحى المتحرك فى مجال الدراسة عند العلماء العرب بإعتبارها النتاج الحى لحياة العامة . ممايعنى أنهم أدركوا إستمرارية تلك المادة، كما كانت نظرتهم أشمل لعناصر التراث الشعبى ولم تقتصر على الأدب الشفاهى كما كان سائداً فى أوروبا ولكنها شملت الثقافة المادية. إذن فقد سبق العلماء العرب عصرهم بقرون فى وضع أسس ومناهج هذا العلم.[3] شكل(١-٢)، (١-٣)

[1] الصادق محمد، الإتجاه الثقافى فى دراسات المأثور الشعبى،مجلة المأثورات الشعبية،العدد٢٤، مركز التراث الشعبى لمجلس التعاون لدول الخليج العربى، الدوحة،١٩٩١ص٢٤-٢٦

[2] الصادق محمد، الإتجاه الثقافى فى دراسات المأثور الشعبى، مرجع سابق، ص ٢٥

[3] نفس المرجع، ص ٢٧

ومن أمثلة الموسوعات التى قدمها لنا العلماء العرب ألف ليلة وليلة، كتاب البخلاء وموسوعة الحيوان للجاحظ، البيان والتبيين، موسوعة كليلة ودمنة، رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا، وغيرها من الموسوعات التى تناولت شتى جوانب الحياة الثقافية والإجتماعية والفكرية والسياسية شكل (١-٤).



شكل (١-٤) موسوعة كليلة ودمنه
المصدر (مجلة المأثورت الشعبية العدد ٢٤)

ومن أشهر علماء العرب الذين قاموا برصد ثقافات الشعوب وتاريخهم العالم ابن خلدون، مؤسس علم الإجتماع والعمران البشرى، ويرجع له الفضل فى وضع الأسس والمناهج العلمية لعلوم التاريخ والإجتماع والعمران البشرى وغيرها من العلوم الحديثة التى انشقت عن هذه العلوم كعلم الأنثربوبوجيا والفولكلور. ويعد كتاب "العبروديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر" من أشهر مؤلفاته التى أكسبته شهرة واسعة وخلدت اسمه بين العلماء، يقول ابن خلدون فى إفتتاحية هذا الكتاب :

> "ولما طالعت كتب القوم، وسبرت غور الأمس واليوم، نبهت عين القريحة من سنة الغفلة والنوم،...، فأنشأت فى التاريخ كتاباً، ورفعت به عن أحوال الناشئة من الأجيال حجاباً، وفصلته فى الأخبار والإعتبار باباً باباً، وأبديت فيه لأولية الدول والعمران عللاً وأسباباً، وبنيته على أخبار الأمم الذين عمروا الغرب فى هذه الأعصار، وملأوا أكناف الضواحى منه والأمصار،...، وسلكت فى ترتيبه وتبويبه مسلكاً غريباً، واخترعته من بين المناحى مذهباً عجيباً، وطريقة مبتدعة وأسلوباً ".[1]

وتتألف الموسوعة* من المقدمة وثلاثة كتب، الكتاب الأول فى العمران البشرى والثانى فى أخبار العرب ودولهم، والكتاب الثالث فى أخبار البربر وأجيالهم وملوكهم.[2] وتظهر أصالة ابن خلدون فى كشفه عن طبيعة العمران البشرى، والقواعد العامة التى تضبطه، وتوجهه، وتتحكم فى تحوله من حال إلى حال. وبذلك صرف الباحثين عن النقل الأعمى، دون تدقيق أو إعمال فكر، وحثهم على الأخذ بمنهجه، حيث لا يكتفى بالنقل والتدوين ولكن يبحث عن العلل والأسباب للحوادث والوقائع، كما يحاول الوصول الى إجابات منطقية، مستمدة من معرفته بطبائع العمران البشرى. والتبيين الصحيح للأحوال الماضية، والتنبؤ السليم لما سوف يحدث فى المستقبل، بناء على استقراء الماضى، والاستدلال من الحاضر. وهذا يفسر قوله : "وتقف على أحوال ما قبلك من الأيام والأجيال، وما بعدك". [3] وفى تناوله لطبيعة العمران مثل إشتماله على نظام الطبقات، يقول :

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، دار إحياء التراث العربى، لبنان، ص ٥

* استطاع ابن خلدون أن ينجز مقدمته فى مدة وجيزة لم تتعد خمسة أشهروقد قام بإهداء نسخة من كتابه إلى خزانة السلطان أبى فارس عبد العزيز، سلطان المغرب الأقصى أنذاك، تلك الخزانة الموقوفة لطلبة العلم، بجامع القرويين بمدينة فاس.(حسن الساعاتى، علم الإجتماع الخلدونى، دار المعارف، القاهرة،١٩٧٨، ص٦٧)

[2] نفس المرجع، ص ٤١

[3] حسن الساعاتى، علم الإجتماع الخلدونى، دار المعارف، القاهرة،١٩٧٨، ص ٦٩، ٧٠

"إن الجاه متوزع بين الناس ومترتب فيهم طبقة بعد طبقة، ينتهى فى العلوم إلى الملوك الذين ليس فوقهم يد عالية، وفى السفل إلى من لا يملك ضرراً ولا نفعاً بين أبناء جنسه، وبين ذلك طبقات متعددة..ثم إن كل طبقة من طبقات أهل العمران من مدينة أو أقليم لها القدرة على من دونها من الطباق، وكل واحد من الطبقة السفلى يستمد بذى الجاه من أهل الطبقة التى فوقه ".[1]

إذن يمكننا القول بأن ما قام به علماء العرب الأوائل من جمع وتدوين وتصنيف وتحليل لمواد التراث الشعبى، وتحديدهم للمناهج العلمية للعمل الميدانى، كان له الفضل فى ظهور علم الفولكلور فى العالم العربى والغرب والذين استطاعوا الإستفادة الكاملة من تلك الموسوعات التى خلفها لنا العلماء العرب الأوائل، وما شملته من مناهج ونظريات، كانت الأساس الذى قامت عليه مجموعة العلوم الإجتماعية والتاريخية. [**]وفى ذلك يعترف المستشرق "جب" فى كتاب " تراث الإسلام" والذى ذكر فيه بصراحة أن أوروبا تأثرت فى أواخر القرون الوسطى وأوائل عصر النهضة بالمأثورات الشعبية العربية، والتى أعطتها السمات القومية فى الأدب والعلوم الأخرى. [٢]

٣/١/١ مراحل نشأة علم الفولكلور فى أوروبا والغرب

جاء مولد وظهور علم الفولكلور – وذلك خلال النصف الأول من القرن١٩ – إستجابة لنمو الشعور القومى فى البلاد الأوروبية، والتقدم بعيد المدى الذى استطاعت أن تحرزه العلوم الإنسانية على وجه العموم، وخاصة العلوم الإجتماعية. ويجب أن نؤكد أن ظروف نشأة هذا العلم تختلف فى طبيعتها من مجتمع إلى آخر، بل تختلف فى فلسفتها فى نفس المجتمع من مرحلة لأخرى.[٣] ويمكن إيجاز مراحل ظهور علم الفولكلور وتطوره زمنياً إلى أربعة مراحل رئيسية هى:

١/٣/١/١ المرحلة الأولى

إن الدراسات العلمية لمواد الفولكلور لم تبدأ مباشرةً، فقد مرت عملية الجمع الفولكلور، والتعميق فى مفهومه بطريق طويل ممتد منذ القرن السابع عشر، بداية بكتاب وليم كامدن عن لندن سنه ١٦٠٥، حتي كتابات جون أوبري فى أوائل القرن الثامن عشر. وساعدت هذه الدراسات في وضع الفولكلور في قالب رتيب، ولكنها أسهمت في الوقت ذاته فى دفع الإهتمام بما سمي بعد ذلك بالفولكلور. [٤] وفى هذه المرحلة كان مفهوم الفولكلور هو مجرد رواسب وحفريات تأبى أن تموت أو علم البقايا الحية ، فهى تلك الأشياء التى يمارسها الإنسان دون تعلمها بطريق منظم ، هى من بقايا ميراث قديم تركه الأسلاف، ومازال تعيش دون أن تكون لها فائدة محددة.[٥]

٢/٣/١/١ المرحلة الثانية

مع بداية منتصف القرن الثامن عشر وفى فترة إزدهار الحركة الرومانسية وما أثارته من إحترام للإنسان بغض النظرعن تميزه الطبقى أو الفكرى، اتجه العلماء لدراسة الشعب أو عامة الناس. واستأثرت مختلف

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص٣٩٠

[**] سيتم دراسة المناهج الفولكلورية عند العلماء العرب بشكل مفصل فى الفصل الثانى من الباب الثانى.

[2] عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٢٤

[3] محمد الجوهرى، علم الفولكلور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٨

[4] أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨١، ص ٤٧

[5] فوزى العنتيل، الفولكلور ماهو، مكتبة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،١٩٩٩، ص٣٦

عناصر التراث الشعبى بإهتمام طائفة من الرواد الذين جاء معظمهم من ميدان الأدب. فحاولوا تسجيل بعض عناصر التراث والكتابة عنها بشكل عام دون الإستفادة بالمناهج العلمية. ويطلق على هذه المرحلة مرحلة الرواد الأوائل ومنهم على سبيل المثال "رابلييه" والذى أعد قائمة بالألعاب الشعبية، وسيروولتر سكوت Sir Walter Scott الذى قدم مجموعة هائلة من الأغانى الشعبية القصيرة ballad ، والأشعار في كتابه Minstrelsy of the Scottsh، وهو واحد من الكتب واسعة الإنتشار خلال القرن التاسع عشر والتى أثرت تأثيراً كبيراً على الدارسين والجامعيين.[1]

وفى هذه الفترة كان يقوم الباحثين بجمع الفولكلور، وترتيبه، وتصنيفه وفقاً للأسلوب نفسه الذى إتبعه غيرهم من العلماء أنذاك فى جمع غرائب النباتات، والحيوانات، أذ أنهم شغفوا بما اعتقدوا أنه قديم، فجمعوا آداباً غيرمحددة الشكل وظواهراً قديمة، واهتموا بالمظاهر الشاذة، والأشياء العجيبة بالنسبة إليهم، وما رأوه أثناء رحلاتهم الإستكشافية من عادات الجماعات والشعوب وأعرافها، مما أسهم فى إلقاء الضوء على العادات الموروثة.[2]

٣/٣/١/١ المرحلة الثالثة

فى هذه المرحلة ازداد حماس العلماء للبحث عن القديم خاصة حيث الإهتمام بدراسة الأثريات الشعبية Popular Antiquities، وتدوين كل ما يلاحظونه فى الريف، وأطراف المدن، بالإضافة إلى تدوين الأثار الحية من المعتقدات والعادات والتقاليد المرتبطة بالبيئة، ومشاهد الإحتفالات الغريبة، والألعاب الشعبية، ووسائل التسلية وتزجية أوقات الفراغ. وقد اعتبر الدارسون العادات جوهر الفولكلوروخاصة مايرتبط بتواريخ معينة، ومن ثم فقد تضمن كتاب الأثريات الشعبية لجون براند john brand الإحتفالات المرتبطة بالمناسبات المختلفة، وكان الاسم الذى فرض فى بادىء الأمر لعلم الفولكلور هو "التقاليد الشعبية" Popular Tradition.[3]

ويذهب رينشارد دورسون إلى أن المرحلة التى تبدأ بعام ١٨١٣ هى مرحلة الأساس بالنسبة لتاريخ حركة الإهتمام بالفولكلور. وقد تم فى هذه المرحلة الإنتقال من مصطلح الأثريات الشعبية إلى المصطلح الجديد آنذاك وهو الفولكلور علي يد جون تومز[4] W.J.Thoms عام ١٨٧٧، ليقترح هذا الإصطلاح على دراسة العادات والتقاليد المأثورة. وتركز الإهتمام الأكبر على عناصر الأدب الشعبى من الأقوال المأثورة، والحكايات، والأساطير، والمعتقدات الشعبية. وبذلك اعتبر المأثور هو حجر الزاوية فى الفولكلور، أى المنقول عن طريق الكلمة أو المحاكاه، وليس عن طريق التعلم أو الطرق الرسمية.[4]

---

[1] أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور، مرجع سابق، ص١٥،١٦

[2] نفس المرجع، ص ٤٨

[3] أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور، مرجع سابق، ص ٤٩، ٥٠

[4] يعد جون تومز المؤسس الفعلى لجمعية الفولكلور الانجليزية والتى تأسست عام ١٨٧٧ وهدفها هو جمع ونشر المأثورات الشعبية والاغانى الروائية والأقوال الحكمية، والمعتقدات الخرافية، والعادات القديمة.(فوزى العنتيل، الفولكلور ماهو، مكتبة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،١٩٩٩)

[4] أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور، مرجع سابق،ص ٩١

١/١/٣/٣ المرحلة الرابعة

تطور علم الفولكلور ليصبح حصيلة ثقافة العامة من الناس، فلم يقتصر على دراسة الجوانب الروحية للشعب، ولكنه شمل أيضاً دراسة الجوانب المادية للثقافة. وهو ما أشار إليه طومسون فى مؤتمر الفولكلور، الذى انعقد فى بلومنجتون عام ١٩٥٥، حيث أكد أن الفولكلور يجب أن يمتد ليشمل دراسة الثقافة المادية بجانب الروحية.[1] ويلخص الجدول (١-١) مراحل التطور لعلم الفلولكلور فى أوروبا .

المرحلة	جوهرها	مدى الإهتمام بعلم الفولكلور	أهم الرواد الفولكلوريين
من القرن ١٧إلى بدايات القرن ١٨.	بداية الإهتمام بالفولكلور وجمع مواده.	ظهور مجموعة من الدراسات التى سارت على وتيرة واحدة وبالتالى وضع الفولكلور فىقالب رتيب، والإهتمام بالأدب الشعبى.	وليم كامدن William Kamden جون أوبرى John Aubrey
منتصف القرن ١٨إلى نهايته	إزدهار علم الفولكلورمع ظهورالحركة الرومانسية.	لم يتحدد مفهوم الفولكلور بعد والإهتمام فقط بجمع الظواهرالقديمة والشاذة .	سير والتر سكوت Walter Scott توماس بيرسى Thomas Percy
بداية القرن١٩إلى بداية القرن٢٠	قمة إزدهار علم الفولكلوربظهور المصطلح.	تبلور المفهوم وتحدد ميدان الدراسة والذى شمل العادات والتقاليد والمعتقدات المأثورة.	جون توماس John Thomas فرانسيس جيمس Francis James
القرن ٢٠	تطورمفهوم العلم مع إتساع ميدان دراسته.	أصبح مفهوم الفولكلور حصيلة ثقافة العامة من الناس، فلم يقتصر على دراسة الجوانب الروحية للشعب، ولكنه شمل أيضاً دراسة الجوانب المادية للثقافة.	اندرو لانج Andrew Lang

جدول (١-١) **مراحل ظهور علم الفولكلور فىأوروبا.** (المصدر:الباحثة)

٤/١/١ تطورالإهتمام بعلم الفولكلور فى مصر

ظهر علم الفولكلور فى مصر فى أوائل الخمسينيات عندما تعددت الأصوات المطالبة بالإهتمام بتراثنا الشعبى، ودراسته دراسة جادة علمية متخصصة. هذه الحركة فى بدايتها كانت تعنى بالأدب الشعبى وأهمية جمعه. وفى مقال للأستاذ العقاد يتحدث فيه عن أهميه جمع المأثورات الشعبية يقول :

> " ولكننا ندرسها ونستخلص فيها أطوار البلد في عباراته وأمثاله ومواسيه وعاداته، وقد يكون منها الحميد والذميم والمباح والممنوع، كما تكون فيها جميع الأعراض والعلامات التي تعرف منها دلائل الصحة وأعراض وسمات التقدم والتأخر."[2]

---

[1] فوزى العنتيل، الفولكلور ماهو، مرجع سابق، ص ٣٨

[2] عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، مرجع سابق، ص ٦

وفى ختام مقاله يوضح أهمية دراسة المأثورات الشعبية في بحوث التاريخ، والأخلاق، واللغة، ولكنه لم يستطيع أن يتخلى عن النظرة السلفية السائدة أنذاك بين المثقفين. وهى النظر إلى الفولكلور على أنه علة فى الأدب واللغة يهتم به الدارس الأدبى فى ثنايا دراسته للأدب . وقد ظلت هذه النظرة سائدة فترة طويلة حتى عام ١٩٥٨، حيث لم يكن قد استقر مصطلح الفولكلور بعد.

ولكن بدأ الإهتمام يأخذ شكلاً جاداً، وظهرت مجموعة من البحوث والدراسات فى المأثورات الشعبية، وقد قام الأساتذة الرواد فى مجالات الدراسة العلمية للفولكلور بإرساء المفاهيم والمصطلحات، وتأصيل الدراسة العلمية. ومن هؤلاء الرواد الدكتور عبد الحميد يونس والذى عمل على تصحيح النظرة إلى التراث عامة، والشعبى خاصة.[١]

وقد حدد مفهوم الأدب الشعبى بأنه يقوم على شرطين أساسين، أن يكون الأصل فيه روايه شفوية، وأن يعبر عن شخصية الجماعة والفرد. وقد استجاب المثقفون لهذه الحاجة وبدأوا بدراسة النصوص الشعبية المدونة، والحكايات الشعبية القديمة مثل ألف ليلة وليلة، والسير الشعبية الباقية والمنقرضة مثل سيرة ابى زيد الهلال، وعنترة. ولم يعد مفهوم الفولكلور مقصوراً علي الريف، ومحصوراً في القرى والنجوع، وإنما أصبح محصلة الثقافة الشعبية الحية الفعالة، والمتراكمة من أقدم العصور، والمسايرة لتاريخ الشعب، والمعينه على تقدمه، مرتبطاً بحياة الناس فى أى أطار ثقافى يصوغ سلوكهم وعلاقاتهم.[٢]

وتماشياً مع تطور الإهتمام بعلم الفولكلور وتبلور مفهومه، أنشىء **معهد الفنون الشعبية** بمصر لدراسة علم الفولكلور ومناهجه العلمية، كما أنشىء **أطلس الفولكلورالمصرى** التابع للهيئة العامة لقصور الثقافة، تكون مهمته جمع وتدوين التراث الشعبى للقرى والمدن لمصرية، وعمل خرائط توضح المناطق الثقافية* المختلفة فى مصر. كما تم عمل **دليل العمل الميدانى** لجامعى التراث الشعبى، والذى أعده مجموعة من رواد علم الفولكلور فى مصر أمثال الأساتذة محمد الجوهرى، علياء شكرى، وصفوت كمال، وأحمد مرسى وغيرهم من الرواد. [٣]

ويتخذ هذا الدليل في العادة شكل الأسئلة التي تتطرق إلى كل عنصر من عناصر الثقافة الشعبية، ويعد الدليل من أهم وسائل جمع المادة فى علم الفولكلور. فهو أداة رئيسية لضبط وإحكام عمليات جمع المادة الفولكلورية، كما أنه يدعم النظرة الجغرافية** إلى عناصر التراث الشعبى.[٤]

---

[1] عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، مرجع سابق، ص ٦

[2] نفس المرجع، ص ٧

* المنطقة الثقافية Culture Area هى المنطقة الجغرافية التى يوجد بها قدر معقول من التشابه الثقافى.(إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهرى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢،ص ١٦٥)

[3] محمد الجوهرى، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دليل العمل الميدانى، الجزء الأول، دار الثقافة، ١٩٨٣، ص ٥

** النظرة الجغرافية للفولكلور تستهدف توضيح المناطق الثقافية التى ينقسم إليها المجتمع وعمل خرائط لها.

[4] محمد الجوهرى، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، مرجع سابق، ص ٥

ويأخذ هذا الدليل بطريقة الجمع الشامل التى تحاول إستقصاء كل جزئية من جزئيات التراث الشعبى وفق خطة تقسم هذا التراث إلى أقسامه الرئيسية. وذلك لأن الظروف المرحلية لحركة الفولكلور المصرى لازالت تفتقر إلى حركة جمع ضخمة منظمة، مما حتم اللجوء إلى طريقة الإستبيان الشامل. كما أن هذا الدليل يعفى الباحث من ضرورة الإحاطة بكل جوانب الموضوع الذي يريد بحثه. ويتميز هذا الدليل بأنه يوضح بمنتهى الدقة نوع المادة التى تم تسجيلها، أو تم التوصل إلى معرفتها. فكل سؤال وكل مثال يمثل عنصراً من عناصر التراث الشعبى فى هذا البلد، فهذا الدليل يمكن أن يكون في نفس الوقت عوناً لكل من يريد أخذ فكرة عن مختلف عناصر التراث الشعبى المصرى فى خطوطها العريضة. وينقسم هذا الدليل إلى أربعة أقسام :

أولاً: المعتقدات والمعارف الشعبية

ثانياً: العادات والتقاليد الشعبيـــة

ثالثاً: الأدب الشعبى وفنون المحاكاة

رابعاً: الثقافة المادية والفنون الشعبية.[1] الأشكال من (١-٥) إلى (١-٧).

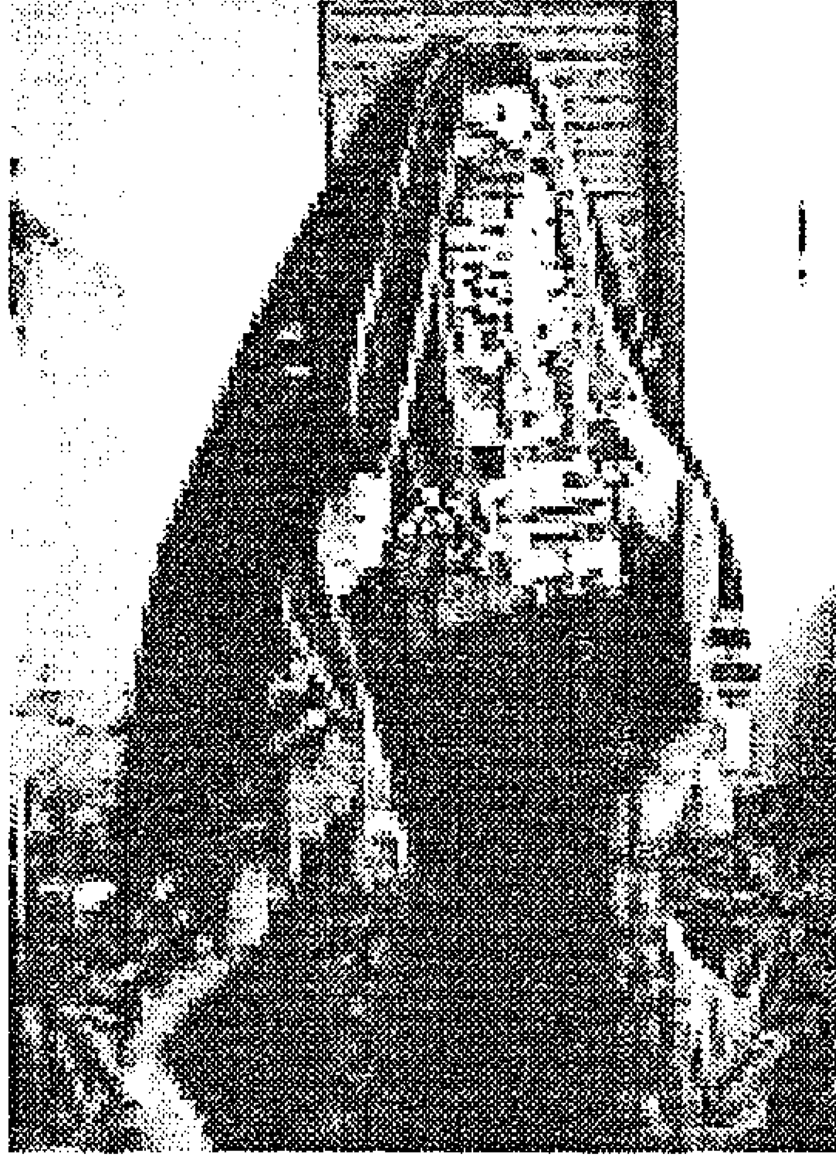
ويوضح الجدول (١-٢) مراحل تطورالإهتمام بعلم الفولكلورفى مصر .



شكل (١-٥) الرسم على الجدران أحد الفنون الشعبية.
المصدر:(مجلة الفنون الشعبية العدد٤٢)



شكل (١-٦) الغزل أحد الحرف الشعبية فى سيناء.
المصدر: (مجلة الفنون الشعبية العدد٤٢)



شكل(١-٧) الزى الشعبى للمـرأة عند قبائل البدو فى سيناء.
المصدر: (www: Africa focus.com)

المرحلة	الموقف من علم الفولكلور	مدى الإهتمام بعلم الفولكلور
حتى منتصف القرن العشرين	عدم الإهتمام بعلم الفولكلور	النظر إلى الفولكلور على أنه علة اللغة والأدب والإهتمام به يعد رجعية وتخلف.
فىالخمسينات من القرن العشرين	بداية الإهتمام بعلم الفولكلور	تغيرت النظرة إلى الفولكلور والإهتمام بالأدب الشعبى وجمعه من سيرشعبية وأمثال وأغاني..إلخ.
نهاية القرن العشرين	تطورمفهوم العلم مع إتساع ميدان دراسته	النظر إلى الفولكلور على أنه محصلة الثقافة الشعبية لأى جماعة تربطها عوامل مشتركة.

جدول(١-٢) مراحل تطور الإهتمام بعلم الفولكلور فى مصر. (المصدر:الباحثة)

[1] محمد الجوهرى، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، مرجع سابق، ص ٦، ٧

١/١/٥ تعريف الفولكلور

تعنى كلمة الفولكلور " المادة التى تنتقل عن طريق الموروثات " أو "حكمة الشعب وأدبه الذى لم يتعلمه من الكتب " وفقاً لقاموس "ويبستر". ويتألف المصطلح لغوياً من مقطعين Folk بمعنى الناس وهى من الكلمة الإنجليزية Folc، و Lore وتعنى معرفة أو حكمة وبالتالى يعنى فولكلور **Folklore** معارف الناس أو حكمة الشعب.[١] لقد تنوعت تعاريف علم الفلولكلور وتضاربت فيما بينها نظراً لإختلاف المدارس الفكرية فى البلاد المختلفة، وأصبح هناك عدداً كبيراً من المسميات التى تشير الى ذلك العلم. وفى محاولة لتصنيف تلك التعريفات وفقاً لمجموعة معايير وضعها العالم الفولكلورى الأسبانى **Dias** * تنقسم الى أربعة مجموعات.

١) المعايير الثقافية
٢) المعايير الإجتماعية
٣) المعايير السيكوسوسيولوجية
٤) المعايير الانثولوجية

١/١/٥/١ الفئة الأولى (المعيار الثقافى)

يستخدم بعض الفولكلوريين المعيار الثقافى **Culturological Criteion** ، أو المعيار الأدبى **Literary Criterion** فى تحديدهم لمفهوم علم الفوكلور، حيث يعتبروا موضوع الفولكلور أومعظمه هو التراث الشفاهى فقط **oral tradition** ، ومن أشهر تلك التعريفات.

▪ **تعريف وليم باسكوم William Bascom** : "الفولكلور هو الأساطير والحكايات الشعبية بأنواعها وغير ذلك من أشكال التعبير الفنى الذى يعتمد على الكلمة المنطوقة "verbal art".[٢]

▪ **تعريف جورج فوستر George Foster**:"الفولكلورهو نتاج الناس الأدبى غير المدون سواء كانوا قادرين على القراة أوالكتابة أوغير قادرين عليها بذلك يتضمن الأساطير والحكايات والمعتقدات الشعبية."[٣]

▪ **تعريف اتلى utly** : " الفولكور هو الأدب الذى ينتقل عن طريق الرواية الشفاهية ".[٤]

▪ **تعريف بنيامين بوتكين Benjamin Botkin** :" أهم ما يميز الفولكلور عن بقية الثقافة فى المجتمع الحديث هو إزدياد أهمية المادة التى تنتقل شفاها من جيل إلى جيل بالقياس إلىالعناصر التى يكتسبها الفرد عن طريق التعلم."[٥]

▪ **تعريف ريتشارد ووترمان Richard Waterman** : " يرتبط الفولكلور بالفنون القولية وهو التعبير الذى يفضله الأنثروبولوجين فهو ذلك الشكل الفنى الذى يضم أنماطاً مختلفة من الحكايات والأمثال والأقوال والأغانى وغيرها مما يستخدم اللغة المنطوقة أداة له."[٦] شكل(١-٨)، شكل(١-٩)

---

[1] أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور، مرجع سابق، ص ٥٨

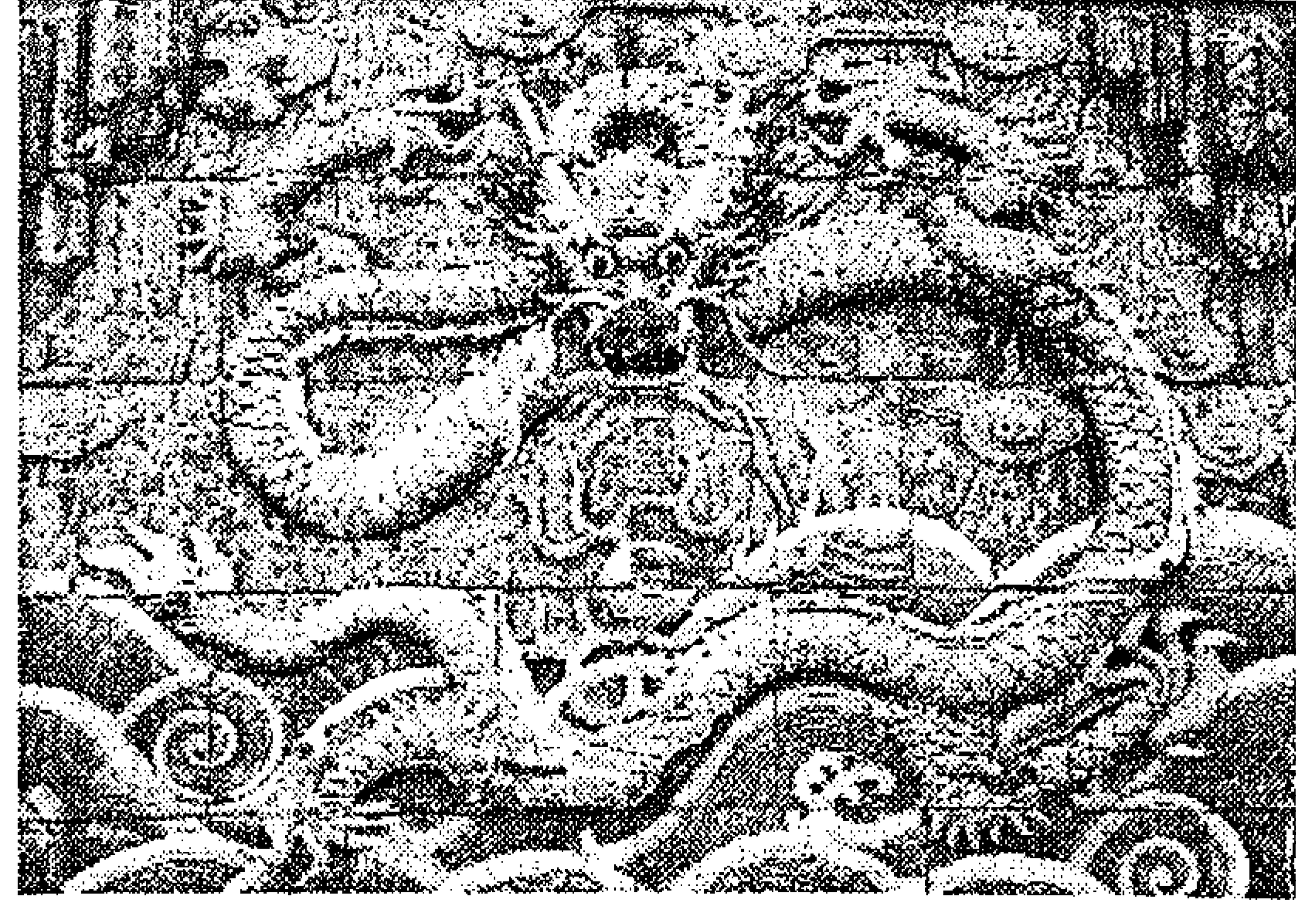
[2] William Bascom, Folklore and Anthropology, Journal of American Folklore, vol. 66, P.238

[3] أحمد مرسى، مقدمة فى علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٧٤

[4] Francis Lee utly, Folk Literture,A Definition, P.7

[5] Maria Leach, Funk and Wagnall, Standard Dictionary of Folklore, Mythology and Legend, Vol.1, Funk and Wagnall's Co., New York, 1949, P.398

[6] Ibid, P.403



شكل (١-٨) أسطورة شعبية فى الصين " اسطورة التنين"
المصدر(www: corbis.com)



شكل (١-٩)من اساطير الألهة LAKSHMI اله الرخاء
والعطاء فى الهند. المصدر(www: mything link.com)

من خلال الطرح السابق لمفاهيم علم الفولكلور وفقاً للمعيار الثقافى، يتضح أنها تركز إهتمامها على ظواهر الثقافة الروحية فى حد ذاتها لا على العلاقات القائمة بين الثقافة والجماعة التى تحمل هذه الثقافة. كما أن التركيز على الجانب الروحى للثقافة أو الشفهى وإغفال الجانب المادى يعد هنا فصلاً غير منطقياً، فجانبى الثقافة الروحى والمادى كلاهما يؤثر فى الآخر ويتأثر به وكلاهما له نفس الأهمية فى رسم ملامح الثقافة التقليدية أو المأثورة.

٢/٥/١/١ الفئة الثانية "المعيار الإجتماعى"

تدخل هذه الفئة كل ما ينتمى إلى حياة وثقافة الطبقات الريفية داخل المجتمعات المتحضرة ضمن ميدان الدراسة. وقد ارتبط هذا الإتجاه بالفولكسكندة الألمانية* حيث ينقسم إلى إتجاهين:

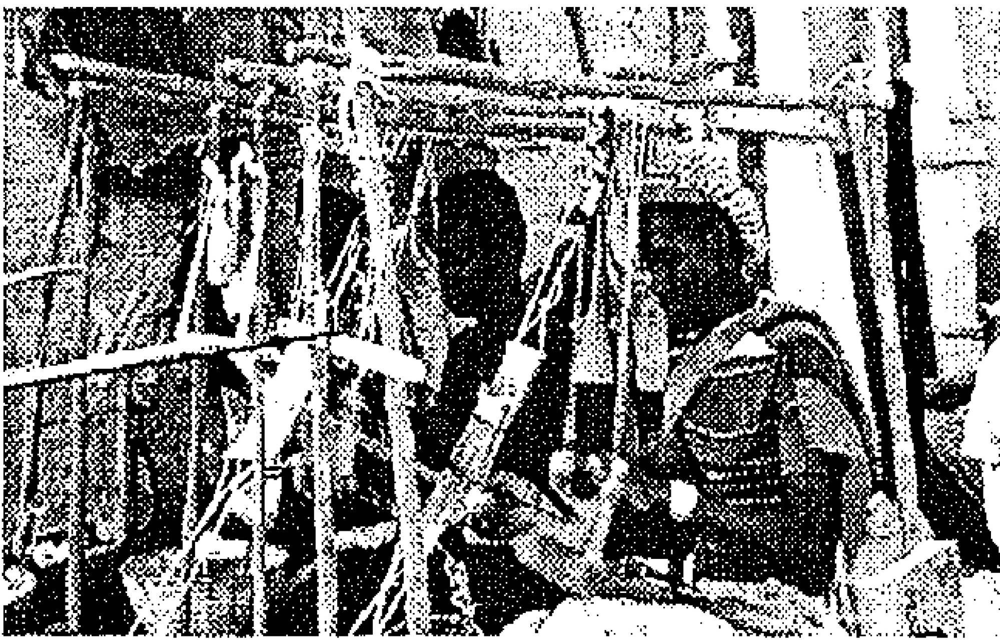


شكل(١-١٠) الأقنعة أحد الفنون المميزة للثقافة
الأفريقية المصدر (www:PHOTOVAULT .com

أ) الإتجاه الأول

يرى البعض أن الفولكسكندة تدرس الطبقة الدنيا فى الأمة Lower Stratum. كما فى التعريفات الأتية :

- **تعريف ماريوس باربو Marius Barbeau** والذى يرى الفولكلور مرادفاً للثقافة الشعبية ومن ثم يصبح مجال الدراسة هو الظواهر الثقافية للشعب فى المجتمعات المتحضرة. فهو يشمل الحكايات والأمثال والأغانى الشعبية وكذلك الأساليب المأثورة التى تنتقل من الأجداد والأباء إلى الأبناء دون الإعتماد على الكلمة المنطوقة، وينتهى به القول إلى أن الفولكلور جزء من ثقافة الإنسان منذ الماضى البعيد إلى الآن.[1] شكل (١-١٠)، (١-١١)



شكل (١-١١) النسج على النول أحد الفنون الحرفية
الشعبية فى مالى www:Africa focus.com

* الفولكسكندة الألمانية: تعنى الفولكلور فى البلاد التى تتحدث الألمانية، وقد ظهرت هذه الكلمة فى أعوام ١٨٠٦-١٨٠٨ عندما نشر برنتانو، وفون أرنيم مجموعتهما من الأغانى الشعبية المسماة "البوق المعجز للصبى"(فوزى العنتيل، الفولكلور ما هو،مرجع سابق،ص١٣).

[1] Funk and Wagnall, Standard Dictionary of Folklore, op. cit., P.398





شكل (١-١٢)أ،ب،ج المجتمعات الريفية فى السودان وتراثهم www:Africa focus.com

▪ **تعريف جون ميش John Mish** يرى الفولكلورهو " الحصيلة الكاملة للعادات والمعتقدات القديمة التى عاشت بين الطبقات غير المتعلمة فىالمجتمعات المتحضرة وإستمرت إلى وقتنا هذا."[1]

▪ **تعريف سانتيف Santyves** " الفولكلور يدرس الثقافة المادية والعقلية لدى الطبقات الشعبية فى البلاد المتحضرة "[2] شكل (١-١٢)

ب) الإتجاه الثانى : ويقصر الفولكسكندة على دراسةالفلاحين كما فى تعريف **يوليوس شفيترنج J.Schwietering*** ": إن الفولكسكندة هى دراسة الأهمية الثقافية للفلاحين الألمان حيث يعتبر تراث الفلاحين هو الأساس الذى نهض عليه المجتمع الأوروبى فى العصور الوسطى."[3]

من خلال الطرح السابق لمفاهيم علم الفولكلور وفقاً للمعيار الإجتماعى يتضح أن سلبيات هذا الإتجاه تتركز فى أنه يقصر ميدان الدراسة على دراسة طبقة واحدة من المجتمع وهم الفلاحين. فليس صحيحاً أن عناصر التراث التى ندرسها يمكن أن تنسب إلى طبقة واحدة من المجتمع، بالإضافة إلى الصعوبة المتزايدة فى تمييز عامة الناس عن الطبقات العليا أو المتعلمة.

١/١/٥/٣ الفئة الثالثة المعيار النفسى الإجتماعى



شكل(١-١٣) الإحتفالات فى غانا أحد الظواهر التى يشترك فيها أفراد الجماعة www:Africa focus.com

يأخذ هذا الفريق بالمعيار النفسى الإجتماعى حيث يؤكد على العنصر النفسى فى تعريف بعض الكلمات مثل "عامة الناس" والشعب ولم يعد مفهوم الشعب جماعة إجتماعية معينة إنما بات يدل الآن على شكل من أشكال السلوك الذى تشترك فيه بدرجات متفاوتة شكل(١-١٣)، (١-١٤). فنجد ليو بولد شميت يقول: " توجد الحياة الشعبية والثقافة الشعبية دائما حيث يخضع الإنسان كحامل للثقافة، فى تفكيره أو شعوره أو تصرفاته لسلطة المجتمع والتراث" يقول علاوة على هذا "يوجد فى داخل كل إنسان شد وجذب دائمين بين السلوك الشعبى وغير الشعبى".[4] من هذه التعريفات:

---

[1] Ibid, P.401

[2] فوزى العنتيل، الفولكلور ما هو،مرجع سابق، ص ٤

* يحدد شفيترنج ميدان الدراسة بأنه "الراق الأدنى أو الأم الذي يعرفه بأنه الشىء المكين الصلة بالأرض، القريب من الطبيعة، هو تراث الفلاحين، والذى يجدد للشعب دمه."ويرى ضرورة دراسة التراث الشعبى من الناحيتين التاريخية والسوسيولوجية.(أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور،مرجع سلبق، ص ٣٥)

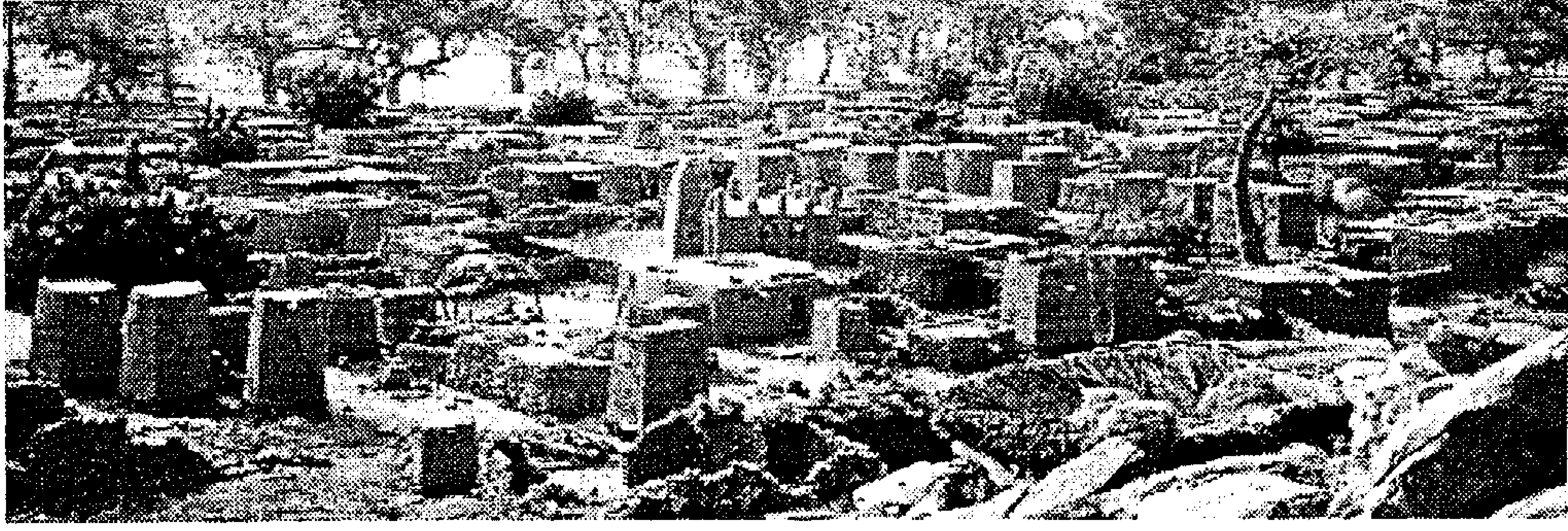
[3] محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص٤٢

[4] محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٤٤، ٤٥

تعريف ماك ليش Mac E. Leach : "إنه المعارف أو المعلومات المتراكمة لمجموعة متجانسة من الناس غير معقدة التركيب تجمعها علاقات مادية، كما يوجد بينها روابط عاطفية تضفى على تعبيرهم نوع خاص من الوحدة، تأتى من انتقال المواد الفولكلورية والتى يأخذها الناس ويعيدون ترديدها، بالإضافة إليها أو الحذف لتصبح فى النهاية نتاجاً جماعياً.[1] شكل (١-١٤)،(١-١٥)



شكل (١-١٤) المشاركة الجماعية فى بناء المنزل
المصدر(www: Africa focus.com)



شكل(١-١٥) إنتقال المادة الفولكلورية عبر الأجيال يتضح فى تكرار نموذج المسكن كما فى قبائل الدوجون بمالى
المصدر (www:photovault.com)

من خلال الطرح السابق لتعريف الفولكلور وفقاً للمعيار النفسى الإجتماعى يهدف هذا الإتجاه لدراسة الإنسان ككائن حامل للثقافة وبهذا فان موضوع الدراسة لايقتصر على طائفة ثقافية معينة، وإنما الإنسان فى أثناء عملية حمل التراث الإجتماعى للجماعة التى نشأ فيها.

٤/٥/١/١ الفئة الرابعة "المعيار الإثنولوجى"

تتبنى هذه الفئة المعيار الإثنولوجى* **Ethnological** أو الأنثروبولوجى الثقافى فى تناولهم لعلم الفولكلور، محاولين دراسة الإنسان ككائن ثقافى أينما يعيش وبغض النظر عن شكل الحياة الإقتصادية التى يحياها، أو نوع الثقافة التى يرعاها، لا فى الحاضر فحسب، وإنما فى الماضى كذلك. وتهتم هذه الفئة بكل شئ ينتقل إجتماعياً من الأب إلى الإبن ومن الجار إلى جاره مستبعدين المعرفة المكتسبة عقلياً أو ما يعرف بالثقافة الراقية Superior Culture .[٢] شكل (١-١٦) ومن هذه التعريفات:



شكل (١-١٦) الحرف اليدوية أحد الفنون الشعبية فى الجزائر التى تنتقل من جيل الى جيل
www:Africa focus.com

---

[1] Funk and Wagnall, Standard Dictionary of Folklore, op. cit., P.401

* الإثنولوجيا:هى علم الإنسان ككائن ثقافى، وهى العلم الذى يدرس تطور الفكر والعمل البشرى الصادر عنه فى حياة الشعوب، علم الثقافة التى خلقها الإنسان كعضو فى جماعة إجتماعية، فهى دراسة مقارنة للثقافة ذات اتجاه سوسيولوجى وتاريخى. ويرى براتانيتش أن الفولكلور لا يختلف عن الإثنولوجيا فى مناهجه وأهدافه. وقد اشتهر المصطلح عام ١٨٣٩مع تأسيس الجمعية الإثنولوجية فى باريس.(إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهرى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢ ص١٤٤)

[2] محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص٢٩



شكل (١-١٧) النقش بالحناء أحد العادات المتوارثةعبر الأجيال بالسودان(مجلة المأثورات الشعبية، ع:٤٢

أ) **تعريف مامى هارمون Mamie Hamon** : "يشمل كل المعلومات والمهارات التى يكتسبها الفرد بشكل حتمى نتيجة لتأثير البيئة التى نشـــأ فيها ولايسعى لإكتساب هذه الأشياء سعياً مقصوداً وإنما بشكل فطرى."[1]

ب) **تعريـــف أرمينـــى فـــوجلينى "Erminie W. Vogelin**: "إن الفولكلور لايشمل المادة الشعرية والنثرية فحسب، ولكنه يشمل أيضاً كل الفنون المصقولة المأثورة بالإضافة إلى الصـــناعات الفنيـــة المـــأثورة أوالتقليدية وجزءاً كبيراً من المعتقدات الدينية والإجتماعية والعادات." [2]

ج) **تعريف أورليواسبينوز Ourelio Espinoss** : "الفولكلور هو ذلك النوع من المعرفة الإنسانية الـــذى يقـــوم بجمع المادة الفولكلورية وتصنيفها ودراستها دراسة علمية" وهو كمادة كم متراكم من الخبرات التى اكتسبها الإنسان عبر القرون فاستقرت فى وجدانه على شكل عادات وتقاليد أثرت فى حياته ومازالت تؤثر".[3] شكل (١-١٧)

من خلال الطرح السابق لتعريف الفولكلور وفقاً للمعيار الإثنولوجى يتضح أن مجال إهتمام علم الفولكلـــور تلخص فى كل عناصر الحياة المادية والإجتماعية، والروحية لأى مجتمع إنسانى كالأدب، والخرافات، والمعتقدات، اللغة، التنظيم الإجتماعى، المساكن، الرسم، التصوير، النحت، العادات، الفنون... إلخ. مع عدم إغفال تأثير كل هذا على الإبداع الفردى للفنانين ومن يعرفون بإسم الصفوة. ويعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الجامعة لعلم الفولكلـــور حيث توفر العلوم الأنثروبولوجية والإثنولوجية قدراً هائلاً من المادة المقارنة مما يوفر أساساً نظرياً راسخاً، كمـــا يتيح توسيع مجال البحث بحيث يتضمن تاريخ الثقافة، والعمليات الثقافية، والعلاقات بين الشخصية والثقافة. وتطلق هذه الفئه على العلم الذى تدرسه الإثنوجرافيا *، أو الأنثروبولوجيا الثقافية *،أو الإثنولوجيا. [4] ويلخـــص الجـــدول (١-٣) مفاهيم علم الفولكلور وفقاً للمعايير المختلفة.

---

[1] Funk and Wagnall, Standard Dictionary of Folklore, op.cit.,p.399
[2] Ibid, P. 403
[3] Ibid, P.399

* الإثنوجرافيا هى الإثنولوجيا الوصفية، أى الملاحظة وتسجيل المادة الثقافية من الميدان ز. وهى تعنى أيضاً وصف أوجه النشاط الثقافى كما تبدو من خلال دراسة الوثائق الترايخية.وقد ظهر هذا المصطلح على يد كامبل Campl ليعنى وصف الشعوب، ويعرفها جاكوبز Jacobs بانها الوصف العلمى للأنساق الأقتصادية الإجتماعية، للتراث الثقافى للشعوب ذات المستويات التكنولوجية المتأخرة. (إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق،ص١٤٦)

* الأنثروبولوجيا الثقافية : تعنى دراسة الثقافة الإنسانية، وهى الفرع من الأنثروبولوجيا الذى يتعلق بالثقافة، والمواد الثقافية، وهى المقابل الأميريكى للإثنولوجيا الأوروبية، وتشمل كل من الإثنولوجيا و والإثنوجرافيا.(محمد الجوهرى، الأنثربولوجيا الثقافية،مرجع سابق،ص ١٢)

[4] محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٤٩

	المعايير الثقافية	المعايير الإجتماعية	المعايير النفسية الإجتماعية	المعايير الإثنولوجية
مفهوم علم الفولكلور	هذه الفئة تقصر موضوع الفولكلور أومعظمه على التراث الشفاهى فقط Oral Tradition أو التراث الأدبى.	تدخل هذه الفئة كل ما ينتمى إلى حياة وثقافة الطبقات الريفية داخل المجتمعات المتحضرة ضمن ميدان الدراسة.	تؤكد هذه الفئة على العنصر النفسى فى تعريف بعض الكلمات مثل "عامة الناس" و"الشعب" و أصبح مفهوم الشعب يدل على شكل من أشكال السلوك الذى تشترك فيه الجماعة بدرجات متفاوتة.	تهتم هذه الفئة بدراسة الإنسان ككائن ثقافى أينما يعيش، بغض النظرعن شكل الحياة الإقتصادية التى يحياها، أو نوع الثقافة التى يرعاها، سواء فى الماضى أوالحاضر. وتهتم بكل شئ ينتقل إجتماعياً مستبعدين المعرفة المكتسبة عقلياً
التحليل	- تركز هذه الفئة إهتمامها على الثقافة الروحية فى حد ذاتها لا على العلاقات القائمة بين الثقافة والجماعة - التركيز على الجانب الروحى للثقافة وإغفال الجانب المادى يعد فصلاً غير منطقياً.	- تقصر هذه الفئة ميدان الدراسة على دراسة طبقة واحدة وهم الفلاحين وليس صحيحاً أن عناصر التراث يمكن أن تنسب إلى طبقة واحدة من المجتمع.	- صعوبة تمييز عامة الناس عن الطبقات العليا.	- يعد من المفاهيم الجامعة لعلم الفولكلور حيث توفر العلوم الأنثروبولوجية والإثنولوجية قدراً هائلاً من المادة المقارنة مما يوفر أساساً نظرياً راسخاً، كما يتيح توسيع مجال البحث.

جدول (١-٣) **مفاهيم علم الفولكلور وفقاً لتصنيف Dias** .(المصدر:الباحثة)

من خلال الطروح السابقة لمجموعة التعريفات المختلفة لعلم الفولكلور وتصنيفها وفقاً لمعايير وإتجاهات مختلفة، نجد أن الإتجاه الثقافى فى التعريف يركز على "التراث الشعبى" ويدرسه بمنأى عن الإنسان حامل هذا التراث، كما أنه يضيق حدود هذا العلم بالإقتصار على التراث الشفهى. أما الإتجاهين الإجتماعى والنفسى الإجتماعى فيهتمان بدراسة الإنسان أو عامة الشعب وسلوكهم فى محيط الجماعة أكثر من إهتمامهم بالتراث الشعبى فى حد ذاته، فالإنسان هو الذى يحمل هذا التراث وينقله عبرالأجيال. أما الإتجاه الإثنولوجى فيتميز بأنه يهتم بالإنسان ككائن ثقافى، مع الإهتمام بتراثه الشعبى فى أى ثقافة وأى طبقة، وبالتالى تعد تعريفاته من التعاريف الجامعة لعلم الفولكلور، والتى توسع بدورها دائرة الإهتمام.

٦/١/١ مقومات مصطلح الفولكلور

يقصد بمقومات المصطلح، العنصرين الأساسيين الذين يتألف منهما، أولهم "Folk" الناس أو الشعب الذى ينسب إليهم التراث، والعنصر الثانى هو"Lore" مادة الفولكلور.وفيما يلى تناولاً لكلا العنصرين:

١/٦/١/١ الناس "Folk "

لايزال بعض الفولكلوريين يربطون خطأً بين الشعب ومجتمع الفلاحين والريف، و لوتم قبول هذا المفهوم الضيق للشعب لأنتهينا إلى أن ساكنى المدن الحاليين لم يكونوا يوماً من الشعب، وأنهم ليس لهم فولكلوراً خاص

بهم.[1] فعندما قدم "وليم جون تومز" W.J.Thoms إصطلاح الفولكلور كان يعنى بكلمة **Folk** "ذلك الجزء من السكان الذى احتفظ بالعادات وآداب اللياقة القديمة أى الفلاحين وأهل الريف." ولم يقبل بعض علماء الفولكلور المحدثين هذا التحديد للمفهوم بإعتباره مبهم ومحدد لنطاق العلم. لذا فقد جرت محاولات عديدة لتحديد مفهوم. The folk على أنه:[2]

أ) الجزء المحافظ داخل الحضارة المركبة كما فى تعريف ردفيلد "إن الشعب جماعة محافظة ملتزمة بالقديم يتضمن الفلاحين وأهل الريف الذين لايعتمدون على المدن إعتماد كلى."[3]

ب) مجموعة إجتماعية يربطها ببعضها تراث مشترك وشعور خاص بالترابط أساسه الإطار التاريخى المشترك كما فى تعريف **اودم.**[4] شكل (١-١٨)



شكل (١-١٨) المجتمع النوبى القديم والذى يجمع أفراده تراثاً مشتركاً.
المصدر:(Robert Fernea,1975)

ج) مجموعة من الناس تشترك فى عامل واحد مشترك على الأقل وليس المهم ما إذا كان هذا العامل الدين أو اللغة أوالمهنة، ولكن المهم أن يكونوا مرتبطين مع بعضهم البعض بقدر من التقاليد، والموروثات التى يعتبرونها خاصة بهم، وتتيح لهم حياة شعبية مشتركة".كما فى تعريف **"آلان دندس".**[5]
شكل(١-١٩)،(١-٢٠)



شكل(١- ١٩) قبيلة الماساى أحد القبائل فى غانا والتى تتميز بتراث مشترك بين جماعتها.
المصدر (www:corbis.com)

من خلال الطرح السابق لمفهوم الناس "The Folk" نستخلص منها أن الصفات التى تميز الناس موجودة عند سكان المدينة وسكان الريف على السواء، وأن تميز الجماعات المختلفة، سواء سميت شعباً أو جماعة شعبية، لا يعنى أن هذه الجماعة تستقل تماماً بنفسها عن غيرها من الجماعات التى تكون المجتمع الكبير، بل إنها تشترك مع بعضها البعض فى عناصر كثيرة أثمرها التفاعل المستمر، والتأثير المتبادل بينها بحيث يبدو ذلك منصهراً فى ثقافة شعبية واحدة.[6]



شكل (١- ٢٠) مجموعة من نساء البرابرة فى المغرب تشترك فى طريقة التزين والملبس فى أحد الإحتفالات
(المصدر www:corbis.com)

---

[1] Alan Dundes, The Study of Folklore, Prentice Hall. Inc. Englewood cliff,N.J,1985,p.2

[2] فوزى العنتيل، الفولكلور ماهو، مرجع سابق، ص ٦٤، ٦٥

[3] أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور، مرجع سابق، ص ١٠٠

[4] نفس المرجع، ص١٠٠

[5] Alan Dundes, Op. cit., P.2

[6] أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور،مرجع سابق، ص ١٠٧

ويجدر بنا الإشارة إلى أن العلماء العرب الأوائل قد حددوا مفهوم الناس بأنهم الناس العاديون أو عامة الشعب والذين يمكن أن نجدهم فى أى مكان، ومن الممكن أن يكونوا أى مجموعة مهنية، وفى أى إطار ثقافى يصوغ سلوكهم وعلاقاتهم. هذا المفهوم كان مبنى على معيار ثقافى بحت وهو معيار ديناميكى فيه كثير من المرونة.[١]

١/١/٦/٢ مادة الفولكلور " الثقافة التقليدية"

تمثل **الثقافة التقليدية** المقوم الثانى لمصطلح الفولكلور، وتعتبرمن أهم ميادين هذا العلم، لذلك فمن الأهمية أن يتم إيضاح بعض المفاهيم الخاصة بالثقافة بوجه عام، والتقليدية بوجه خاص فى ضوء الرؤية **الأنثربولوجية** المتكاملة لمفهوم الثقافة.

أ) مفهوم الثقافة

مما لا شك فيه أن مفهوم الثقافة أكثر المفاهيم التي حظيت بالعديد من التعريفات التي إختلفت فيما بينها بناء علي تخصص العلماء والباحثين. فالثقافة هي مجموع الفروض الإيديولوجية، والسلوك المكتسب والسمات العقلية والإجتماعية والمادية المتناقلة لتى تميز جماعة إجتماعية بشرية. ويرى " كروبر" أن هذه الكلمة ظهرت لأول مرة في قاموس ألمانى عام ١٧٩٣.[٢]

إلا أن كلمة الثقافة كمصطلح إثنولوجى ظهرت لأول مرة فى مؤلفى جوستاف كليم عام ١٩٨٣ وعام ١٨٥٤. وقد قام الدكتور "يسرى دعبس" بتصنيف تعريفات الثقافة إلي سبعة أقسام أساسية فى كتابه الثقافة والشخصية وهى:

أولاً: التعريفات الوصفية للثقافة

تأثرت هذه التعريفات في معظمها بتعريف " **تايلور**" الشهير للثقافة بأنها " ذلك المركب المعقد الذى يشمل المعلومات والمعتقدات والفن والأخلاق والعرف والتقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التى يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضواً فى مجتمع ما.[٣] شكل (١-٢١)،(١-٢٢).



شكل (١-٢١)الزى التقليدى اثقافة منتقلة عبر الأجيال (www:corbis.com)

شكل (١-٢٢)العقيدة الدينية أحد عناصر الثقافة. المصدرwww:corbis.com

ويعرف "**كروبر**" الثقافة بأنها "مجموع ردود الفعل الحركية المكتسبة والمتناقلة والعادات والتقنيات والأفكار والقيم والسلوك الذى تؤدى إليه."[٤]

---

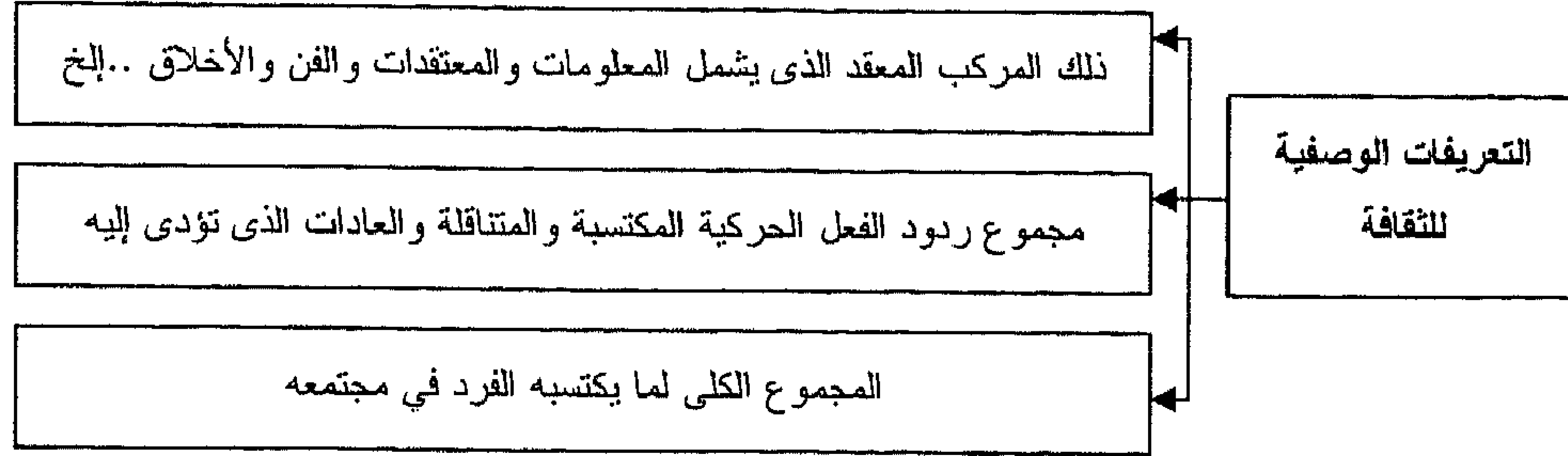
[1] الصادق محمد، الإتجاه الثقافى فى دراسات المأثور الشعبى،مرجع سابق، ص٢٧

[2] إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهرى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢ ، ص١٤٣

[3] Edward Taylor, Primitive Culture, John Murray, London, 1913, P.1

[4] إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص ١٤٥

ويعرف "روبرت لوى" الثقافة بأنها " ذلك المجموع الكلى لما يكتسبه الفرد في مجتمعه. تلك المعتقدات، والأعراف، والمعايير الجمالية، وعادات الطعام، والحرف التى لم يعرفها الفرد نتيجة نشاطه الإبتكارى. بل عرفها كتراث فى الماضى ينتقل إليه بواسطة التعليم غير الرسمى[1] . ويلخص الشكل (١-٢٣) التعريفات الوصفية للثقافة.



شكل (١-٢٣) **التعريفات الوصفية للثقافة** (المصدر:الباحثة)

إتسمت التعريفات الوصفية بالنظرة الكلية للثقافة كوحدة متكاملة دون النظر إليها كوحدات منفصلة، كما أن هؤلاء العلماء إهتموا بتعداد الأشكال أو المظاهر المختلفة لمحتوى الثقافة.[2]

ثانياً: التعريفات التاريخية للثقافة

تتميز تلك التعريفات بأنها جعلت التراث الإجتماعى أوالتقاليد في بؤرة إهتمامها. فنجد "**سابير**" يعرف الثقافة بأنها "مجموعة الممارسات والمعتقدات المتوارثة إجتماعياً والتى تحدد جوهر حياتنا". كما يرى "**مالينوفسكي**" أن التراث الإجتماعى هومفهوم الأنثروبولوجيا الثقافية، وغالباً ما يطلق عليه إصطلاح الثقافة، وتضم الثقافة الصناعات الموروثة.[3]

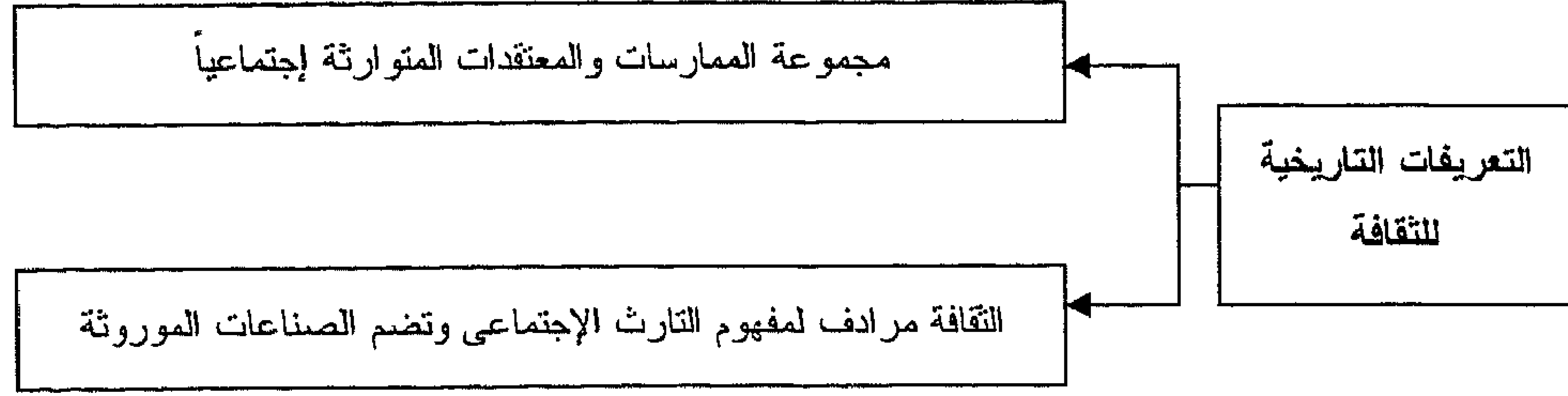
إن التعريفات التاريخية تتميز بأنها تنتقى أحد ملامح الثقافة وهو التراث الإجتماعى أوالتقاليد الإجتماعية، وتركز عليه بدلاًمن أن تحاول تعريف الثقافة بشكل واسع وشامل،كما أن هذه التعريفات قد أقرت حقيقة هامة وهي أن البشر لهم تراث إجتماعي إلي جانب التراث البيولوجي. وهذا التراث ينبع من عضويتهم في جماعة معينة لها أهداف، وإتجاهات عامة، وسمات مشتركة، وتاريخ واحد.[4] شكل (١-٢٣) ويلخص الشكل(١-٢٤) التعريفات التاريخية للثقافة.





شكل (١-٢٤)أ، ب،ج التراث الإجتماعى من تقاليد ومعتقدات دينية واحتفالات فى الهند
المصدر(www:corbis.com)

[1] سامية الساعاتى، الثقافة والشخصية، بحث فى علم الإجتماع الثقافى، دار النهضة العربية،القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣٥
[2] يسرى دعبس، الثقافة والشخصية، علم الإنسان وقضايا المجتمع،الكتاب التاسع، القاهرة، ١٩٩٧، ص٦٥
[3] إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص ١٤٧
[4] يسرى دعبس، الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص ٦٦



شكل(١-٢٥) **التعريفات التاريخية للثقافة** (المصدر:الباحثة)

إن ما يؤخذ علي هذه التعريفات التاريخية بوجه عام أنها تصور الثقافة علي أنها إستاتيكية جامدة وبذلك جعلت فيها دور الإنسان سلبياً بعكس ما أثبته البحوث والدراسات الأنثروبولوجية من أن الإنسان ليس حاملاً سلبياً للتقاليد الإجتماعية، أوالمورثات الثقافية، بل إنه بقدر ما هو حافظ وناقل للتراث الثقافي، فهو مبدع ومبتكر له.[1]

ثالثاً: التعريفات المعيارية للثقافة

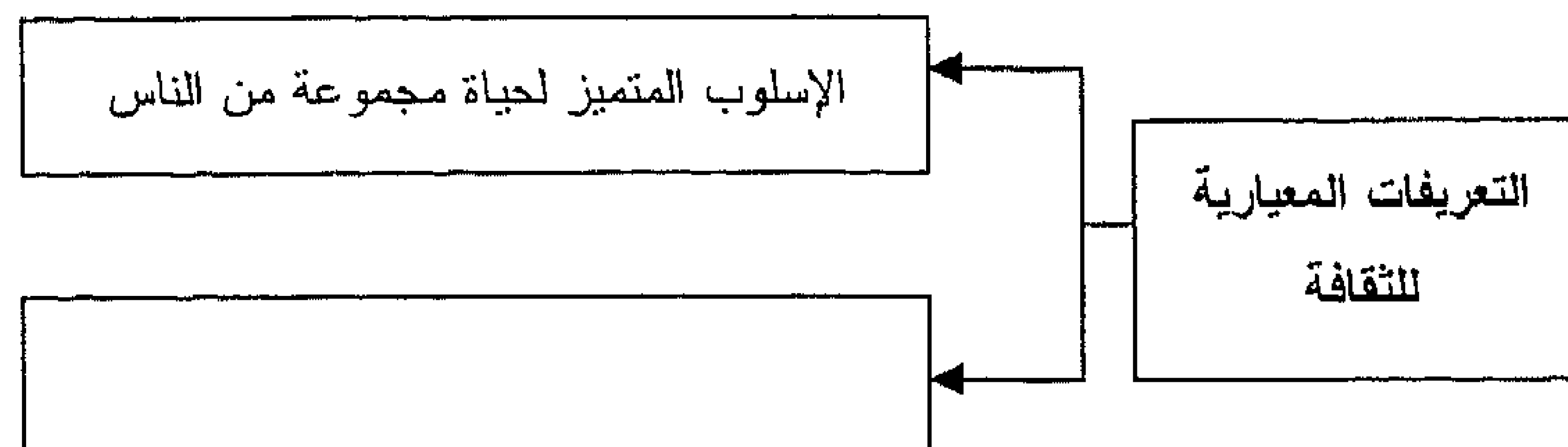
وتنقسم التعريفات المعيارية إلي فئتين فرعيتين هما:

١. فئة تهتم بالثقافة كقاعدة وطريقة أو أسلوب.
٢. فئة تبرز أهمية المثل والقيم.

بالنسبة للفئة الأولى ينظر "**ويسلر**" للثقافة "كأسلوب حياة تتبعه الجماعة أو القبيلة وهو يضم كل الإجراءات الإجتماعية المقننة، وثقافة القبيلة، تتضمن مجموعة المعتقدات والإجراءات التي تتبعها القبيلة." ويذهب **كلاكهوهن** بأن "الثقافة تشير إلى الإسلوب المتميز لحياة مجموعة من الناس، أو إلي خطة حياتهم."[2]

أما عن فئة التعريفات المعيارية التى تبرز أهمية مفهومى المثل والقيم فنجعل أهمها ما يذهب إليه **توماس** بأن الثقافة هى "القيم المادية والإجتماعية لأى جماعة من الناس سواء أكانت متوحشة أو متمدينة وهى نظمهم وأعرافهم وإتجاهاتهم وردود أفعالهم.[3]

من خلال الطرح السابق للتعريفات المعيارية للثقافة شكل(١-٢٦) يتضح أنها إهتمت بالثقافة كقاعدة وطريقة وأسلوب يتبعها الناس فى أعمالهم وأفكارهم، بل وفى حياتهم بصفة عامة.[4]



شكل(١-٢٦) **التعريفات المعيارية للثقافة** (المصدر:الباحثة)

---

[1] سامية الساعاتى، الثقافة والشخصية ، مرجع سابق ، ص٣٨، ٣٩

[2] سامية الساعاتى، الثقافة والشخصية ، مرجع سابق، ص ٤٠ ،٤١

[3] نفس المرجع، ص ٤١

[4] يسرى دعبس، مرجع سابق، ص ٧١

رابعاً : التعريفات السيكولوجية

تنقسم التعريفات السيكولوجية للثقافة إلى محورين هما :

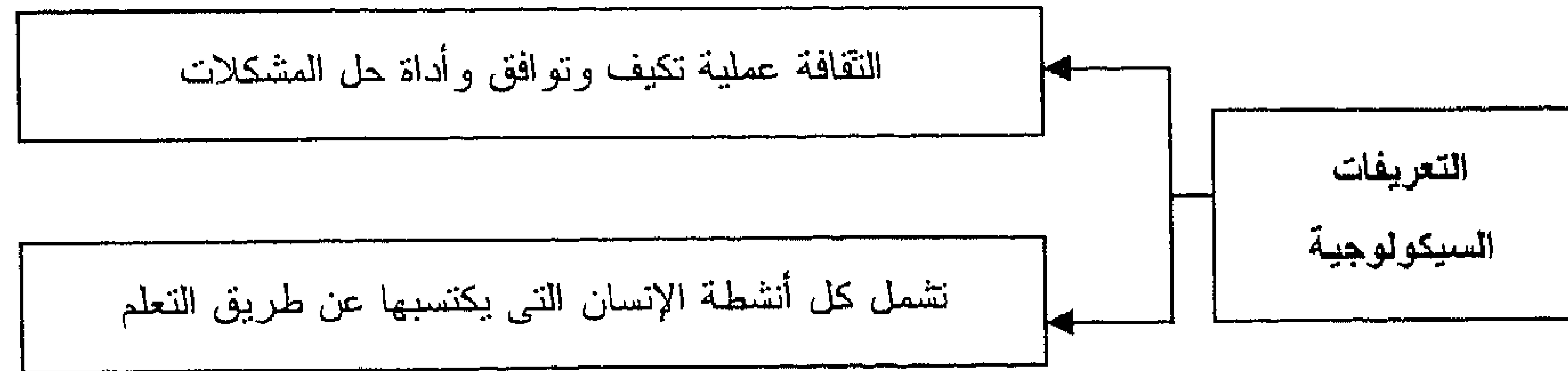
- **الثقافة كعملية تكيف وتوافق وأداة حل المشكلات** :حيث يعرف "**سمنر وكيلر**" الثقافة بأنها "مجموع الأساليب التى تكيف الناس لظروف حياتهم وهذا التكيف لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال أفعال تجمع بين التنوع والإنتقاء".[1]

- **الثقافة وعنصر التعليم الإنسانى** :حيث ينظر "**ويسلر**" للظواهر الثقافية على أنها تحتوى على كل أنشطة الإنسان التى يكتسبها عن طريق التعليم. كما ترى "**روث بيندكت**" الثقافة "هى الإصطلاح الإجتماعى للسلوك المكتسب وذلك السلوك الذى لا يكتسبه الإنسان بالميلاد، لكنه سلوك لابد أن يتعلمه من جديد عن طريق عمليات التنشئة الإجتماعية والثقافية ".[2] شكل (١-٢٧)



شكل (١-٢٧) تعلم الأطفال عن طريق المحاكاة والممارسة.
(المصدر www:photovault.com)

من خلال الطرح السابق للتعريفات السيكولوجية للثقافة شكل(١-٢٨)، نجد أنها تركز علي أهمية الثقافة كعملية تكيف وتعلم فى ضوء المحيط الثقافى الذى يختلف من نمط مجتمعى إلى أخر، هذا فضلاًعن كونها أداة لحل المشكلات المختلفة. ويؤخذ علي التعريفات السيكولوجية في محورها الأول كأداة لحل المشكلات فى أنها أحياناً تخلق مشكلات، حيث أنها قد تخلق حاجات متعددة للإنسان تتطلب الإشباع، في حين قد تعجز فى بعض الأحيان عن تقديم وسائل إشباع للحاجات، كما أنها تحاول أن تفسر وجود الثقافة دون أن تعرف ما هى.[3]



شكل(١-٢٨) **التعريفات السيكولوجية للثقافة** (المصدر:الباحثة)

خامساً: التعريفات البنيوية للثقافة

وتتميز تلك التعريفات بوضوح فكرة النموذج ويتضح ذلك من خلال تناول لأهم التعريفات التالية:

يرى "**جلن**" أن " الثقافة تتكون من عادات منمطة ومرتبطة وظيفياً ومنتشرة بين مجموعات بعينها من البشر تكون مجموعات إجتماعية معينة ".[4]

وينظر "**كوت**" إلى الثقافة بأنها "أحد التكوينات الأكثر شمولاً والتى تطلق عليها مجالات التفاعل الإجتماعى بأنها أسلوب حياة شعب بأسره، مثل الشعب الصينى، أو شعب غرب أوروبا، أو الولايات المتحدة. إن الثقافة

---

[1] نفس المرجع، ص ٧٢

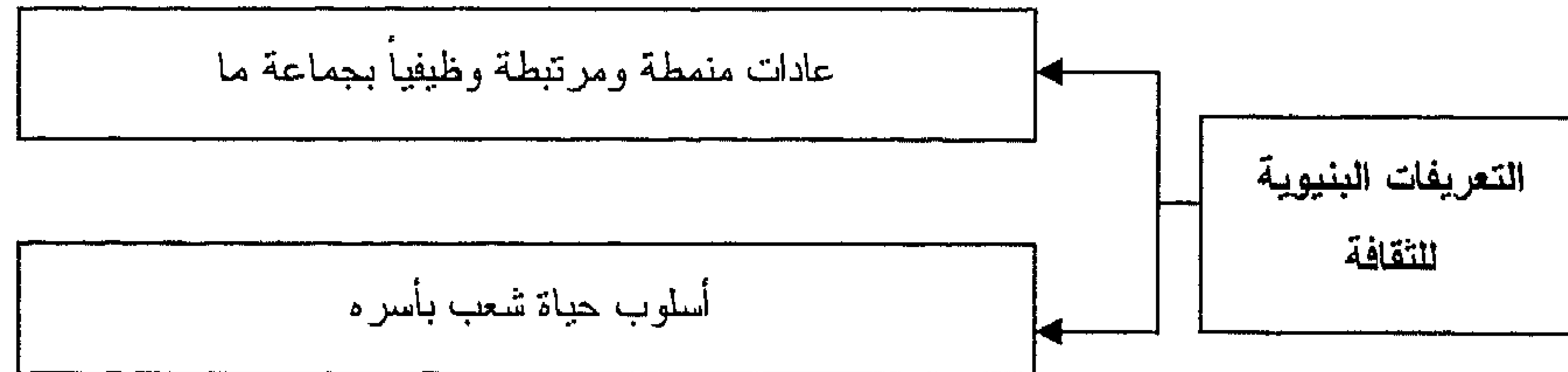
[2] نفس المرجع، ص ٧٣

[3] سامية الساعاتى، الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص ٤٦

[4] يسرى دعبس، الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص ٧٧

بالنسبة لشعب من الشعوب هي الشخصية بالنسبة للفرد، وروح الجماعة بالنسبة للثقافة. وهى كالأنا بالنسبة للشخصية، أى أنها لب كل أنواع السلوك المحتملة.

من خلال الطرح السابق للتعريفات البنيوية شكل (١-٢٩)، تميزت بأنها تؤكد على العلاقات التنظيمية المتبادلة بين مظاهر الثقافة المختلفة وتبرز الصفة التجريدية للثقافة من خلال أنماط ونماذج محددة. [1]

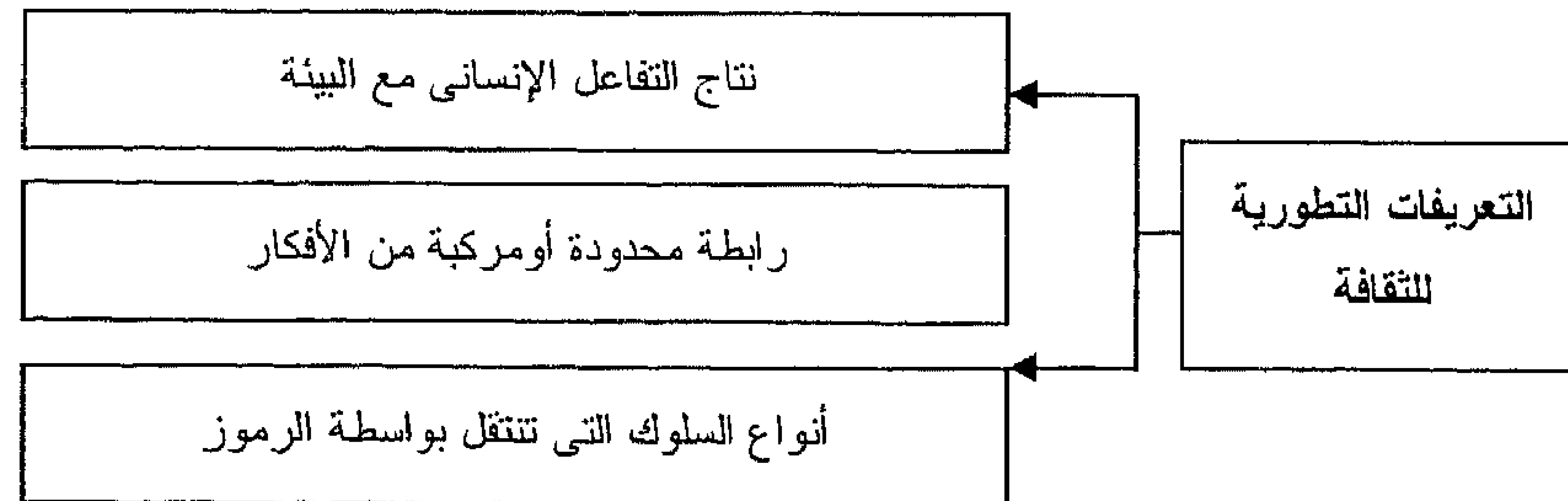


شكل(١-٢٩) **التعريفات البنيوية للثقافة** (المصدر:الباحثة)

سادساً:التعريفات التطورية للثقافة

وتتميز هذه التعريفات بأنها تحاول أن تفسر أصل الثقافة، وتوضح كيف نشأت الثقافة وتتضمن هذه التعريفات ثلاثة إتجاهات هى:

- **الثقافة كنتاج** حيث يرى "**جروفز**" أن " الثقافة هي نتاج التفاعل الإنسانى". بينما يرى **هيرسكوفيتس** أن " الثقافة هى ذلك الجزء من البيئة الذى صنعه الإنسان ". [2]
- **الثقافة كأفكار** حيث يرى "**ويسلر**" أن "الثقافة هى رابطة محدودة ومركبة من الأفكار."
- **الثقافة بوصفها رموز** حيث يرى "**بين**" أن " الثقافة هى كل أنواع السلوك التى تنتقل بواسطة الرموز " كما يذهب "**ليزلى هوايت**" إلى أن " الثقافة هى تنظيم خاص من الرموز." [3]ويلخص الشكل(١-٣٠) التعريفات التطورية للثقافة.



شكل(١-٣٠) **التعريفات السيكولوجية للثقافة** (المصدر:الباحثة)

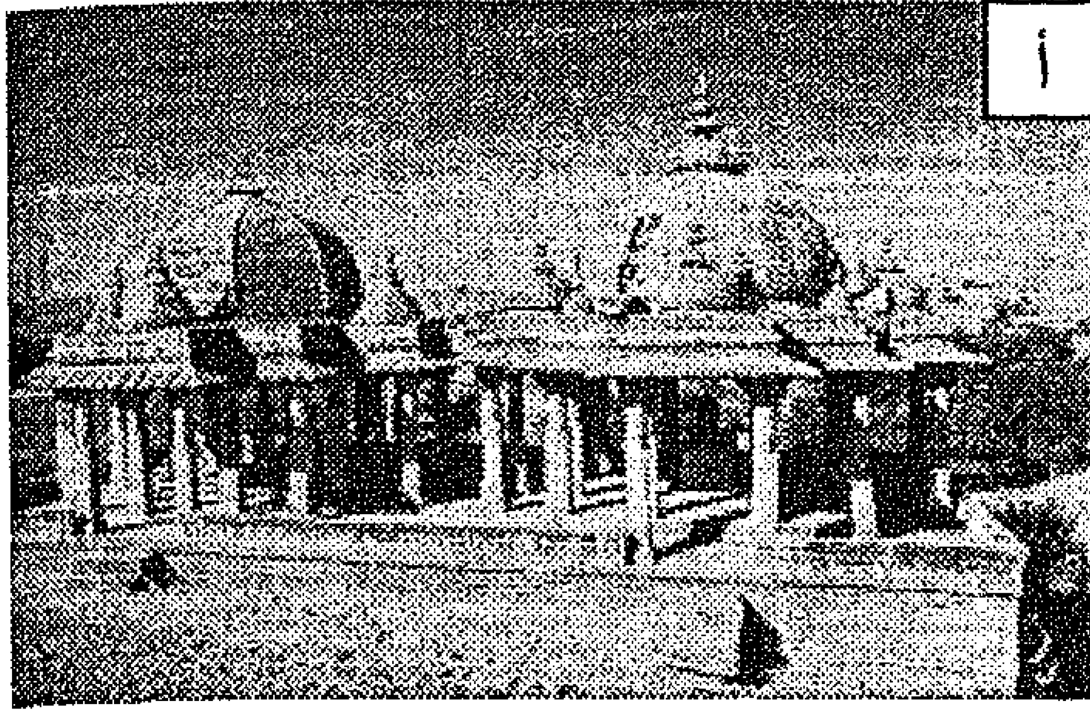
[1] سامية الساعاتى، الثقافة والشخصية ، مرجع سابق ، ص ٤٩

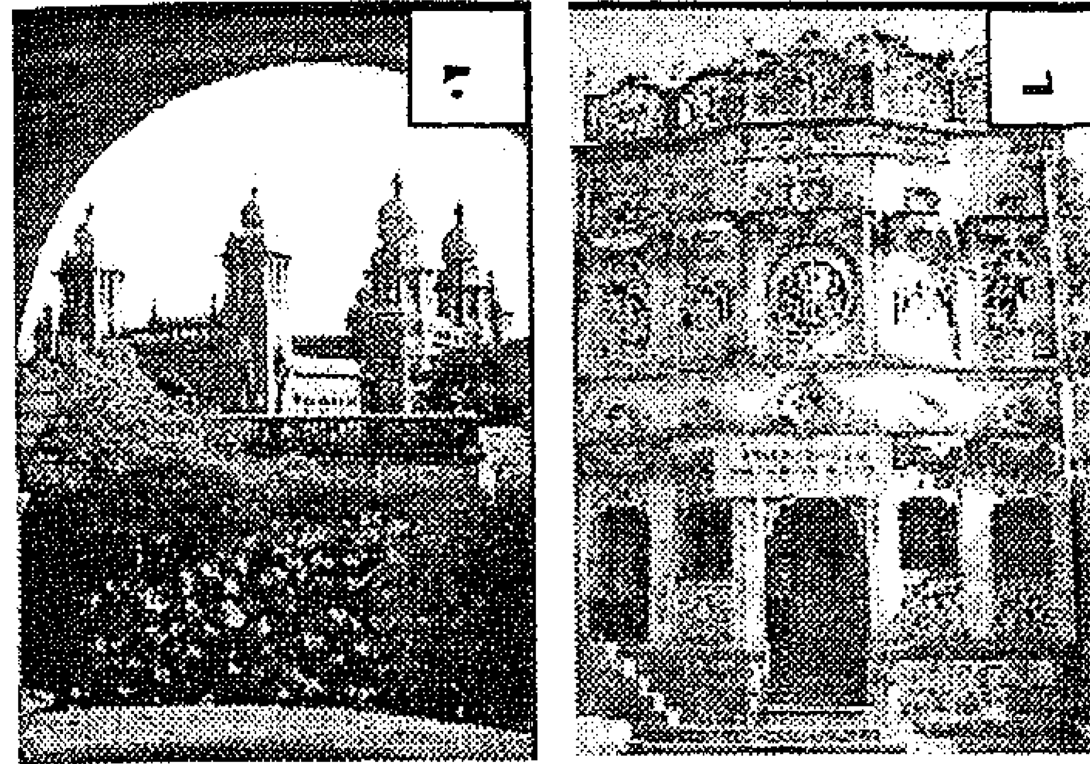
[2] إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص ١٤٥

[3] نفس المرجع، ص٧٩

سابعاً : التعريفات الشمولية للثقافة

يرى كل من "كروبر وكلاكهوهن" أن الثقافة " تتكون من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمنتقل بواسطة الرموز والتى تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية والذى يظهر فى شكل مصنوعات ومنتجات، أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية تاريخياً وبخاصة ما كان متصلاً منها بالقيم.[1] شكل (١-٣١)



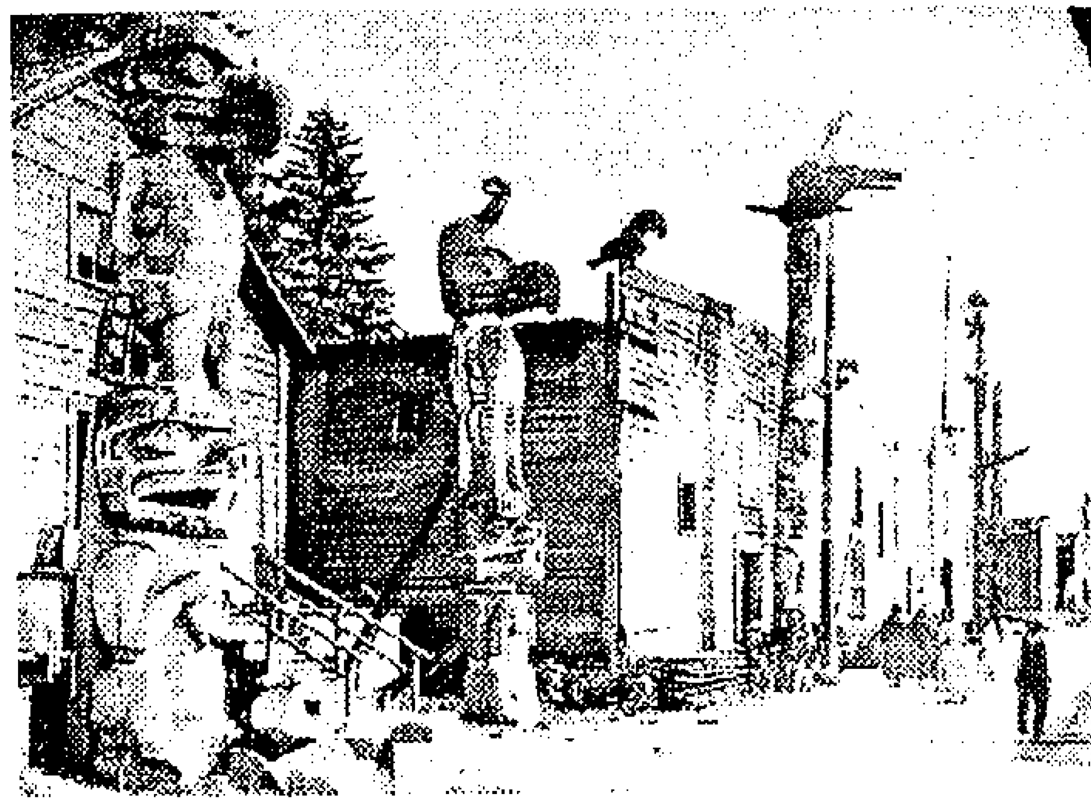


شكل (١-٣١) أ، ب،ج عمارة الهند كنتاج ثقافى مميز للمجتمع الهندى
المصدر (www:africafocus.com

إن التعريفات الشمولية للثقافة تتميز بعدة سمات أهمها محاولة تناول الثقافة من أكثر من جانب، لذا فقد جمعت بين النظرية الوصفية والتاريخية والمعيارية والتطورية فى آن واحد، وتحلل الثقافة وتبين مكوناتها وماهيتها وطبيعتها، وتحاول تفسير نشأة الثقافة.[2]

ثامناً: مفهوم الثقافة من وجهة نظر الأنثربولوجيا

إن مصطلح الثقافة يمكن أن يستخدم فى الأنثربولوجيا فىالمعانى التالية: للدلالة على أساليب الحياة أومخططات الحياة المكتسبة بالتعليم والشائعة في وقت معين بين البشر جميعاً، وللدلالة علي أساليب الحياة الخاصة بمجموعة من المجتمعات التي يوجد بينها قدر من التفاعل. فعلى سبيل المثال فى سهول أمريكا الشمالية يوجد ما لا يقل عن واحد وثلاثين مجتمعاً هندياً أمريكيا. من هذه المجتمعات الكراو، والتشبين، ولكل ثقافته ولغته الخاصة، كما أن كل مجتمع منهم كان مستقلاً عن المجتمعات الأخرى. وبرغم ذلك تتميز بعدد كبير من الخصائص المشتركة.[3] شكل (١-٣٢)



شكل (١-٣٢) أحد مجتمعات الهنود الحمر ومنازلهم المصنوعة من الخشب والأعمدة الطوطمية التى ترمز للعقيدة. المصدر(www:corbis.com)

فجميع القبائل كانت تصطاد الأبقار لأكلها، وكانت تعيش في مساكن مصنوعة من الأعمدة الخشبية المغطاة بجلود الحيوانات، كما كانت تصنع الملابس من جلود البقر أو الأبل، وتنتشر بينها جميعاً طرق الزخرفة بالأشكال الهندسية، وكانت البيوت تبني وفقاً لتنسيق معين يشبه ترتيب الخيام في المعسكر.

---

[1] Kluckhohn Kroeber, Culture Article Review of Concepts and Definition, Vintage books, NewYork.1952,P.357

[2] يسرى دعبس، الثقافة والشخصية ، مرجع سابق، ص ٨١

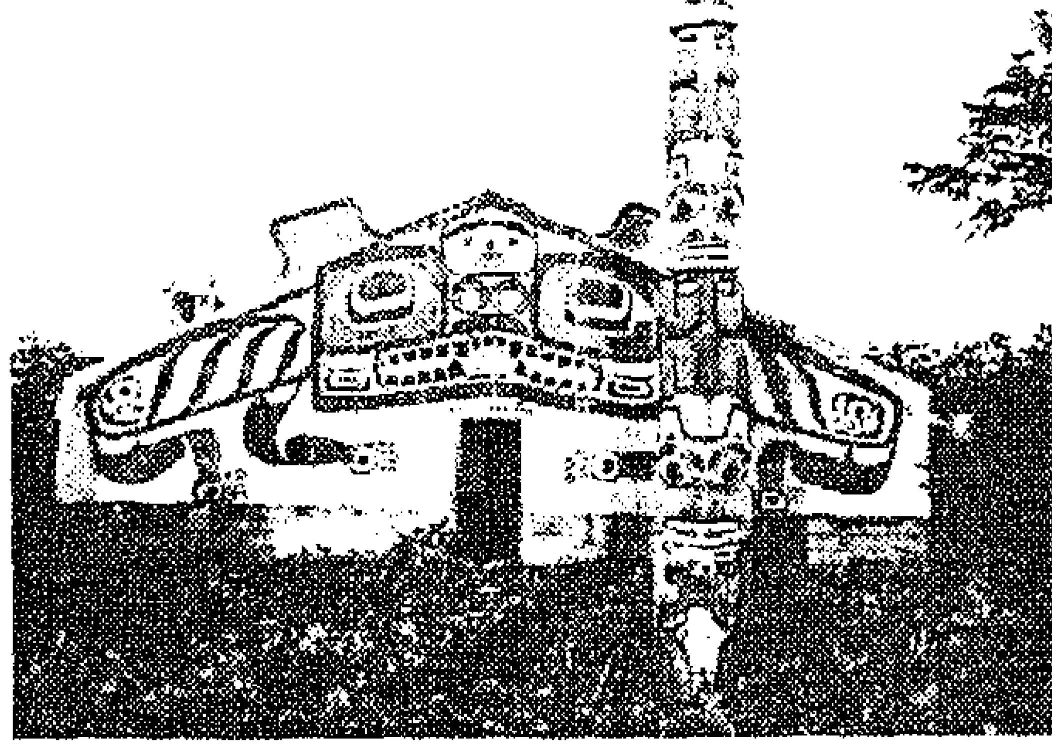
[3] محمد الجوهرى، الأنثربولوجيا :أسس ونظريات وتطبيقات علمية، الطبعة الثانية، دار المعارف،القاهرة،١٩٨٠، ص٦١-٦٢

وهكذا يطلق الأنثروبولوجيون علي هذه الأساليب فى السلوك اسماً عامة هو ثقافة السهول تمييزاً لها عن الأنماط الثقافية الأخري الشائعة عند بعض قبائل الهنود الحمر الأخرى.[1] شكل (١- ٣٣)،(١-٣٤)

من خلال الطروح السابقة لمفاهيم الثقافة، يتضح التباين بين تلك المفاهيم المختلفة، أما مفهوم الثقافة من وجهة النظر الأنثروبولوجية فيعتبر مفهوماً شاملاً، حيث يجعل من الثقافة أسلوب الحياة للفرد فى المجتمع، سواءاً كان مكتسباً بالتعلم أو المحاكاة. ويلخص الجدول (١- ٤) تعاريف الثقافة المختلفة.



شكل (١-٣٣) المساكن الهندية المصنوعة من الخشب.المصدر(www:corbis.com)



شكل (١-٣٤) نموذج لأحد مساكن الهنود الحمر يظهرفيها أستخدام الزخارف والرسومات.www:corbis.com

[1] محمد الجوهرى، الأنثربولوجيا،مرجع سابق، ص٦٣

تعريفات الثقافة			
التعريفات الوصفية	**التعريفات التاريخية**	**التعريفات المعيارية**	**التعريفات السيكولوجية**
اتسمت التعريفات الوصفية بالنظرة الكلية للثقافة كوحدة متكاملة دون النظر إليها كوحدات منفصلة إهتمت بتعدد الأشكال أو المظاهر المختلفة لمحتوي الثقافة. ومن أشهرها تعريف تايلور للثقافة :بأنها " ذلك المركب المعقد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفن والأخلاق والعرف والتقاليد والعادات وجميع القدرات التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضواً في مجتمع ما."	تتميز التعريفات التاريخية بالتركيز على التراث الإجتماعي بدلأمن تعريف الثقافة بشكل شامل. كما أنها أقرت حقيقة أن البشر لهم تراث إجتماعى إلى جانب التراث البيولوجى .وهذا التراث ينبع من عضويتهم فى جماعة لها أهداف وسمات مشتركة. تعريف سابير" الثقافة مجموعة الممارسات والمعتقدات المتوارثة إجتماعياً والتى تحدد جوهر حياتنا."	تبرز التعريفات المعيارية أهمية مفهومى المثل والقيم. كما تهتم بالثقافة كقاعدة وأسلوب يتبعه الناس في أعمالهم وأفكارهم. أهمها تعريف توماس بأن الثقافة هي" القيم المادية والإجتماعية لأى جماعة من الناس سواء أكانت متوحشة أو متمدينة وهي نظمهم وأعرافهم وإتجاهاتهم وردود أفعالهم."	تركز التعريفات السكولوجيةعلي أهمية الثقافة كعملية تكيف وتعلم فى ضوء المحيط الثقافى. وأداة لحل المشكلات المختلفة ويؤخذ عليها أنها أحياناً تخلق مشكلات حيث تعجز عن تقديم وسائل إشباع للحاجات، كما أنها تحاول تفسير وجود الثقافة دون تعريفها. تعريف روث بيندكت "الثقافة هى الإصطلاح السوسيولوجي للسلوك المكتسب الذى لا يكتسبه الإنسان بالميلاد لكنه يتعلمه عن طريق عمليات التنشئة الإجتماعية والثقافية"
التعريفات البنيوية	**التعريفات التطورية**	**التعريفات الشمولية**	**مفهوم الثقافة الأنثربولوجى**
تتميز التعريفات البنيوية بوضوح فكرة النموذج. كما تؤكد علي العلاقات التنظيمية المتبادلة بين مظاهر الثقافة المختلفة وتبرز الصفة التجريدية للثقافة من خلال أنماط ونماذج محددة. تعريف جلن " تتكون من عادات منمطة ومرتبطة وظيفياً ومنتشرة بين مجموعات بعينها من البشر تكون مجموعات إجتماعية معينة."	تتميز التعريفات التطورية بأنها تحاول أن تفسر أصل الثقاف ,وتوضيح كيفية نشأتها. ومن أشهر تلك التعريفات: تعريف هيرسكوفيتس " الثقافة هي ذلك الجزء من البيئة الذي صنعه الإنسان. " تعريف جروفز " نتاج التفاعل الإنساني مع البيئة."	تتميز التعريفات الشمولية بمحاولة تناول الثقافة من أكثر من جانب , وبالتالى جمعت بين النظرية الوصفية والتاريخية والمعيارية والتطورية في آن واحد . تعريف كروبر وكلاكهوهن " نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمنتقل بواسطة الرموز والتى تكون الإنجاز المميز للجماعات والذى يظهر فى شكل منتجات ,أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية المتصلة بالقيم.	مصطلح ثقافة يستخدم في المعاني التالية : للدلالة علي أساليب الحياة أومخططات الحياة المكتسبة بالتعليم والشائعة في وقت معين بين البشر جميعاً. وللدلالة علي أساليب الحياة الخاصة بالمجتمعات التي يوجد بينها قدر من التفاعل .

جدول (١-٤) التعريفات المختلفة للثقافة(المصدر:الباحثة)

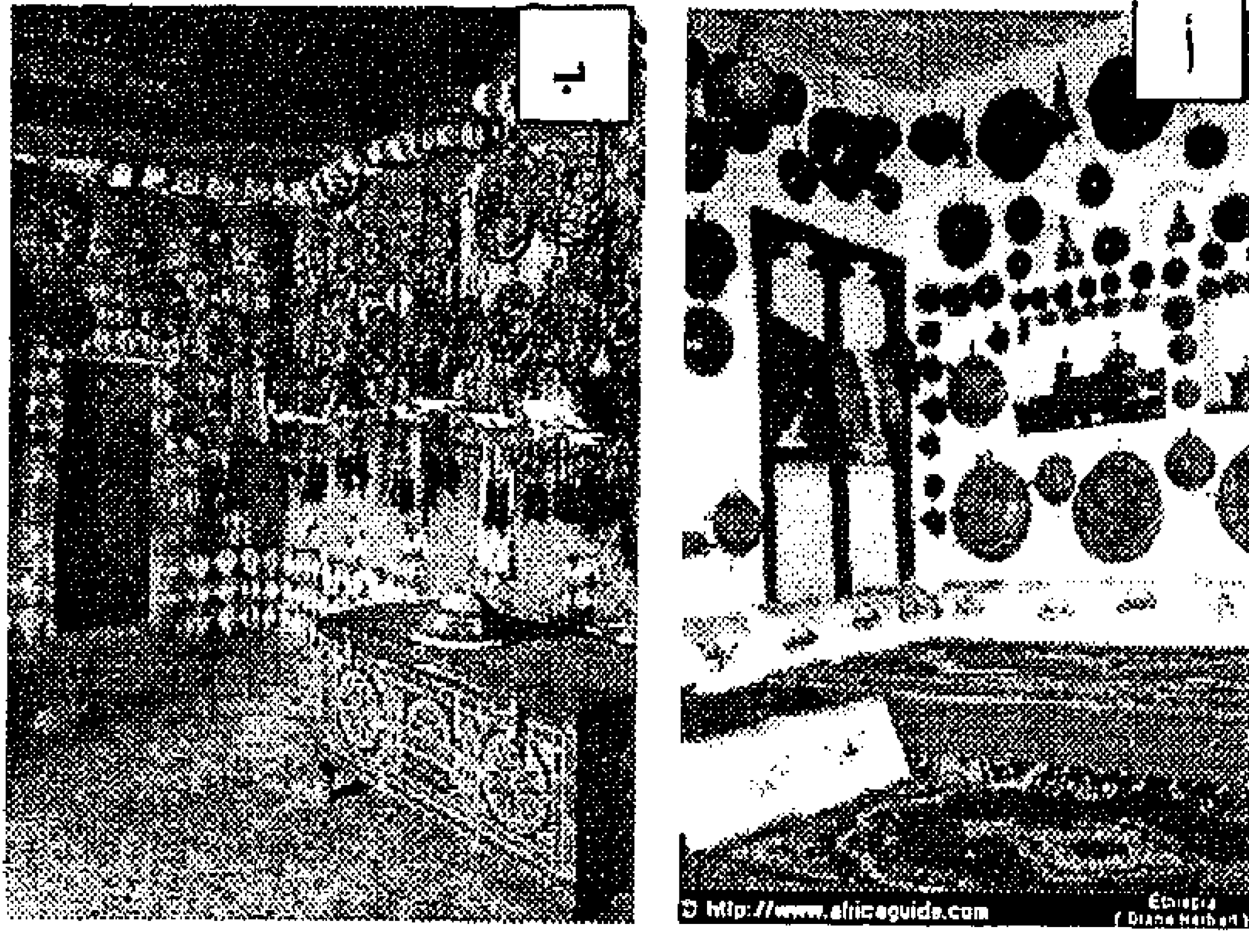
ب) سمات الثقافة

ترتبط الثقافة بجموعة من السمات أهمها مايلى:

١. **إكتساب الثقافة بالتعليم:** فمن خلال تعريف "**كلاكهون**" للثقافة بأنها " مخططات للحياة تاريخية المنشأ توجد في أى وقت من الأوقات كموجهات محتملة لسلوك الأفراد ".

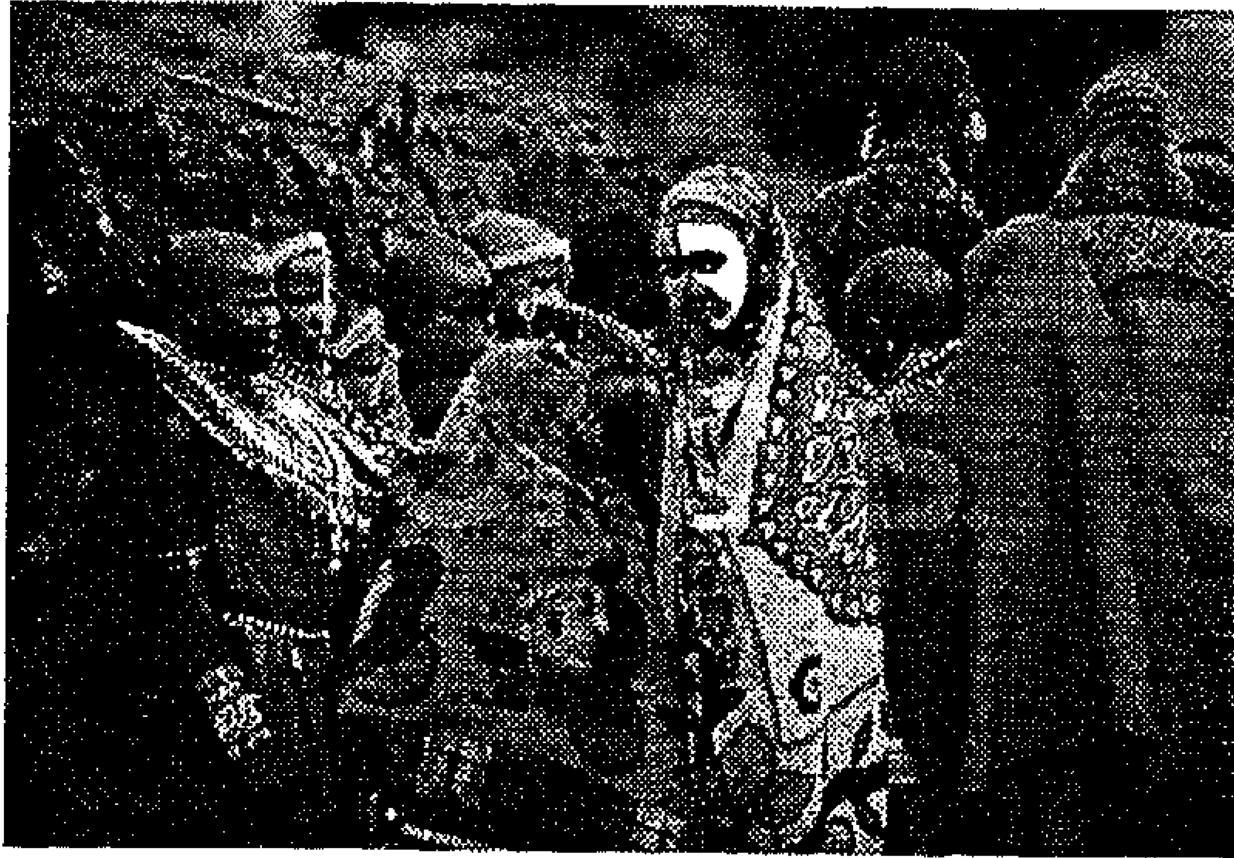
وهى " نسق من مخططات الحياة الظاهرة والضمنية التى تكونت على مدار التاريخ والتى يشارك فيها أفراد الجماعة كافة أو جانب معين منها. " فالنشأة التاريخية للثقافة تنهض علي الحقيقة التى مؤداها أن الثقافة تنتقل عن طريق التعليم المتراكم. فهى تعد مستودعاً هائلاً من الخبرات والتجارب التي تكون ذلك التراكم، وبالتالى فهى تقدم للإنسان الحلول الجاهزة لما يصادفه من مشكلات يواجهها أثناء إحتكاكه بالعالم، فيتوقع ردود الفعل المقبلة نتيجة النماذج السلوكية التي سبق أن عايشها من قبل، مما يمكنه في النهاية من الوصول إلي القرارات الإجتماعية. ويتضح مما سبق أن التعليم والتعلم أساسان هامان لنقل الأنماط الثقافية عبر الزمان والمكان.[1]

٢. **الوحدة والتنوع:** كل مجتمع قد صاغ بعض أنماط السلوك التي تختلف عن أنماط السلوك فى أى مجتمع آخر. وبكل مجتمع من المجتمعات مهما اختلفت درجة تحضره أو تقليديته له ثقافته الخاصة به، تلك الثقافة التى ورثتها الأجيال الحاضرة عن الأجيال السابقة. وهذا الإرث يختلف من حيث المحتوى من مجتمع إلي آخر، إلا أن هذا التراث يمكن تعديله إما بالإضافة أو الحذف أو التحكم فيه طبقاً لمجموعة العوامل الإجتماعية، والسياسية، والإقتصادية، والتربوية شكل (١- ٣٥).



شكل (١-٣٥) أ،ب التشابه بين طريقة تزيين المسكن فى السنغال والنوبة. يوضح الوحدة بين الثقافات www:africafocus.com

يمكن أن ندرك بالمقارنة بين بناء ووظيفة الثقافات المختلفة السمات المشتركة بين ثقافات شديدة التباين. وعندئذ يصبح التنوع عبارة عن سبل مختلفة لتحقيق أهداف متماثلة. شكل (١-٣٦)



شكل (١-٣٦) السلوك المشترك بين أفراد قبيلة الماساى فى كينيا كما يتضح فى طريقة الملبس والزينة

المصدر (www:africafocus.com)

[1] محمد الجوهرى، الأنثربولوجيا :أسس ونظريات وتطبيقات علمية، مرجع سابق، ص ٦٧،٦٩،٨٧

ج) مفهوم الثقافة التقليدية Traditional Culture والمفاهيم وثيقة الصلة

الثقافة التقليدية هى تلك الثقافة التى تتوارث داخل الجماعة حاملة الثقافة، وقد استخدم **إريكسون** هذا المصطلح لوصف جوهر الثقافة الشعبية ويقول :

> " قد يوجد فى جميع الطبقات الإجتماعية مقداراً معيناً من الثقافة التى تكون موروثة عادة، وتكون قد تم تمثلها وهضمها على المستوى الفردى على الأقل وهو المقدار الذى يمكن إعتباره تقليداً. والثقافة الشعبية هى نفسها الثقافة التقليدية. حيث تعنى الثقافة التقليدية ثقافة اجتازت فترة معينة من الزمن فى نفس الشكل الذى تظهر به."

ويؤكد إريكسون على أنه " يحسن عدم إضفاء صفة التقليدية، كإصطلاح فولكلورى، على الظواهر التى لم يثبت أنها ظلت باقية على الأقل خلال جيلين أو ثلاثة أجيال ".[1] وهناك بعض المفاهيم التى تتداخل مع مفهوم الثقافة التقليدية مثل الثقافة البدائية والشعبية، لذا سيتم تناول هذه المصطلحات المختلفة ومفهومها والفروق فيما بينها.

أولاً: الثقافة الشعبية

هى التى تميز الشعب والمجتمع الشعبى، وتتصف بإمتثالها للتراث والأشكال الأساسية. ويشير "**سفنسون**" **Svenson** إلى أن الثقافة الشعبية تخضع للتراث خضوعاً كبيراً وتتأثر به. ولذلك فإن دراسة الثقافة الشعبية يمكن أن تساهم في إثراء معلوماتنا عن العصور الماضية في تاريخ الثقافة الإنسانية. وعلى الرغم من طابعها المحافظ بصفة عامة فهى تتعرض للتغيير بإستمرار بسبب المؤثرات الخارجية.

ويعرف "**فايس وموزر**" الثقافة الشعبية بأنها " ليست هى الثقافة التى خلقها الشعب، وإنما هى تلك التى قبلها الشعب، وتبناها وحملها. إلا أنها ليست إطلاقاً بالثقافة الأزلية، والأصلية التى لا تتغير، وإنما هى تكشف فى كل وقت وفى كل مظهر من مظاهرها عن حصيلة نتائج التطور التاريخى ".[2]

كما يعرف "**أودوم**" الثقافة الشعبية بأنها " الثقافة الخاصة بالمجتمع التكنولوجى الحضرى في الدولة ". ويؤكد أودوم على أن الثقافة الشعبية تدرس من خلال المجتمعات الإقليمية الشعبية، أى المجتمعات التى تتميز بإتجاه محافظ ".[3] فهى " أسلوب مشترك فى الحياه يميز معظم أو جميع أفراد العديد من القرى والمدن الصغيرة فى منطقة معينة ". ويعد الثقافة الشعبية ثقافة جزئيةحيث تمثل جزءاً من وحدة إجتماعية أكبر هى الأمة وتكون ذات بناء رأسى وأفقى التنظيم. وهى كثقافة جزئية لايمكن أن تعد مطابقة للثقافة البدائية التى تمثل نوعاً مستقلاً إلى حد ما من الثقافة. كما يؤكد أريكسون على أن " الثقافة الريفية هى ببساطة نقيض الثقافة الحضرية. والثقافة الشعبية مشتركة بينهما." [4]

---

[1] إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص ١٥٦، ١٥٧

[2] نفس المرجع، ص١٥٨

[3] نفس المرجع، ص ١٥٩

[4] نفس المرجع، ص ١٦٠، ١٦١

ثانياً: الثقافة البدائية Primitive Culture

تشير إلى السياقات الثقافية الخاصة بالمجتمعات الأكثر إنعزالاً عن السياقات الثقافية والحضارية المعاصرة، سواء كان هذا الإنعزال مكانى، وهو ما يتمثل فى المجتمعات البدائية ذات العزلة المكانية فى أفريقيا وأستراليا والأمريكتين، أو كان هذا الإنعزال زمنى، وهومايتمثل فى تلك الحضارات والثقافات البدائية والزائلة، أو ما يمكن أن يطلق عليه الحضارات والثقافات غير المعاشة، والتى لا تمثل أى من ثقافات العالم المعاصر، مثل الحضارات البابلية والفرعونية. [1]

ثالثاً: الثقافة الرسمية

تختلف الثقافة التقليدية عن **الثقافة الرسمية Formal Culture** والتى تعرف بأنها " ثقافة الحضارات المعاصرة ذات الصبغة الحضرية فى أغلب الأحيان، والتى تلعب فيها القوانين والأعراف المكتوبة دوراً أساسياً وهاماً فى صياغة ملامح السياق الثقافى لهذه المجتمعات". [2] ويصف **إريكسون** الثقافة الرسمية بأنها تسود مركز الدولة وتنتشر فى المنطقة بأكملها، ويمكن وصف عملية إنتشار الثقافة بالإتجاه من المركز. [3] هذا لا يعنى أن الثقافة التقليدية منفصلة عن الثقافة الرسمية، ذلك أن الأخذ والعطاء سمة أساسية فى تاريخ الفنون والأداب الرسمية والشعبية، فما أكثر الأشكال والأنواع الفنية التى احتضنها الشعب، وما أكثر الأشكال والأنواع الفنية والأدبية التى احتضنتها الثقافة الرسمية تستفيد منها بإعتبارها خبرة من الخبرات الشعبية، وتعيد صياغتها فى قالب جديد. [4]

من خلال العرض السابق لمفهوم الثقافة التقليدية والمفاهيم الأخرى وثيقة الصلة، نستنتج أن الثقافة التقليدية فى جوهرها تشمل كل من الثقافة الشعبية والتى تعتبر ثقافة تقليدية حية ومتجددة، والثقافة البدائية والتى تتصف بالإنعزال الزمانى والمكانى. والثقافة التقليدية تعتبرالنقيض للثقافة الرسمية، وكلاهما يشكلا ثقافة المجتمع وهما فى تفاعل دائم. ولتوضيح الفروق بين كل ثقافة من تلك الثقافات نستعرض النتاج البنائى لكل ثقافة فيما يلى:

أولاً :العمارة الشعبية

تدل العمارة الشعبية على النتاج البنائى لجماعة تقع داخل مجال تأثير مراكز ثقافية أكثر تطوراً، وبالتالى تتأثر بهذه الثقافات مما يجعل نتاجها البنائى خليطاً من العمارة البدائية، بالإضافة إلى نماذج منقولة عن طريق الإحتكاك الثقافى مع المجتمعات الحضرية.

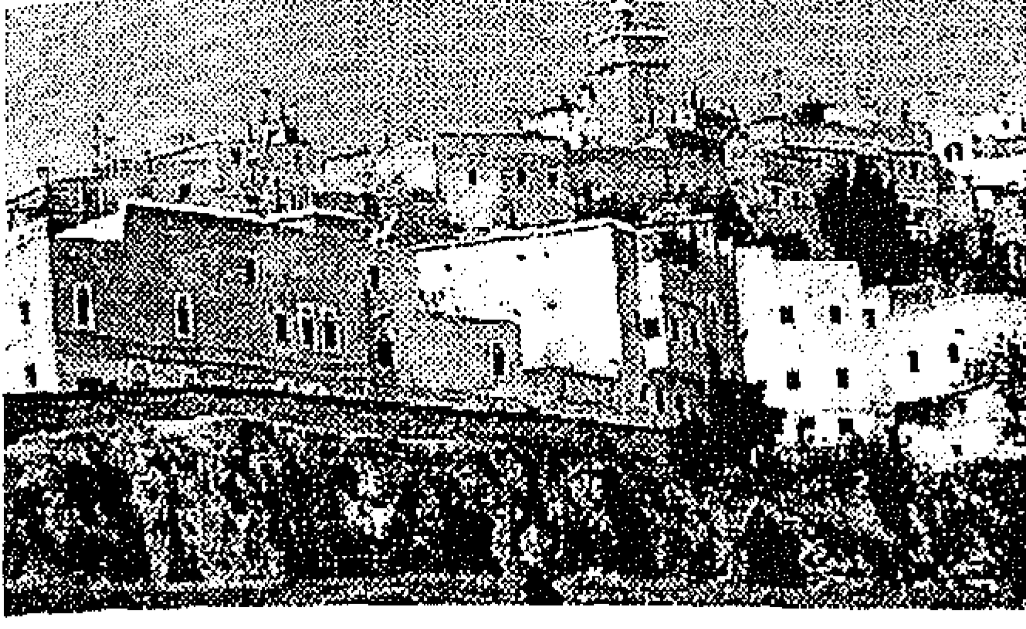
[1] أشرف بطرس، فى الثقافة والعمارة، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص ٥١

[2] أشرف بطرس، مرجع سابق، ص ٥١

[3] إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص١٥٧

[4] عبد الحميد يونس،دفاع عن الفولكلور، مرجع سابق، ص ٥٠

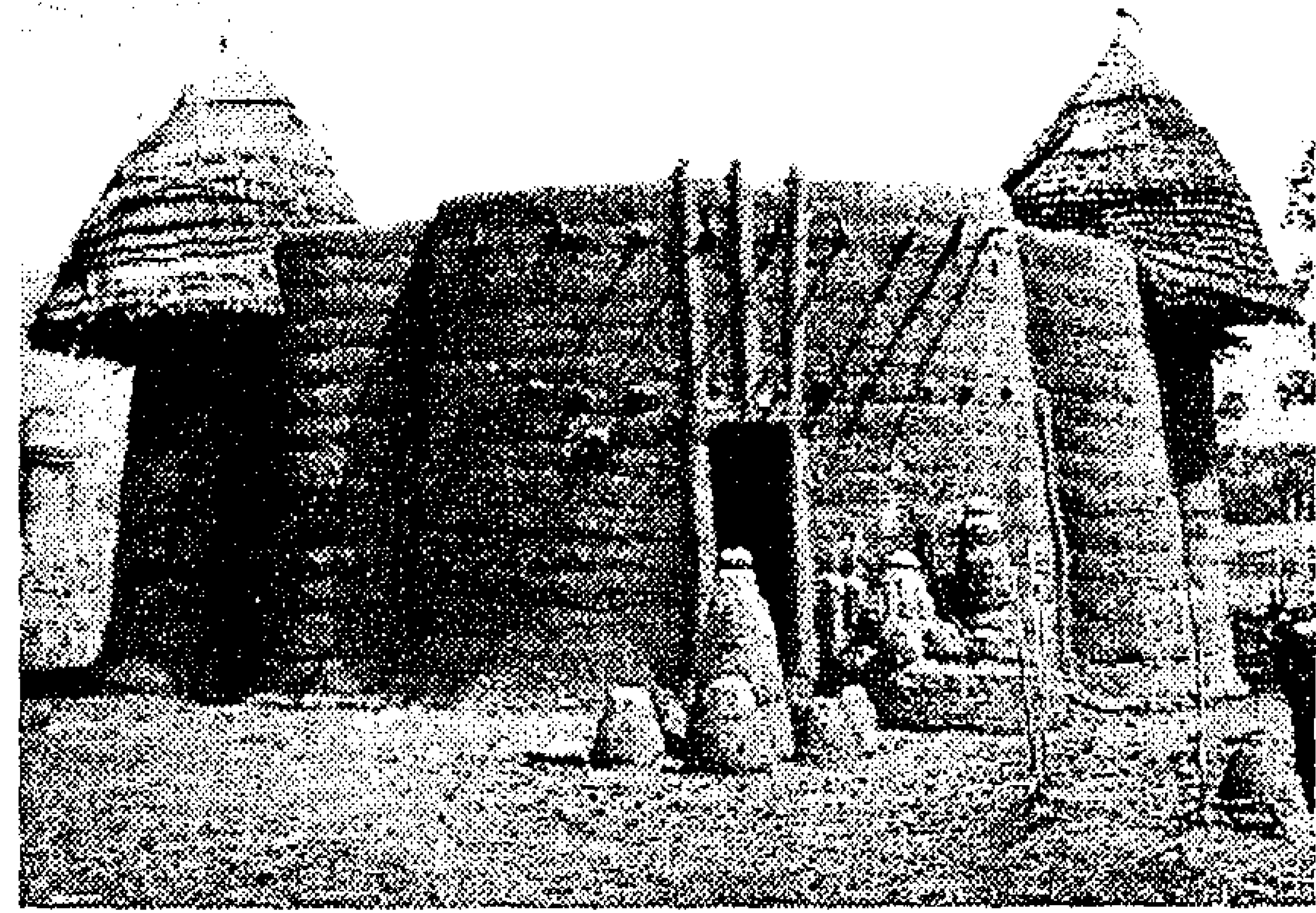
ويتمثل النتاج المعمارى الشعبى فى جميع ماتم بناؤه عن طريق المستخدم أو الحرفى، ويشارك فيه أفراد الجماعة ومن ثم يعتبر نشاطاً جماعياً، ويطلق عليها عدة مسميات منها العمارة التلقائية، والعمارة الغير رسمية.[1] شكل (١-٣٧)

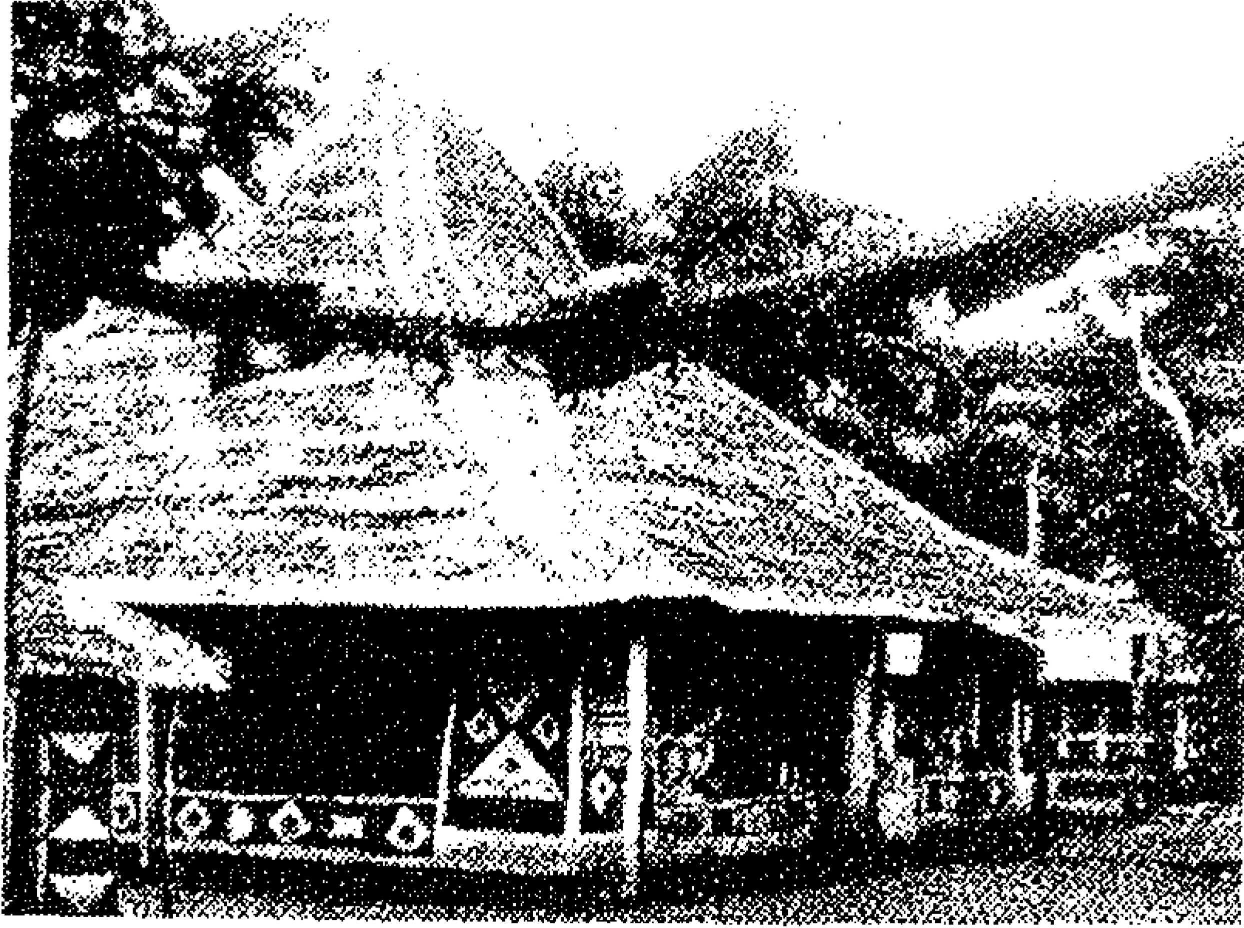


شكل (١-٣٧) نماذج من النتاج البنائى الشعبى فى المغرب.المصدر(www:photovault.com)

ثانياً: العمارة البدائية

هى النتاج البنائى الخاص بالمجتمعات البدائية المنعزلة. فهى نتاج معمارى للجماعة بصورته المباشرة البسيطة، يتعامل مع الطبيعة والمحتوى البيئى المحيط دون إضافة أية تقنيات معقدة. ويبنى بواسطة الجماعة مستخدمين ذكائهم، وثقافتهم، وقدراتهم، وطاقاتهم الإبداعية. فالبدائية هنا لا تعنى التخلف التكنولوجى، وإنما تشير إلى نمط معين ومختلف للحياة. والنتاج البنائى يحوى تشكيلات معينة تؤخذ كما هى، وهى تقاوم التغيير بشدة مما يفسر دوام هذه التشكيلات لحقبات طويلة. وفى مثل هذه المجتمعات نجد جميع المنازل متشابهة فى الشكل العام.[2] شكل(١-٣٨)





شكل(١-٣٨) أ، ب نماذج من العمارة البدائية بأفريقيا. المصدر:(Susan Denyer, 1978)

ثالثاً : العمارة الرسمية

تمثل كل ماتم بناؤه وتصميمه بواسطة المؤسسات الرسمية المتخصصة، من خلال مجموعة من القوانين والأحكام، ليكون النتاج المعمارى خاص بطبقة معينة من المجتمع. [3]

من خلال التناول السريع لمفاهيم العمارة التقليدية والشعبية والبدائية. يتضح مدى إرتباط النتاج البنائى وتأثره بثقافة كل مجتمع، فنجد فى المجتمعات البدائية على سبيل المثال النتاج البنائى لها هو صدى وإنعكاس لسمات وعناصر ثقافتهم وتراثهم الإجتماعى. والجدول (١-٥) يوضح الفروق بين تلك الثقافات المختلفة وسماتها ونتاجها البنائى.

[1] على الصاوى، ديناميات العمران الشعبى والرسمى، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية ،جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ص ٥٤

[2] أحمد عارف، العمارة بدون معماريين، رسالة ماجيستيرغير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٦، ٧

[3] على الصاوى، ديناميات العمران الشعبى، مرجع سابق، ص ٣٧

		المفهوم	السمات والخصائص	النتاج البنائى	نماذج من النتاج البنائى
الثقافة التقليدية	الثقافة الشعبية	**تعريف فايس وموزر** الثقافة الشعبية "ليست هى الثقافة التي خلقها الشعب، وإنما هي تلك التي قبلها الشعب وحملها. إلا أنها ليست إطلاقاً بالثقافة الأزلية، التي لا تتغير وإنما هي تكشف في كل وقت وفي كل مظهر من مظاهرها عن حصيلة نتائج التطور التاريخي."	▪ تخضع للتراث ▪ تتعرض للتغيير والتطور ▪ هى مقابل الحضارة هى ثقافة جزئية	يتمثل النتاج المعمارى الشعبى فى جميع ماتم تصميمه وبناؤه عن طريق المستخدم أو الحرفى، و يشارك فيه أفراد الجماعة. وتنعكس سمات الثقافة الشعبية علىالنتاج البنائى الشعبى فيتميز بالخصائص التالية: ▪ يخضع للتراث المنتقل من الإجداد والأباء ▪ يتعرض للتغيير والتطوير نتيجة الإحتكاك مع الحضر . ▪ مثل الكثير من القرى المصرية والتى يمثل نتاجها خليطاً من النماذج الموروثة والمنتقلة من الحضر نتيجة عمليات الإحتكاك الثقافى.	
	الثقافة البدائية	السياقات الثقافية الخاصة بالمجتمعات الإكثر إنعزالاً عن السياقات الثقافية والحضارية المعاصرة، سواء كان هذا الإنعزال مكاني أو زماني.	▪ الإنعزال المكانى أو الزمانى.	النتاج البدائى، نتاج معمارى للجماعة بصورته المباشرة البسيطة، يتعامل مع المحتوى البيئى المحيط دون إضافة أية تقنيات ويبنى بواسطة الجماعة مستخدمين ذكاءهم الفطرى، وثقافتهم، وقدراتهم، ويحوى تشكيلات معينة تؤخذ كما هى، تقاوم التغيير بشدة مما يفسر دوام هذه التشكيلات لحقبات طويلة. مثل النتاج البنائى للقبائل المنعزلة فى أفريقيا(قبائل الدوجون). حيث يتم تكرار نموذج المسكن المنتقل من الإجداد كما هو دون أية إضافات أوتعديلات .	
الثقافة الرسمية		ثقافة الحضارات المعاصرة ذات الصبغة الحضرية في إغلب الأحيان ، والتي تلعب فيها القوانين والأعراف المكتوبة والمقننة دوراً أساسياً وهاماً في صياغة ملامح السياق الثقافى لهذه المجتمعات	▪ تحكمها القوانين والأعراف المكتوبة ▪ تسود مركز الدولة ▪ النقيض للثقافة التقليدية	تمثل كل ماتم بناؤه وتصميمه بواسطة المؤسسات الرسمية المتخصصة، من خلال مجموعة من القوانين والأحكام. مثل النتاج البنائى للمدن بصفة عامة والذى يخضع للقوانين والإشتراطات البنائية، ولكنه لا يخضع لسلطة التراث. وبالتالى فالنتاج البنائى الرسمى هو نقيض للنتاج البنائى التقليدى	النتاج البنائى الرسمى

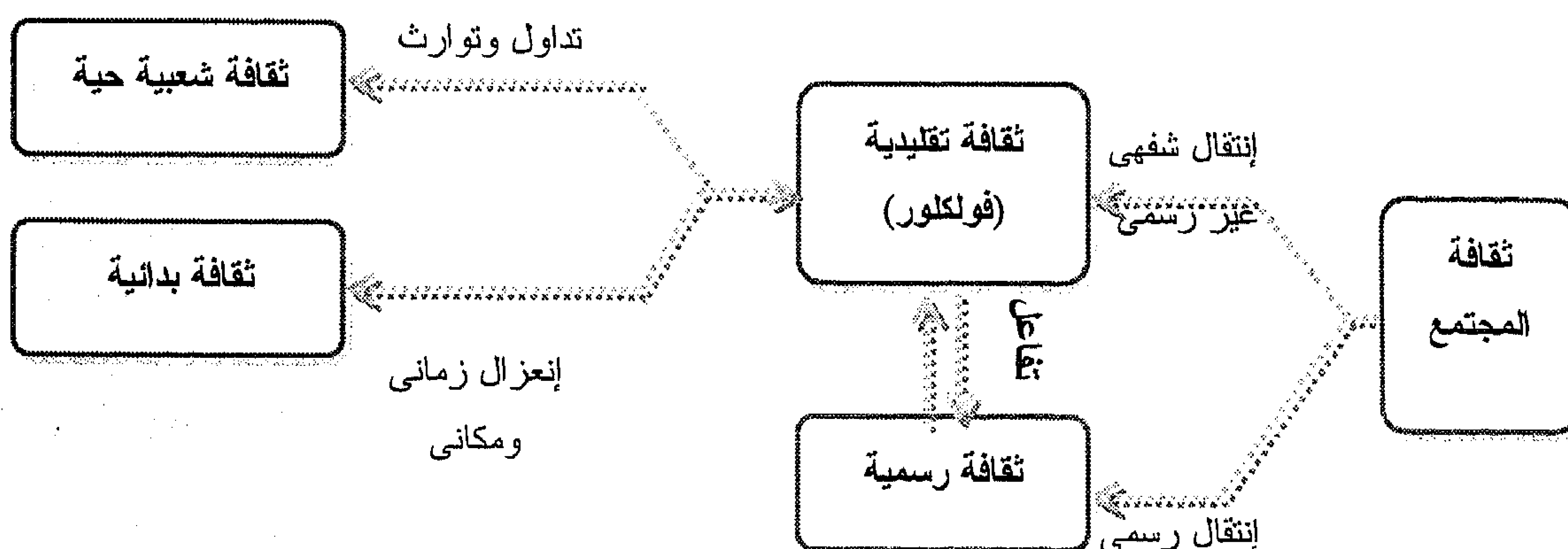
جدول (١-٥) الفرق بين الثقافات المختلفة وسماتها وما يرتبط بها من نتاج بنائى.(المصدر:الباحثة)

٧/١/١ العلاقة بين الثقافة والفولكلور

من خلال المراجعة النظرية السابقة لمفهوم الفولكور والثقافة وخصائص كلاً منهما، تشير إلى وجود علاقة وثيقة الصلة بينهما. وقد تطورت هذه العلاقة مع تطور وتبلور مفاهيم علم الفولكلور، بداية من القرن التاسع عشر، فقد كان علماء الأنثربولوجيا يحددون الفولكلور بأنه يشمل كل الثقافة، ونجد ذلك فى تعريف تايلورالشهير للثقافة أوالحضارة بمعناها الإثنوجرافى الواسع . ولم يميل علماء هذا القرن إلى استخدام كلمة فولكلورصراحةً في كتاباتهم. على الرغم من تناولهم قدراً هاماً من المعلومات التي تدور حول موضوعات تدخل الآن في مجال الفولكلور.

أما الأنثربولوجيين المعاصرين فينظرون إلى الفلوكلور على أنه **جزء من الثقافة كلها**، وذلك بإعتبار الفولكلور يتطابق مع الثقافة التقليدية فكلاً منهما يشمل جميع عناصر الحياة المادية والإجتماعية، والروحية لأى مجتمع إنسانى، والتى تتميز بصفتين رئيستين هما، التداول والتراثية، والإنتقال الشفهى. بمعنى أن هذه المواد يتم تداولها خلال ذاكرة الإنسان، وموروثة من جيل إلى جيل، بواسطة الكلمة المنطوقة، أو الممارسة، أو المحاكاة وليست بواسطة الطرق الرسمية.. وبالتالى نجد أن الفولكلور فى مفهومه يعد مرادفاً للثقافة التقليدية أو المأثورة، وبالتالى هوجزء من ثقافة المجتمع ككل.

والثقافة التقليدية بدورها تشمل كلاً من الثقافة الشعبية والتى تتميز بأنها ثقافة حية، تخضع للتراث، وتتعرض للتغير والتطور، والثقافة البدائية والتى تتميز بالإنعزال الزمانى والمكانى. وتعتبر الثقافة الرسمية نقيض الثقافة التقليدية حيث تتميز بالإنتقال بالطرق الرسمية، وهذا لا يعنى الإنفصال بينهما، ولكن يوجد دائماً بينهم قدر من التفاعل والأخذ والعطاء، فكلاهما يؤثر فى الأخر ويتأثر به، وكلاهما يشكل ثقافة المجتمع ككل فى تجانس ووحدة. شكل (١-٤٠)



شكل (١-٣٩) **يوضح العلاقة بين الفولكلور والثقافات المختلفة.** (المصدر: الباحث)

٨/١/١ مناهج علم الفولكلور

تبلورت مناهج علم الفولكلور مع نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الواحد وعشرين، ويمكن أن نميز على وجه الإجمال أربعة إتجاهات لدراسة التراث الشعبى، هى الإتجاه التاريخى، والجغرافى، والإتجاه الإجتماعى، والنفسى . ويساعد كل من هذه الإتجاهات على خدمه الهدف المشترك بينهما جميعاً، ألا وهو تفسير العلاقات القائمة بين الشعب والثقافة الشعبية. وقد تناول الدكتور محمد الجوهرى فى كتابه علم الفولكلور هذه المناهج بشىء من التفصيل كما يلى:

١/٨/١/١ المنهج التاريخى

إذا نظرنا إلى التراث الشعبى فى مجتمع ما وعند نقطة تاريخية معينة وجدناه وحدة متجانسة متكاملة، برغم ما يقوم بين بعض أجزائه فى مختلف المناطق الجغرافية من إختلافات. فهذه الفروق والإختلافات الإقليمية لا تحجب الطبيعة الكلية العامة لتراث مجتمع ما في زمن ما. فإذا حاولنا أن نتبين الراقات التاريخية التى يتكون منها المجتمع لوجدنا الأمر مختلفاً عن ذلك أشد الإختلاف. فتراث المجتمع عبارة عن تراكمات ترجع إلى عصور ماضية، بعضها موغل في القدم لا نستطيع أن نقيم الدليل علي حدوده بدقة، وبعضها تاريخى معروف لنا فى خطوطه العامة أو تفاصيله. بل إن التحليل التاريخى يبين لنا أن جانباً لم ينشأ أصلاً فى مجتمعنا بل هو مستعار من ثقافات أخرى. ويقوم المنهج التاريخى فى دراسة عناصر التراث الشعبى على محاولة الكشف عن أصول هذا التراث، بمراحله التاريخية المختلفة، والنظر إلية نظرة تشريحية، على إعتبار هذا الكيان الثقافى الماثل أمامنا فى الحاضر كشىء متطور ومتغير عبر العصورمن خلال الإحتكاك بالثقافات المختلفة.[١]

أ) أهداف المنهج التاريخى

لم يعد يهدف المنهج التاريخى إلى البحث عن الجذور الأولى فقط، ولكنه يستهدف التحليل التاريخى المتعقل والذى يتحدد فى النقاط التالية.

أولاً : الكشف عن المنشأ التاريخى لمختلف عناصر التراث الشعبى، وصولاً إلى فهم التطور الذى قطعه كل عنصر من تلك العناصر سواء كان حكاية أوعادة معينة أومعتقد، أوعمارة تقليدية.. إلخ.

ثانياً : تلخيص هذه المعلومات المفصلة التى يتم التوصل إليها لإعطاء نظرة عامة شاملة إلى الإطار التاريخى للتراث الشعبى لمجتمع معين. وذلك بهدف التعرف على العوامل التاريخية المحلية والأجنبية التى عملت على تشكيل تراث ذلك المجتمع وصياغتة بالصورة التى صار إليها على مدى العصور. لذا فالبحث التاريخى يبدأ بتحليل موتيفات التراث الشعبى وينتقل من تحليل تلك الموتيفات أوالوحدات إلى تحليل المركبات الكاملة المعقدة.[٢]

كما أنه يكشف بجلاء أن الظاهرة الشعبية الواحدة معقدة فى تركيبها متنوعة في مستوياتها، وأن عناصرها ترجع إلى فترات زمنية متفاوتة، ونشأتها تمت في بيئات مكانية متباعدة. ثم امتزجت جميعا فى ذالك المركب المعقد على مدى فترة زمنية طويلة. وحسب وجهة نظر الثقافة المانحة والثقافة المستقبلة، لاتصبح الثقافة الشعبية

---

[1] محمد الجوهرى،علم الفولكلور، مرجع سابق، ص١٩١

[2] نفس المرجع، ص ١٩٢

المصرية فرعونية ولا إفريقية فقط، وإنما هى كل ذلك فى وقت واحد، فهى الوعاء الذى تلقى من هذه المصادر جميعاً، واستطاع أن يهضمها ويعيد صياغتها، ويخلق منها شيئا مصريا. حيث نجد أن كثيراً من عاداتنا ومعتقداتنا قد تشكلت بفعل بعض المؤثرات التي وفدت بعد دخول الإسلام، أو علي يد العثمايين، أو قبل ذلك على يد الفاطميين.[1] فمثلاً نجد فى المجتمع المصرى وخاصة فى المناطق الريفية إنتشار لظاهرة إستخدام التمائم والتعاويذ والأحجبة بأشكالها المختلفة لإعتقادهم فى منع الحسد، بالرغم من أن هذه العادة منافية لتعاليم الإسلام. حيث تعود أصول هذه الظاهرة إلى الحضارة الفرعونية مع إمتزاجها بتأثيرات أفريقية خاصة فى جنوب الوادى.

ويتميز المنهج التاريخى بتعدد إتجاهاته، ومنها **المنهج الجغرافى التاريخى** ويهدف هذا الإتجاه إلى البحث عن التطور التاريخى للظواهر المختلفة فى إطار جغرافى محدد. مثل بحث التيارات الحضارية المختلفة فى منطقة جغرافية بتتبع تطورها وأثارها وما خلفته من طراز مادى ومعنوى.[2] ومن الحقائق التى يكشفها التحليل التاريخى أن الضمير الشعبى لا يميز بين العناصر المختلفة الداخلة فى ثقافته، فهو لا يعنى أن هذا العنصر مسيحى النشأة، أو ذاك فرعونى، أو جاهلى. وإنما هو يحفظ المعتقد ويمارس حياته كما انفعل بها ووعاها عن الأجيال السابقة فى صورته المتكاملة دون تحليل أو تدبر من هذه الناحية.[3]

من الإنتقادات التى توجه لعلم الفولكلور فى تطبيقه للمنهج التاريخى هو عدم الإهتمام بدراسة المضمون، أو المحتوى الرمزى الذى تختزنه الثقافة الشعبية، والإقتصار على عمليات الجمع والتصنيف والوصف والمقارنة. لذا ظهر **المنهج الرمزى التاريخى** فى الثمانينات من القرن العشرين، ليعالج هذا المنهج مشكلة تغيرالأشكال الثقافية الرمزية فى مراحل زمنية معينة. كما أن هذا المنهج لا يهتم بمجرد التتبع التاريخى للأحداث بغرض توثيقها، بل يركز على أليات عملية التغير التى ينجم عنها تحول أشكال رمزية معينة إلى أشكال أخرى ذات دلالات ومعان مختلفة. فهو يهتم بتصور الأفراد لتاريخهم من خلال المنظور التراثى السائد فى مجتمعهم.[4]

٢/٨/١/١ المنهج الجغرافى وأطلس الفولكلور

إن المتتبع لمناهج الدراسة الشائعة اليوم فى علم الفولكلور يجد أن النظرة إلى عناصر التراث الشعبى عبر المكان تحتل المكانة الأولى من إهتمام علماء الفولكلور المعاصرين. فالتسجيل الجغرافى للتراث الشعبى المعاصر يحرص على ربط المعلومة بالمكان، وهو يعتبر نقطة البداية التي تنطلق منها أى دراسة علمية لأى ظاهرة من ظواهر الثقافة الشعبية.

---

1 محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مرجع سابق،ص٢٢٠

2 محمود حجازى، المنهج التاريخى، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، العدد ٧، ١٩٨٥، ص ١٤، ١٥

3 محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مرجع سابق،ص٢٢٢

4 السيد حافظ الأسود، الأنثربولوجيا والفولكلور، مجلة المأثورات الشعبية، مركز التراث الشعبى لمجلس التعاون لدول الخليج العربى، الدوحة،العددان ٥٣/٥٤، ١٩٩٩، ص٢٠، ٢١.

أ) **أهداف المنهج الجغرافى**

يتيح المنهج الجغرافى لدارسى التراث الشعبى إدراك مدى إنتشار ظاهرة معينة بإستخدام الخرائط الفولكلورية التى تمنح المعلومات المكانية صورة واضحة، وبالتالى فإن تحديد بعض العوامل أو المؤثرات المرتبطة بالمكان يسمح بتوضيح التفاعل بين الأشياء والقوى الموجودة فى هذا المكان. حيث ترتبط عناصر التراث الشعبى بالظروف الجغرافية والجيولوجية والمناخية وغيرها من ظروف البيئة الطبيعية. ولكن هذا الإرتباط ليس بنفس القوة وبنفس التحديد بالنسبة لكل عناصر التراث الشعبى. فمثلاً نلاحظ أن أسلوب ونوعية بناء المساكن يرتبط أشد الإرتباط بمواد البناء المتاحة في البيئة، وبالأحوال المناخية التي تسودها. وفى النهاية يصبح بوسع أطلس الفولكلور بخرائطه العديدة أن يؤيد هذا التفاعل ويبت فيه بأراء قاطعة.[1]

١/١/٨/٣ المنهج الإجتماعى السوسيولوجى

تحرص النظرة الإجتماعية إلى التراث الشعبى على إلقاء الضوء على بعض القضايا التى تتلخص فيما يلى وهى:

أ- نصيب كل جماعة من الجماعات الإجتماعية التي يتكون منها الشعب من التراث الشعبى. أى التركيز على حملة التراث الشعبى.

ب- الإسهام الذى قدمته كل جماعة من تلك الجماعات أو الفئات إلى التراث الشعبى، أوتوضيح الأصل الإجتماعى للتراث الشعبى، وإلقاء الضوء على عمليات تبادل التراث بين الفئات الإجتماعية المختلفة.

ج- إلقاء الضوء علي علاقة المبدع بالتراث الشعبى.

د- الكشف عن القوى الإبداعية الخلاقة للشعب.

ه- تساعدنا النظرة الإجتماعيةعلى رؤية التراث سواء فى الماضى أو الحاضر. وهذة الرؤية الواضحة لديناميات التغير في التراث الشعبى هي المؤشر الذى يساعدنا علي التنبؤ بمسلك هذا التغير في المستقبل.[2] وقد عرفت دراسات الفولكلورمحاولات كثيرة على طريق المعالجة الإجتماعيةلعناصر التراث الشعبى. نتخير أبرزها جميعاً وأبعدها تأثيراً فى مسار الدراسات الفولكلورية في العالم وهى:

أولاً: الإتجاهات الإجتماعية فى ألمانيا

أ- الفولكسكندة الإجتماعية

ب- علم الاجتماع الإثنوجرافى

ثانياً: الإتجاهات الإجتماعيةفى فرنسا

أ- الفولكلورية الجديدة

ب- علم الإجتماع الأنثروبولوجي

---

[1] محمد الجوهرى، علم الفولكور،مرجع سابق، ص٢٢١

[2] نفس المرجع، ص ٢٨٢

أولاً: الإتجاهات الإجتماعية فى ألمانيا

أ- **الفولكسكندة الإجتماعية***: وتعنى فى قاموس ايك هولتكرانس " دراسة أقسام الشعب الإجتماعية، وكذلك الإرتباطات الإجتماعية بين المواد الثقافية الشعبية."

ب- **علم الاجتماع الإثنوجرافى** : وضع **مولمان Muhlmann** هذا المصطلح للدلالة على الإتجاهات النظرية في علمي الإثنولوجيا والإجتماع المعتمدة علي المادة الإثنوجرافية، أى الدراسة الإجتماعيةالنظرية للمادة الإثنوجرافية على حد تعبيره. [1]

ثانياً: الإتجاهات الإجتماعية فى فرنسا

أ- **الفولكلورية الجديدة** : هى النظرية التي قدمها **مارينوس Marinus** والتى تعتبر الظواهر الفولكلورية ظواهر إجتماعية، ولذلك يجب دراستها من وجهة نظر سوسيولوجية وظيفية، يبحث عن الجوانب المشتركة بين الظواهر. إذ تكمن فى هذه التشابهات الأسباب المفسرة المشتركة، ولا يمكن التوصل إلى هذه الأسباب إلاعن طريق التعميم. ونلاحظ أن مارينوس يميز بين الفلكلوريين الوصفيين من ناحية، والفولكلورريين التعميميين من ناحية أخري. فيقتصر أصحاب الإتجاه الأول على شكل المظاهر وتفاصيل الأشكال، أما الآخرون فلا يرون إلا الميكانيزمات والوظائف. ويؤكد أن هذه الفائدة الإجتماعيةأعظم قدراً من الفائدة التاريخية. فهو يقول في صدد حديثه عن الظواهر الفولكلورية كظواهر اجتماعية أنه ينبغي دراستها عن طريق الملاحظة المباشرة، وخاصة في الواقع الحى، والتوقف نهائيا عن النظر إليها على أنها من رواسب الماضى.

ب- **علم الإجتماع الأنثروبولوجى**: رسم عالم الفولكلور الفرنسى "**سانتيف**" **Santyves** حدود هذا العلم. فهو يرى الجمع بين كل من الفولكلور والإثنوجرافيا، أى يجمع فى رأيه بين الثقافة المادية والفكرية الروحية الخاصة بالطبقات الدنيا في البلاد المتحضرة وهو ما يعنى فولكلوراً، وبالشعوب البدائية والأمية وهو ما يعنى إثنوجرافيا.[2]

٤/٨/١/١ المنهج النفسى ودراسة الطابع القومى

يهتم هذا الإتجاه بتحديد حملة التراث الشعبى من الناحية السيكولوجية، أو وصف طبيعة مواد التراث الشعبى. كما يهتم بتحديد المصادر النفسية، أو دوافع التمسك بالتراث الشعبى. وكذلك يهتم بدراسة الطابع القومى لشعب معين، وهوالهدف الذى يعتبره كثير من علماء الفولكلور المطلب النهائى لهذا العلم.[3]

من خلال الطرح السابق لمناهج علم الفولكلور، نجد أن علم الفولكلور لا يعرف منهجاً واحداً شاملاً كما هو الحال في العلوم الأخرى. فلا يمكننا أن نكتفى بالإعتماد على منهج واحد فقط من هذه المناهج الأربعة. ومن ثم يمكننا إعتبار أن المناهج الأربعة مجتمعة تشكل المنهج الفولكلورى. [1]

---

*تم تناول هذا الإتجاه بالتفصيل فى الباب الأول تحت عنوان مفهوم علم الفولكلور–المعيار السوسيولوجى –ص ٢٢

[1] محمد الجوهرى، علم الفولكور، مرجع سابق، ص ٢٨٥

[2] نفس المرجع ص ٢٨٨

[3] نفس المرجع، ص ٢٨٩

ولذلك انتبه رواد علم الفولكلور إلى ضرورة إستكمال النظرة التاريخية التى تسعى إلى تحديد البعد الزمانى للظاهرة الشعبية المدروسة بالنظرة الجغرافية التى تهتم بتعيين البعد المكاني لنفس الظاهرة. فمن خلال الجمع بين البعدين الزمانى والمكانى فى النظر إلى الظاهرة المدروسة، تتكون لدينا صورة حية متحركة لهذه الظاهرة. ويشترك كل من المنهج التاريخى والجغرافى في أنهما ينظران إلى الثقافة الشعبية المدروسة بمعزل عن حامله إلى حد ما. ويجب أن ندرك أن الإنسان حامل هذا التراث الشعبي هو الذى ينقل هذه الظاهرة عبر الزمان، و ينشرها عبر المكان. وكان لابد من نظرة أخرى تتمثل فى المنهجين الإجتماعى والنفسى تبرز لنا هذا الشعب حامل التراث وتؤكد على دوره، وتحدد هذا الدور بدقة.[٢] ويلخص الجدول (٢-٦) المناهج الفولكلورية وأهدافها.

المنهج التاريخى	المنهج الجغرافى	المنهج الإجتماعى	المنهج النفسى
• الكشف عن المنشأ التاريخى لمختلف عناصر التراث الشعبى.	• إدراك مدى إنتشار ظاهرة معينة بإستخدام الخرائط الفولكلورية أى البعد المكانى للعنصر المدروس.	• نصيب كل جماعة من التراث الشعبى. • إلقاء الضوء على عمليات تبادل التراث بين الفئات المختلفة.	• تحديد حملة التراث الشعبى سيكولجياً. • تحديد دوافع التمسك بالتراث الشعبى.
• إعطاء نظرة عامة شاملة إلى الإطار التاريخى للتراث الشعبى لمجتمع معين.	• توضيح التفاعل بين الأشياء والقوى الموجودة فى المكان	• إلقاء الضوء على علاقة المبدع بالتراث الشعبى. • الكشف عن القوى الإبداعية للشعب. • الرؤية الواضحة لديناميات التغير في التراث الشعبى مما يسهل التنبؤ بالتغيرات المستقبلية	• دراسة الطابع القومى لشعوب.

جدول(١-٦) **مناهج علم الفولكلور وفقاً لتحليل د. محمد الجوهرى**.(المصدر:الباحثة)

[1] محمد الجوهرى، علم الفولكور ، مرجع سابق، ص ١٨٥

[2] نفس المرجع، ص ١٨٩

الخلاصة

من خلال الطروح السابقة يتضح أن علم الفولكور هو أحد العلوم التى تعود جذوره إلى العلماء العرب الأوائل، فهم أول من قام برصد تراث وثقافات الشعوب. وهذا ما لمسناه فى مقدمة العالم ابن خلدون الذى أتينا بها على سبيل المثال لا الحصر، وبالتالى كان لهؤلاء العرب الأجلاء الفضل فى وضع وتحديد الكثيرمن المفاهيم والنظريات والمناهج العلمية، والتى كانت الأساس فى نهضة هذا العلم فى أوروبا والغرب وتبلور مفهومه.

وتتركز أهمية علم الفولكلورمن الناحية النظرية والتطبيقية، فى إسهامه فى دراسة تاريخ الثقافات، وقضية التغير الثقافى، وتحليل علاقات التفاعل بين الثقافات المختلفة، بالإضافة إلى دوره فى توجيه عمليات التغير الإجتماعى والثقافى فى المجتمع.

ويتلخص مفهوم علم الفلولكلور وذلك وفقاً للمعيار الإثنولوجى فى أنه علم دراسة الإنسان ككائن ثقافى، يهتم بكل شيء ينتقل إجتماعياً، عن طريق الإنتقال الشفهى أو المحاكاة أو الممارسة. وهو تواصل إنسانى بين إنسان وأخر، وبين الإنسان والجماعة التي ينتمى إليها، وبين الجماعة والجماعات الأخرى التي تشترك معها فى كثير من السمات والخصائص. وعلى ذلك يمكن القول أن الفولكلور فى جوهره، ظاهرة طبيعية، مادية ومعنوية، تنشأ من داخل الجماعة، وتعيش عليها الجماعة أيضاً.

ويهتم علم الفولكلور بدراسة الجماعات التى يربطها ببعضها تراث مشترك، أوعامل مشترك واحد على الأقل، سواء اللغة أو الدين أو المهنة، ويمكن أن تتواجد هذه الفئة فى المدينة أو القرية أو أى مكان.

ويعد الفولكلور فى مفهومه مرادفاً للثقافة التقليدية، والتى تشمل كلاً من الثقافة الشعبية والبدائية، وهى النقيض للثقافة الرسمية، وكلاهما يشكل ثقافة المجتمع ككل وهما فى تفاعل وتبادل مستمر.

أما مناهج علم الفولكلور فتتركز فى أربعة مناهج، هى المنهج التاريخى، والجغرافى، والإجتماعى، والنفسى . ويساعد كل من هذه المناهج على خدمه الهدف المشترك بينهما جميعاً، ألا وهو تفسير العلاقات القائمة بين الشعب والثقافة الشعبية.

البـــــــاب الأول : علم الفولكلور – المفهوم والأهمية

الفصل الأول: علم الفولكور

الفصل الثانى: التراث الشعبى

خلاصة الباب الأول

٢/١ التراث الشعبى

إن علم الفولكلور يهتم بكل ماهو مأثور فى ثقافة المجتمع. ونعنى بالمأثور أوالتقليدى Tradition ذلك الشئ الذى ينشأ بين الناس، وينتقل بينهم بشكل غير رسمى، وينتشر تلقائياً، ويقبله الناس دون تحقق، ويعيدون صياغته بين حين وآخر، ويطورونه ليناسب حاجاتهم." [١] وقد اختلف كثير من العلماء فى تحديد عناصر التراث الشعبى بإعتباره مجال إهتمام علم الفولكلور نتيجة إختلافهم فى تحديد مفهوم وهدف هذا العلم .وفيما يلى استعراض لمفاهيم التراث الشعبى وفقاً لمعايير مختلفة وأهميته بالنسبة للفرد والمجتمع، مع تناول لخصائص عناصر التراث الشعبى ومحاولات التصنيف المختلفة، ثم تناول لعناصر التراث المختلفة من معتقدات ومعارف شعبية، وعادات وتقاليد إجتماعية، وأدب شعبى، وثقافة مادية وفنون شعبية، حيث يتم تناول كل عنصر من حيث المفهوم والأهمية وكيفية نشأته وإنتقاله بين أفراد الجماعة.

١/٢/١ مفهوم التراث الشعبى

من خلال الطروح السابقة لمفاهيم علم الفولكلور ووفقاً لمجموعة المعايير المختلفة السابق تناولها فى الفصل الأول، يمكن تصنيف مفاهيم التراث الشعبى كالتالى:

- **المعيار الثقافى** : فى هذه الرؤية يصبح التراث الشعبى مقتصراً على الأدب الشفاهى أو الفنون القولية من حكايات وأساطير والغاز وأمثال وأغانى شعبية ومعتقدات.."
- **المعيار الإجتماعى** : من خلال هذه الرؤية يكون الإهتمام بالطبقات الإجتماعية أكثر من العناصر الثقافية، ويحدد التراث الشعبى بإعتباره كل ماينتمى إلى حياة الطبقات الريفية داخل المجتمعات المتحضرة.
- **المعيار النفسى الإجتماعى** : من خلال هذه الرؤية يكون التركيزعلى الإنسان ككائن حامل للثقافة، ويصبح التراث الشعبى جميع المعارف والمعلومات التى يكتسبها الإنسان أثناء عملية حمل التراث الإجتماعى.
- **المعيار الإثنولوجى** : من خلال هذه الرؤية يكون التراث الشعبى هو كل شيء ينتقل إجتماعياً من الأب إلى الأبن، ومن الجارإلى الجار مع إستبعاد المعرفة المكتسبة عقلياً.

من خلال تلك المداخل المختلفة لتحديد مفهوم التراث الشعبى يمكن **تعريفه** بأنه: قوام الحياة الشعبية والحصيلة الكاملة لثقافة الشعب بإختلاف أجياله وبيئاته وطبقاته، فهو يحمل فى طياته الملامح النفسية، والفكرية للمجتمع، ووسائل إكتساب المعرفة والخبرة والمهارة، وهو الذى يصوغ ويحدد العلاقات ويضبط السلوك بين الفرد والجماعة، يربطهم بالماضى ويجعلهم على وعى بالحاضر وإستشراق للمستقبل، وهوالذى يهيء حوافز الإبداع والتجديد ومسايرة التغير فى البيئة المادية. [٢]

---

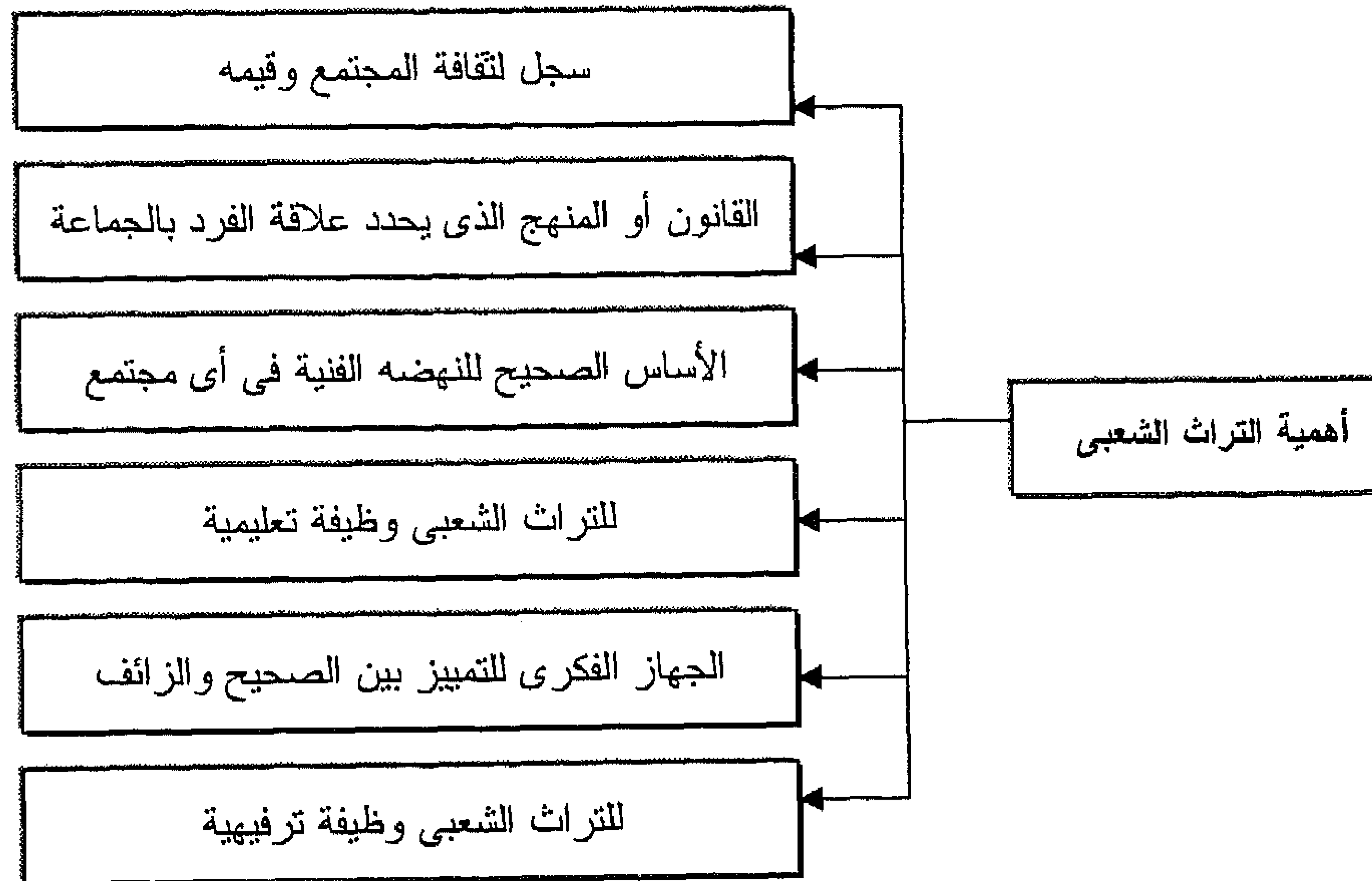
[1] أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور، مرجع سابق، ص ٩١

[2] عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، مرجع سابق، ص٢٩،٣٠

٢/٢/١ أهمية التراث الشعبى للمجتمع

يمكن بلورة أهمية التراث الشعبى كما اوضحها الدكتور عبد الحميد يونس [1] فى النقاط التالية:

- التراث الشعبى **سجل لثقافة المجتمع وقيمـــه**، فهو يعبر عن آلامه وآماله ومواقفه وحكمه على الأحداث، لذا فإن حماية هذا التراث وإحياءه محافظة على الهوية والشخصية الثقافية المتمايزة على مستوى الفرد والجماعة فى آن واحد. فهو يمثل أحد أهم الأسلحة التى يواجه بها الفرد الغزو الفكرى والثقافى فى وقتنا الحاضر والذى يهدف إلى طمس هويتنا.
- يعتبر التراث بمثابة **القانون أو المنهج** الذى يحدد علاقة الفرد بالجماعة، ويقيم سلوكه داخل منظومة المجتمع، وبالتالى يحقق الضبط الإجتماعى.
- إن التراث الشعبى هو **الأساس الصحيح للنهضة الفنية** فى أى مجتمع . واستلهام كثير من الفنانين لعناصر التراث الشعبى المختلفة يعد عاملاً مساعداً للخروج من أسر التيارات الأجنبية الوافدة التى سيطرت على العقول دهراً طويلاً، لنخرج من النقل والإقتباس إلى الإبداع النابع من أنفسنا وما أحتفظت به ثقافتنا الشعبية من خبرة ومهارة، ومايصدر عنها بطريقة تلقائية من تفنن بالقول والحركة والتشكيل.
- إن للتراث الشعبى **وظيفة تعليمية** فمن خلاله يكتسب الفرد الكثير من المعلومات، والمعارف، والخبرات التى يتعلمها عن طريق الكلمة أو المحاكاه أو الممارسة.
- إن وظيفة العنصر الشعبى هى التى تتيح **التمييز بين الصحيح والزائـــف**، بين المفيد والضار وهذه الوظيفة هى التى تكشف عن علاقة المأثور بالمجتمع، كما أنها بمثابة الجهاز الفكرى الذى يقبل، والذى يرفض، والذى يعدل...إلخ .
- إن التراث الشعبى بفنونه المختلفة له **وظيفة ترفيهية**، فهو يعمل على الترويح عن النفوس المكدودة بعد عمل النهار الطويل، تلتمس لها المواسم وتنتخب لها أماكن التجمع والسمر. ويلخص الشكل(١-٤٠) أهمية التراث الشعبى.



شكل(١-٤٠) أهمية التراث الشعبى وفقاً لرؤية الدكتور عبد الحميد يونس. (المصدر:الباحثة)

---

[1] عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، مرجع سابق، ص ٢٥،٢٧،٣٠

٣/٢/١ ملامح وخصائص التراث الشعبى

يمكن بلورة أهم ملامح وخصائص التراث الشعبى كما اوضحها محمد **الجوهرى** [١] فى النقاط التالية:

- تتميزعناصر التراث الشعبى **بالمرونة** : فهى تسقط الحلقات الميتة أو التى ماتت وظائفها، وتعدل الحلقات القابلة للتعديل، بحيث تساير مراحل التطور. وتضيف – هى دائماً تضيف–حلقات جديدة تحتاج الجماعة إليها.وهى لا تضيفها إلا بعد صمودها لإختبارات طويلة.
- يتسم التراث الشعبى **بالشمولية** : فهو أشمل من الأدب الشعبى وأوسع من الأداب والمعتقدات والعادات الشعبية ، أى أنه يتجاوز الثقافة الروحية ليشمل الثقافة المادية أيضاً. فنجد البحث الفولكلورى المعاصر يوجه الإهتمام نحو دراسة أدوات العمل، والعناصر الفنية والحرف والصناعات الشعبية...إلخ.
- تتميزعناصر التراث الشعبى **بالترابط والتداخل** فيما بينها: حيث تتداخل التقاليد والعادات مع أشكال الفنون الشعبية المختلفة.
- إستيعاب التراث الشعبى **للقوام الثقافى الجماعى:** تتميز فيه الشخصية الجماعية أكثر من الشخصية الفردية، والتى لها خصوصية واضحة تميزها عن سائر الأفراد، وهذا الوجدان الجمعى لايناقض الوجدان االفردى، بل يعين على توازنه .
- تتميزعناصر التراث الشعبى **بالتقليدية أو الشعبية والتكرار:** فقوة العادات والتقاليد تعتمد على التلقين أو المحاكاه، وتهدف إلى الشيوع والإستمرار والإنتشار للعناصر التى تصفها بالشعبية .

ويلخص الجدول (١–٧) مفهوم التراث الشعبى وأهميته وخصائصه.

تعريف التراث الشعبى	أهميته	خصائصه
• **فى المعيار الثقافى** هو الأدب الشفاهى أو الفنون القولية من حكايات وأساطير والغاز وأمثال وأغانى شعبية ومعتقدات.." • **فى المعيار الإجتماعى** هو كل ماينتمى إلى حياة الطبقات الريفية داخل المجتمعات المتحضرة. • **فى المعيار النفسى الإجتماعى** جميع المعارف والمعلومات التى يكتسبها الإنسان أثناء عملية حمل التراث الإجتماعى. **فى المعيار الإثنولوجى** كل شيء ينتقل إجتماعياً من الأب إلى الأبن، ومن الجارإلى الجار مع استبعاد المعرفة المكتسبة عقلياً.*	• سجل لثقافة المجتمع وقيمه • القانون أو المنهج الذى يحدد علاقة الفرد بالجماعة • الأساس الصحيح للنهضة الفنية فى أى مجتمع • للتراث الشعبى وظيفة تعليمية فمن خلاله يكتسب الفرد الكثير من المعلومات • التمييز بين الصحيح والزائف، بين المفيد والضار • له وظيفة ترفيهية	• المرونة • الشمولية • الترابط والتداخل • إستيعاب التراث الشعبى للقوام الثقافى الجماعى • التقليدية أوالشعبية والتكرار

جدول (١–٧) **تعريفات التراث الشعبى وأهميته وخصائصه المختلفة.**(المصدر:الباحثة)

[١] محمد الجوهرى، وأخرون، دراسات فى علم الفولكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٠٥،١٢٩،١٣٣

٤/٢/١ المداخل المختلفة لتصنيف التراث الشعبى وأهم عناصره

إذا فحصنا مراجع المداخل الرئيسية فى دراسة الفولكلور -على المستوى العالمى- فسنجدها لاتتفق على نظام واحد فى تصنيف التراث الشعبى، حيث نجد كل باحث يتأثر فى ذلك بعلم الفولكور فى بلاده وكذلك باهتماماتهم الشخصية. ويمثل العرض التالى تناولاً للتصنيفات المختلفة للتراث الشعبى كما تناولها محمد الجوهرى [1].

١/٤/٢/١ تقسيم التراث الشعبى فى كتاب "ملاحظات ومسائل أنثربولوجية "

يعتبر هذا المرجع أشهر دليل أنثربولوجى عالمى لدراسة الثقافة والبناء الإجتماعى ويقسم التراث الشعبى إلى أربع أقسام هى:

- الأنثربولوجيا الفيزيقية
- الأنثربولوجيا الإجتماعية
- الثقافة المادية
- العادات المأخوذة من الميدان

هذا التقسيم يهمل الكثير من موضوعات الأدب الشعبى ولايبرز موضوعات المعتقدات والمعارف الشعبية، كما يجمع بين الفنون وبين الثقافة المادية.

٢/٤/٢/١ تصنيف "ريتشارد فايس" Richard Weiss

يقسم هذا التصنيف التراث الشعبى إلى الأقسام التالية:

- الوحدة العمرانية
- المبانى والمساكن
- الحياة الإقتصادية والثقافة المادية
- الغذاء
- الأزياء
- العادات والإحتفالات
- الألعاب والرياضة
- التمثيل والرقص
- الموسيقى والغناء
- اللغة والتراث اللغوى
- المعتقدات والمعارف
- القانون والطابع القومى

يتضمن هذا التقسيم كافة الموضوعات التى تعتبر مكونات التراث الشعبى، كما أنه لايفصل فصلاً حاداً بين الجوانب الروحية والجوانب المادية، كذلك فى المبانى يتناول شكل المسكن، أثاثه، وتزيينه. كما يتناول الأسلوب التقليدى فى البناء ، والعادات المرتبطة بسكنى البيت لأول مرة وهكذا.

٣/٤/٢/١ تصنيف "بويكارت ولاوفر" Peuckert & Lauffer

يقسم هذا التصنيف التراث الشعبى إلى الأقسام التالية:

- المعتقدات الشعبية
- العادات والتقاليد
- الأدب الشعبى
- الثقافة المادية

---

[1] محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٨١

يفصل هذا التصنيف فصلاً حاداً بين الجوانب الروحية والجوانب المادية ، كما يفسح مكاناً بارزاً للأنواع الأدبية الشعبية وهو لايهتم بنفس الدرجة بالمعتقدات والعادات.

١/٢/٤/٤ تصنيف "دورسون" Dorson

يقسم هذا التصنيف التراث الشعبى إلى الأقسام التالية:

- ميدان الأدب الشفاهى (أو الأدب الشعبى)
- الحياة الشعبية المادية أو الثقافة المادية
- العادات الأجتماعيةالشعبية (ويضمنها المعتقدات الشعبية)
- فنون الأداء الشعبى (الموسيقى الشعبية ، الرقص ،الدراما)

يعتبر هذا التصنيف تصنيف شامل لجميع عناصر التراث الشعبى ، ولكنه لا يظهر أهمية المعتقدات الشعبية فقد أدمجها مع العادات الإجتماعية، كما أن الفصل بين الفنون والثقافة المادية لا يعد جيداً فالفنون هى نتاج الثقافة المادية.

١/٢/٤/٥ التصنيف المصرى

ويقوم بتصنيف التراث الشعبى إلى أربعة اقسام رئيسية هى:

- المعتقدات والمعارف الشعبية
- العادات والتقاليد الشعبية
- الأدب الشعبى
- الثقافة المادية والفنون الشعبى

من خلال الطروح السابقة لتصنيفات التراث الشعبى المختلفة جدول (١-٨)، ستعتمد الدراسة البحثية على التصنيف المصرى * فى تصنيف عناصر التراث الشعبى للمجتمع محل الدراسة . حيث يعتبر هذا التصنيف أكثر التصنيفات شمولاً فهو يهتم بالأدب الشعبى كما يهتم بالعادات والمعتقدات، ولا يفصل بين جوانب الثقافة المادية والروحية . والعرض التالى يمثل تناول تفصيلى لعناصر التراث الشعبى ومفهوم كل عنصر وأهميته وكيفية نشأته فى المجتمع.

* التصنيف المصرى لعناصر التراث الشعبى تم وضعه عام ١٩٧٠، بواسطة مجموعة من الاساتذة الجامعيين أمثال محمد الجوهرى وعلياء شكرى وصفوت كمال واخرون، ويعرض فى مقدمة الجزأ الأول من دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى.

التصنيف / العناصر	كتاب ملاحظات ومسائل أنثربولوجية	تصنيف ريتشارد فايس	تصنيف بويكارت ولاوفر	تصنيف دورسون	التصنيف المصرى
المعتقدات الشعبية	الأنثربولوجيا الإجتماعية وتضم البناء الإجتماعى الحياة الإجتماعية للفرد التنظيم السياسى الإقتصاد المعرفة والتراث اللغة الموسيقى والغناء التمثيل والرقص	الوحدة العمرانية	المعتقدات الشعبية	ميدان الأدب الشفاهى	المعتقدات والمعارف الشعبية
العادات والتقاليد		العادات والإحتفالات الأزياء الألعاب والرياضة الغذاء	العادات والتقاليد	العادات الإجتماعيةالشعبية (ويتضمنها المعتقدات الشعبية)	العادات والتقاليد الشعبية
الأدب الشعبى		▪ اللغة والتراث اللغوى اللغز ▪ الأمثال ▪ التمثيل والرقص ▪ الموسيقى والغناء	▪ التراث القصصى والشعبى ▪ الحكايات الخرافية الحكايات الفكاهية والقصيرة ▪ الأغنية الشعبية ▪ اللغز ▪ المثل	▪ ميدان الأدب الشفاهى ▪ فنون الأداء الشعبى(الموسيقى الشعبية ، الرقص ،الدراما)	▪ الأدب الشعبى ▪ الألغاز ▪ الأمثال ▪ الأغنية الشعبية
الثقافة المادية	▪ الثقافة المادية وتتضمن: ▪ الحرف والحرفيون ▪ الأزياء ▪ النار ▪ الفنون ▪ الألعاب والتسلية ▪ التزيين والتجميل ▪ البيوت ▪ أدوات الغذاء ▪ ألات الموسيقى	▪ الحياة الإقتصادية والثقافة المادية ▪ المبانى والمساكن ▪ الوحدة العمرانية	▪ الثقافة المادية، وتتضمن ▪ البيت وأجزاؤه ▪ الأثاث والأدوات المنزلية ▪ آلات الموسيقى، واللعب والرقص ▪ الأزياء ▪ أدوات العمل الزراعى ▪ أدوات الإحتفال بالعيد ▪ الأشغال اليدوية ▪ الفنون الشعبية	▪ الحياة الشعبية المادية أو الثقافة المادية	▪ الثقافة المادية والفنون الشعبية
التقييم	هذا التقسيم لايبرز موضوعات المعتقدات والمعارف الشعبية.كما أنه يجمع بين الفنون كالموسيقى والألعاب وبين الثقافة المادية.	هذا التقسيم يتضمن كافة الموضوعات التى تعتبر مكونات التراث الشعبى ولايفصل بين الجوانب الروحية والجوانب المادية.	هذا التقسيم يفصل بين الجوانب الروحية والجوانب المادية ، كما يفسح مكاناً بارزاً للأنواع الأدبية الشعبية وهو لايهتم بنفس الدرجة بالمعتقدات والعادات.	هذا التصنيف من التصنيفات الشاملة، ولكنه لا يظهر أهمية المعتقدات الشعبية فقد أدمجها مع العادات الإجتماعية.	هذا التصنيف أكثر التصنيفات شمولاً فهو يهتم بالأدب الشعبي كما يهتم بالعادات والمعتقدات. ولا يفصل بين جوانب الثقافةالمادية والروحية

جدول (١-٨) **مصفوفة تصنيف التراث الشعبى وفقاً لتناول د.محمد الجوهرى.(المصدر: الباحثة)**

١/٢/٥ المعتقدات والمعارف الشعبية

هى المعتقدات التى يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجى. وهى إما نابعة من نفوس أبناء الشعب عن طريق الكشف أو الرؤية أو الإلهام، أو أنها كانت معتقدات دينية ثم تحولت فى صدور الناس إلى أشكال أخرى جديدة بفعل التراث القديم الكامن على مدى الأجيال .[1]

وهناك ثلاث مراحل لنشأة معتقد ما :

- **المرحلة الأولى:** المستوى السلوكى اللا شعورى حيث يكون المرء غير مدركاً للسلوك الذى يتخذه.
- **المرحلة الثانية:** المستوى الوجدانى حيث يكون المرء فيه مدركاً لجزأ من السلوك ولكن يغلب عليه الجانب الوجدانى الإنفعالى.
- **المرحلة الثالثة:** يصبح المرء متمتعاً بالوجدان والعقل معاً.

ويصنف علماء الإجتماع المعتقدات إلى :

١- **معتقدات بيولوجية:** معتقدات متعلقة بالقوانين البيولوجية المحركة للكائن الحى. مثل المعتقدات المتعلقة بالأحتياجات الضرورية من طعام أوشراب .

٢- **معتقدات وجدانية:** وهى معتقدات لاشعورية مرتبطة بالوجدان والروح مثل المعتقدات السحرية

٣- **معتقدات عقلية:** وهى معتقدات تدرك وجدانياً أولاً ثم عقلياً وتشمل المعتقدات الدينية.

٤- **معتقدات عقلية وجدانية** : وهى معتقدات تدرك عقلياً أولاً ثم وجدانياً.

٥- **معتقدات خبرية عملية:** تقوم على التجربة العملية والخبرات . مثل الطب الشعبى.

٦- **معتقدات عقلية تجريدية** : مبنية على العقل المجرد الخالى من أى وجدان .

٧- **معتقدات إجتماعية أخلاقية:**وهى ما يترسب فى وجدان المرء وعقله من إعتقاد إجتماعى أوأخلاقى.[2]

وتتميز المعتقدات الشعبية عن سائر عناصر التراث الشعبى ببعض الخصائص فهى **خبيئة فى صدور الناس،** وتتشكل بصورة مبالغ فيها أو مخففة ، يلعب فيها الخيال الفردى دوره ليعطيها طابعاً خاصاً. وهى مع تمكنها فى أعماق النفس الإنسانية موجودة فى كل مكان سواء عند الريفين أو الحضر.[3]

ومن الخصائص المميزة للمعتقدات الشعبية أيضاً **إرتباطها بالأفكار والمواقف الإنسانية العامة،** أوما يعرف بالأفكار الأساسية [*]. ومن أمثلة المعتقدات المرتبطة بالظواهر العادية والشاذة، تصورات الناس عن الزلازل، والبرق، والخسوف، والشهب ...إلخ. وكذلك تصورات الناس عن أسرار بعض الظواهر الفيزيقية والنفسية كالأحلام، والنوم، والميلاد، والموت، وورؤية المستقبل، وينتشر فى المجتمعات التقليدية وخاصة البدائية منها إستخدام الأحجار والنباتات، والحيوانات، والأشكال، والصور...الخ كنوع من التمائم والتعاويذ لجلب الخيروالحظ ودرأ الشرور. وهى تعد من المعتقدات المترسبة من العصور القديمة قبل ظهور الأديان السماوية.

---

[1] دليل العمل الميدانى،الجزء الاول، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٤٤

[2] اشرف بطرس، فى الثقافة والعمارة ، مرجع سابق، ص٣٨

[3] محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مرجع سابق ،ص٦٢، ٦٤

[*] الفكرة الأساسية فى رأى باستيان هى أن شكلاً أساسياً من أشكال الفكر شائع بين الناس ، أو يمكن أن ينشأ آلياً ويتشكل مستقلاً عن أفكار أخرى مشابهة من بيئات ثقافية أخرى .مثل التشابه بين كثير من المجتمعات فى المعتقدات الخاصة بالموت والبعث .

كما تتسم المعتقدات الشعبية بأنها **لاتاريخية**، فهى لا تنتسب إلى مرحلة تاريخية معينة. وهى ليست من صنع فرد، فنجد أن فى معتقداتنا الشعبية شرائح من الحضارة الفرعونية، وأخرى من الحضارة القبطية، وغيرها من الحضارة الإسلامية .[١]

ولقد زخر كتاب **مروج الذهب** للمسعودى بالمعتقدات الشعبية التى اعتقد بها العرب قبل الإسلام خاصة، وكان للدين الإسلامى الحنيف رأى فى بعضها حيث نهى عنها، وبقى قسم كبير آخر من هذه المعتقدات التى يقف المسعودى من بعضها موقف المحايد، وهو قد يرفض قسماً منها، وقد يقبل قسماً آخر، ولكنه فى كل الأحوال يشير أن ما ذكره قد لا يكون حقيقة وأن الله أعلم. ويتضح فى هذا الكتاب التشابه بين ما وجد لدى العرب من بعض المعتقدات وما وصلنا عن الغرب فى هذا الشأن، إذ نقلوا معتقدات عن شعوبهم تتشابه كثيراً فيما اعتقد به العرب ، وهذا ينم عن حقيقة يتسم بها المعتقد الشعبى، وهى أنه قد يوجد فى بيئات مختلفة متباعدة، مثله مثل النبات الطبيعى المتشابه على الرغم من إختلاف المكان وتباعده .[٢] ويخصص المسعودى عنواناً للمعتقدات الشعبية فى النفوس والروح فيقول:

" ذكر ما ذهب عليه العرب في النفوس والهام والصفر وغير ذلك من مذاهب الجاهلية في النفوس والمرىء. حيث تختلف الآراء فى هذا الشأن فقد تنازع الناس فى كيفيتها ، فمنهم من زعم أن النفوس فى الدم لا غير ، وأن الروح الهواء الذى في باطن جسم المرىء منه نفسه ."

وهناك من يعتقد بأن النفس طائر يستنبط في جسم الإنسان ومنه جاء الإعتقاد بأن الإنسان إذا مات أو قتل خرج هذا الطير أوالهامة صارخاً على قبر صاحبه ومستوحشاً، وفى هذا يقول بعض الشعراء فى أصحاب الفيل

سلط الطير والمنون عليهم فلهم فى صدى المقابر هام

وهم يعتقدون بأن هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر حتى يصبح كنوع من البوم، وهي تتوحش وتوجد فى المنازل المهجورة، وحيث مصارع الموتى، ويزعمون أن الهامة لا تزال عند أبناء المتوفى في بيته تعلم ما يكون بعده فتخبره به حتى قال الصلت بن أمية لبنيه :

هامتى تخبرنى بما تستشعروا فتجنبوا الشنعاء والمكروها

ويشارك العرب القدماء شعوباً كثيرة كانت تعتقد بأن الروح ضرب من الطير، حتى أن بعض الشعوب رأت أن الطيور جميعاً ما هى إلا أشكال اتخذتها الأرواح الشريرة كما فى الحضارة الفرعونية، ويبدو أن هذا الظن أساسه قدرة الطير على التحليق والطيران .[٣]

[1] دليل العمل الميدانى، مرجع سابق، ص ٥٠

[2] صبرى مسلم حماد ، مجلة المأثورات الشعبية ، العدد ٢٠ ، مركز التراث الشعبى لدول الخلج العربى، الدوحة، ١٩٩٠، ص١٤، ١٥

[3] نفس المرجع، ص ١٦

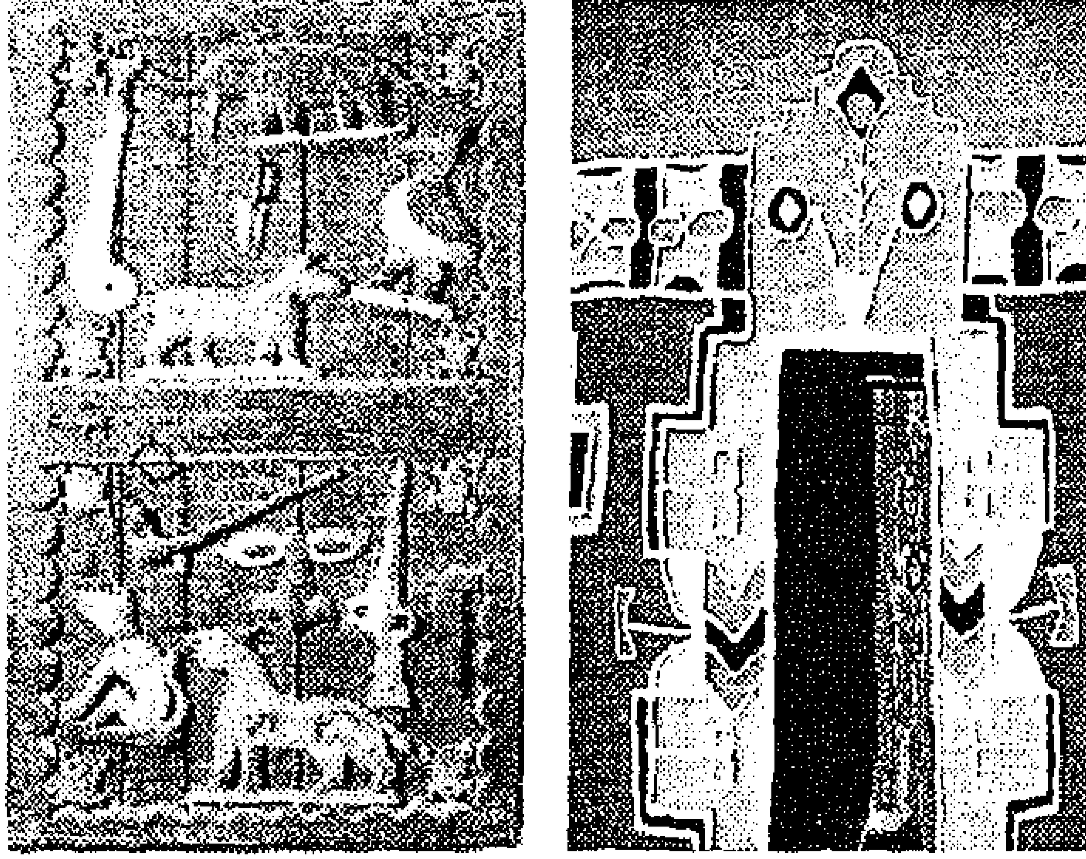
١/٥/٢/١ تقسيم المعتقدات و المعارف

يتم تقسيم المعتقدات والمعارف الشعبية وفقاً لدليل العمل الميدانى إلى تسعة عشر عنصراً وهى: [1]

١) **الأنطولوجيا الشعبية:** وتتناول القصص والأساطير والحكايات والخرافات مثل أساطيروقصص الخلق Creation Myth ، وكيفية خلق الأرض والسماء والكواكب ...الخ، وتفسير الظواهر الطبيعية المختلفة ككسوف الشمس، وخسوف القمر، الرياح، والزلازل، والبراكين.



شكل (١-٤١) الإحتفال بمولد الولى من المعتقدات السائدة فى المجتمع المصرى.
المصدر www:corbis.com: www:corbis.com



شكل(١-٤٢) بعض المعتقدات المتصلة بالألوان والحيوانات وقدراتها السحرية تنعكس على مدلخل المنازل فى افريقيا (المصدر:www:corbis.com)

٢) **المعتقدات والمعارف المتصلة بالحيوان:**
مثل الإعتقاد فى وجود خصائص وقدرات خاصة للحيوان، فعلى سبيل المثال الإعتقاد فى أن السلحفاة تجلب الحظ.

٣) **المعتقدات والمعارف المتصلة بالنبات** مثل بعض المعتقدات المرتبطة بزراعة النباتات ورعايتها وجنيها، الإعتقاد فى وجود قدرات للنبات سواء قدرات سحرية أو طبية.

٤) **الزمن فى المعتقد الشعبى مثل** معتقدات دائرة حول توقيتات معينة، خصائص أيام ومناسبات معينة.

٥) **المعتقدات المتصلة بالأحجار والمعادن.** مثل الإعتقاد فى قدرة الخرزالأزرق على منع الحسد

٦) **المعتقدات المتصلة بالأماكن مثل** معتقدات خاصة بأماكن معينة فى البلد أو المنزل أوخاصة بنشأة القرية.

٧) **المعتقدات المتصلة بالإنسان وجسده وبعض أجزائه**

٨) **الطب الشعبى**

٩) **الأحلام**

١٠) **السحر**

١١) **الكائنات الخارقة الطبيعة**

١٢) **الأولياء** شكل (١-٤١)

١٣) **المعتقدات المتصلة بالأعداد**

١٤) **المعتقدات المتصلة بالألوان** شكل (١-٤٢)

١٥) **الروح فى المعتقد الشعبى**

١٦) **الطهارة والنجاسة**

١٧) **أوائل الأشياء وأواخرها**

١٨) **الإتجاهات**

١٩) **النظرة الى العالم**

وستركز الدراسة على رصد بعض هذه المعتقدات وتأثيرها علىالنتاج البنائى وسيتم تناول تحليل لأثنين من هذه المعتقدات وهما الأساطيروالمعتقدات السحرية.

---

[1] دليل العمل الميدانى،مرجع سابق، ص ٤٧، ٥٠، ٥١

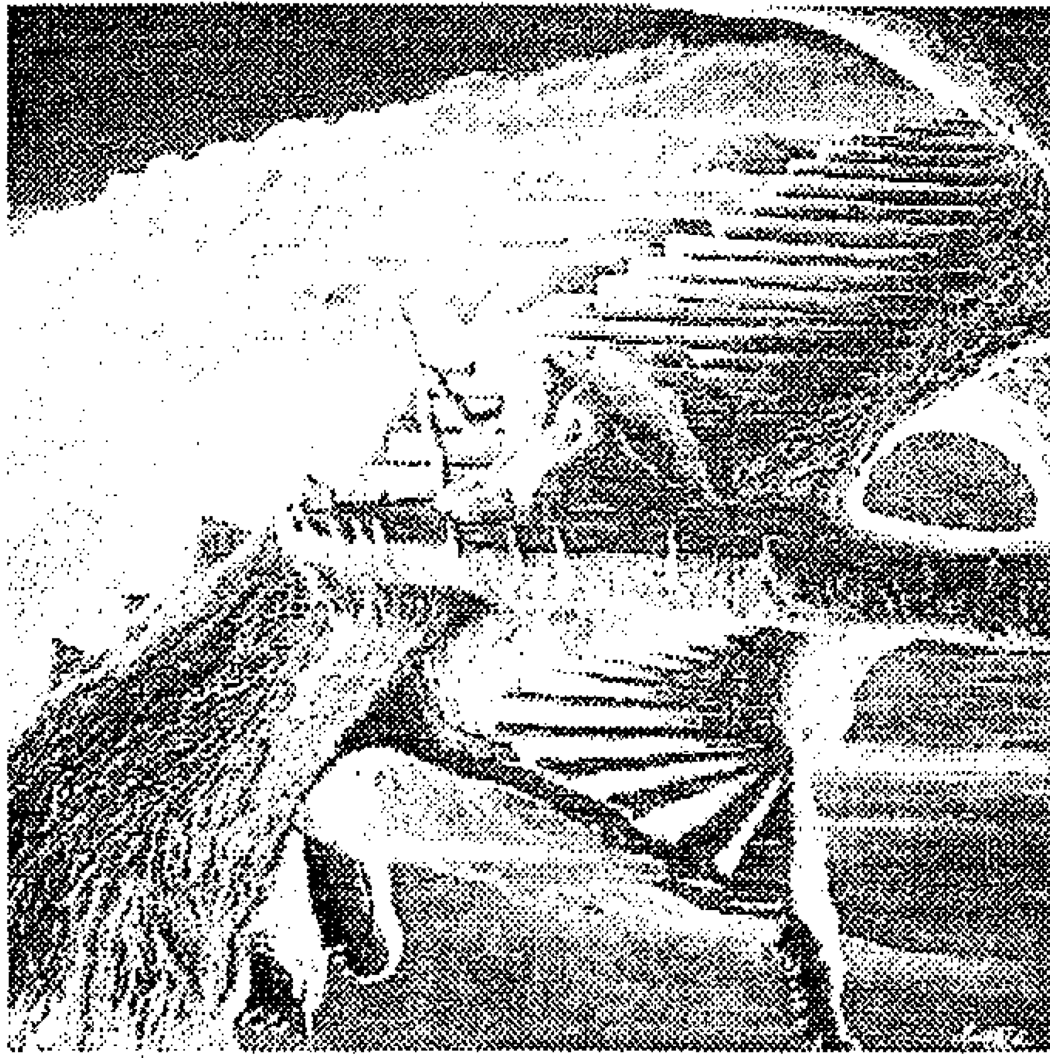
٢/٥/٢/١ الأسطورة ونشأتها

لم يكن من الطبيعى أن تستمر علاقة الإنسان بالطبيعة قائمة على الخوف، ولكنها تطورت بفعل ما يحققه الإنسان من تطور فى مجالات الحياة، لتصبح نوعاً من مسالمة الطبيعة. وقد ظهرت الأساطير كسلاح جديد أضافه الإنسان الى أسلحته التقليدية يحارب بها مخاوفه، ويدخل بعضاً من الطمأنينة من عوامل الشر من حوله.[١]

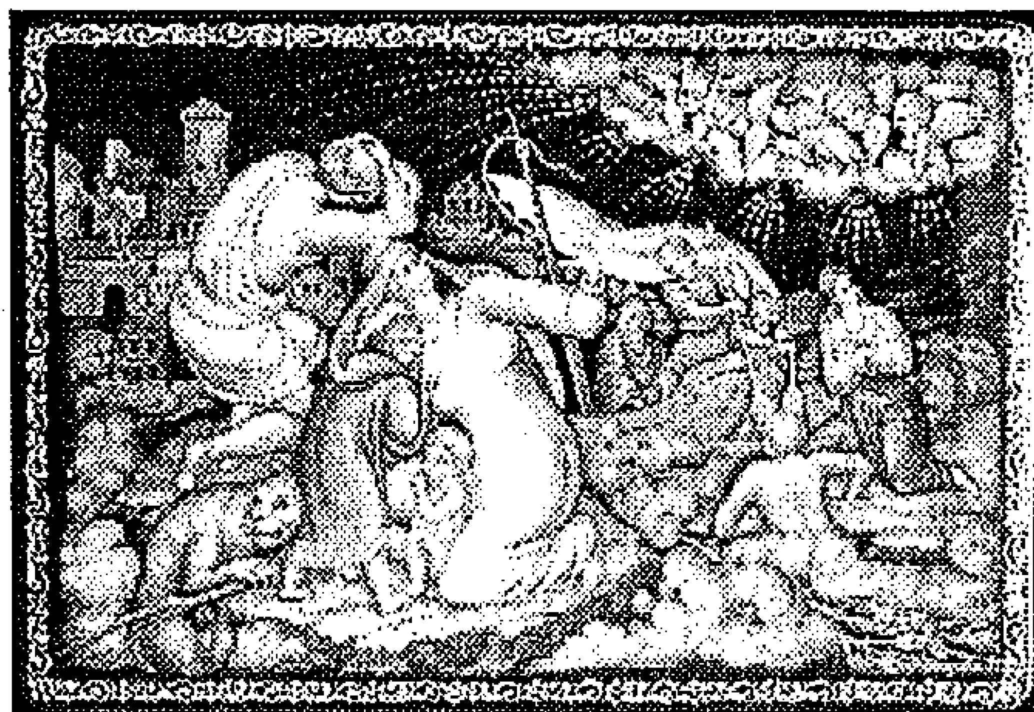
وقد بدأ جمع الأساطير إعتباراً من عام ١٦٠٠ ثم تطور فى القرن الثامن عشر لظهور مبدأ النقد والتحليل والمقارنة ، وأصبحت الأسطورة علم يدرس من خلال علم الإجتماع، وفى عصر النهضة كانت الأسطورة بأشخاصها مادة خصبة لكبار الفنيين أمثال مايكل أنجلو، دافشى، وقد إهتم علماء الأثار والأديان المقارنة بهذا العلم وسموه علم الميثولوجيا.[٢]



شكل (١-٤٣)إحدى اساطير الخلق عن الهنود- اسطورة البيضة الذهبية كما تصورها الفنان Peter Lloyd
المصدر : (www: MYTHING LINKS.com)



شكل (١-٤٤) إحدى أساطير الخلق التى توضح اله الرياح بوريس اثناء صعوده للسماء.
المصدر : www: MYTHING LINKS.com



شكل(١-٤٥) إحدى الأساطيرالطبيعية التى تناولت الفيضان وقوس قزح كما صورها الفنان Kornilova
المصدر : (www: MYTHING.com)

أولاً : مفهوم الأسطورة

من وجهة نظر **علماء الأنثربولوجيا** هى "قصص مقدسة يحاول بها الإنسان تحديد علاقته مع الكون المحيط به، كما أنها المادة الحقيقية التى يجب الرجوع إليها لفهم الجانب الخفى من حياة المجتمعات البدائية، وأنها التفكير الحالم لشعب من الشعوب حسب تعبيرجين هاريسون .[٣] أما **مؤرخو الأديان** فيروا أن الأسطورة تعيش فى المجتمعات التقليدية حيث تكرس نماذج السلوك البشرى وبذلك تعطى الحياة معنى وقيمة. وهى تمثل أهم عنصر فى الثقافات القديمة، فهى تقص تاريخاً مقدساً، وتروى حدثاً من الزمن الأولى، وهى دائماً قصة خلق تخبرنا كيف وجدت الأشياء.[٤] شكل (١-٤٣)،(١-٤٤). أما **علماء الميثولوجيا** يعرفوا الأسطورة بأنها نوع خاص من القصص التى تحاول أن تفسر بعض ظواهر الكون من حولنا شكل (١-٤٥).[٥]ومن هذه التعريفات :

[1] عبد المنعم الصاوى، عن الثقافة ، دار القلم ، القاهرة، ١٩٦٦ ، ص٩٩

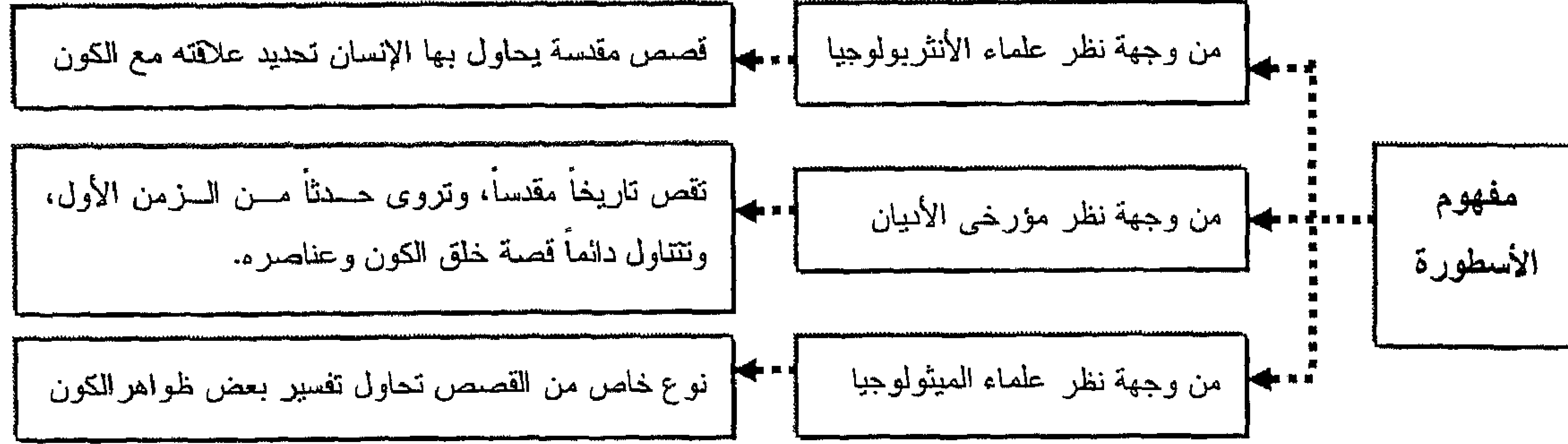
[2] www: albayan.com.

[3] أحمد أبو زيد ، الواقع والأسطورة ،مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٩٠،١٩١

[4] حسن السودانى، مجلة النبأ ، العدد٦٠، ٢٠٠١

[5] www:piburns.com

- تعريف "Eliade" "الأسطورة هى رواية أبطالها كائنات خارقة للطبيعة تتناول أصل الأشياء وتفسر وجودها. "
- تعريف"Freud" " الأسطورة تعبر عن أحلام ورغبات الشعب فهى كالحلم بالنسبة للفرد تنبع من عقله الباطن."
- تعريف "Malinowski" الأسطورة حالة ذهنية أو عقلية مكملة للفكر العلمى فهى تنبع من الرغبة فى الإيمان الذى يساعد الإنسان على مواجهة الأزمات التى يتعرض لها الجنس البشرى.ويلخص الشكل (١-٤٧) مفاهيم الأسطورة المختلفة.

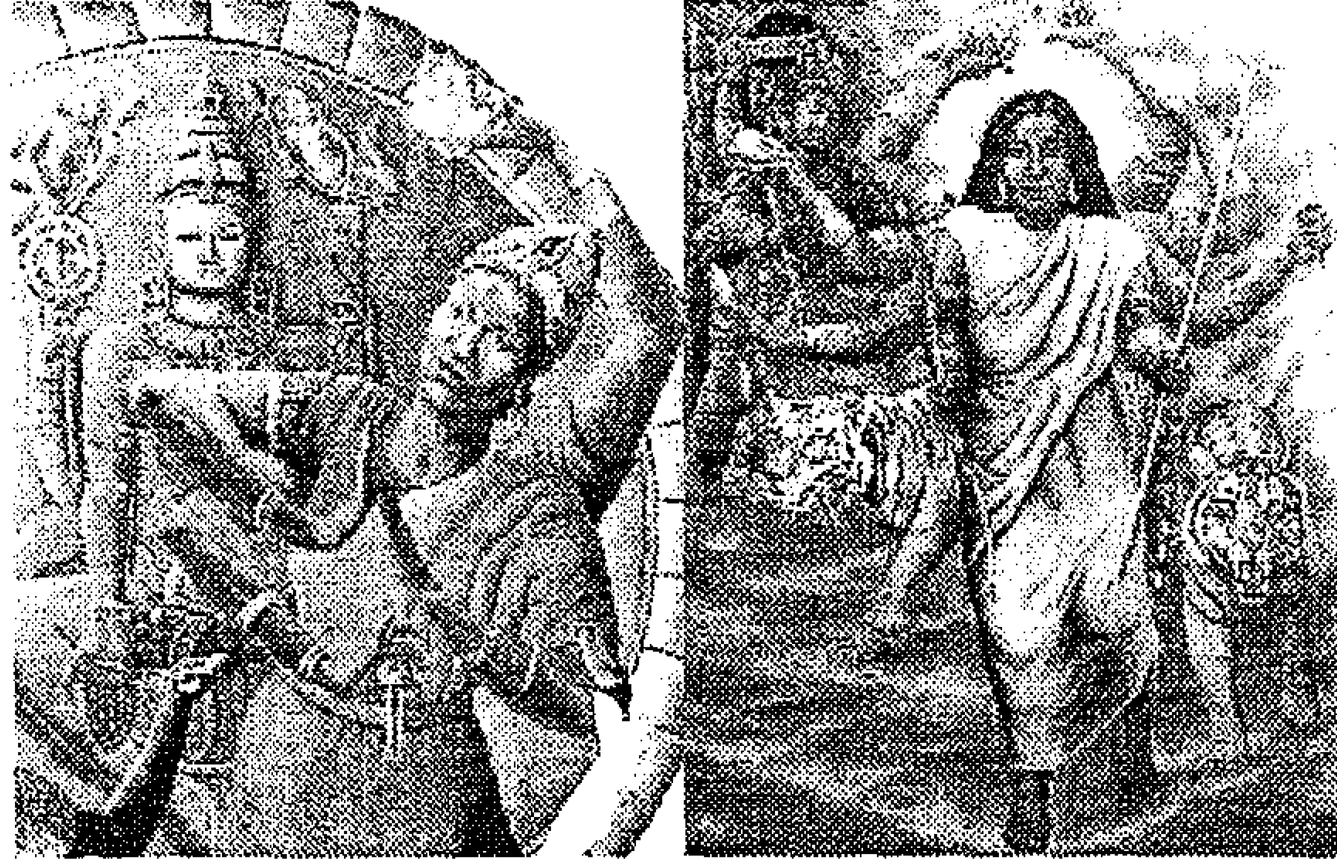


شكل (١-٤٦) **المفاهيم المختلفة للأسطورة** (المصدر:الباحثة)

من خلال الطروح السابقة لتحديد مفهوم الأسطورة نستخلص أن الأسطورة هى حركة وحلقات حضارية متصلة تطورت مع مرور الزمن، فكانت فى طورها الأول جزءاً من العبادة، وفى طورها الثانى قصص للألهة والأبطال، وفى طورها الثالث استخدمت لتفسير الطبيعة وظواهرها المختلفة. [1]

ثانياً- أهمية الأسطورة ودورها فى المجتمع:

تناول عبد المنعم الصاوى أهمية الأساطير فى حياة المجتمع فى كتابه عن الثقافة، موضحاً أن الإنسان اخترع الأسطورة ليخفى فى طياتها مخاوفه ويتحدث فيها عما يساوره من قلق، وما يرجوه من أمل، وأصبحت سلاحه الجديد نتيجة تطورعلاقته مع الطبيعة، فصاغها بخيال الفنان معبراً بها عن الجماعة وأحلامها. وعن طريقها أرجع الإنسان كثيراً من ظواهر الطبيعة وأسرار الكون إلى قوى غامضة لايعرفها، تتصل بالألهة أو بالكائنات الخارقة حتى يستطيع التعامل معها. شكل(١-٤٧)،(١-٤٨)

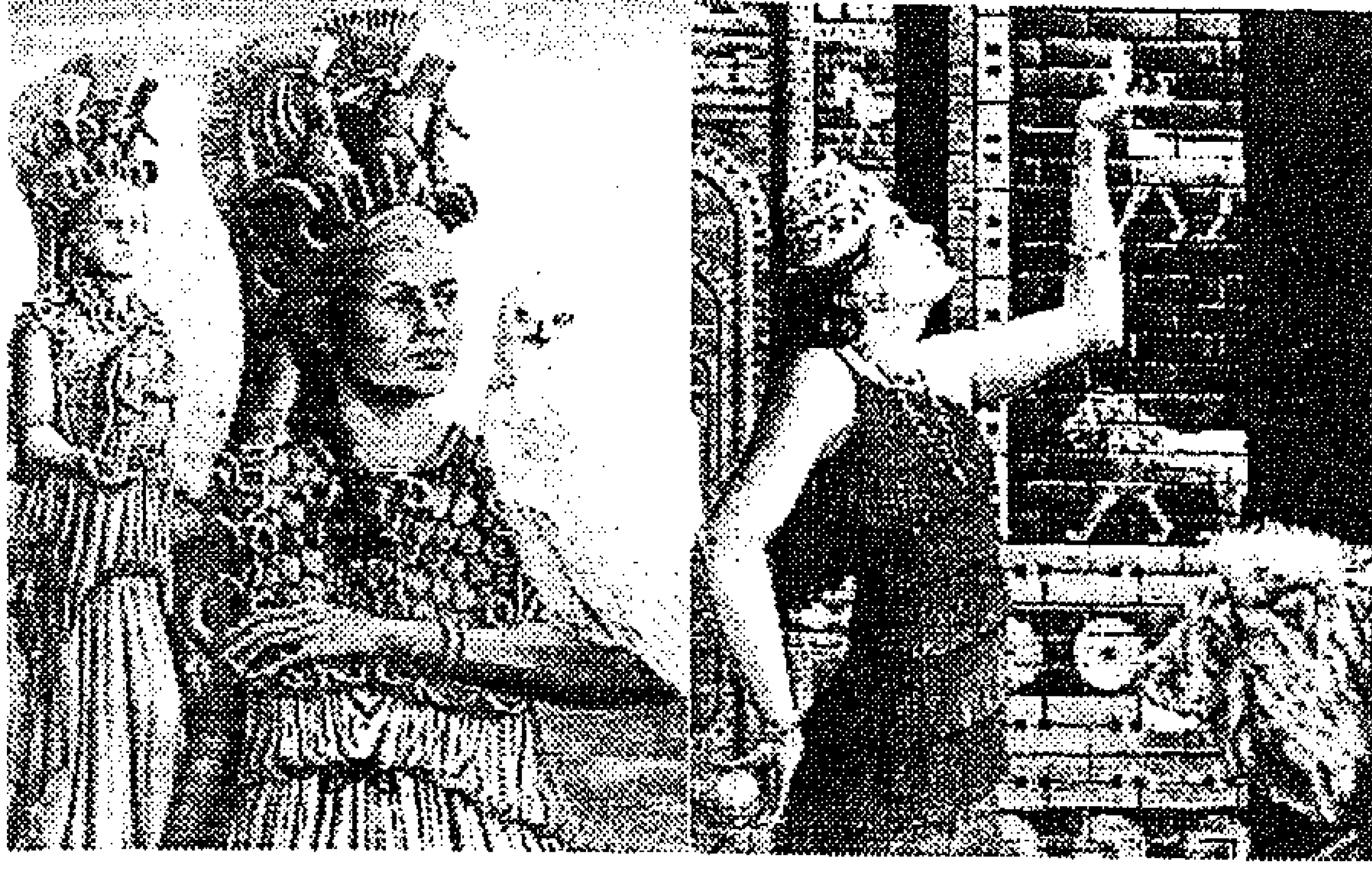


شكل (١-٤٧) إله الحرب فى الأساطير الهندية. المصدر: (www:godessmyths.com)

شكل(١-٤٨) أحد آلهة الماء فى الأساطير الهندية . المصدر: (www:godessmyths.com)

[1] أحمد كمال زكى، الأساطير، مكتبة الشباب، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٥٥

كما تعكس الأساطير عقائد المجتمع وتترجم عاداته وتقاليده ، فمن الأساطير عرفنا أن قدماء المصريين كانوا يؤمنون بفكرة الخلود والبعث ، فكرة إنتصار الخير على الشر، فكرة الثواب والعقاب وهذا ماظهر فى أسطورة أيزيس وأوزوريس.[1] وقد درجت الأساطير على تقديم صور فنية للعلاقة بين القوى المتصارعة وتفسير بعض مظاهر هذا الصراع، فهى دائماً تتناول الصراع بين قوى الخير والشر الأشكال من(١-٤٩) إلى (١-٥٢). وما إنتصار الخير إلا تعبيرعن أمل الإنسان فى أن يسود الخير حياة الإنسان. لقد لعبت الأسطورة دوراً كبيراً في حياة الإنسان عبر عصور التاريخ وتداخلت أساطير الشعوب نتيجة التأثيرات الحضارية المتبادلة، وامتدت إلى الحياة الشعبية، فأخذت أشكالاً جديدة نراها اليوم فى فوكلور المجتمعات المختلفة، فى الرسوم الجدارية والرسم على الأوانى كما نراها فى الحلى ومختلف الأدوات المستخدمة فى الحياة اليومية. ويلخص شكل (١-٥٣) أهمية الأسطورة ودورها فى المجتمع.



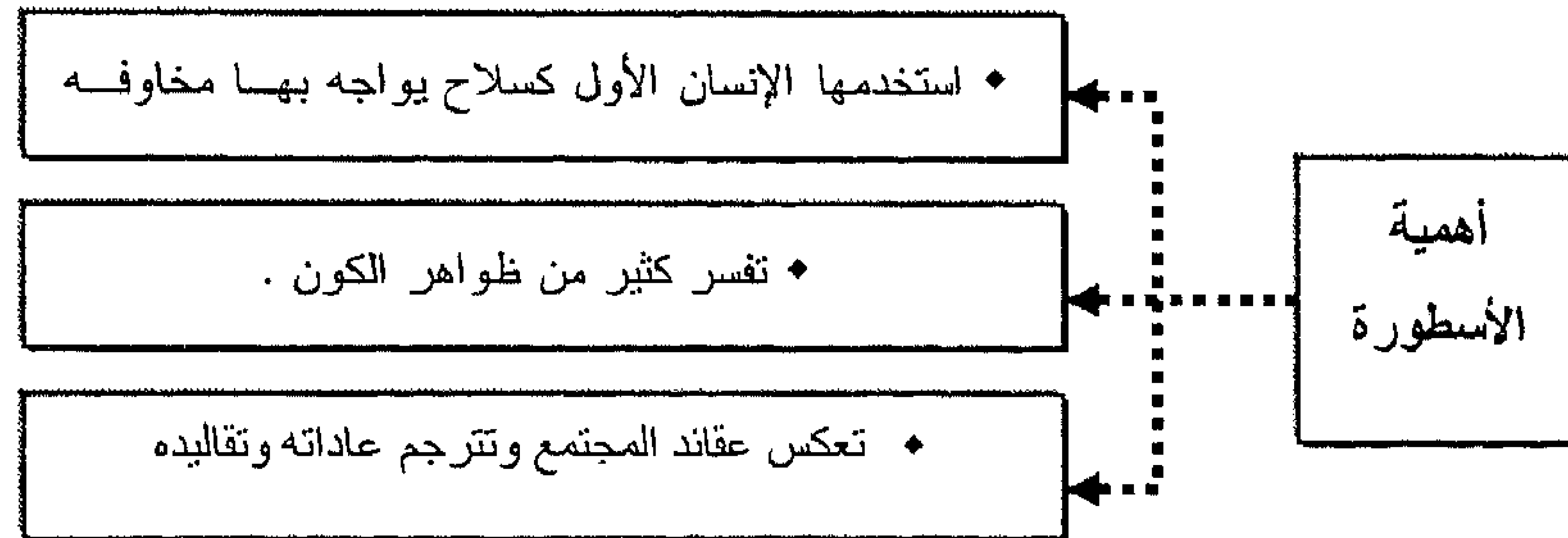
شكل (١-٤٩) اله الحب فى الاساطير السومرية. المصدر: www:godessmyths.com

شكل (١-٥٠) اله الحكمة فى الاساطير الاغريقية . المصدر www:godessmyths.com



شكل (١-٥١) إله القمرفى الأساطير الافريقية. المصدر : www:godessmyths.com

شكل(١-٥٢) إله النهر فى اساطيرقبائل المايا. المصدر : www:godessmyths.com



شكل (١-٥٣) **أهمية الأسطورة (المصدر:الباحثة)**

ثالثاً- خصائص الأساطير وأنواعها:

- قد تبدو الأساطير نمطاً من المعتقدات التى يصعب تصور حدوثها، ولكنها تتمتع بدرجات متفاوتة من الصدق وبنوع من القدسية والسطوة.[2]

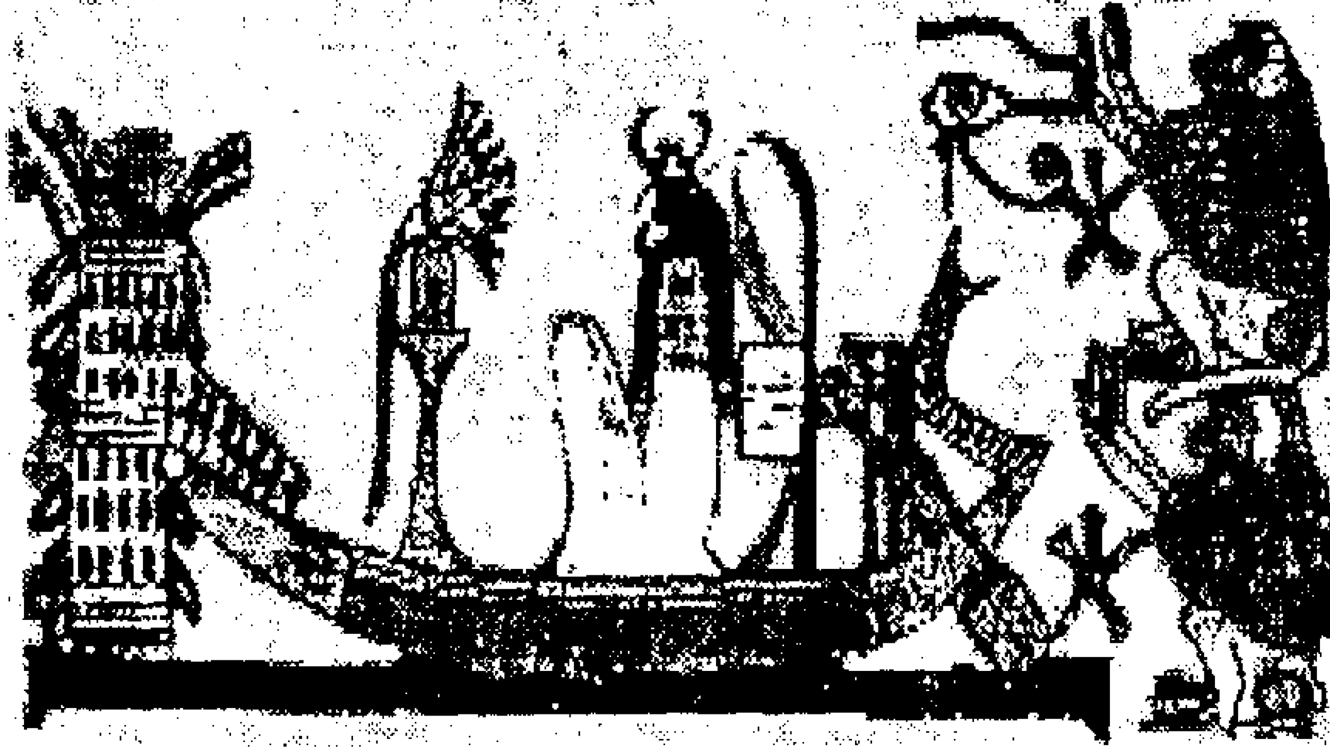
- ليس لها زمن، فهى لا تتحدث عن أحداث وقعت فى الماضى ، بل عن أحداث ذات حضور دائم فى حياة المجتمع، وبعضها يعبرعن حقائق أزلية لايعتريها التغير مثل أساطير الخلق فى المجتمعات البدائية.

---

[1] عبد المنعم الصاوى، عن الثقافة، مرجع سابق ص ١١٤

[2] أحمد أبو زيد، الواقع والأسطورة، مرجع سابق، ص ١٩١

وقد تناول الدكتور أحمد كمال زكى أنواع الأساطير المختلفة كما صنفها علماء الميثولوجيا وهى:



شكل(١-٥٤) أسطورة الخلق الفرعونية
المصدر(www: corbis.com)

أ- **الأسطورة الدينية:** وهى التى عالجت طقوس العبادة وتؤكد العلاقة بين الإنسان والإله، وهى تقوم على منطق غير واقعى ، روحى ، ولا تعتمد على منطق تاريخى له زمان ومكان، وبذلك لايمكن قبولها إلا على مبدأ إيمانى. شكل (١-٥٤)

ب- **الأسطورة التاريخية:** وهى الأساطير التى تحكى تاريخاً معيناً مثل أسطورة حرب طروادة عند الأغريق وأسطورة جلجامش السومرية.

ج- **الأسطورة الطبيعية أوأسطورة الأصل** : ويحاول فيها الإنسان تفسير الطبيعة والكون وأصل الأشياء، وهى ترجمة لذاكرة عميقة فى الإنسان ، قابعة فى الذهن البشرى.[١]

د- **الأسطورة الرمزية** :تنتمى أغلب الأساطير إلى هذا النوع ، فهى تتضمن رموزاً عن مظاهر الطبيعة فنجد مثلاً فى أسطورة أيزيس أن تمزق جسد أوزوريس ودفن أشلاؤه فى مختلف أنحاء مصر هو رمز إلى خصوبة أرض مصر وإنتشار زراعة القمح فيها بإعتبار أن أوزوريس إله الخصوبة والقمح .[٢]

ويتداخل مفهوم الأسطورة مع مفهوم الخرافة [*]، فأما **الخرافة** فهى تختلف عن الأسطورة فهى إعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع الموضوعى، بل تتعارض معه كما تتميز بأنها أكثر حرية فى إستخدام الرموز، ومن النادر تبنيها من قبل السلطة الدينية والمدنية، وتكثر فيها قصص الحيوانات والكائنات الخرافية، ولكن ليس كل إعتقاد أو فكرة تتعارض مع الواقع الموضوعى تعد من الناحية العلمية خرافة، كما أنها تميل إلى الشفوية بعكس الأسطورة التى تميل إلى النمط التدوينى، كما أنها تتبع أسلوب الفانتازيا. بينما تتشابه الخرافة مع الأسطورة فى أنها لاترتبط بزمن محدد أو مكان محدد، كما أنها تتناول الوسائل المختلفة التى يتبعها الإنسان ليتصدى بها عما حوله من شرور.[٣] فالخرافة إذن إعتقاد خاطىء له إستمرار يفسر ظاهرة ما، أو مشكلة ما يتكرر ظهورها فى حياة الناس وهى ظاهرة إجتماعية عرفت فى الشعوب البدائية والمتحضرة. وبرغم تقدم العلم والثقافة إلا أنه مازالت تحيا خرافات فى الغرب والشرق. وأكثر ما تدور الخرافة حول المعتقدات الشعبية والطقوس الدينية، ويختلف الحكم عليها من بيئة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل .[٤]

[1] أحمد كمال زكى، الأساطير ،مرجع سابق، ص ٤٦ ، ٤٧ ،٤٩

[2] أحمد أبو زيد، الواقع والأسطورة، مرجع سابق، ص ١٩٨

[*] الخرافة مشتقة من أسم رجل من قبيلة عذرة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه فقالوا حديث خرافة.(سامية الساعاتى، السحر والسحرة، مرجع سابق، ص ٦٣)

[3] www:alwtan.news.com

[4] سامية الساعاتى، السحر والسحرة:بحث فى علم الإجتماع الغيبى، دار قباء ، القاهرة، ٢٠٠٢ ، ص٦٣، ٦٥

٣/٥/٢/١ المعتقدات السحرية

مفهوم السحر فى اللغة العربية يعنى كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع .[1] ومفهوم السحر فى القرآن الكريم يعنى الخداع والتخيل ومن ذلك قول الله تعالى:[ولو أنزلنا عليك كتاباً فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين].[2] وقد اختلف العلماء المسلمون فى معنى السحر، فقال بعضهم هو خدع يفعلها الساحر حتى يخيل إلى المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو به، ويقال إن يهود بنى زريق عقدوا عقد سحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوها فى بئر ذروان، وكان يخيل له أنه فعل الشيء ولم يفعله، ولما جاءه الوحى وأخبره أنه قد سحر سأل الله سبحانه فدله على مكانه، وقام باستخراجه من البئر. [3]وفى ذلك نزلت سورة الفلق . ويرى بعض العلماء المسلمين أن مفهوم السحر يعنى حصول أمر خارق للعادة، غير مألوف للبشر خفى سببه يتخيله الناظر، يجرى مجرى التمويه والخداع لقوله تعالى : "سحروا أعين الناس وأسترهبوهم " وعرف ابن العربى الفقيه السحر بقوله : " أنه كلام مؤلف يعظم فيه غير الله عز وجل وتنسب إليه الكائنات والمقادير.[4]

والسحر فى المفهوم الأنثربولوجى يشير إلى مركب المعتقدات والأفعال التى يحاول الأشخاص والجماعات على أساسها وبواسطتها السيطرة على بيئتهم بطريقة تحقق أهدافهم. وأساس الفعل السحرى هو أنه يستند إلى معتقد لم تختبر صحته وهو ما يميزه عن العلم ، وأنه مجهود تحت السيطرة under control وهوما يميزه عن الدين.[5] ويطلق **فريزر**على السحر علم الإنسان البدائى لأن كلا من السحر والعلم فى رأيه نوع من التكنولوجيا، والسحر فى نظره نوع من العلم الزائف، وهو بمثابة محاولات من جانب الإنسان البدائى للسيطرة على الطبيعة. على العكس يرى **مالينوفسكى** أن السحر يخدم فى علاج كثير من سوء التوافقات والصراعات الفكرية، وذلك أنه يصف الفكرة المناسبة ويرسى نمطاً من السلوك يحمى الإنسان من لحظات الخطر، كما أنه يمده بالقوى الدافعة إلى العمل والإتحاد .[6]

وفى مصر القديمة* تقابل الدين والسحر فى أكثر من جانب من جوانب حياة المجتمع، لذلك فقد تركز السحر فى المعابد، كما أن الكثير من الطقوس الدينية إرتبطت بالسحر وتعاليمه، وتداخل السحر والدين كثيراً فى كتب الموتى. [7]وقد ارتبط السحر منذ نشأته بأساطير الخلق، وعناصر الكون، والقوى المسيطرة عليها. وقد نسب قدماء المصريين السحر إلى الإله تحوت إله العلم والمعرفة، وقد ارتكزت العقيدة فى السحر فى أن لكل من الحرف، والاسم، والنطق، طاقة سحرية لها فاعليتها منها قوى الخير، ومنها قوى الشر فالسحر وعناصره، وطقوسه، تعتمد

---

[1] المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، الجزء الأول، ٤٢١

[2] سورة الأنعام، الاية ٧

[3] ابن القيم الجوزيه، زاد المعاد فى هدى خير العباد، الجزء الثالث، مكتبة الصفا، القاهرة،٢٠٠٤ ، ص٦٣

[4] سامية الساعاتى، السحر والسحرة ، مرجع سابق ، ص ٥٧

[5] Gould and Kolb, Dictionary of the social science,P.398

[6] سامية الساعاتى، السحر والسحرة ، مرجع سابق ، ص ٦٠

* يتم تناول السحر عند قدماء المصريين نتيجة صلته الوثيقة بالمعتقدات السحرية فى مجتمعنا المصرى المعاصر

[7] Max Muller, Egyptian Mythology, London, 1924, P.198

على تلك الهبات المقدسة الثلاث(الحرف –الاسم– النطق) التى وهب الساحر القوة الخارقة فى كيفية إستخدامها سواء فى التعاويذ، أو التمائم، أو فى الرقى والأحجبة والطقوس وغيرها .[١]

وقد ركز ماسبيرو أن مدارس السحر وجدت من أقدم العصور بجانب مدارس الكهنوت ومن أشهر بيوت الحياة التى كانت تدرس السحر كل من جامعات ومعابد أون "عين شمس" ، وأبيدوس ، وخنت معين "إخميم" وطيبة. ولقد تخصصت كل مدرسة من مدارس السحر فى مصر القديمة فى نوع معين من السحر، وما يرتبط به من معجزات يحتفظ بسرها الساحر الأعظم أو رئيس الكهنة. فاشتهر معبد زايس بسحر الأفاعى كما اشتهر كهنة أهناسيا بمعجزات أطلق عليه سر الأحلام، والإتصال الروحى عن طريق الأحلام .[٢]

ولقد سيطر السحر على المصريين القدماء فكانوا يستعينون به فى شئونهم الدينية والدنيوية، ومن معتقدات السحر عند قدماء المصريين أن لكل آدمى قريناً من الجن، يلازمه فى الحياة، ويتبعه فى الموت، ويسمى "كا" وكان يرمز له بذراعين مرفوعين. فالدنيا وفقاً لعقديدتهم، مليئة بقوى الأرواح المؤثرة، ويجب على الإنسان اتقاء شرها. وقد اعتقدوا أنه بواسطة السحر يمكن تنظيم الحياة والآخرة والحصول على ما يرغبون وإخضاع القوى الطبيعية لهم، ووقايتهم من الأخطار كالحيوانات المفترسة والأمراض. كما تسلح المصريون القدماء بالتعاويذ والتمائم التى كانت بصحبة طقوس دقيقة.[٣]

وقد اتجهت العقائد المصرية القديمة إلى ربط كل جزء من أجزاء الجسم بالإله الذى يؤثر على هذا العضو، فأصابة بعض أعضاء الجسم أو سلامتها وقف على هذه الآلهة. وهكذا نرى الإنسان أصبح يمثل نظاما مصغراً للكون ارتبط بالألهة التى صارت تمثل بدورها أجراماً سماوية .[٤]

وتعد التمائم والأحجبة العنصر المادى فى فاعلية قوى السحر لدى قدماء المصريين، وكانت فى نظرهم الوسيلة التى تنقل التأثيرية الفعالة لحماية الإنسان فى حياته الدنيوية، والحياة الأبدية. وكان للتمائم المقام الأول فى نفوس المصريين القدماء، فوضعوهاعلى أعتاب المنازل، وتحت أعتاب الأبواب، أو داخل حجرات البيت، أوفى أماكن نومهم، أو فى أماكن ممارسة أعمالهم اليومية، كما صنعوا منها وسائل زينتهم . والتمائم إشارات رمزية لكل منها تعبير خاص ودورمعين. فبعضها يمثل رموزاً هيروغليفية تدل على صفات معنوية كالحياة والقوة والبقاء والحكمة وهى الصفات التى كان يستحب التمتع بها. وكان للألوان دورها التأثيرى السحرى بالنسبة للتمائم، فاللون الأخضر لتمائم الصحة والشباب، والأزرق لمنع الحسد وطرد الأرواح الشريرة، لذا كان الكف الحارس "الخمسة والخميسة الأن" وأوزات "العين المقدسة" تصنع من القيشانى الأزرق أو حجر الفيروز، واللون الأبيض للطهارة والإخلاص، والأسود لجلب الحظ والخير، والأحمر لتمائم الشر.[٥] ولقد ذكر ابن خلدون فى مقدمته:

---

[1] سيد كريم، السحر والسحرة عند قدماء المصريين، الهلال، ١٩٧٥، ص٤٨

[2] سامية الساعاتى، السحر والسحرة ، مرجع سابق ، ص ٣٨، ٣٩

[3] سيد كريم ، السحر والسحرة عند قدماء المصريين ، مرجع سابق،ص ٥٢

[4] سامية الساعاتى ، السحر والسحرة، مرجع سابق، ص ٤١، ٤٢

[5] نفس المرجع ، ص ٤٥ ،٤٦

"وكان للسحر فى بابل ومصر أزمان بعثة موسى أسواقاً رائجة ولهذا كانت معجزة موسى من جنس ما يدعون ويتنازعون فيه وبقى من آثار ذلك فى البرارى بصعيد مصر شواهد دالة على ذلك ."[1]

ويمكن تلخيص المفاهيم الخاصة بكل من الأساطير والمعتقدات السحرية والخرافات كما موضح بالجدول (١-٩)

	النشأة	المفهوم	الأهمية	الخصائص	الأنواع
الأسطورة	الأسطورة فى طورها الأول كانت تمثل جزءاً من العبادة، وفى طورها الثانى قصص للألهة والأبطال، وفى طورها الثالث استخدمت لتفسير الطبيعة وظواهرها المختلفة.	قصص مقدسة يحاول بها الإنسان تحديد علاقته مع الكون المحيط به. وتفسير بعض ظواهر الكون ابطالها الألهه أو كائنات خارقة للطبيعة.	• استخدمها الإنسان الأول كسلاح يواجه بها مخاوفه تجاه الطبيعة. • تفسير كثير من ظواهر الكون . تعكس عقائد المجتمع وتترجم عاداته وتقاليده	• نمط من المعتقدات التى يصعب تصور حدوثها، ولكنها تتمتع بدرجات متفاوتة من الصدق والقدسية. • ليس لها زمن. النمط التدوينى	• الأسطورة الدينية • الأسطورة التاريخية • الأسطورة الطبيعية • الأسطورة الرمزية
المعتقدات السحرية	ارتبط السحر منذ نشأته بالدين، وبأساطير الخلق، خلق الحياة والوجود، والعوامل المكونة.	حصول أمر خارق للعادة، غير مألوف للبشر خفى سببه يتخيله الناظر، يجرى مجرى التمويه والخداع. وهو مركب المعتقدات والأفعال التى يحاول الأشخاص والجماعات بواسطتها السيطرة على بيئتهم بطريقة تحقق أهدافهم	محاولات من جانب الإنسان البدائى للسيطرة على الطبيعة. وسيلة لوقاية الإنسان البدائى من الأخطار، كالحيوانات المفترسة والأمراض	• يستند إلى معتقد لم تختبر صحته. مجهود تحت السيطرة under control	السحر الأسود
الخرافة	هى ظاهرة إجتماعية عرفت فى الشعوب البدائية والمتحضرة.	هى إعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع الموضوعى، بل تتعارض معه . ومن النادر تبنيها من قبل السلطة الدينية.	• تفسر ظاهرة ما، أو مشكلة ما. • يتكرر ظهورها فى حياة الناس.	• أكثر حرية فى إستخدام الرموز. • تكثر فيها قصص الكائنات الخرافية. • تميل إلى الشفوية • لاترتبط بزمن محدد.	أكثر ما تدور الخرافة حول المعتقدات الشعبية والطقوس الدينية.

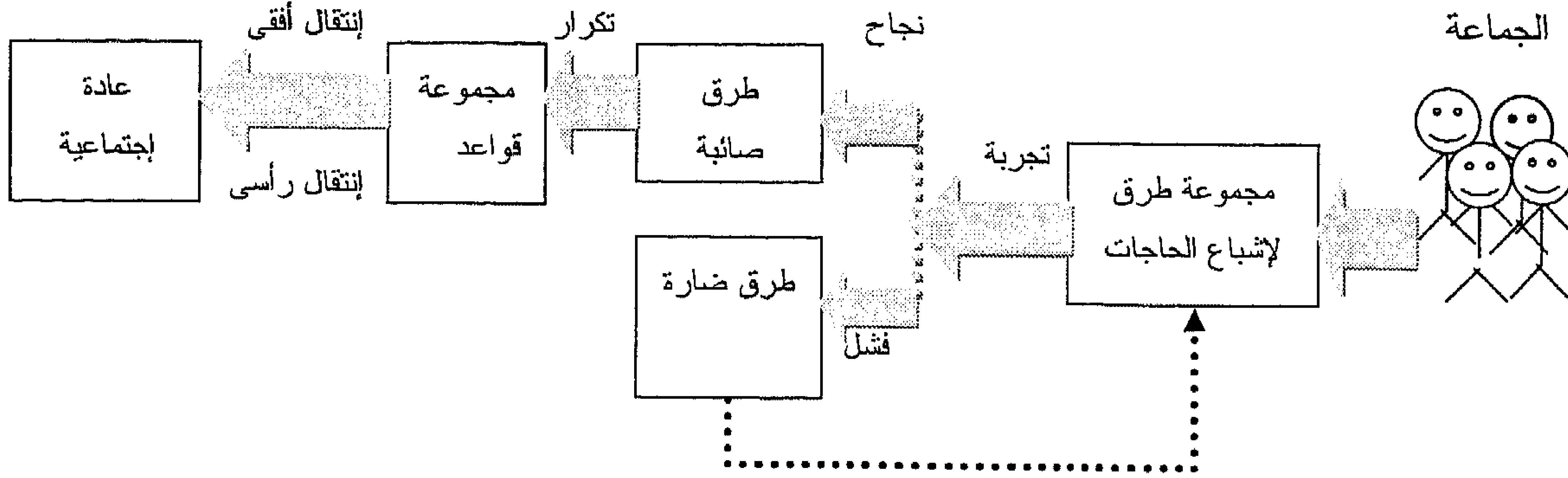
جدول (١-٩) الأسطورة والمعتقدات السحرية والخرافة (المصدر: الباحث)

[1] ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص ٤٩٩

١/٢/٦ العادات الإجتماعية والتقاليد

يعد ميدان العادات والتقاليد من الميادين الهامة فى دراسة التراث الشعبى للمجتمعات، وخاصة المجتمعات التقليدية والتى تظهر بها العادات والتقاليد كموجه ومحدد لسلوك الأفراد داخل الجماعة، فهم يتوارثونها عن الأجداد، ويحافظون عليها، كنوع من الإحترام والتقديرلهم، وتساعد العادات الفرد أن يكون عضوا مرغوباً فيه طالما سار على هذه العادات والتزم بها فى شئون حياته.

ويرجع بعض العلماء فى مقدمتهم سمنر أسباب نشأة العادات الإجتماعية إلى الحاجة إلى إرضاء وإشباع الحاجات الضرورية، حيث تقوم الجماعة بإتباع أساليب معينة لإرضاء حاجاتهم، ويتكررهذا السلوك، وفى أثناء هذا التكرار، وعن طريق التجربة والخطأ، تكتشف الجماعة الطرق الصائبة ويتجنبوا الأساليب والطرق الضارة والغيرمفيدة. فمن البديهى عندما يثبت صلاحية هذا السلوك، فإن الجماعة ترغب فى تكراره فى كل مناسبة تتطلبها، ويتمسكون بها عبر الزمن، وبذلك تتبلور وتصبح عادة إجتماعية تعمل الجماعة على نقلها أفقياً فى الجيل الواحد ورأسياً إلى الأجيال المتعاقبة.[1] شكل (١-٥٥)



شكل(١-٥٥) مراحل نشأة العادات الإجتماعية وفقاً لرؤية سمنر (المصدر: الباحث)

١/٢/٦/١ مفهوم العادات الإجتماعية

معنى كلمة العادات ومفهومها هو تلك الأشياء التى درج الناس على عملها أو القيام بها أو الإتصاف بها، وتكرَّرَ عملها حتى اصبحت شيئاً مألوفاً . شكل (١- ٥٦) يقول ابن الأعرابي:

لم تَزَلْ تِلْكَ عادَةَ اللهِ عِنْدي والفَتى آلِفٌ لِما يَسْتَعيدُ

وقال:

تَعَوَّدْ صالِحَ الأَخْلاقِ، إِني رأَيتُ المَرْءَ يَأْلَفُ ما استَعادا



شكل (١-٥٦) عادات الزواج فى بلاد النوبة.
المصدر:(محمد رياض،١٩٩٠)

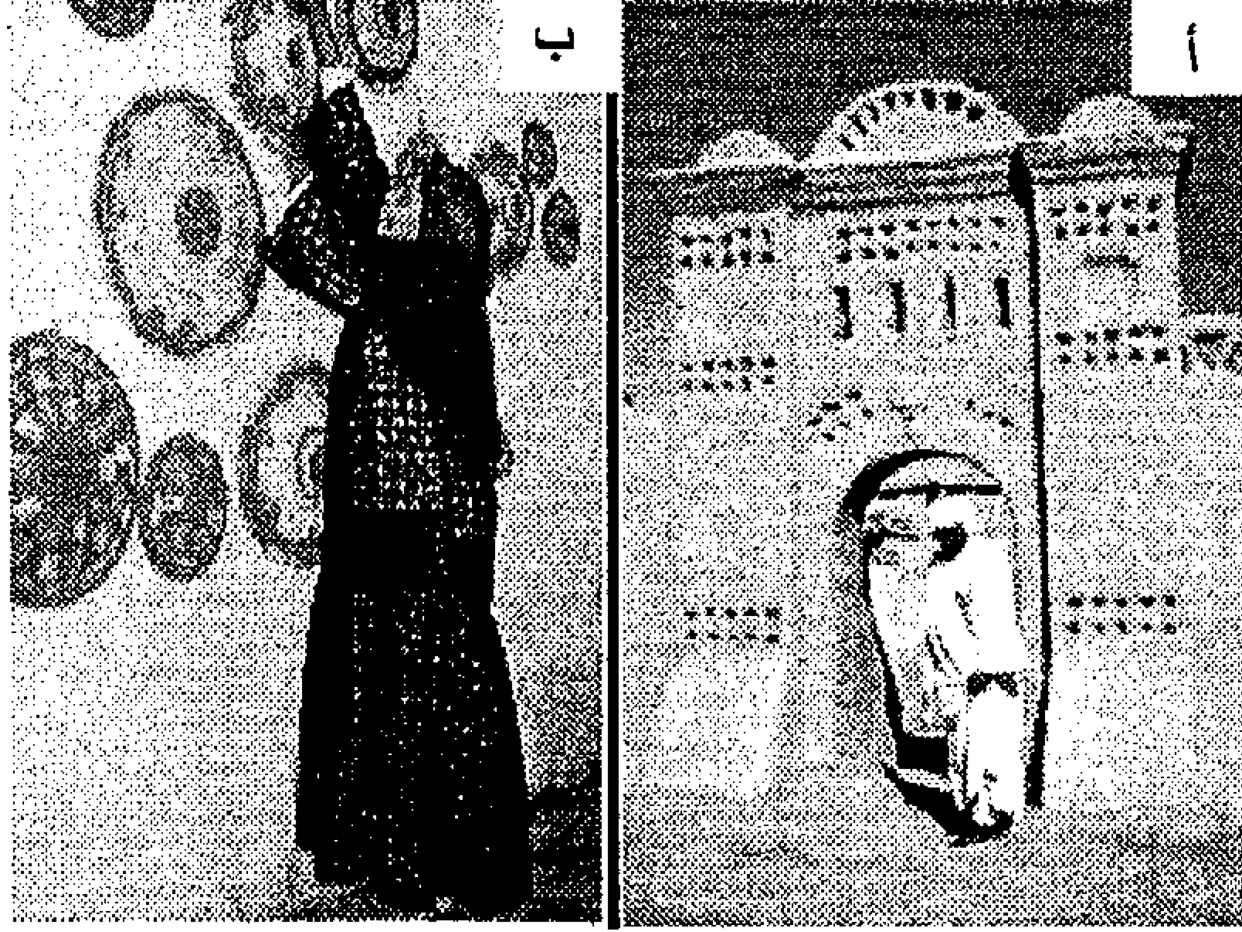
---

[1] Sumner, William Graham, Folkways: A study of the sociological importance of Usage ,Customs ,Mores and Moral, England, 1988, P.1-20

وكمصطلح فإن كلمة العادة تعنى نمط سلوكى تعتبره الجماعة صحيحاً بسبب مطابقته لتراثها الثقافى، ويعد مصطلح عادة من المفاهيم الأساسية فى علم الأنثربولوجيا ويتضح ذلك من كثرة التعريفات التى وضعت لهذا المصطلح. ويعد "ريل" Riel من أول علماء الأنثربولوجيا الذين عرفوا العادة فيقول: " إن السلوك يتحول إلى عادة عندما يثبت من خلال عدة أجيال، ويتوسع وينمو، ومن ثم يكتسب سلطاناً." [1] أو هى "السلوك الذى يقدس بسبب عراقته فى المجتمع المحلى- الأسرة والقبيلة وجماعة الجوار-، وملزماً فى كل الأحوال. والعادات ذات طبيعة معيارية، تستمد سلطتها رأسياً أى تاريخياً وأفقياً أى إجتماعياً [2] شكل (١-٥٧)، (١-٥٨)



شكل (١-٥٧) عادات الزى والتزين للمرأة فى السودان.
المصدر: مجلة المأثورات الشعبية ،العدد٢٤ ،١٩٩١



شكل (١-٥٨) أ، ب عادات تزيين وزخرفة المنزل فى النوبة تعطى طابع خاص للمنطقة. المصدر: www:cribs.com

١/٢/٦/٢ أهمية العادات الإجتماعية

تناول العالم ابن خلدون أهمية العادات فى مقدمته، وجعلها إحدى قواعد منهجه فى دراسة المجتمعات. ويوضح لنا كيفية نشأة العادات فى المجتمع فيقول " أن كل متكون فى زمان فلا بد له من إختلاف أطواره، وإنتقاله فى زمن التكوين من طور إلى طور حتى ينتهى إلى غايته." [3] وهو بذلك يضع قانوناً إجتماعياً عظيم الأهمية فى تكوين الشخصية، وتأكيد أثر التنشئة الإجتماعية فى إكساب الفرد صفات يتميز بها عن غيره من الأفراد . ذلك القانون هو أن الإنسان إبن عوائده، لا طبيعته ومزاجه. فيقر بأن البيئة تفعل بالإنسان ما لا تفعله الوراثة، وعلى هذا الأساس انتقد ابن خلدون من اعتقدوا أن التمييز بين الأمم إنما يكون بالأنساب فقط موضحاً أن العوائد الإجتماعية من الخصائص الأساسية التى تميز المجتمعات بعضها عن بعض . [4]

ويرى ابن خلدون أنه إذا كان للعمران طبيعة تجب معرفتها، فكذلك يجب على الباحث فهم الأحوال التى تتميز بها الأمم بعضها عن بعض. مثل التوحش والتأنس والعصبيات وما ينشأ عن ذلك من المجتمعات ومراتبها، وما

[1] ايكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق ، ص٢٤٧ ، ٢٤٨

[2] نفس المرجع،ص ٢٤٨

[3] حسن الساعاتى، قواعد المنهج الخلدونى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ ،ص ١٤٧

[4] نفس المرجع ، ص ١٤٩، ١٥٠

ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والصنائع. كذلك يجب إدراك أن أحوال الأمم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهج مستقر، وإنما تختلف على مر الأيام والأزمنة وتتغير من حال إلى حال .[1]

من خلال الطرح السابق لأهمية العادات يمكن تلخيصها فى النقاط التالية:

- إن العادات الإجتماعية هى **الدعائم الأولى** التى يقوم عليها التراث الثقافى فى كل بيئة إجتماعية، كما أنها القوى الموجهة لأعمال الأفراد وحياتهم فهى تنظم أحوالهم، وتعبر عن أفكارهم، وتحقق غاياتهم.[2]

- تعتبر العادات **قوانين المجتمع** غير المكتوبة ودستوره المحفوظ فى الصدور، تبرز شخصية الجماعة وتجعلها متفردة بين الجماعات الأخرى وتعطى لها طابعها الثقافى الخاص.[3] شكل (١- ٥٩)،(١-٦٠)

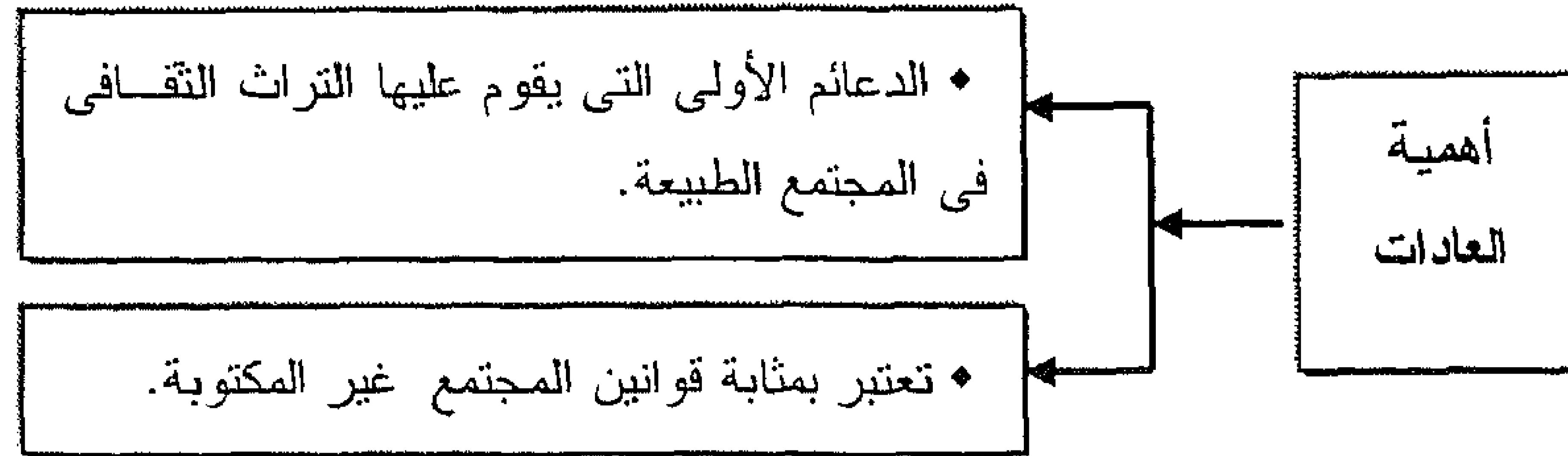


شكل(١-٥٩) عادة تزيين الشعر فى اليابان.المصدر: www:coribs.com



شكل (١-٦٠) رسم الحناء فى الهند .المصدر: www:coribs.com

- للعادات **وظيفة تنبؤية** ، فهى تمدنا بمجموعة من التوقعات التقليدية والتى يعتمد عليها الفرد فى تعامله مع باقى أفراد الجماعة.[4] ويلخص الشكل (١-٦١) أهمية العادات الإجتماعية.



شكل (١-٦١) **أهمية العادات الإجتماعية** (المصدر:الباحثة)

---

[1] حسن الساعاتى، مرجع سابق ، ص ١٥٢

[2] فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١١١، ١١٢

[3] نفس المرجع، ص ١١٣ ، ١١٥

[4] نفس المرجع، ص ١١٦

٣/٦/٢/١ خصائص العادات الإجتماعية

تتميز العادات الإجتماعية بمجموعة من الخصائص تتلخص فى الأتى:

أ- التلقائية: بما أن العادات تنبع من حاجات الناس الحيوية لذا يميزها العلماء بالتلقائية، وكما أنها تتكون بصورة غير واعية بدون تأمل أو هدف منطقى، لأن أساسها المحاولة العشوائية والتجربة والخطأ.شكل(١-٦٢)



شكل (١-٦٢) عادات تناول الطعام بصورة جماعية خلال الأعياد فى المغرب المصدر : www:coribs.com

ب- الإلزام والجبرية : فهى لها سلطة وسلطان على الأفراد، ففى نظردوركايم إنها نماذج للعمل وأنماط السلوك يرسمها العقل الجمعى، وهى وقائع تبلورت فى شكل نماذج انتقلت من الأجيال السالفة وكل من يحاول مخالفتها يقاوم.[١]

ج-الإتصال بنواح أسطورية ومعتقدات قديمة: حيث تتصل العادات بالأساطير والخرافات فى جميع الثقافات، والبدائية بصفة خاصة . شكل (١-٦٣)



شكل (٦٣/١) إرتداء الأقنعة من العادات السائدة فى أفريقيا وإرتباطها بالاساطير والخرافات.المصدر: www:coribs.com

د-التنوع والنسبية

تتنوع العادات الإجتماعية والطرق الشعبية فمنها مايتناول عادات تناول الطعام، والملبس، والمسكن، وكذلك جميع الأنشطة الإجتماعية كالخطبة، والزواج، والميلاد، والوفاة. كما أنها نسبية وتتغير من مجتمع إلى مجتمع ومن مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان.

ويتم تصنيف العادات الإجتماعية إلى قسمين طبقاً لدرجة إلزامها ومدى بقائها ودوامها :[٢]

أولاً: العادات القديمة المتوارثة " العادات التقليدية " أو التقاليد

ثانياً : العادات المستحدثة " الموضات".

وسيتم تناول بالشرح مفهوم العادات التقليدية

---

[1] دور كايم ، قواعد المنهج فى علم الإجتماع ، ترجمة محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، ١٩٦١، ص ٥٢ ، ٥٣

[2] فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية،مرجع سابق ، ص ١٣٢

٤/٦/٢/١ التقاليد – مفهومها وأهميتها

تعنى التقاليد فى المعجم الوسيط "العادات المتوارثة التى يقلد فيها الخلف السلف "، ويعرفها "**ماكس رادين**" **Max Radin** بأنها "مفهوم يتضمن حكماً تقويمياً من أفراد الجماعة بأن ممارسات قديمة معينة هى أساليب صائبة مرغوب فيها، وتمسك الجماعة بها ماهو إلا تأكيد لهذا الحكم. [١] ويعرفها "هرتزلر" Hertzler " كل ما نجح من الممارسات فى أداء وظيفته وتحقيق الغرض منه على محك التجريب، وفى دنيا المحاولة والخطأ، يعطى للناس شعوراً بالأمن والطمأنينة . [٢]

أما أهمية التقاليد فتتركز فى أنها تمد الجماعة بمجموعة من الأنماط السلوكية الجاهزة لكى يتبعونها لتسهل عليهم تحقيق حاجاتهم الأساسية، كما أنها تضع لهم القوانين والنظم التى تتيح تفاعلهم بعضهم مع البعض، وتساعدهم على التكيف مع البيئة حولهم . [٣]

ولكى ندرس المجتمع وتماسكه على أساس تقاليده وقوة الشعور الجماعى المرتبطة بهذه التقاليد، يجب أن ننظر إليه من ناحيتين، الأولى نظرة تحليلية بإعتباره يتكون من جماعات مختلفة تمثل ثقافات فرعية تتباين فى تقاليدها، والثانية نظرة كلية باعتباره كلاً متجانساً يمثل ثقافة عامة سائدة وتصورات جماعية موحدة. فإذا نظرنا الى أى مجتمع نجد هناك فئات إجتماعية تقوم على روابط الدم كالأسرة، أو على روابط المهنة كالنقابات، أو على روابط الجوار كأهل القرية أو المدينة. ولأفراد كل جماعة تقاليدهم الخاصة وتصوراتهم الجماعية المميزة لهم، ولكن هذا لايعنى تفكك المجتمع، فإذا نظرنا إلى المجتمع نظرة كلية وجدنا هذه الجماعات متداخلة متشابكة ومتفاعلة بعضها مع بعض فى وحدة واحدة وحياة مشتركة موحدة.[٤]

٥/٦/٢/١ المظاهر المؤيدة للعادات والتقاليد والعقائد

أولاً : الشعائر

فى المعجم الوسيط تعرف الشعيرة بأنها " ما ندب الشرع إليه وأمر بالقيام به ". وهى نوع من التصرفات والممارسات الجماعية المرعية التى تتضمنها قواعد مقررة القصد منها ضبط تتابع بعض الحركات والأقوال الموجهة لتحقيق غاية معينة. ويرى بعض العلماء أن الشعائر هى الجانب الموجب العملى للدين، فهى عبارة عن سلوك يتجه به الفرد إلى الخالق ومن هنا أضفيت على الشعائر صفة القداسة لأنها تتضمن إجراءات تمارس بشكل منتظم فى أوقات معينة وأماكن معينة مثل الحج، والوقوف بعرفات، وصلاة الجمعة والعيدين. [٥] شكل (١-٦٤)



شكل (١-٦٤) أ، ب شعائر الصلاة.
المصدر : www:corbi.com

---

[1] Max Radin , Tradition In The Encyclopedia of Social Sciences, Mac Millon Co., New York, 1950, P.62
[2] Hertzler , J.O., Social Institutions, Lincoln Univ. of Nebraska Press , 1946, P 247
[3] حسن شحاته ، أسس علم الإجتماع ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩، ص ٢٥٤
[4] فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية ، مرجع سابق ، ص ١٧٧
[5] مصطفى الخشاب وأخرون، أصول علم الإجتماع، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة، ١٩٦٢، ص ١٥٨

أما المراسم فتختص بالمظاهر الرسمية مثل مراسم إستقبال الرؤساء ومراسم التنصيب . شكل (١-٦٥)، أما الطقوس فهى غير ملزمة كالشعائر والمراسم ولكنها مستحبة وهى تلك الممارسات التى يجب أداؤها فى مناسبات الميلاد والزواج والوفاة . وجدير بالذكر أن هناك بعض الشعائر التى تحظر القيام بأعمال معينة وتعرف بإسم المحظورات الشعائرية Ritual avoidances " أو التابو، وتتضح بشدة فى المجتمعات البدائية حيث الإعتقاد فى السحر والقوى الغيبية.[1]

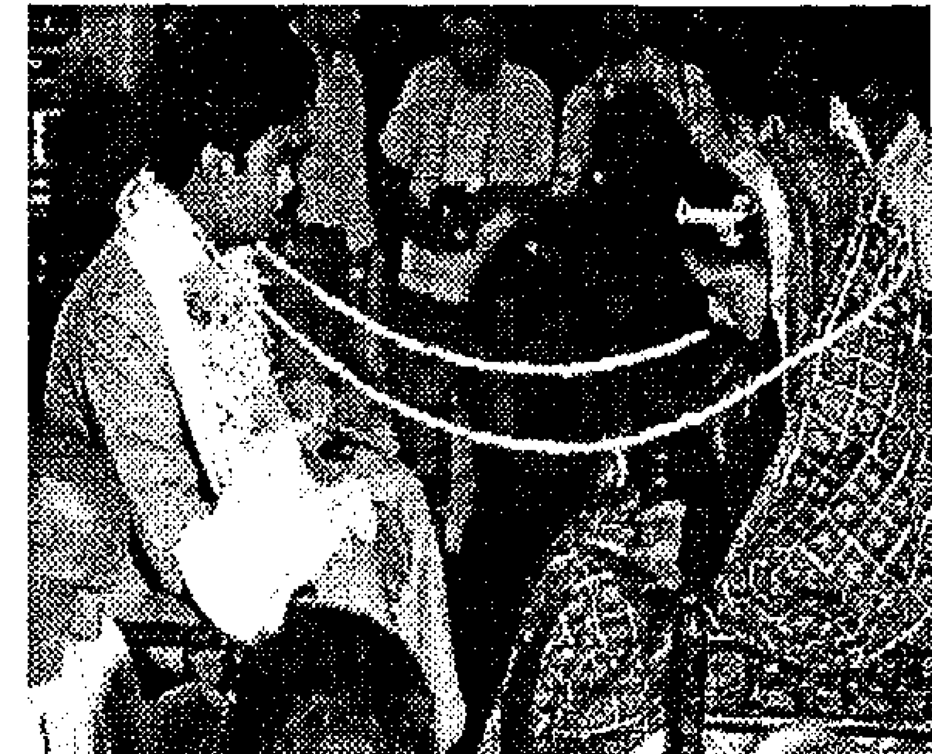


شكل (١-٦٥)طقوس الإحتفال بميلاد التوأم بغانا.(المصدر : www:cribs.com)

ثانياً : الإحتفالات العامة

هى نوع من الممارسات الإجتماعية والإجراءات المقررة التى تتصف بالمظهر الرسمى، وتلتقى فيهاالشعائر والطقوس والمراسم والرموز. وهى " فى جوهرها عبارة عن عادات إجتماعية مورست فى مناسبات مختلفة، وإرتبطت بعواطف وطنية وقومية، وتبلورت حول معان وقيم وأحداث.

فالإحتفال هو ذلك الموكب المتجسد الذى يشف عن كثير من قيم الجماعة .[2] ويحوى عديد من العناصرالدينية، والإجتماعية والفنية، والثقافية فى آن واحد. وتتحدد وظائف الإحتفالات فى تعيين أهمية المناسبة التى أقيمت من أجلها، وترك إنطباعات خاصة فى النفوس تؤكد قيماً خاصة تهم الجماعة، كما أنها تساعد على النزول بقيم الجماعة من التجريد إلىالواقع، فالإحتفالات العامة تعتبر وسيلة من أنجح الوسائل لتدعيم النظام الإجتماعى .[3] شكل (١-٦٦)،(١-٦٧)





شكل (١-٦٦) طقوس الإحتفال بالزواج فى الهند.
(المصدر:www:coribs.com)



شكل (١-٦٧) الإحتفال بيوم الإستقلال فى الجابون
(المصدر:www:coribs.com)

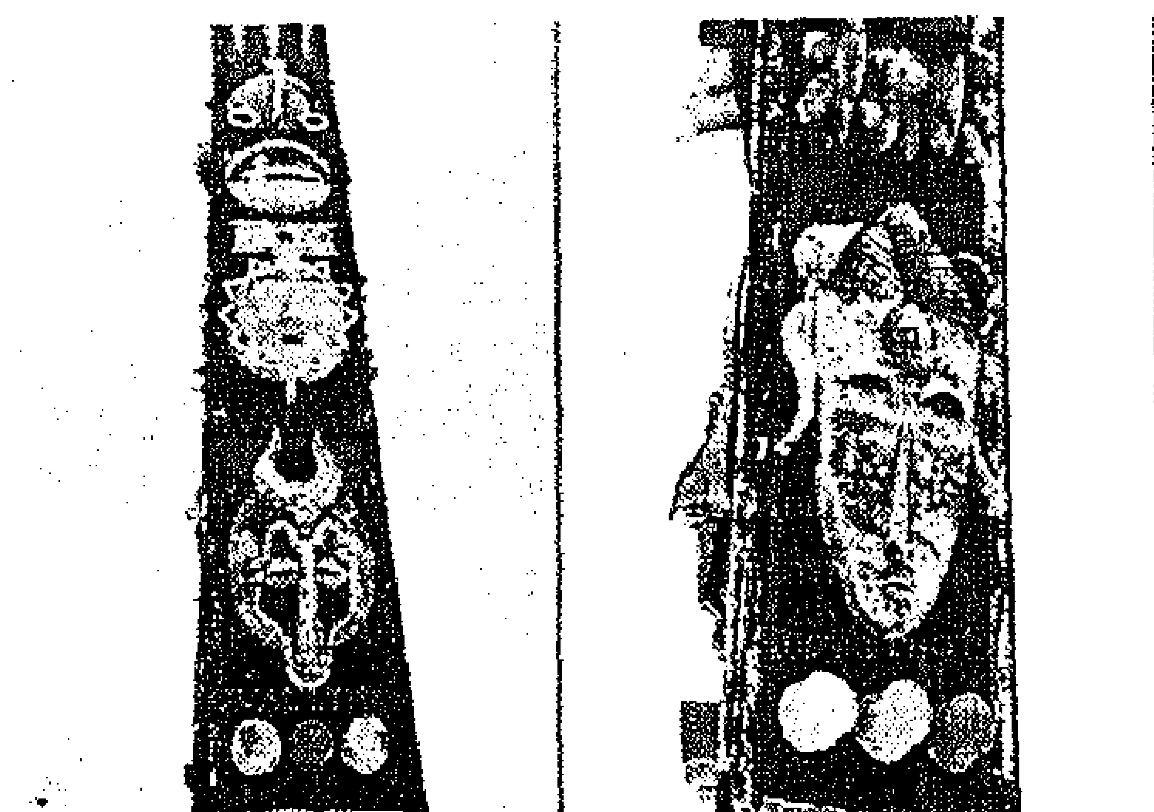
[1] أحمد الخشاب ، الضبط والتنظيم الإجتماعى، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ، ١٩٥٩، ص ١١٠

[2] فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية، مرجع سابق، ص ١٨٦

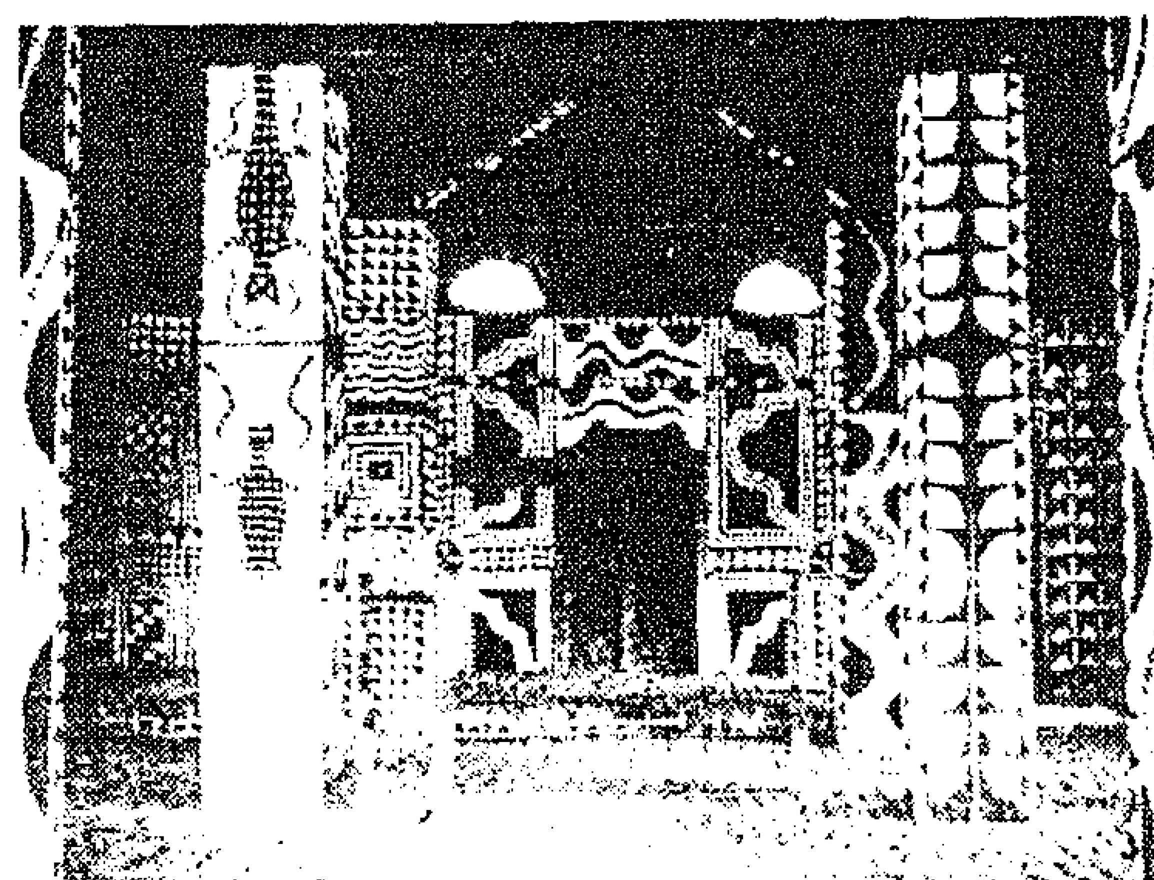
[3] نفس المرجع ، ص ١٨٦

ثالثاً : الرموز

تعد الرموز Sympol جزءاً من المعانى الإنسانية، وتتلخص ماهية الرمز كما جاء فى قاموس ويبستر بأنه "هو ذلك الشئ الذى يحل محل أو يستدعى شيئا أخر وخاصه الأشياء المادية التى تحل محل الأشياء أوالأفكار الغير ملموسة. وهى تعتبر صورة ذهنيه تتضمن نسيجاً من المعانى المتداخله، أوتستدعى تركيبه من المشاعر و العواطف. "[1] شكل (١-٦٨) ومن أهم سمات وخصائص الرموز بصفة عامة هى الإتجاه نحو الإبدال، حيث أن نشأة الرموز تحتاج إلى البعد عن الواقع، وإبداله بعالم مغاير ملئ بالرغبات والمكبوتات النفسية. فمكتشفوا الرموز هم الذين إرتفعوا عن مستوى ما يحيط بهم من ظروف واقعيه واتجهوا إلى تخيل مالايمكن أن يتعاشوا معه بالعقل المدرك .[2] شكل (١-٦٩) و يستمد الرمز قيمته من الناس الذين يستخدمونه أى أن المجتمع هو الذى يضفى على الرمزمعناه، ولذلك نجد أن الثقافات والمجتمعات المختلفه ترمز الى الظاهرة الواحدة برموز مختلفه، كما يمكن أن يكون للرمز الواحد أكثر من معنى فى المجتمعات المختلفه، بل وفى المجتمع الواحد، فمثلاً نجد أن الطين الأبيض يرمز الى الحداد عند قبائل الأندمان بينما يرمز الى البراءة من ممارسة السحر وقوة الإرتباط بأرواح الأسلاف عند قبائل الأندمبو .[3] شكل (١-٧٠)



شكل(١-٦٨) إستخدام الرموز تعبيرا عن المعتقدات الدينية فى كوت ديفوار .المصدر: www: photovault.com



شكل (١-٦٩)استخدام الرموزمن اشكال هندسية وحيوانات داخل المسكن الأفريقى .
المصدر: Afriacn Traditional Architecture



شكل(١-٧)استخدام الطين الأبيض تعبيرا عن البراءة من ممارسة السحر عند قبائل الأندمبو.
(المصدر: www: corbis.com)

أ- نشأة الرمز الشعبى ومراحل تطوره

إن الرمز بطبيعته يقبل التراكم الثقافى وينمو على مرالعصور. كما أنه يقبل التفاعل مع التطور الحضارى الثقافى للمجتمع، ولذلك فإن إبتداع رمز جديد لايقضى على ماكان قبله، ولا يصبح الرمز القديم مهجوراً وإنما يحتفظ بقيمته الإجتماعية والثقافية. والمعنى وراء الرمز يتشكل وينمو بإضافات متتالية تكسبه المرونة لكى يتعايش مع التغير الثقافى لكل مرحلة تاريخية، كما لايتم هذا التراكم بصورة نمطية أو مفتعلة، وإنما بتكثف وحدات من الماضى

[1] عبدالله محمد فودة، البيئة والعماره، رسالة ماجيستير غبر منشورة، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص٦٦

[2] هانى ابراهيم، المفاهيم الثقافية ودورها فى نشوء الرمز التشكيلى الشعبى، مجلةالفنون الشعبية، ، العدد ٤٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤ ،ص ١٧

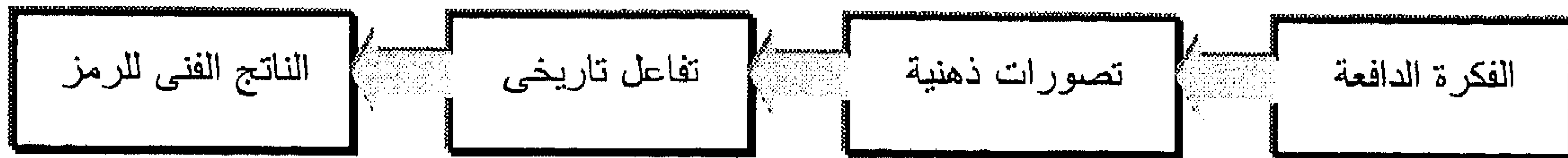
[3] أحمد أبو زيد، الواقع والأسطورة، مرجع سابق، ص ١٠٥، ١٥٤، ١٥٦

والحاضر، ثم يختزل هذه الوحدات فى بنـاء الرمـز .[1] ويسبق الرمز الفكرة الدافعة وهى مجموعة مـن الأسـس النفسـية والعوامـل الإجتماعيـة أوالمعتقـدات، سـواء كانــت أسطورية أوكونيـة، ويتبـع ظهـور الفكـرة مجموعة من التصورات الذهنية حول الصور الروحانيـة والمادية للرمز، وكلما زادت هذه التصورات زادت قـدرة الشعبيين على الخلق الفنى للرمز والإبداع الجمـالى لـه . شكل (١-٧١) ويبدأ يظهر الرمز بشكل تراكمى يتفاعل مع معطيات الأبعاد التاريخيـة والقـيم الثقافيـة السـائدة والمتوارثة فى المجتمع ليعيش فىضمير الأفراد حياًمتجاوباً معهم. حيث يستقبل المجتمع إنطباعات حول الرمز وينمـو من خلال هذه الحركة السيارة نوع من العواطف الإنسانية تجاه الرمز .[2] شكل (١-٧٢)



شكل (١-٧١) The trisul (trident) رمز الاله شـيفا أحد أشهر الالهة الهندية .

(المصدر www; photovault.com)



شكل (١-٧٢) مراحل تكون الرموز فى المجتمع . (المصدر: مجلة الفنون الشعبية العدد "٤٢")

ب- أهمية الرمز ودوره فى الجماعة

تكمن أهمية الرمز فى إنه يعبر عن أفكار الجماعة، ورغباتها، وخيالها الفياض. حيث يحدث تفاعل وإرتباط نفسى بين الأفراد وبين الرمز، وينشأ بعده الدلالات الكاشفة له والتى تستقى مجالاتها المتراكمة فى وجدان المجتمع لفترات طويلة لفكر جماعى يمثل مفهوماً ثقافياً، وقيمة إجتماعية، وغاية فكرية .[3]

---

[1] هانى ابراهيم، المفاهيم الثقافية ودورها فى نشوء الرمز التشكيلى الشعبى، مرجع سابق ، ص ١٦

[2] نفس المرجع، ص ٤٠

[3] أحمد أبو زيد، الواقع والأسطورة، مرجع سابق ، ص ١٥٧، ١٥٨

٧/٢/١ الأدب الشعبى

هو الأدب المعبر عن مشاعر الشعب فى لغة عامية فصحى ، وهو الأدب الذى يصدره الشعب فيعبرعن وجدانه ويمثل تفكيره ويعكس إتجاهاته، فهو الوعاء الذى يحتضن ثقافة الشعب. ويشمل السير الشعبية، والحكايات والأمثال، والمواويل، والأغانى الشعبية، والألغاز، والنكات. شكل (١-٧٣) ويتميز الأدب الشعب بعدة خصائص تساعدنا فى فهم النتاج التعبيرى للمجتمعات التقليدية وهى:[1]



شكل (١-٧٣) ملحمة الألياذة والأوديسا .
المصدر : www:arabonline.com

- الأدب الشعبى يعيش معتمداً على الرواية الشفهية، ونصوصه حية مرنة، تتقبل الإضافة والحذف والتعديل دائماً.

- يتميز كل نوع من الأدب الشعبى بأسلوبه الخاص، وبناؤه الذى يميزه وهذه الملامح لاتتغير بسهولة، بل إنها تكتسب صفة الثبات والدوام بمضى الأيام، مما يؤدى فى النهاية إلى تكون أشكال وأساليب تقليدية.

- مبدعى الأدب الشعبى هم أفراد من الجماعة سواء كانوا رواة، مغنيين، منشدين، حيث يبدعون أدبهم الشعبى من خلال تفاعلهم مع البيئة الإجتماعية، وتجاربهم المباشرة وغير المباشرة وعاداتهم ومعتقداتهم. ومن أمثلة أشكال الأدب الشعبى الملاحم والحكايات الشعبية، أما **الملحمة** فهى قصص من الماضى تاريخية تتناول أحداث تاريخية واقعية، مروية بأسلوب روائى، وأبطالها شخصيات مشهورة، أو إحدى الحضارات، أو حرب ما، ومن أمثلتها ملحمة "جلجامش السومرية"، "الألياذة والأوديسا"، ملحمة "قصة القرون" لفيكتور هيجو La Legend des Siecle.[2] أما **الحكاية الشعبية** فتشترك مع الأسطورة فى الشكل السردى والإطارالفولكلورى لكل منهما، كما أنها تتميز بالتكرار وتختلف عن الأسطورة فى أنها تتناول حقلاً محدداً من إهتمامات الإنسان الإجتماعية بينما الأسطورة تتجاوز هذه الحدود.[3]

٨/٢/١ الثقافة المادية

يتميز الفولكلور بخصائص جمالية تحدد له إطاره النوعى من الإبداع وخصوصيته فى الخلق الفنى. ذلك لأن سلوك الفرد الشعبى يأتى نتيجة تفاعله مع أحاسيسه الدافعة له بالإستفادة بمقومات طبيعية ودوافع إنسانية وطاقة ذاتية، قادرة فى مجملها على بلورة ميل الإنسان إلى إنتاج عمل فنى يستفيد به ويعيشه مع الزمن ويجعل لذاته مكانة متجانسة مع واقعه المادى .وهذه الأعمال الفنية هى التى تكون فى مجملها الثقافة المادية للجماعة.[4]

---

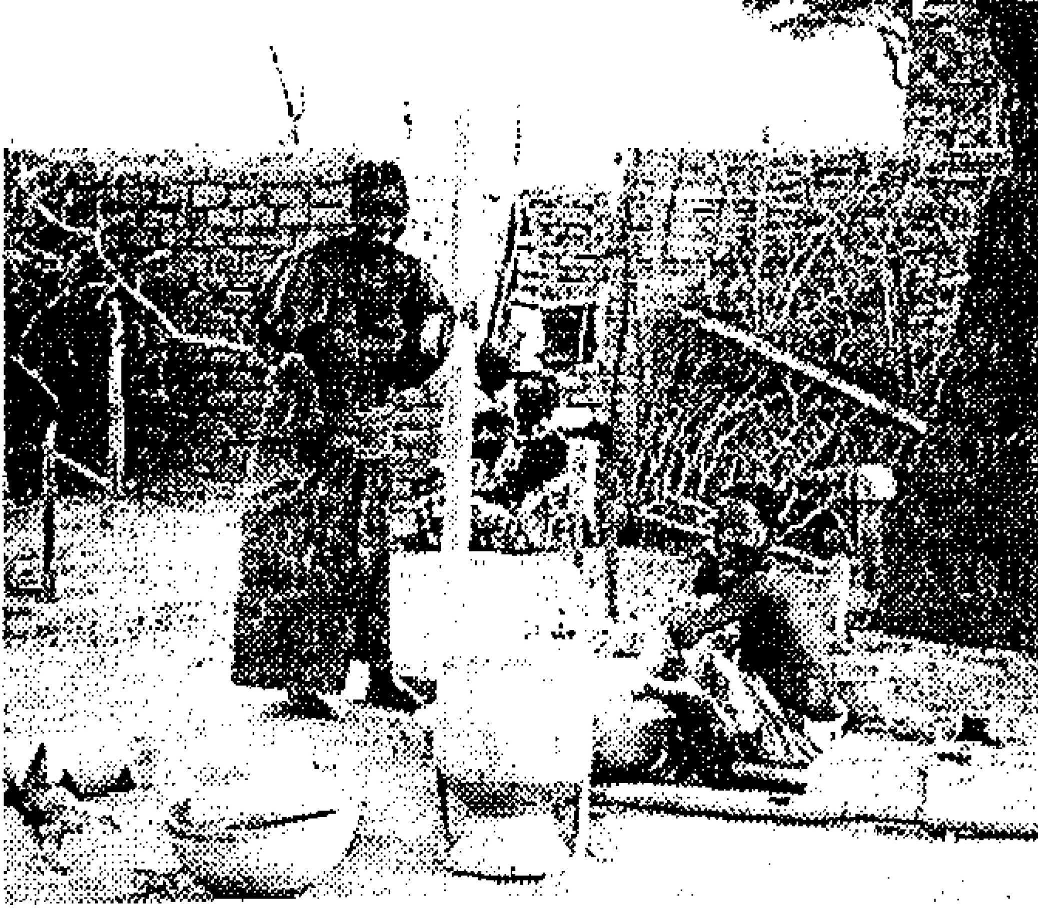
[1] أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور، مرجع سابق ، من ص ١٦٤إلى ١٦٦

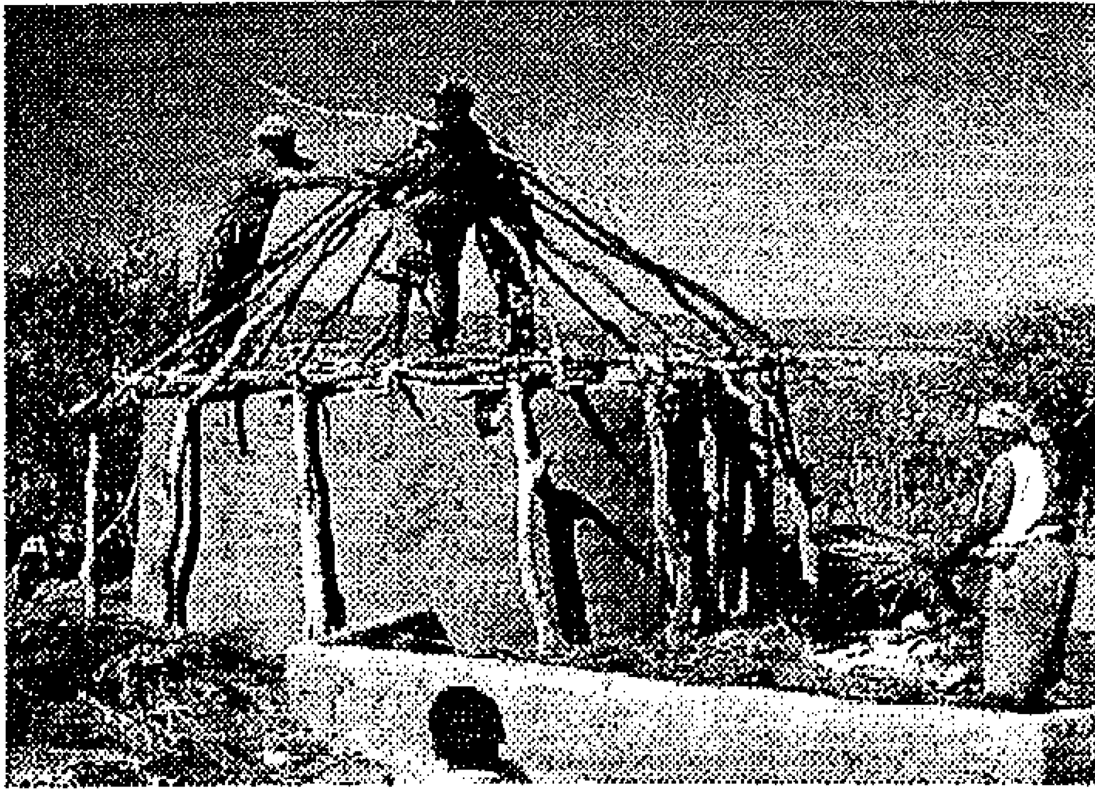
[2] عبد المنعم الصاوى، عن الثقافة ، مرجع سابق ص١١٤

[3] أشرف بطرس، فى الثقافة والعمارة، مرجع سابق، ص٤١

[4] هانى جابر، الفولكلور ودليل العمل الميدانى، مدخل إلى دراسة الثقافة المادية-الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٥، ص٣٠

لذا فالثقافة المادية هى كل ما ينتجه الأفراد لتلبية إحتياجاتهم المادية والإجتماعية والثقافية والجمالية ومهاراتهم الإبداعية. فعلى سبيل المثال تحولت الأراضى الطبيعية إلى مساحات عمرانية كالمدن والقرى والأقاليم والمزارع والحدائق والطرق ...إلخ كما تحولت الأشجار إلى أخشاب ومواد بناء وورق .. إلخ. فالثقافة المادية هى مثل باقى عناصر الفلكلور من عادات أو أدب شعبى يمكن أن يتم تحليل مكوناتها إلى جزئيات مثل المحيط context، الأصول Origin ، الشكل Form ، التقنية Technique والوظيفة Function.


شكل (١-٧٤) أحد أدوات طحن الغلال فى زيمبابوى
المصدر: www:Photovault.com


شكل (١-٧٥) طريقة بناء المسكن التقليدى فى غانا
المصدر: www:photovault com.

١/٢/٨/١ أشكال الثقافة المادية المختلفة تشمل:

١. **العمارة الشعبية** ويطلق عليها أحيانا العمارة التقليدية
٢. **الحرف والصناعات الشعبية** وهى إنتاج مواد بطريقة وبوسائل تقليدية لتحقيق منفعة من الدرجة الأولى. شكل(١-٧٤)، (١-٧٥)
٣. **أدوات العمل الزراعى**
٤. **الأزياء الشعبية**
٥. **المناطق الثقافية***
٦. **مواد اعداد الطعام** وتشمل: مكونات الطعام، الأنواع المختلفة من الوجبات، أدوات الطهى، طريقة إعداد الطعام، أدوات الطعام.[1]

وقد ازدهرت دراسة الثقافة المادية فى أول الأمر فى البلاد الناطقة بالألمانية، ثم انتقلت إلى النمسا وسويسرا، وذلك بسبب ظروفها الطبيعية. وإنتشار المناطق الجبليه بها مما جعل الإعتماد على الأساليب التقليدية فى بناء المسكن مستمراً حتى عهد قريب. وظل هذا الميدان مستودعاً لمواد شعبية هائلة. وهناك بعض الفروع التى تخصصت فى دراسة الثقافة المادية، على رأسها الإرجولوجيا أى دراسة الثقافة المادية والفنية.[2]

١/٢/٩ الفنون الشعبية

لقد ادخل "دوروسون" تحت هذا الميدان : الموسيقى الشعبية، والرقص، والدراما. ويعد "ألويس ريجل" من أوائل دارسى الفولكلور الذين حاولوا تحديد مدلول هذا المصطلح " الفن الشعبى" فى أوائل هذا القرن، وقد اعتبر أى منتج فناً شعبياً إذا كان مصنوعاً داخل البيت من أجل الإستخدام الخاص، وأن يكون من الممكن فهم دلالات أشكاله فى ضوء التراث، فالأعمال الفنية الشعبية هى جماع القدرة الخلاقة التى لا يمكن أن نعتبرها إنجازات فردية خارجة عن التراث الفنى الشائع بين الشعب.

---

* المناطق الثقافية Cultural Landscape وهى تشير إلى المناطق الطبيعية التى تحولت بواسطة الإنسان إلى مناطق ثقافية
[1] www:ucs.mun.ca
[2] محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص٧٦


شكل(١-٧٦) الموسيقى الشعبية والألات الموسيقية فى الكاميرون .(المصدر: www:corbis.com)

إن الفنون الشعبية عند بعض الجماعات المنعزلة والهامشية والمغلقة على نفسها تكون ذات أهمية بالغة لفهم تراثها الشعبى وثقافتها. فالفنون فى مثل هذه الجماعات تكون تعبيراً عن روح الجماعة، والقيم الجمالية الشعبية. لذا فإن دراسة الفنون الشعبية تلقى ضوءاً هاماً على ديناميات التغير فى الثقافة الشعبية. ويتم تصنيف الفنون الشعبية وفقاً لدليل العمل الميدانى إلى:

- **الموسيقى الشعبية** : وتشمل الموسيقى المصاحبة للأغانى والألات الموسيقية. شكل (١-٧٦)
- **الرقص الشعبى والألعاب الشعبية** : ويشمل الرقص الجماعى والفردى، والرقص المرتبط بالمعتقدات.
- **فنون التشكيل الشعبى** : وتهدف إلى إنتاج مادة لتحقيق نواحى إبداعية جمالية بوسائل تقليدية، كما يمكن أن يكون للفن الشعبى وظيفة منفعية. ومن أمثلة الفنون الشعبية التشكيلية: الرسم، التكوين، التصوير، النحت،..إلخ.[١]

من خلال الطرح السابق لمفهوم التراث الشعبى يمكن **القول أن التراث الشعبى** يعد بمثابة الحصيلة الكاملة لثقافة الشعب ، فهو يجمع بين الملامح النفسية والفكرية للمجتمع، ووسائل إكتساب المعرفة والخبرات.ويصنف التراث الشعبى إلى مجموعة من العناصر يمكن تلخيصها فى جدول (١-١٠).

[١] محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص٧٩

المعتقدات والمعارف الشعبية	العادات والتقاليد الشعبية	الأدب الشعبى	الثقافة المادية والفنون
■ الأنطولوجيا الشعبية ■ المعتقدات المتصلة بالحيوان. ■ المعتقدات المتصلة بالنبات ■ الزمن فى المعتقد الشعبى ■ المعتقدات المتصلة بالأحجار ■ المعتقدات المتصلة بالأماكن ■ المعتقدات المتصلة بالإنسان وجسده وأجزائه ■ الطب الشعبى ■ الأحلام ■ السحر. ■ الكائنات فوق الطبيعة ■ الأولياء ■ المعتقدات المتصلة بالأعداد ■ المعتقدات المتصلة بالألوان ■ الروح فى المعتقد الشعبى ■ الطهارة والنجاسة ■ أوائل الأشياء وأواخرها ■ الإتجاهات ■ النظرة إلى العالم	■ عادات دورة الحياة – الميلاد – الزواج – الوفاة ■ الأعياد المرتبطة بدورة العام – الأعياد الدينية – الأعياد القومية – المواسم الزراعية ■ الفرد فى المجتمع المحلى – المراسم الإجتماعية – العلاقات الأسرية – اللائق وغير اللائق – الموقف من الغريب ■ العادات المتعلقة بالطعام ■ الروتين اليومى ■ فض المنازعات	■ السير الشعبية ■ الأسطورة ■ الخرافة ■ الحكاية ■ الموال بأنواعه المختلفة ■ الأغانى ■ المدائح الدينية ■ الإبتهالات الدينية ■ الرقى ■ الأمثال ■ التعابير والأقوال المأثورة ■ النداءات ■ الألغاز ■ النكت والنوادر والقصص الفكاهية ■ الأعمال الدرامية	■ الثقافة المادية وتتضمن: – أدوات العمل الزراعى – الأدوات والمعدات المنزلية – الحرف والصناعات الشعبية ■ الفنون الشعبية وتشمل : – الموسيقى الشعبية – الرقص الشعبى والألعاب الشعبية – فنون التشكيل الشعبى

جدول (١-١٠) التصنيف المصرى لعناصر التراث الشعبى وفقاً لدليل العمل المصرى. (المصدر :الباحثة)

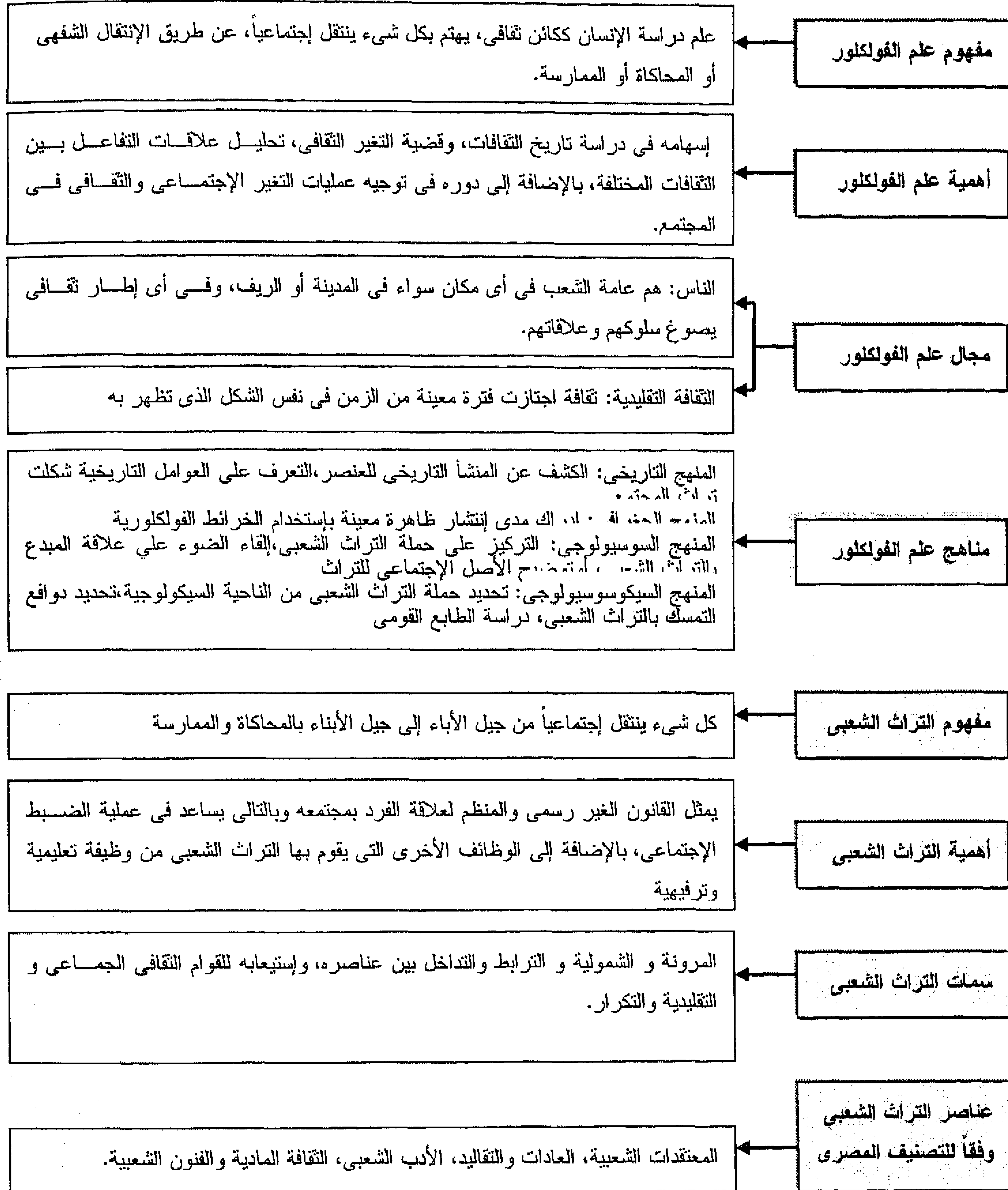
٣/١ خلاصة الباب الأول

من خلال الطرح النظرى السابق بالفصل الأول لمفهوم علم الفولكلور وأهميته، يمكن القول بأن مفهوم علم الفولكلورهو علم دراسة الإنسان ككائن ثقافى، يهتم بكل شيء ينتقل إجتماعياً، عن طريق الإنتقال الشفهى أو المحاكاة أو الممارسة. أما أهمية علم الفولكلورمن الناحية النظرية والتطبيقية تكمن فى إسهامه فى دراسة تاريخ الثقافات، وقضية التغير الثقافى، وتحليل علاقات التفاعل بين الثقافات المختلفة، بالإضافة إلى دوره فى توجيه عمليات التغير الإجتماعى والثقافى فى المجتمع.

ويهتم علم الفولكلور بدراسة عامة الشعب فى أى مكان سواء فى المدينة أو الريف، وفى أى إطار ثقافى يصوغ سلوكهم وعلاقاتهم. كما يهتم علم الفولكلور بدراسة الثقافة التقليدية أو مايطلق عليه الترث الشعبى كمجال لهذا العلم.

ومن خلال الطرح النظرى السابق بالفصل الثانى لمفهوم التراث الشعبى وأهميته وعناصره المختلفة، يمكن القول بأن مفهوم التراث الشعبى وفقاً للمعايير المختلفة يشكل كل شيء ينتقل إجتماعياً من جيل الأباء إلى جيل الأبناء بالمحاكاة والممارسة. ومن خلال تناول أهمية التراث الشعبى تم الوصول إلى أن التراث الشعبى يمثل القانون الغير رسمى والمنظم لعلاقة الفرد بمجتمعه وبالتالى يساعد فى عملية الضبط الإجتماعى، بالإضافة إلى الوظائف الأخرى التى يقوم بها التراث الشعبى من وظيفة تعليمية وترفيهية. ويتسم التراث الشعبى بجموعة من السمات وهى المرونة و الشمولية و الترابط والتداخل بين عناصره، وإستيعابه للقوام الثقافى الجماعى و التقليدية والتكرار.

ومن خلال تناول المداخل المختلفة لتصنيف التراث الشعبى اختارت الدراسة البحثية التصنيف المصرى لعناصر التراث الشعبى لتطبيقه على المجتمع محل الدراسة، حيث يعتبر هذا التصنيف أكثر التصنيفات شمولاً.وفيه يتم تقسيم التراث الشعبى إلى أربع أقسام هى: المعتقدات الشعبية، العادات والتقاليد، الأدب الشعبى، الثقافة المادية والفنون الشعبية. ويوضح الشكل (١-٧٧) خلاصة الباب الأول.



شكل (١-٧٧) خلاصة الباب الأول.

الباب الأول : علم الفولكلور - المفهوم والأهمية

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة
بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الباب الرابع : الخلاصة والتوصيات

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

مقدمة

منذ ظهور علم الفولكلور وحتى الآن، ظهرت العديد من الدراسات الميدانية الفولكلورية والأنثربولوجية والتى قامت برصد العديد من عناصر التراث الشعبى للمجتمعات المختلفة. وقد اتبعت هذه الدراسات مناهج وأساليب عدة فى عمليات الرصد والتحليل لعناصر التراث الشعبى كالمنهج التاريخى أو الجغرافى ..إلخ. أما دراسة العلاقة بين التراث الشعبى أوالثقافة التقليدية وبين النتاج البنائى للمجتمعات، فقد تناولها الكثير من المحللين المعماريين الذين قدموا مجموعة من النظريات التى توضح ملامح ورواسم هذه العلاقة، التى تؤكد أن عمارة المجتمعات التقليدية هى مجمل الخبرات الإنسانية فى خصوصيتها الشعبية بإعتبارها تراثاً له طابع وشخصية. وقد حافظت عليها الأجيال جيلاً بعد جيل، عن طريق توارث العادات البنائية مع الإحتفاظ بفن العمارة بكل جوانبه الدالة على قيمته الإنسانية والمادية. وتتركز أهداف الباب الثانى فى ثلاث محاور هى:

- **المحور الأول:** يمثل دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى للمجتمعات التقليدية.
- **المحور الثانى:** يمثل تحليل للدراسات الميدانية الفولكلورية والأنثربولوجية المختلفة، بهدف استخلاص مجموعة من الأسس والقواعد الحاكمة لعملية رصد عناصر التراث الشعبى.
- **المحور الثالث:** يمثل بلورة منهجية لتحليل العلاقة بين النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية وتراثها الشعبى.

ويتكون الباب الثانى من ثلاث فصول، **الفصل الأول** يتناول دراسة نظرية للعلاقة بين التراث الشعبى Folk Tradition بعناصره المختلفة والنتاج البنائى للمجتمعات التقليدية، عن طريق استعراض مجموعة من النظريات والمداخل الفكرية المختلفة لبعض المحللين المعماريين الذين رصدوا هذه العلاقة وهم "أموس رابوبورت" Amos Rapoport، و"كريستوفر اليكسندر" Christopher Alexander، و"انريكو جيودونى" Enrico Guidoni، مع استعراض مجموعة متنوعة من الأمثلة التى توضح وتؤكد هذه العلاقة.

أما **الفصل الثانى** فيتناول بعض المحاولات الرائدة للعلماء العرب فى رصد عناصر التراث الشعبى وثقافة الشعوب بوجه عام، حيث يتم عرض المقدمة للعالم " ابن خلدون"، وكتابى الأثار الباقية عن القرون الخالية، والهند الكبير للعالم " البيرونى". كما يتم تناول نماذج من الدراسات الأنثربولوجية الغربية الحديثة، حيث يتم تناول دراسة "وينفريد بلاكمان" لصعيد مصر، ودراسة "هانز فينكلر" للريف المصرى، والدراسة الأنثربولوجية لمدينة أسكولى. كما يتم تناول إحدى الدراسات المصرية وهما الدراسة الأنثربولوجية لبلاد النوبة وقرية أبو صير.

أما **الفصل الثالث** فيتناول المنهجية المقترحة لرصد العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى، والتى ترتكز على ثلاث محاور:

- **المحور الأول:** يتم من خلاله تحديد المنهج الفولكلورى المتبع فى عمليات الرصد وأهدافه.
- **المحور الثانى:** يتم من خلاله تحديد مراحل وخطوات الدراسة الميدانية وأدواتها.
- **الحور الثالث:** يتم من خلاله تحديد القواعد والأسس الحاكمة لعملية رصد التراث الشعبى. ويمكن تلخيص محتويات هذا الباب فى الشكل (٢-١).

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى



شكل (٢-١) محتويات الباب الثانى

البــــــــاب الثانى : دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

الفصل الأول: المداخل الفكرية والأمثلة التحليلية

الفصل الثانى : الدراسات الفولكلورية والأنثربولوجية

الفصل الثالث: بلورة المنهجية لرصد العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

خلاصة الباب الثانى

١/٢ المداخل الفكرية والأمثلة التحليلية لدراسة العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

تشهد الفترة الحالية تنامياً واضحاً للوعى بأهمية الثقافة والقيم التراثية بوجه عام، وبدورها فى تشكيل ملامح وخصائص عمارة وعمران المجتمعات. فالتراث المعمارى على مر الأزمنة هو فن تجسيد ثقافة الجماعة ومنهجها وملامحها الإنسانية عبر العصور المختلفة، فهو الرصيد الذى يميزه الثبات والإستمرارية معاً ويجمع فى أعطافه القيم الروحية والجمالية بالإضافة إلى القيم الوظيفية.

ويمثل العرض التالى مراجعة نظرية للعلاقة بين عناصر التراث الشعبى المختلفة والنتاج البنائى للمجتمعات التقليدية. من خلال إستعراض الإطار العام لبعض الأطروحات النظرية للمحللين المعماريين أمثال "أموس رابوبورت" Amos Rapoport و"كريستوفر اليكسندر" Cristopher Alexander ، و"انريكو جيودونى" Enrico Guidoni ، وقد تم إختيار هذه النظريات تحديداً لأنها تناولت دور الثقافة التقليدية فى صياغة النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية، وبالتالى فهى تتطابق مع مجال الدراسة البحثية، كما تتطابق مع الفئة التى تركز عليها الدراسة البحثية وهى المجتمعات التقليدية.

١/١/٢ المدخل الفكرى لأموس رابوبورت Amos Rapoport

قام "أموس رابوبورت" من خلال طرحه النظرى بتصنيف النتاج المعمارى إلى نوعين، النوع الأول يمثل النتاج المعمارى الرسمى ويطلق عليه **Grand Design Tradition** ، و يشمل المبانى التى تنتمى إلى التيار الرسمى وتعبر عن مهارة المعماريين من ناحية، وعن الطبقات العليا فى المجتمعات من ناحية أخرى. أما النوع الثانى فهو النتاج الشعبى، والذى يعتبر ترجمة مباشرة ولاشعورية عن ثقافة المجتمع واحتياجاته وحضارته بصفة شاملة. ويرى "أموس رابوبورت" أن هذه البيئة هى المثلى لمجتمع يعيش ويعبر عن نفسه واحتياجاته فى مبانيه ومستقراته بدون معمارى متخصص، ومن ثم فإن التيار الشعبى على علاقة وثيقة بحضارة الجماعة وحياتها المعاصرة.[1] ويصيغ فرضيته الأساسية على النحو التالى:

> " إن تشكيل المنزل ليس مجرد نتيجة أو محصلة للمحددات المادية فقط ولكنه نتاج لنطاق أوسع من المحددات الإجتماعية الثقافية. بمعنى آخر فإن المنزل هو فراغ إجتماعى ثقافى بالمقام الأول. فقد تخطى دوره من مجرد توفير الحماية أو تحقيق الإحتياجات النفعية إلى توفير بيئة تعبر بصورة صادقة عن أنماط الحياة لدى الجماعات الإنسانية. " [2]

ويعتبر "أموس رابوبورت" المحددات والظروف المادية هى عوامل تحويلية **Modifying Factors** تعيد صياغة التشكيل الأساسى الذى تم إختياره بناءاً على محددات إجتماعية وثقافية. فطالما أن الحتمية التى تفرضها المحددات المادية غير مؤكدة فإن الظروف الثقافية هى التى تتولىعملية التشكيل. ويصنف تلك المحددات إلى:المعتقدات والعقائد ، التركيب الأسرى والقبلى ، الإحتياجات الفسيولوجية والإجتماعية.

[1] Amos Rapoport, Socio Cultural Aspects of Man Environment Studies, Mouton Publishes, The Hague, Paris, 1964, P. 32
[2] Amos Rapoport, House Form And Culture, P. 47

١/١/١/٢ المعتقدات والعقائد

أوضح "أموس رابوبورت" فى نظريته مدى أهمية دراسة العقائد والمعتقدات وتأثيرها على صياغة النتاج البنائى فى استقراء العلاقة بين ثقافة الجماعة ونتاجها العمرانى. وتتميز المجتمعات الأفريقية والتى تتمتع بدرجة من الإنعزال الثقافى بوضوح تأثير المعتقدات الشعبية والعقائد الدينية على مختلف أنشطتها الحياتية. فنجد مثلاً فى مجتمعات الكانتونيس Cantonese أن الكثير من المعتقدات الشعبية تؤثر على تشكيل مستقراتها مثل الإعتقاد فى وجود القوى الخيرة فى الوديان، ومن ثم يأتى تشكيل المستقرات بحيث تقبض على هذه القوى الخيرة وتزرع الأشجار خارج القرى لتعمل على ترشيح هذه القوى، وقد تؤجل عملية بناء القرية حتى يكتمل نمو تلك الأشجار. كما يتأثر التشكيل المعمارى لمنازل القرية، فنجد التباين الواضح فى تشكيل الأسقف وفقاً لمواقع المنازل من الحركة الإفتراضية لهذه القوى. [١]

٢/١/١/٢ التركيب الأسرى والقبلى

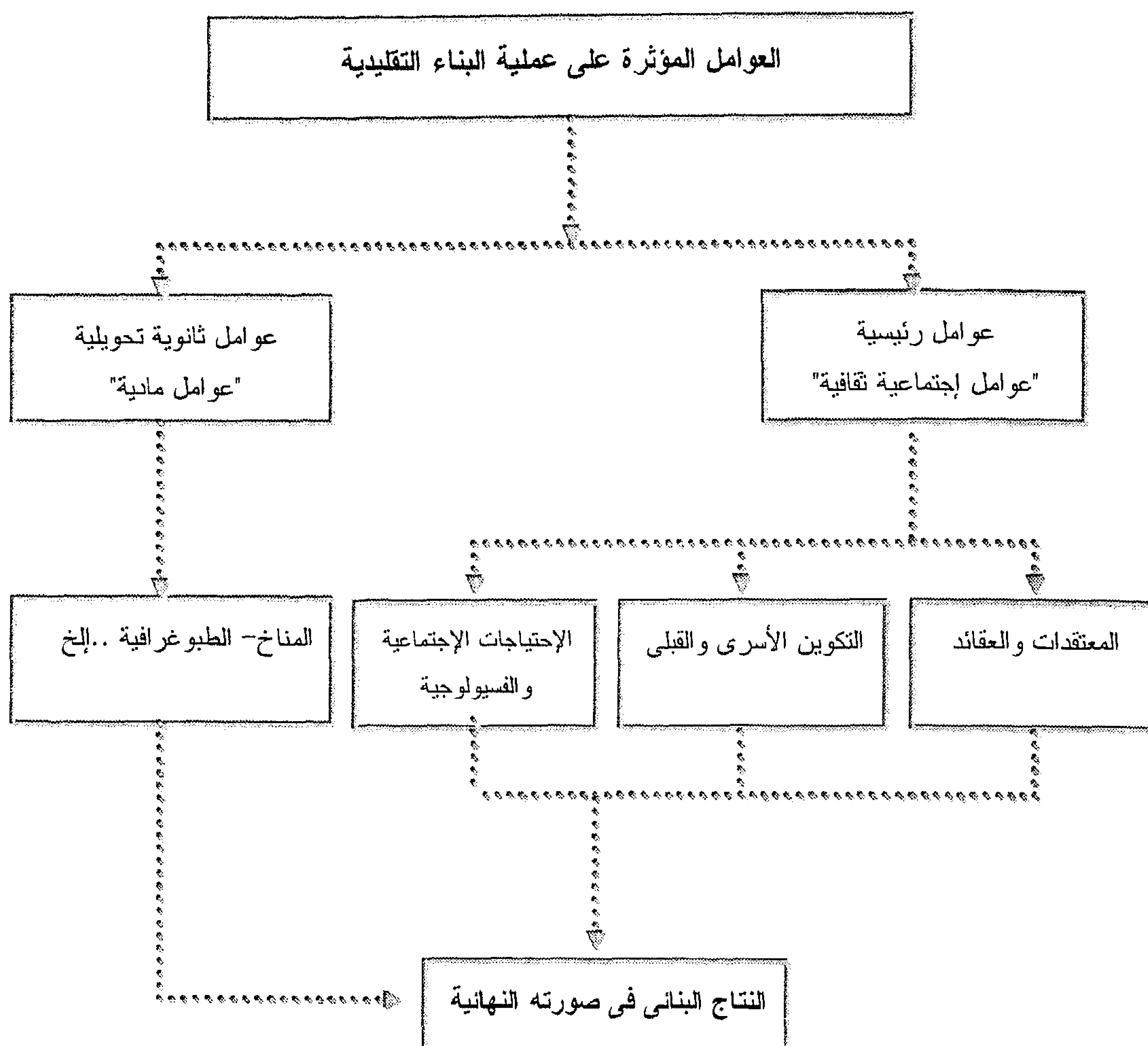
يعد التركيب الأسرى والقبلى من العوامل التى تؤثر بصورة واضحة على عملية التشكيل المعمارى والعمرانى للمجتمعات التقليدية. فتدرج العلاقة بين أفراد الجماعة له تأثيره المباشر على عملية تشكيل المنزل واختيار موقعه، وهو ما نلمسه عند المقارنة بين الجماعات المختلفة فى الهيكل الإجتماعى، أو عند المقارنة بين منزلين متجاورين فى نفس الجماعة نتيجة إختلاف التركيب الأسرى أو القبلى.[٢] فعلى سبيل المثال نجد لدى قبائل "الكوشين" Cochin التى تقطن جنوب الهند يتأثر التشكيل العمرانى داخل تجماعتها بالنزعة القبلية، حيث يأتى تشكيل القرية على هيئة مجموعات من المستقرات منفصلة مكانياً نتيجة تفككها القبلى، كما تتمايز مواقع منازلها طبقاً للمستوى الإجتماعى لقاطنيها، فتستقر الطبقة العليا فى المناطق حول المعابد الدينية، بينما تتجمع الطبقة الوسطى فى مجموعات منفصلة ومناطق أقل أهمية، أما طبقة العمال فتتفرق داخل حقول الأرز.

٣/١/١/٢ الإحتياجات الفسيولوجية والإجتماعية

إن الإحتياجات الأساسية للإنسان سواء الفسيولوجية أو الإجتماعية لها تأثير مباشر على تشكيل ثقافة الجماعة، ومن ثم على اختيار طبيعة التشكيل العمرانى والمعمارى. وتتلخص تلك الإحتياجات فى أربعة عناصر هى: الإحتياجات الفسيولوجية، وإعتبارات الخصوصية والإنتماء والأمان، ووضع ومكانة المرأة، والتفاعل الإجتماعى. فمثلاً تؤثر مكانة المرأة ووضعها على تشكيل المنزل، حيث يعكس المنزل ذو الفناء الداخلى أهمية تحقيق نوع من الخصوصية للمرأة وتصميم النوافذ والمداخل بحيث تؤكد هذه الخصوصية للمرأة. [٣]

---

[1] Amos Rapoport, House Form And Culture, op. cit., p.48, 53
[2] Ibid, p.57
[3] Ibid, p.66,70



شكل (٢-٢) **العوامل المؤثرة على النتاج البنائى فى المجتمعات التقليدية وفقاً لمدخل رابوبورت.**
(المصدر: الباحثة)

من خلال دراسة إطار نظرية رابوبورت شكل (٢-٢)، نجد أن نظريته ركزت على تأثير العوامل الثقافية والإجتماعية على نتاج المجتمعات التقليدية والتى اعتبرها من العوامل الرئيسية. وهى تتمثل فى المعتقدات والنواحى الإجتماعية، بالإضافة إلى العوامل المادية المختلفة كالعوامل المناخية أو الجغرافية والتى اعتبرها من العوامل التحويلية الثانوية.

٢/١/٢ المدخل الفكرى " لكريستوفر الكسندر" Christopher Alexander

توصل كريستوفر الكسندر من خلال دراسته لنتاج الجماعات التقليدية فى قارة أمريكا الشمالية إلـى منـهج خاص بتصنيف النتاج البنائى للجماعات بصفة عامة كما يلى:

أ- نتاج بنائى فطرى Unselfconscious Process

ب- نتاج بنائى عقلانى Self-conscious Process

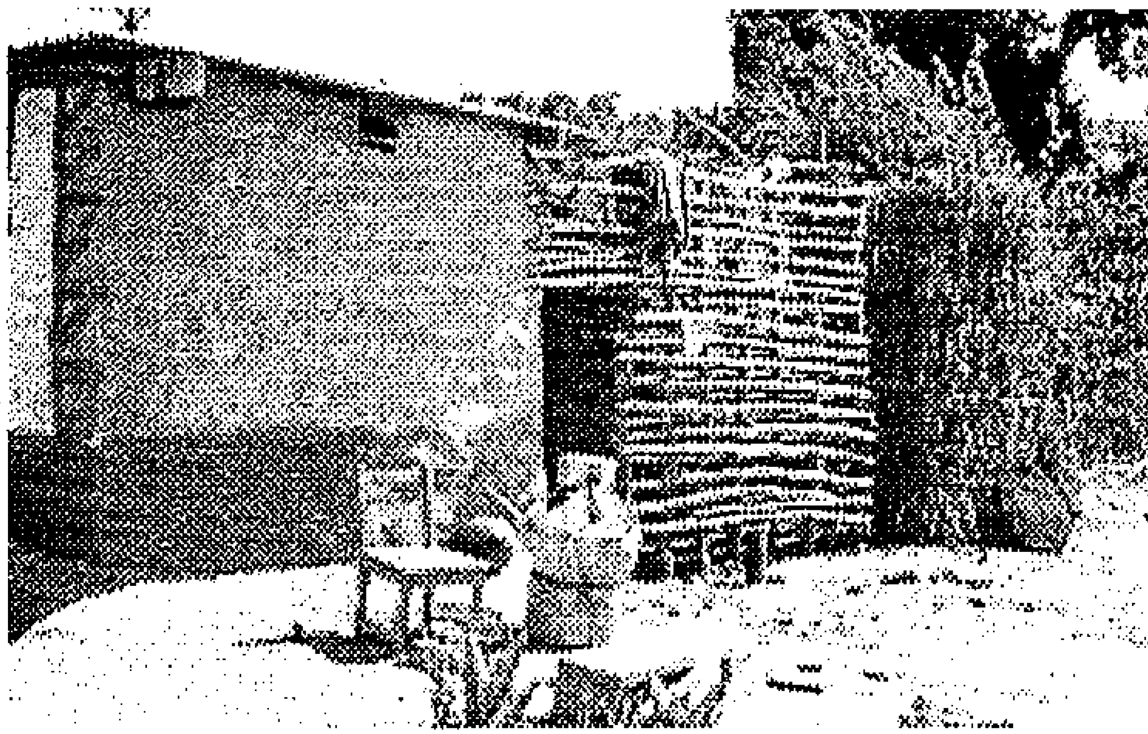
يوضح كريستوفر الكسندر فى تحديده لمفهوم العملية البنائية الفطرية أنها اتخذت مسميات مختلفة ومتنوعة فى عدة دراسات. فأطلق عليها البدائية، والشعبية، والمنغلقة، ومجهولة الفاعل أوالأفراد المبدعين. وأوضح "كريستوفر الكسندر" فى مؤلفه الشهير "Notes on The Synthesis of Form" العوامل المؤثرة علـى تشـكيل النتـاج البنائى لتلك المجتمعات والتى تتركز فى: الموروثات والتقاليد ، التأقلم و رد الفعل المباشر.

١/٢/١/٢ الموروثات والتقاليد "Tradition "

وجد " كريستوفر الكسندر " أن مهارات البناء يتم تعلمها بصورة غير رسمية فى كل المجتمعات الفطريـة، وتحكم هذه المجتمعات قواعد وأسس غير مكتوبة يتم المحافظة عليها بصرامة شديدة ، وهذا الموروث يقاوم التغير بشدة. كما أوضح أن أهم خصائص الموروثات المعمارية فى الثقافات الفطرية هو ثراء الموروثات الثقافيـة مـن أساطير وحكايات شعبية وقوة إرتباطها بتقاليد البناء. وعلى الرغم من أن الأساطير نـادراً مـا تصـيغ تشـكيل المستقرات الإنسانية، إلا أن توصيف المسكن وتشكيله تناولته العديد من الخرافات والأسـاطير. فنجـد مـثلاً أن الحكايات الشعبية لإيرلندا تمتلىء بالكثير من المراجع عن أشكال المنازل ووصفها. وهذه الأساطير توضح لنا قوة التقاليد والمعتقدات فى تشكيل المستقرات البشرية. فحينما تظهر عملية تشكيل المنزل فى أسطورة أو حكاية فإنهـا تصبح جزءاً من موروث ثابت لا يتغير. ومثال على تأثير الموروثات والتقاليد على النتاج البنائى نجده فى المنازل المصرية الحالية المقامة على ضفاف النيل والتى لها نفس المسقط الأفقى للمنازل فى الحضارة الفرعونية والتـى وجدت فى الرسومات الجدارية، مما يثبت وجود موروث قوى من التقاليد أدى إلى إستمرارية التشكيل البنائى.[١]

٢/٢/١/٢ التأقلم و رد الفعل المباشر "Adaptation& Directness of response"

رغم قوة وإستمرارية الموروثات والتقاليد التى تتحكم فـى صياغة النتاج البنائى، إلا أن البنائين قد يحدثوا بعض التغييرات فى النموذج الموروث بهدف تحقيق التأقلم والتوازن بين التشكيل والإحتياج شكل (٢-٣). لذا تتميز هذه المجتمعات بالسرعة فى إتخاذ ردود الأفعال. وقد اعتبر الكسندر إرتباط هذه المجتمعـات بالأرض وبالمواد التى يستخدمونها فى البناء سبباً لذلك. فالإنسان هو الذى يصنع الشكل Form Maker، وهو الذى يحيا بداخله والإتصال بينهم يؤدى إلى إستمرارية عملية التطوير والتعديل.



شكل(٢-٣) الحاجة إلى زيادة فراغات المنزل جعلت العائلة تقوم بعمل إمتداد للمنزل
(المصدر: www: Africa focus.com)

---

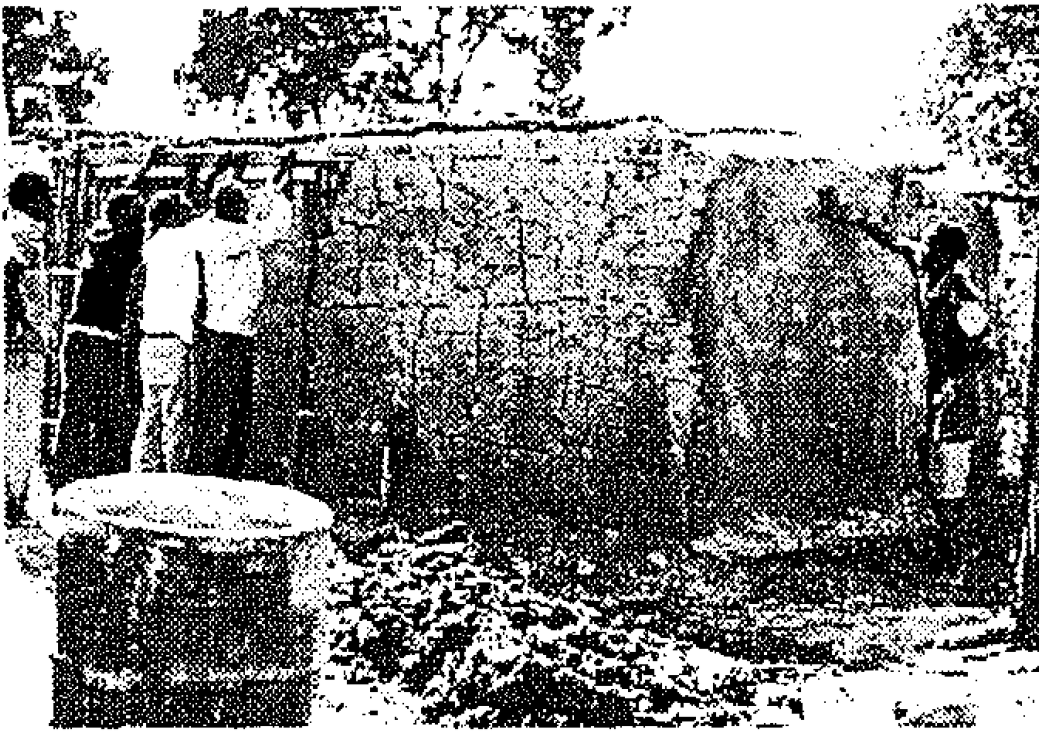
[1] Christopher Alexander, Notes on Synthesis of Form, Harvard university press, Cambridge, Massachusetts, 1964,P46

كما أن رد الفعل المباشر تجاه الشكل يدعمه حقيقة أن بناء المسكن عمل جماعى متكرر. فعلى سبيل المثال نجد أن أهالى الأسكيمو فى رحلاتهم للصيد يقومون ببناء مسكن جديد كل ليلة Igloo شكل (٢-٤). وكذلك خيام الهنود الحمر المصنوعة من الجلد لا تدوم أكثر من عام واحد، وبعض قبائل الأمازون فى البرازيل تهجر بيوتها كل عامين أو ثلاثة وتبنى مستقرات جديدة لها.[1]



شكل(٢-٤) قيام قبائل الأسكيمو ببناء منزل يومياً أثناء رحلاتهم للصيد.
المصدر: www:corbis.com

وبناءاً على ذلك استنتج "كريستوفر الكسندر" وجود نظام للبناء Major System يحكمه الموروث الفطرى للجماعة، يتفرع منه مجموعة من الأنظمة الثانوية Subsystemالتى تتعلق بالتعامل مع أوجه القصور دون المساس بالتفاصيل التى يحافظ عليها الموروث. وهذا التناقض والتكامل بين قوى الموروث Rigid Tradition وسرعة رد الفعل هم اساس منح النتاج البنائى لهذه الجماعات صفة التكيف الذاتى Self Adjusting والتى تحقق التوازن الديناميكى بين النتاج والمتغيرات المحيطة.[2]



شكل(٢-٥) الإستعانة بالبنائين فى بناء المنزل فى إحدى قرى زامبيا. المصدر : www: Africafocus.com

وقد قام "كريستوفر الكسندر" بتحديد السمات التى تتميز بها المجتمعات الفطرية ونتاجها البنائى كما يلى:

أ- كل إنسان مسئول عن بناء منزله من خلال الإستعانة بنفسه أو بالحرفين والبنائين بالقرية شكل(٢-٥) .

ب- توجد مجموعة من الأسس لإصلاح أى خلل قد يظهر فى العملية البنائية. إلا أنها ليست مبادىء محددة أو مكتوبة، ولكنها قوانين شفاهية تمثل مجموعة من التقاليد الثابتة والتى يتم مراعاتها والمحافظة عليها.

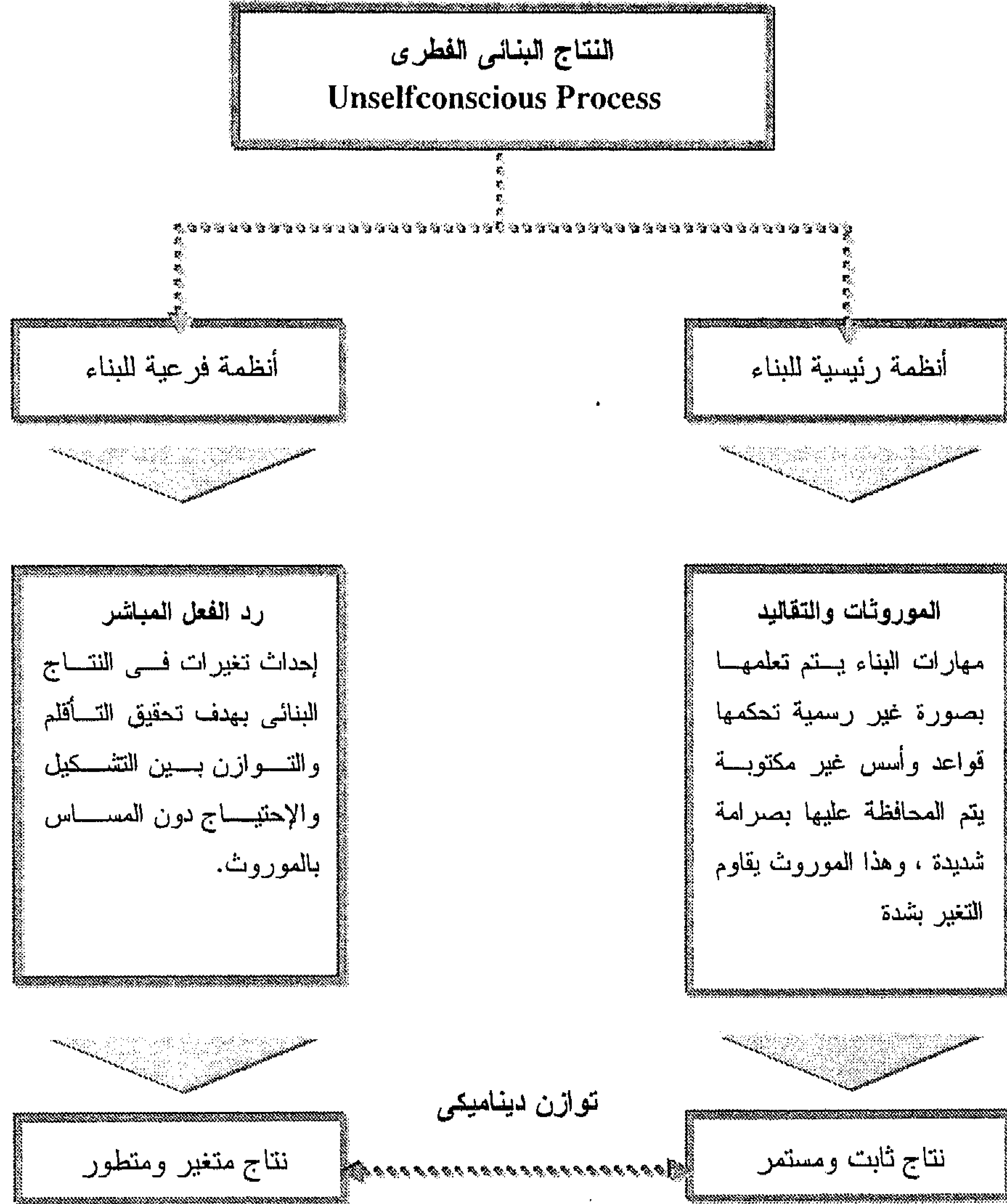
ج- لا يزال الإتصال بالعالم الخارجى لهذه المجتمعات الفطرية قليل ويكاد ينعدم، لذا فالتبادل مع الحضارات الأخرى يكاد ينعدم، ويتبع هذا أن التجربة تعاد مرات ومرات جيلاً بعد جيل، دون أى فرصة للتبديل والتغيير.

د- قوة إتباط الأساطير والحكايات الشعبية بتقاليد البناء.

ه- المحاولات الفكرية المعمارية والتصميمية قليلة، لذلك فهناك طريقة واحدة صحيحة للبناء وأخرى خاطئة.[3]

---

[1] Christopher Alexander, Notes on The Synthesis of Form, op. cit., P47
[2] Ibid, P52
[3] Christopher Alexander, Notes on The Synthesis of Form, op. cit, P53,54



شكل (٢-٦) **عملية صياغة النتاج البنائى فى المجتمعات التقليدية والعوامل المؤثرة عليها وفقاً لمدخل الكسندر.**
(المصدر: الباحث)

من الطرح السابق لنظرية كريستوفر الكسندر شكل (٢-٦)، نجد أنه اعتبر التقاليد الموروثة هى المحدد الرئيسى فى تشكيل النتاج البنائى للمجتمعات الفطرية أو التقليدية، بالإضافة إلى بعض العوامل الثانوية الأخرى التى تتمثل فى مجموعة العوامل البيئية المحيطة والتى تسبب حدوث بعض التغيرات الثانوية لتحقيق التكيف والتوازن. والتكامل بين هذه العوامل الرئيسية والثانوية هو الذى يحقق إستمرارية هذا النتاج وثباته على مر الأزمنة.

٣/١/٢ المدخل الفكرى " لانريكوجيودونى "

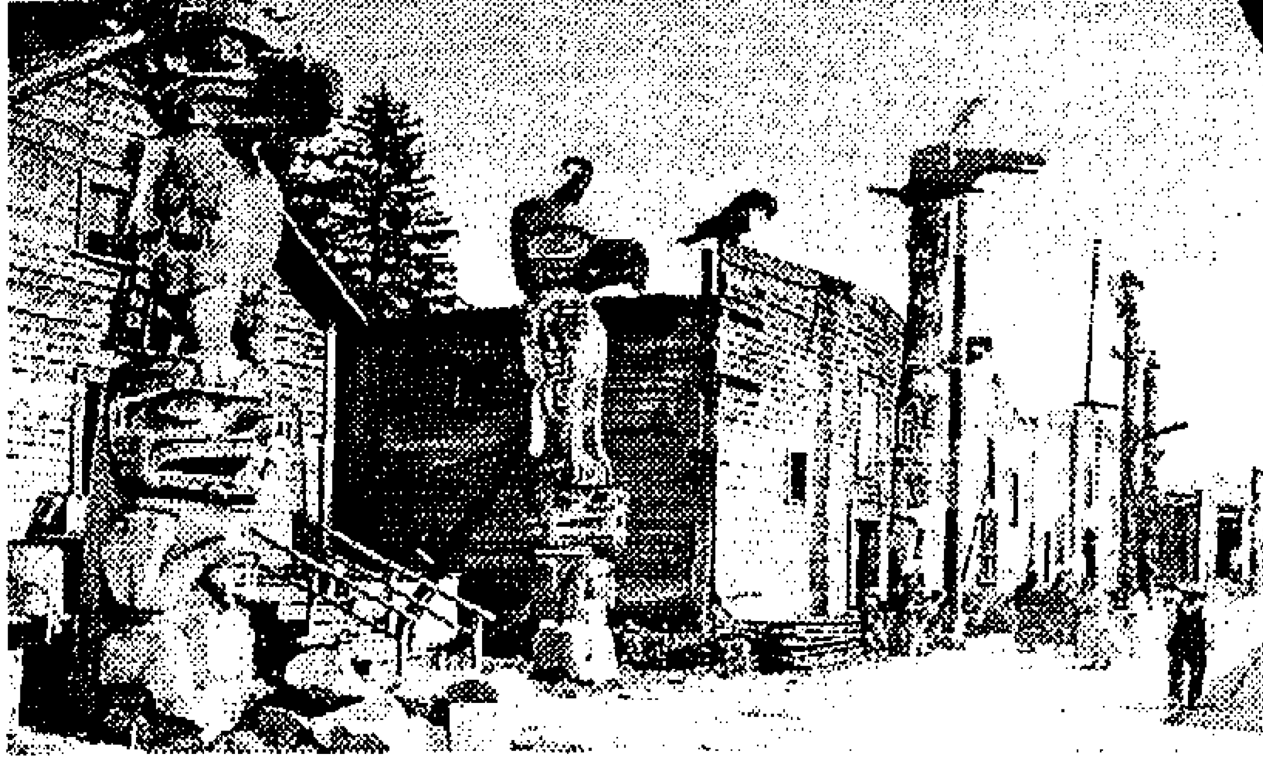
يرى "جيودونى" أن العمارة هى نتاج تاريخى أكثر منه جغرافى، فهى محصلة لعوامل ثقافية تعمل من خلال علاقات تبادلية وفى تتابع زمنى، كما أنها تعمل كأداة للتماسك والتنظيم الإجتماعى. وفى محاولته لإلقاء الضوء على الدور الذى تلعبه العمارة فى المجتمعات البدائية يشير إلى أن الدراسات والإكتشافات للعمارة البدائية قد تعاملت مع هذه العمارة على إعتبارها تعبيراً واضحاً عن إستجابة الجماعة لإحتياجاتها بصورة سطحية، كما أنها لم توضح دور المحتوى التاريخى والإقتصادى لتلك الجماعات فى صياغة نتاجهم البنائى. ويصيغ نظريته فى أن العمارة البدائية بأبعادها الرمزية لا تحكمها البيئة فقط، بل نسق الإستقرار وطبيعة المستقريين أيضاً. فهو يوضح أن عوامل إقليم الحيازة، وحدود المستقرات والإستيطان من المحددات المؤثرة فى عمارة تلك المجتمعات. فعلى سبيل المثال نجد المجتمعات البدوية تقوم على الحيازات المتنقلة، وعدم وجود مالك فعلى للأرض. ونتيجة لعدم الإستقرار والترحال فإنها تعتمد على المنزل المتنقل والذى يكون خفيف الوزن ويتميز بالمرونة فى تركيبه وفكه. كما أن الصراع بين الجماعات المختلفة للسيطرة على الموارد الطبيعية يؤثر أيضاً على عمارة تلك المجتمعات فتصبح حيازة الأرض لها أثر كبير على العملية البنائية. وينقسم أقليم الحيازة إلى قسمين :**الحقول الزراعية والبنية المشيدة.**[1]

ويرى "جيودونى" أن أهمية نسق الحيازة تتركز فى المحافظة على نظام إجتماعى وإقتصادى ثابت ومقبول من الجماعة. إذ أن إقليم الحيازة يعمل كعمارة للجماعة وكهيكل إنشائى، وعنصر إنتفاعى وأداه للتنظيم الإجتماعى، تتركز داخله جميع أنشطة الجماعة والتى تعزى إلى دلالات البيئة المادية، فإقليم الحيازة يلعب نفس الدور الذى تؤديه التشكيلات البنائية فى الثقافات الأكثر تطوراً. كما يرى "جيودونى" إن إدخال عناصر المفاهيم الفراغية والوظائف الإجتماعية لإدراك وفهم العمارة، يمكن من تسجيل القيمة المعمارية لجميع الأنشطة المرتبطة بتشكيل البيئة المادية، والتى تتأثر أيضاً بأبعاد تاريخية وأسطورية موروثة. وفى النهاية يصبح دور العمارة فى المجتمع هو صيانة للنظام الإجتماعى. فهو يرى أن طبيعة المجتمعات البدائية ونظام الأساطير والرمزيات والوحدات البنائية للمستقرة والمبنية على نظام الأسرة الممتدة، جميعها عوامل حافظت إلى حد ما على كيان تلك الجماعات عبر الزمن. ويوضح "جيودونى" أن الرؤية العميقة التى تتجاوز مجرد الملاحظات الظاهرية لثقافات الجماعة ونتاجها المعمارى، لم تعد مستحيلة بالنسبة للدارسين الذين ينتمون لثقافات مغايرة. فإذا تم فهم الإيدلوجيات الخاصة بتلك الجماعات، أصبح من الممكن فهم النتاج المعمارى والعمرانى لها بصورة شاملة. ويحدد جيودنى مجموعة العوامل المؤثرة فى النتاج البنائى للجماعات البدائية فى أربعة عوامل هى:[2]

أ- إقليم الحيازة ونسق الإستقرار
ب- النظام القبلى والنسق القرابى
ج- السلالات البشرية
د- الأسطورة

[1] Enrico Guidoni, Primitive Architecture, Harrg N.Abrams INC. Publishers. New York, 1978, P.44,45
[2] Ibid, P.48

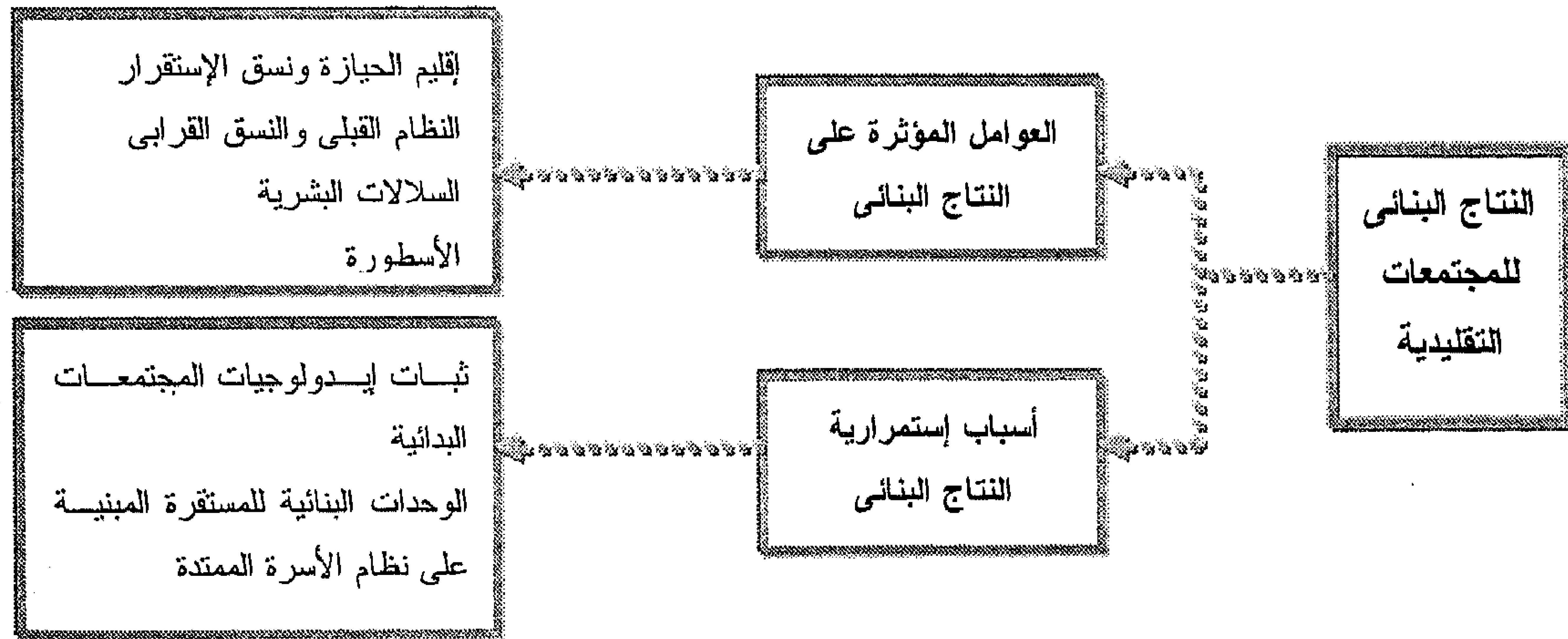
وقد عرض " جيودونى" بعض الأمثلة عن تأثير هذه العوامل على النتاج البنائى، ومن هذه الأمثلة توضيح تأثير السلالات البشرية على النتاج البنائى والذى يتضح فى القبائل الهندية بقارة أمريكا الشمالية، حيث تتميز بإختلاف أصولها السلالية وتميز نتاج كل جماعة عن الأخرى. كما تتميز تلك الجماعات بالتنوع الكبير بين تقنيات البناء والتشكيلات الزخرفية والأنماط البنائية والطواطم* النحتية[1] شكل (٢-٧).



شكل(٢-٧) إختلاف شكل الأعمدة الطوطمية من جماعة لأخرى

المصدر: .www:corbis.com

ومن أمثلة تلك القبائل قبيلة النوتكا، وقد استطاعت هذه القبيلة تحقيق التوازن بين عناصر المنزل الثابتة كالدعامات والعوارض وبين الهيكل الخارجى للمنزل، والذى يتم تحريكه ونقله أثناء عمليات الهجرة الموسمية فى الصيف والشتاء. ويعد المنزل عنصراً فنياً فى المقام الأول حيث يتميز بالزخارف والتشكيلات المختلفة والمستوحاة من المشغولات والأقمشة والتحف. وتأخذ العناصر الثابتة الأهمية المطلقة فى عملية التشكيل والزخرفة بينما تختفى من العناصر المتحركة. فنجد الطواطم النحتية يتم تشكيلها على هيئة قطع نحتية ذات معانى أسطورية ودلالات رمزية لأنشطة الحياة اليومية. وتعتبر هذه الطواطم النحتية من الوسائل التى تعتمد عليها كل جماعة فى تحقيق تمايزها الثقافى والتراثى عن الجماعات الأخرى، كما أن بعض الجماعات تستخدم الزخارف الحائطية لتحقيق هذا التمايز.[2]



شكل(٢-٨) عملية صياغة النتاج البنائى فى المجتمعات التقليدية والعوامل المؤثرة عليها وفقاً لمدخل اتريكو جيودونى. (المصدر: الباحث)

---

* الطواطم totem: هى أشياء تتخذ رمزاً للأسرة أو العشيرة. وهى إما أن تكون حيواناً أو نباتاً أوظاهرة طبيعية.ويعرفها "دور كايم" على أنها إعتقاد للجماعة فى وجود علاقة روحية بينهم وبين هذا الطوطم، والذى يتخذ كرمز للجماعة وكقاعدة للفصل بين المقدس والدنيوى. (www:hirr.hartsem.edu)

[1] Enrico Guidoni, Primitive Architecture, op. cit., P. 230
[2] Ibid, P.345

من خلال الطرح السابق لنظرية انريكو جيودونى شكل (٢-٨) ، يوضح جيودونى فى نظريته دور التنظيم الإجتماعى والنظام القبلى للجماعات وكذلك نظامهم الإقتصادى ونمط إستقرارهم فى التأثير على النتاج البنائى لهم. بالإضافة إلى توضيح دور الأسطورة والتى يتم تناولها من منظور تاريخى. حيث تعتبر النظرية أن التطور التاريخى للجماعات هو المرجع الرئيسى لفهم نتاجهم بصفة عامة. وبالتالى نجد أن النظرية قد ركزت فى تناولها للعوامل المؤثرة على النتاج البنائى للجماعات التقليدية، على مجموعة عوامل تندرج تحت مجالين من مجالات التراث الشعبى. وهما مجال العادات والتقاليد الإجتماعية، ومجال المعتقدات الشعبية.

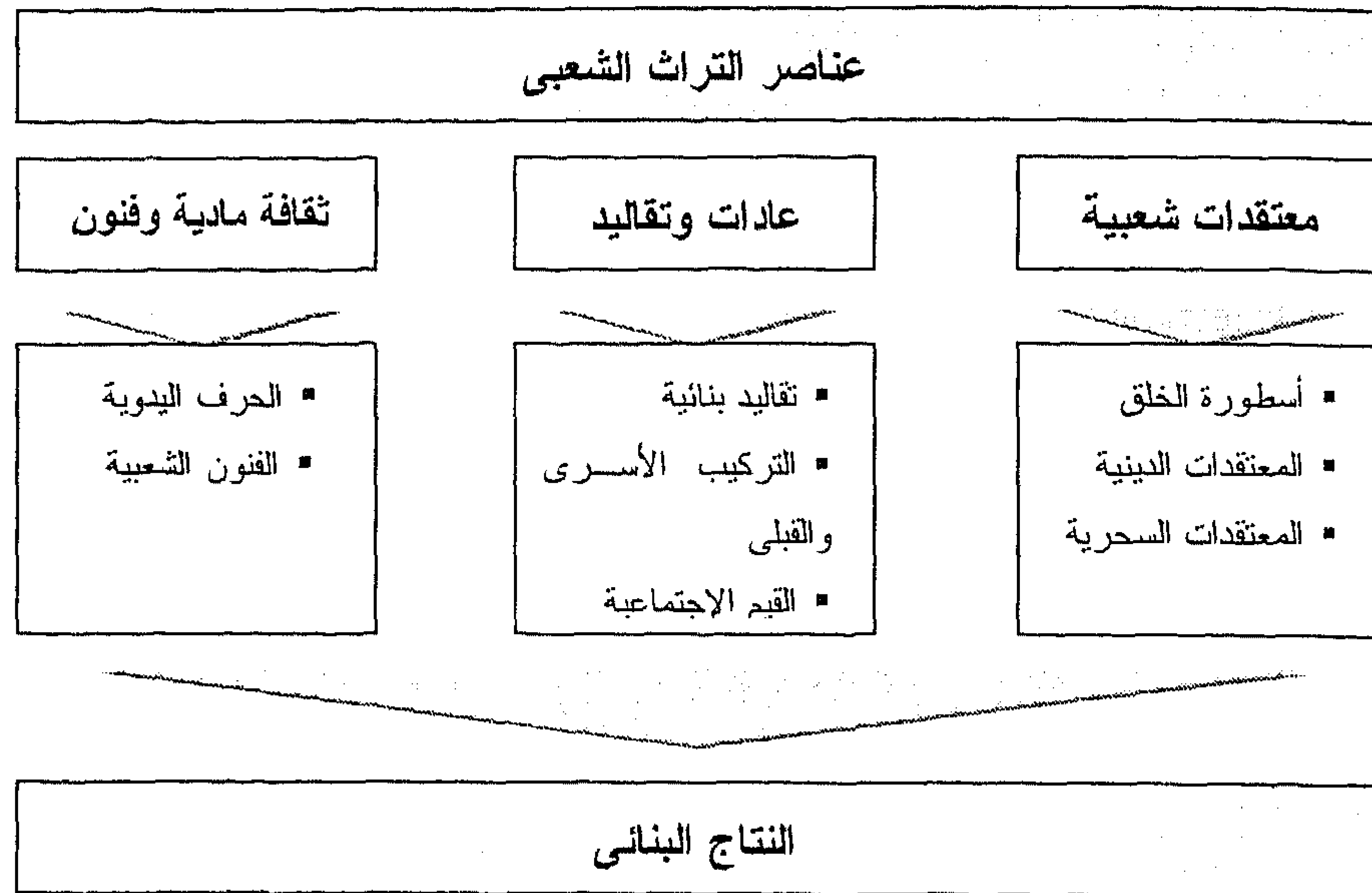
ومن الطروح السابقة لمجموعة المداخل الفكرية التى تناولت العلاقة بين التراث الشعبى للجماعات التقليدية ونتاجها البنائى، نجد أن هذه المداخل قد اثبتت وجود هذه العلاقة، وقد تناولت العوامل المؤثرة على صياغة النتاج البنائى، حيث تركزت هذه العوامل فى الموروثات والتقاليد والعقائد. كما أنها تناولت أسباب استمرارية النتاج البنائى لهذه المجتمعات والتى تركزت فى ثبات الموروث والمحافظة عليه بصرامة، بالإضافة إلى قدرة الجماعات على التكيف مع بيئتها. وبالتالى اصبحت عمارة هذه الجماعات محصلة لثقافتها على مر الأزمنة. ويلخص الجدول (٢-١) النظريات الثلاث السابقة لكل من "أموس رابوبورت" و"كريستوفر الكسندر" و"انريكو جيودونى".

المداخل الفكرية

الركائز الأساسية لصياغة المدخل الفكرى		أموس رابوبورت	كريستوفر الكسندر	انريكو جيودونى
	العوامل المؤثرة على صياغة النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية	▪ المعتقدات والعقائد ▪ التركيب الأسرى والقبلى ▪ الإحتياجات الفسيولوجية والإجتماعية	▪ الموروثات والتقاليد ▪ التأقلم ومباشرة رد الفعل	▪ إقليم الحيازة ونسق الإستقرار ▪ النظام القبلى والنسق القرابى ▪ السلالات البشرية ▪ الأسطورة
	أسباب إستمرارية النتاج البنائى المجتمعات التقليدية	إستمرارية النتاج البنائى ترجع إلى أن عمارة تلك المجتمعات هى دوماً محصلة لعومل ثقافية سواء كانت عقائدية أو إجتماعية	التكامل بين الأنظمة الرئيسية للجماعة والتى يحكمها الموروث الفطرى، وبين مجموعة من الأنظمة الثانوية التى تتعلق بدرجة تكيف الجماعة وتوازنها مع البيئة المحيطة	إستمرارية النتاج البنائى ترجع إلى ثبات إيدولوجيات المجتمعات البدائية ونظام الأساطير والرمزيات والوحدات البنائية للمستقرة والمبنية على نظام الأسرة الممتدة
	أمثلة توضيحية	تأثير الخصوصية على تصميم البيت العربى تؤثر مكانة المرأة ووضعها على تشكيل المنزل، حيث يعزى المنزل ذو الفناء الداخلى فى المجتمعات العربية إلى محاولة تحقيق نوع من الخصوصية للمرأة وتصميم النوافذ والمداخل بحيث تؤكد هذه الخصوصية	سرعة رد الفعل لدى قبائل الأسكيمو يقوم أهالى الأسكيمو فى رحلاتهم للصيد ببناء مسكن جديد كل ليلة **Igloo** مما يثبت سرعة رد الفعل وتكيف السكان مع بيئتهم.	تأثير السلالات البشرية للقبائل الهندية على نتاجها البنائى تتميز القبائل الهندية بقارة أميريكا الشمالية بإختلاف أصولها السلالية مما أدى إلى تميز نتاج كل جماعة عن الأخرى. كما تتميز تلك الجماعات بالتنوع الكبير بين تقنيات البناء والتشكيلات الزخرفية والأنماط البنائية والطواطم النحتية

جدول(٢-١) **المداخل الفكرية للعلاقة التبادلية بين التراث الشعبى والنتاج البنائى.(المصدر:الباحثة)**

ويمثل العرض التالى تناولاً لمجموعة من الأمثلة توضح العلاقة بين التراث الشعبى و عناصره المختلفة والنتاج البنائى للمجتمعات التقليدية. شكل (٢-٩)



شكل(٢-٩) عناصر التراث الشعبى التى سيتم تناول تأثيرها على النتاج البنائى. (المصدر :الباحث)

٤/١/٢ العلاقة بين المعتقدات الشعبية والنتاج البنائى

تشكل العقائد والمعتقدات الشعبية ركناً حيوياً من ثقافات الجماعات التقليدية، والتى تؤثر بشكل كبير على مختلف أنشطتها الحياتية. والعرض التالى يمثل تناول لمجموعة من الأمثلة توضح تأثير بعض المعتقدات الشعبية على النتاج البنائى لمجموعة من المجتمعات التقليدية.

١/٤/١/٢ الأسطورة وتأثيرها على النتاج البنائى للجماعات

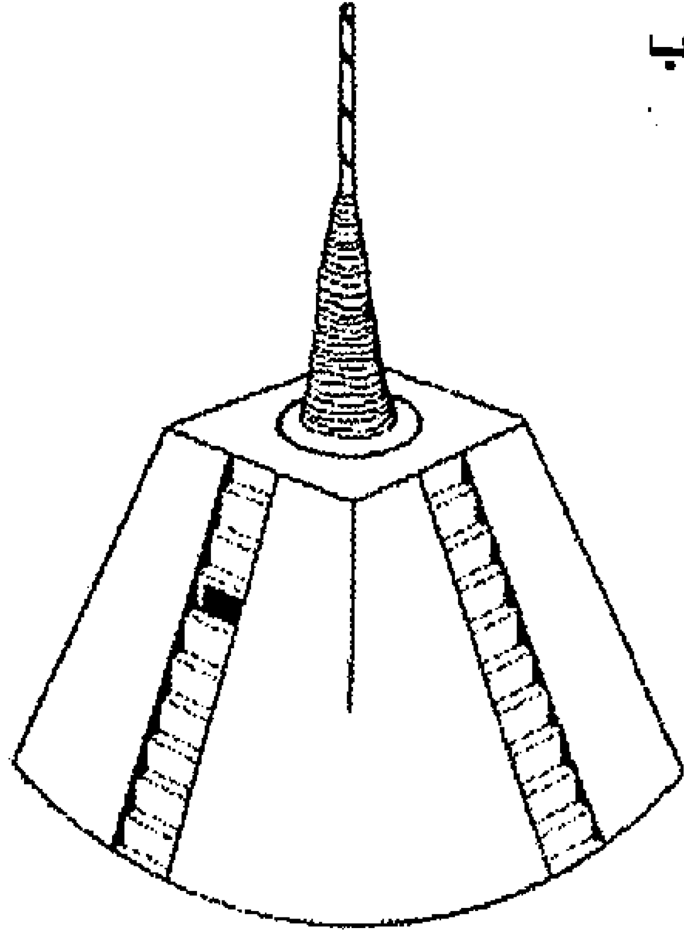
اوضح "انريكو جيودونى" فى مدخله النظرى أهمية الأسطورة ودروها فى الحفاظ على كيان الجماعات التقليدية عبر الزمن، وتعد الأسطورة من المصادر الرئيسية التى يتم خلالها نقل التراث الشعبى من جيل إلى جيل خاصة فى المجتمعات الأفريقية التقليدية، فتتميز الأساطير الأفريقية بإحتوائها على الكثير من معتقدات وعقائد وعادات المجتمعات. وتتناول الأساطير الأفريقية موضوعات خلق الكون Creation Myths، وكيفية خلق الإنسان، والقوى الخارقة للطبيعة Super nature وقوى الأسلافAncestors .[1] وفيما يلى تناول لإثنين من الأساطير الأفريقية وتأثيرها على النتاج البنائى لتلك الجماعات:

[1] Geoffrey Parrinder, African Mythology, Michelin House, London, 1967,1982, P. 14

أ. تأثير أسطورة الخلق عند قبائل الدوجون Dogon على التشكيل العمرانى للقرية

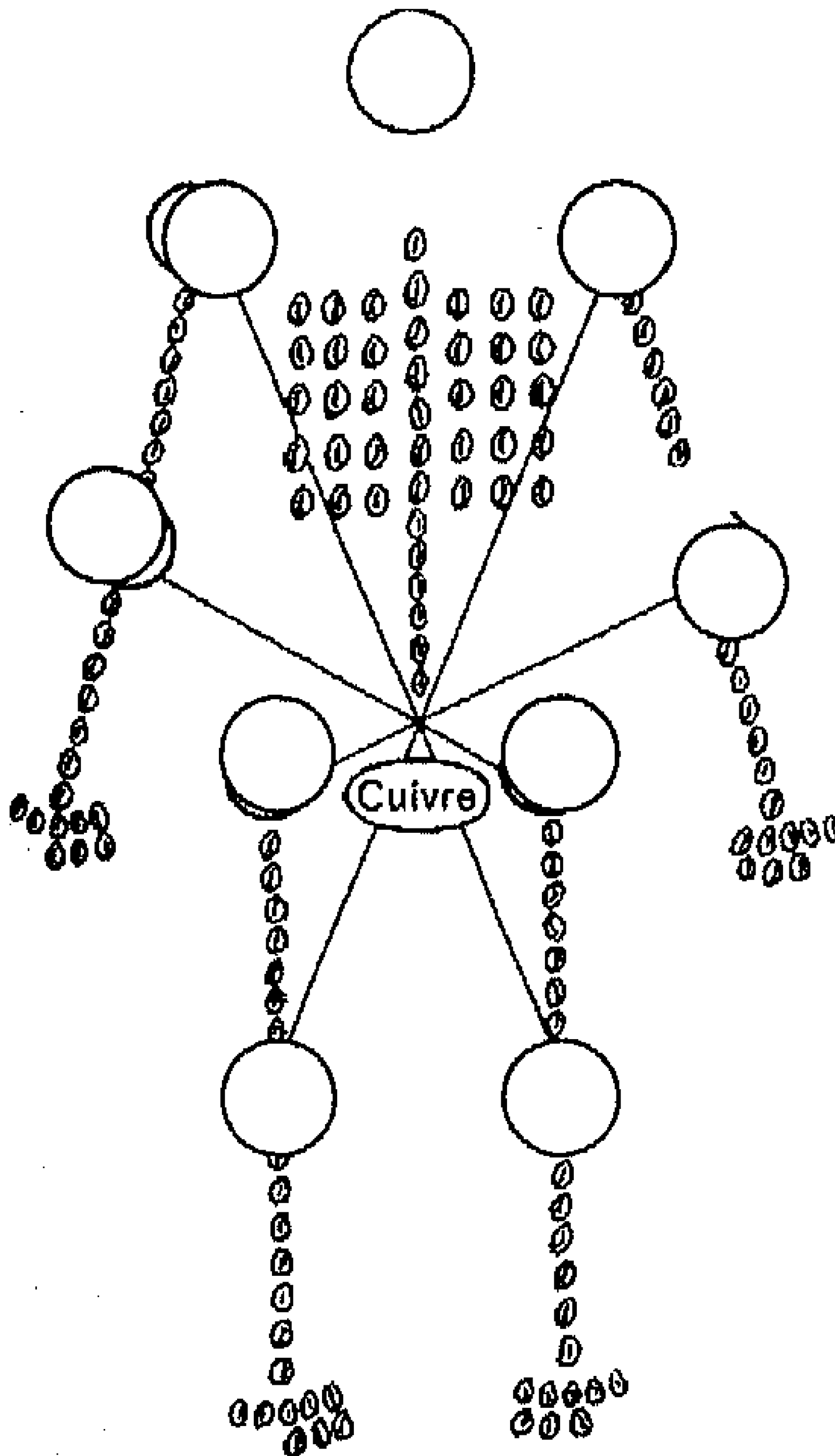
تتناول هذه الأسطورة خلق الكون وخلق الأسلاف أو الأجداد الأوائل لقبيلة الدوجون، وتروى هذه الأسطورة أن الإنسان الأول وزوجته قد أنجبا أربع من التوائم وهم يعتبروا الأجداد الأوائل الثمانية للقبيلة الذين انحدرت من سلالتهم جميع الأجيال. ثم استقر هؤلاء الأسلاف الثمانية بواسطة الأله "نومو" Nummo فى أعماق الأرض وتحولوا إلى بذور الإله. وفى النهاية صعدت أرواح الجدود الثمانية إلى السماء حيث روح الإله "نومو".[1] وبعد صعود أرواح الأسلاف إلى السماء أمرهم الإله نومو أن ينفصلوا عن بعضهم البعض وألا يجتمعوا معاً، وقد أعطى لهم ثمانية أنواع من الحبوب ليأكلوها كلاً على حدة، وقد خالفت الأجداد أمر الإله واجتمعت لتناول الحبوب فيماعدا الجد الثامن، لذا تم طردهم من السماء ليعودوا إلى الأرض. وقد أخذوا معهم ما يفيد الأرض، فالجد الأول أخذ معه وعاء وطمى، وهما العنصران اللذان شكلا الكون. حيث تشكل الطمى ليأخذ شكل وعاءاً قاعدته دائرية وقمته مربعة الشكل، وفى الأربع جوانب ظهرت السلالم ويرمز هذا الشكل إلى عناصر الكون. فالقاعدة الدائرية تمثل الشمس، والقمة ذات الشكل المربع تمثل السماء وفى سطح القمة توجد دائرة تمثل القمر، أما السلالم فترمز إلى الرجال والنساء. وهذا الشكل البدائى يشبه صومعة الغلال شكل (٢-١٠) لذا أطلق عليه Granary of the "Master of Pure Earth" صومعة إله الأرض.





شكل (٢-١٠) أ، ب التشابه بين صومعة الغلال وصومعة إله الأرض فىالأسطورة. (المصدر: Geoffrey Parrinder,1996)

كما تفسر الأسطورة كيفية تشكيل القرية عمرانياً، فتروى أن "ليبى" Lebe وهو أحد الأسلاف والذى قدم نفسه كتضحية فى سبيل حماية القبيلة من الفناء.[2] تم دفنه ورأسه تتجه نحو الشمال إلى أن جاء الثعبان وابتلعه، ثم لفظه بعد ذلك أحجاراً. وقد تناثرت هذه الأحجار لتحدد الشكل العام للقبيلة والذى يشبه جسد الإنسان. فالحجر الأول يرمز إلى رأس الجسد، ثم هناك ثمانية أحجار رئيسية تشكل مفاصل الجسد، ثم يتفرع من كل حجر رئيسى ثمانية أخرى ثانوية وهى تشكل أطراف الجسد والعمود الفقرى والأعصاب، وهذه الأحجار تمثل القوى الخارقة الخفية للأسلاف الثمانية والتى تورث لكل عائلة وتحفظ بواسطة رجال الدين. لذا نجد القبيلة تتكون من ثمانية عائلات وتكون الزعامة للعائلة الثامنة [3] شكل(٢-١١).

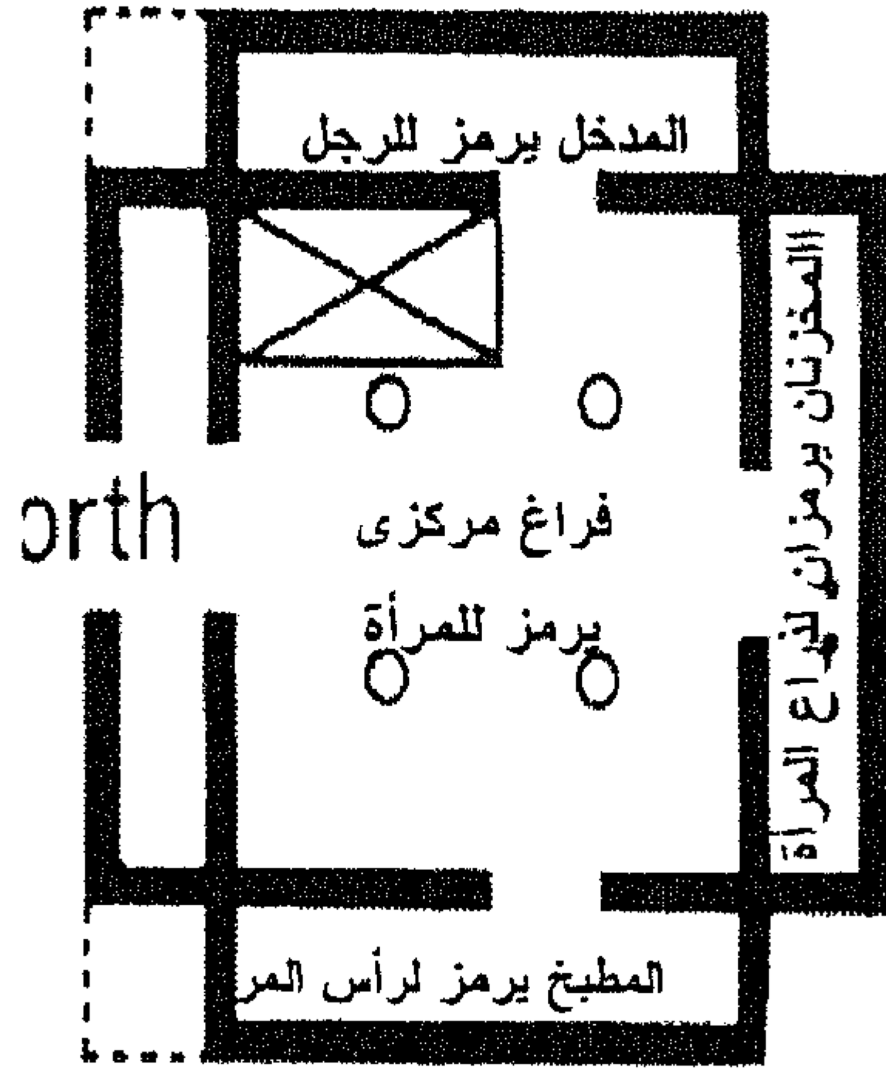


شكل(٢-١١) الموقع العام لقبيلة الدوجون.المصدر: Geoffrey Parrinder,1996

[1] Geoffrey Parrinder, African Mythology, op. cit , P.46
[2] Ibid, P.48
[3] Ibid, P.48

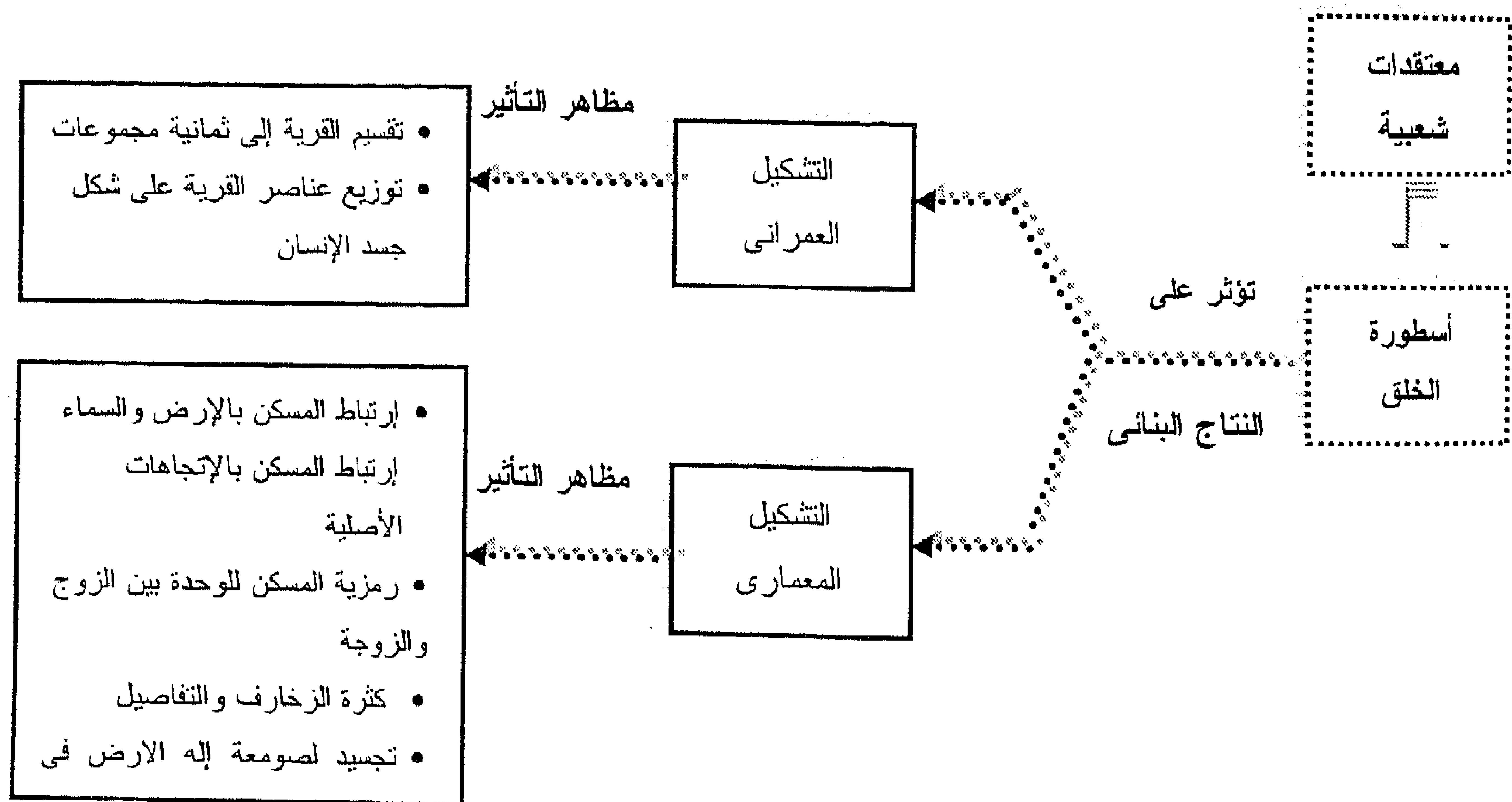
ب. تأثير أسطورة الخلق عند قبائل الـدوجون Dogon علـى تشـكيل المسكن

أما بالنسبة لإنعكاس الأسطورة على تصـميم المسـكن فنجـد الـدور الأرضى يرمز إلى الأرض، أما السطح فيرمز إلى السماء. ومدخل المنزل يوجد فى الشمال، وفى الجنوب يوجد مكان إعداد الطعام حيث يتم الطهـى على حجران واللذان يمثلان إتجاهى الشرق والغرب، أما الحـائط الخلفـى للمنزل يمثل إتجاه الجنوب. ويرمز المنزل بفراغاته إلى الوحدة بين الـزوج والزوجة فهو يتكون من غرفة مركزية وهى ترمز إلـى المـرأة، ومـدخل الغرفة يرمز إلى الرجل. وهناك فراغان جانبيان للتخزين يرمزان إلى ذراع المرأة أما فراغ المطبخ فيرمز إلى رأسها. وهناك أربع دعامات فى منتصف المسكن ترمز إلى الوحدة والترابط بين الزوج و الزوجة. وهكذا فالمسـكن عند قبائل الدوجون يمثل رمزاً للوحدة والترابط بين أفراد العائلـة، وإلـى الإرتباط الأبدى بين الأرض والإله شكل(٢-١٢).



شكل(٢-١٢) المسقط الأفقى لأحد المنازل بالقرية.(المصدر: Geoffrey Parrinder., 1996)

وتحتوى الحوائط الداخلية للمسكن على العديد من الزخارف والتفاصيل، فالأبواب الداخليـة تغطـى بنقـوش تتماثل حول المحور الرئيسى. ويعتقد أن هذه التشكيلات والنقوش تمثل مواطن الإستيطان لأرواح الأجداد الثمانية التى تحيط بالمنزل. كما يتم زخرفة أبواب مخازن الغلال بالأشكال النحتية المختلفة [1] ويلخـص الشـكل (٢-١٣) تأثير الأسطورة عند قبائل الدوجون على التشكيل العمرانى والمعمارى للقرية.

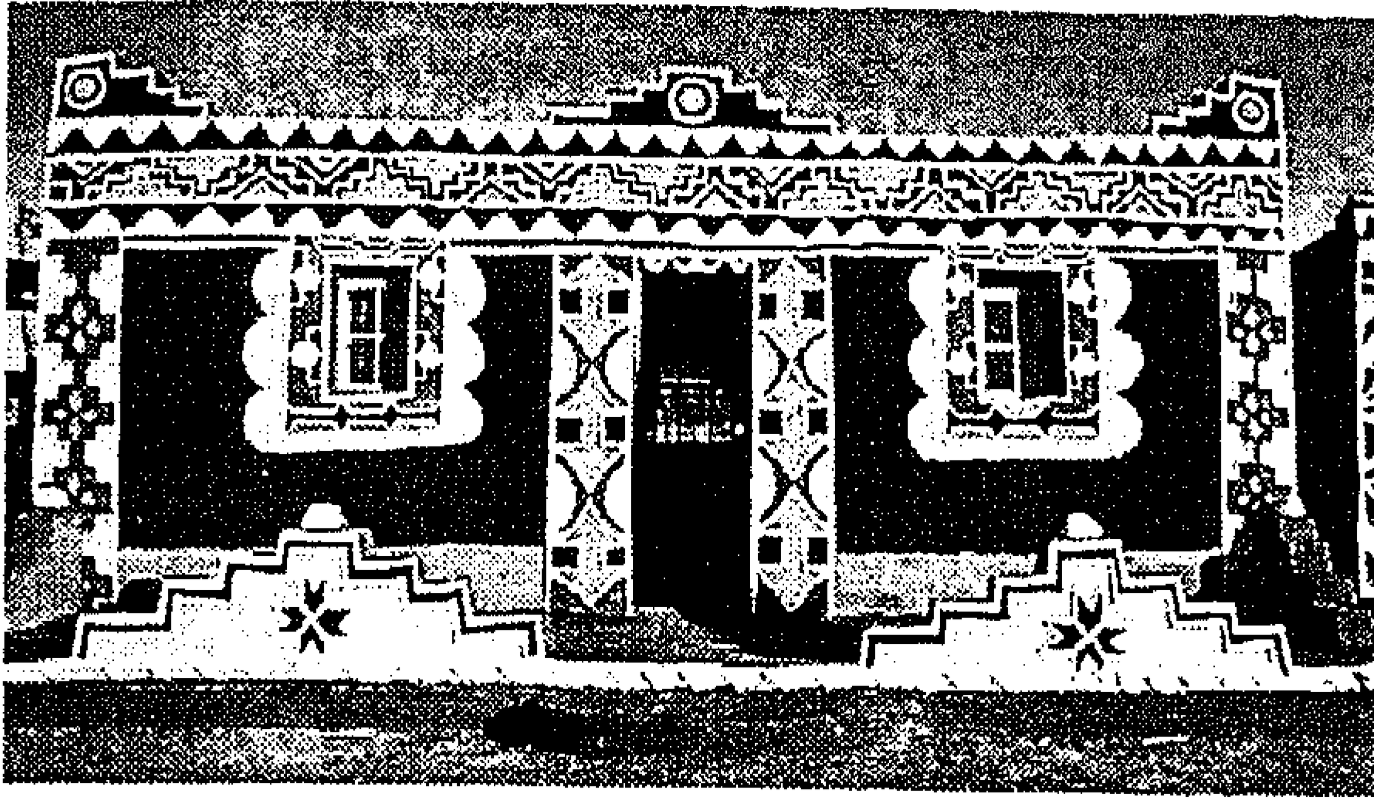


شكل(٢-١٣) تأثير الأسطورة عند قبائل الدوجون على التشكيل العمرانى والمعمارى للقرية.
(المصدر : الباحثة)

[1] Geoffrey Parrinder, African Mythology, op. cit., P.49

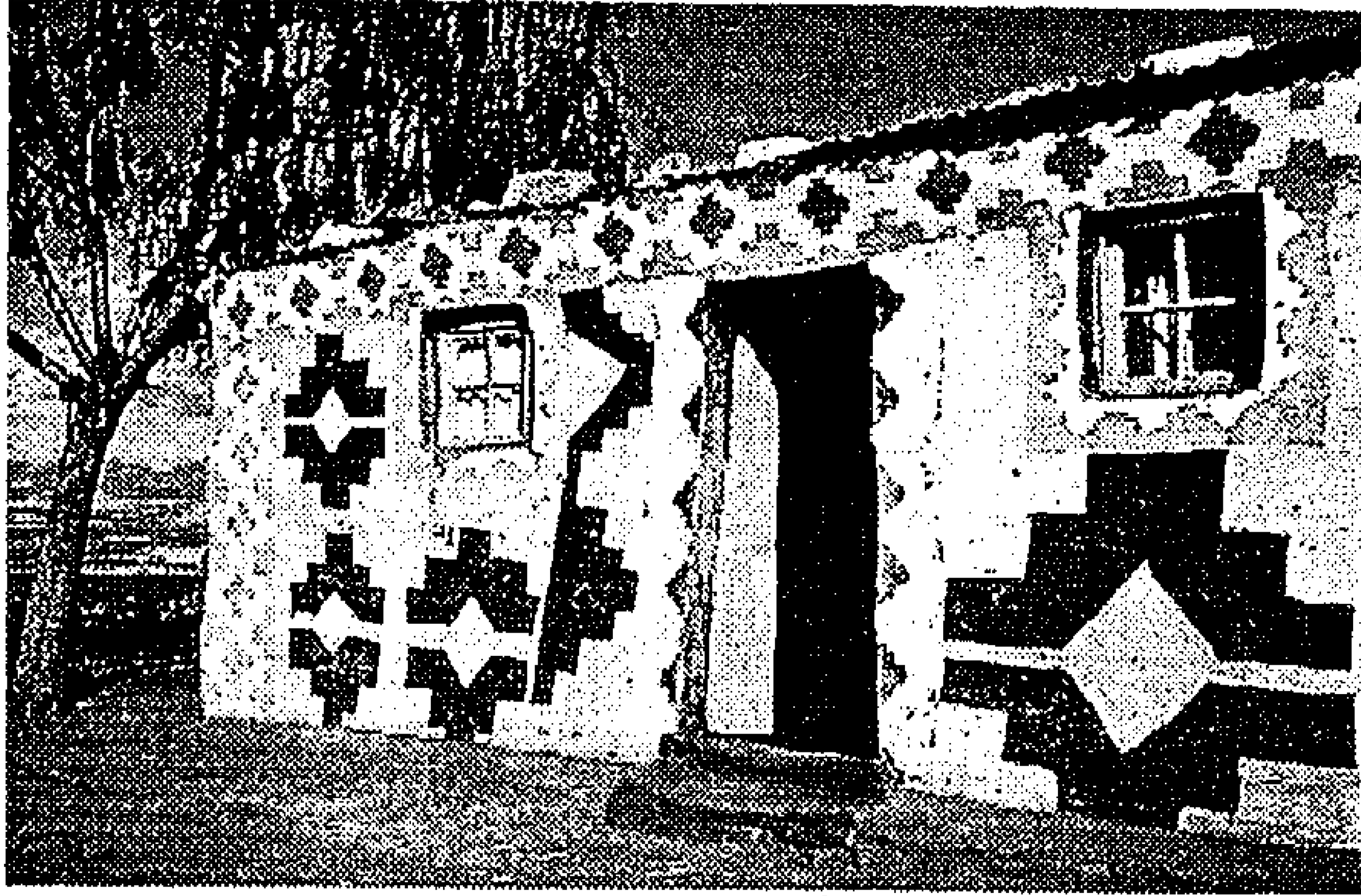
ج- تأثير الأسطورة على تشكيل الواجهات بمجتمع الباسوذو Basotho بجنوب أفريقيا.

إن فن الجداريات فـــى مجتمـــع Basotho ويطلق عليه litema وينقسم إلى أربعة أشكال: فـــن الزخــــارف الغاطســـة، والزخــــارف البــــارزة، والرسومات، وأعمال الفسيفســـاء. ويمثــل المنــزل وزخارفه ورسوماته الجدارية إنعكاســاً لأســطورة خلق الكون، فمادة البناء وهى الطمى تمثل مادة خلق الكائنات جميعاً، كذلك تعكس الألوان المستخدمة فى الرسومات رموزاً متعارف عليها، فاللون الأبـــيض يرمز إلى النور وإلى النقاء والسلام، والأحمر يرمز إلى الدماء كما يرمز إلى التضحية.* شكل (٢-١٤) أما اللون الأسود فيرمز إلى أرواح الأسلاف. وتعتبر هذه الألوان الثلاث أكثر الألون استخداماً فى الرسومات الجدارية وكذلك الطقوس والشعائر الدينية. فهم يؤمنون بوجود علاقة بين الرسومات الجدارية والطقوس الشعائرية المختلفة، بحيث تصبح هذه الرسومات جزءاً رئيسياً من تلك الطقوس. وتتكون الرسومات الجدارية من وحدات متكررة بتتابع معين وحدة موجبة وأخرى سالبة، ويعتمد التصميم على الأشكال الهندسية بحيث تغطى مسطح الواجهة بأكمله شكل(٢-١٥). ومن تلك الأشكال شكل المثلث والذى يرتبط فى عقيدتهم بالألهة، وعناصر الكون التى ليس لها طبيعة مادية مثل النار والضوء والدخان. ويرمز هذا الشكل إلى عدة معانى، فهو يمثل روح الإله "موديمو" Modimo وهو إله الضوء والنور، كما يبدو شكل الزجزاج فى الواجهات وكأنه جزء من طقوس الإستسقاء، كما يرمز أيضاً إلى فترات التحول للإنسان من مرحلة إلى أخرى [1] شكل (٢-١٦).

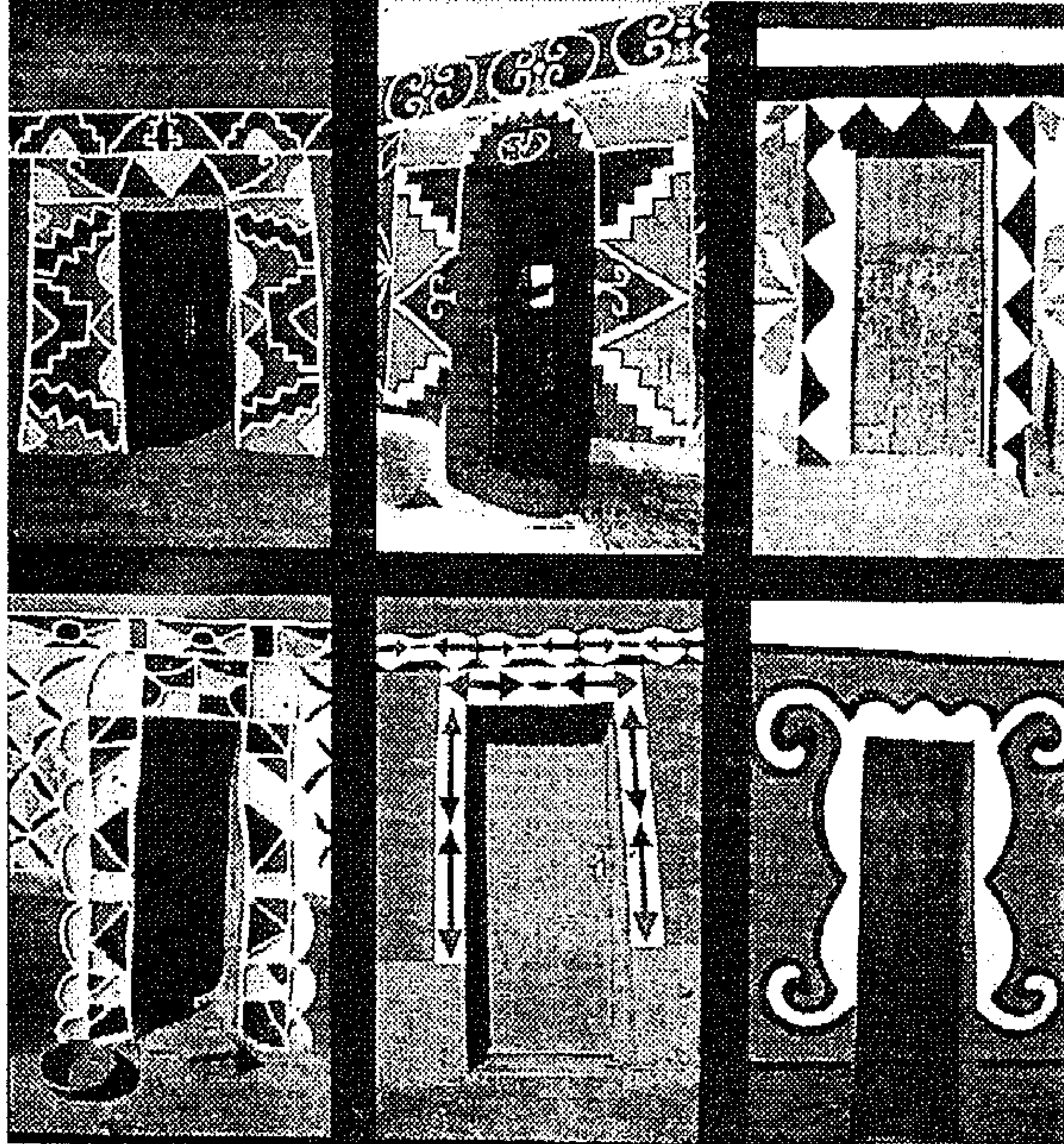


شكل(٢-١٤) استخدام اللون الأبـــيض والأســـود والأحمـــر فـــى الواجهات كرموز لعناصر اسطورة الخلق.

المصدر: www:isbn.nu



شكل(٢-١٥) استخدام الأشكال الهندسية وتكرارها بصورة منتظمة والتى ترمز لعدة معانى عقائدية المصدر: www:isbn.nu

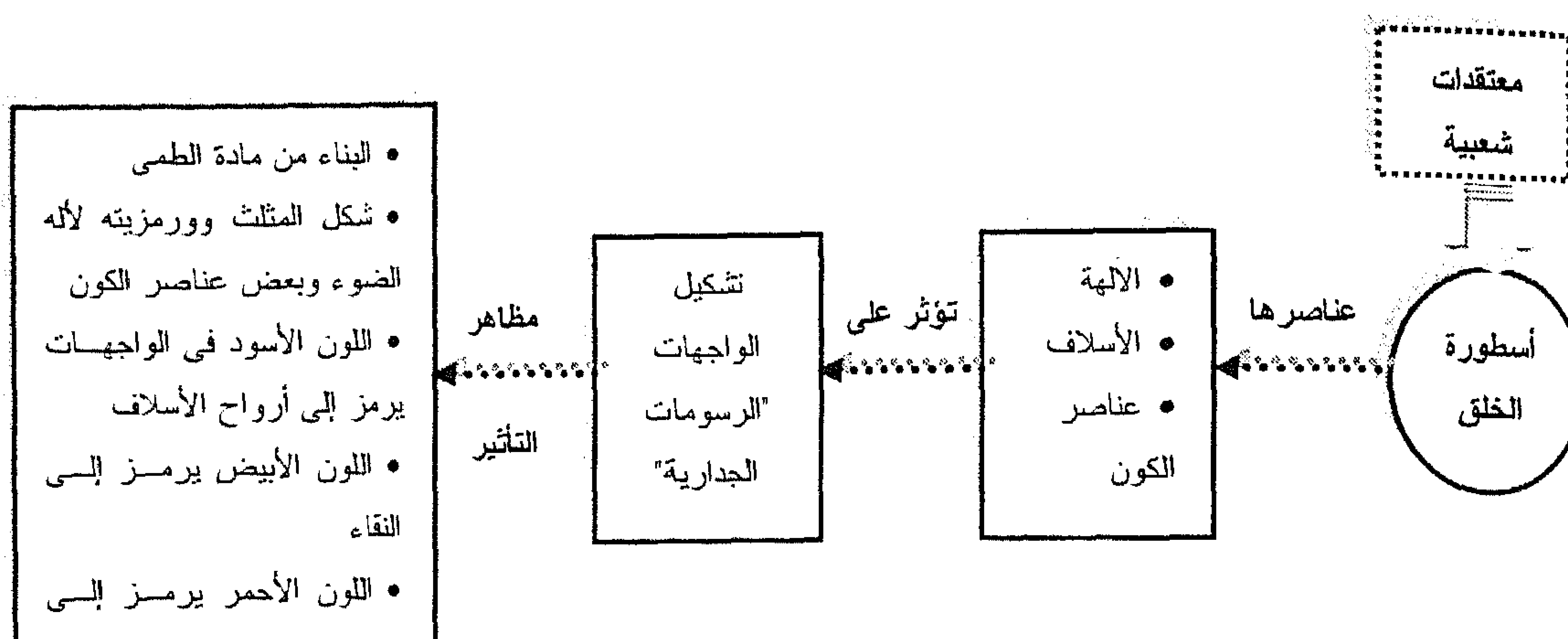


شكل(٢-١٦) الرسومات الجدارية للمداخل ويظهر بها الشكل المثلث والزجزاج. المصدر: www:isbn.nu

* التضحية sacrifices: وتعنى فى عقيدة المجتمعات البدائية بأفريقيا ذبح الكائنات الحية بهدف إرضاء الإلهة أو التكفير عن ذنب أو خطيئة، وتتكون من اربعة عناصر المضحى الذى يقدم التضحية، والمضحى به ، والطقوس المصاحبة لعملية التضحية، والوقت والمكان المحدد لإجراءها. المصدر: (www:hirr.horstem.edu)

[1] www:isbn.nu/ 13/11/2005

ويلخص الشكل (٢-١٧) تأثير الأسطورة على الواجهات وزخارفها بمجتمع Basotho الباسوذو :



شكل(٢-١٧) **تأثير الأسطورة على الواجهات وزخارفها بمجتمع باسوذو بجنوب أفريقيا.(المصدر:الباحثة)**

من خلال الطرح السابق لتأثير الأسطورة على النتاج البنائى لبعض المجتمعات الأفريقية التقليدية جدول (٢-٢)، نجد أن الأساطير الدينية المتعلقة بخلق الكون ونشأته لها تأثير واضح على هذه الجماعات ليس فقط على نتاجها البنائى وإنما أيضاً على مختلف أنشطتها الحياتية. وقد تضمنت هذه الأساطير مجموعة من عناصر شبه ثابتة لدى كثير من المجتمعات الأفريقية، وهى الألهة والأسلاف ومادة خلق الكون وعناصر الكون. وقد أثرت الأسطورة الدينية بعناصرها المختلفة على التشكيل العمرانى والمعمارى لهذه الجماعات، بحيث اصبحت مرجعاً يجب محاكاته بداية من إختيار موقع القرية وتقسيمها وتوزيع عناصرها إلى مادة بناء المسكن وإتجاهه وزخارفه وألوانه، فعملية البناء فى إعتقادهم ماهى إلا ترديد لعملية خلق الكون.

أمثلة	عناصر الأسطورة	مظاهر تأثير الأسطورة	
		التشكيل العمرانى للقرية	التشكيل المعمارى للقرية
مجتمع الدوجون بمالى	• الآلهة • الأسلاف • عناصر الكون	▪ تقسيم القرية إلى ثمانية مجموعات ▪ توزيع عناصر القرية على شكل جسد الإنسان	▪ إرتباط المسكن بالأرض والسماء ▪ إرتباط المسكن بالإتجاهات الأصلية ▪ رمزية المسكن للوحدة بين الزوج والزوجة ▪ كثرة الزخارف والتفاصيل ▪ محاكاة صومعة إله الأرض فى شكل صومعة الغلال.
مجتمع الباسوذو بجنوب أفريقيا	• الآلهة • الأسلاف • مادة الخلق • عناصر الكون • الدماء	لم تتعرض لها الدراسة	▪ مادة البناء الطمى وهى مادة خلق الكون ▪ شكل المثلث فى الرسومات الجدارية يرمز إلى إله الضوء وعناصر الكون. ▪ اللون الأسود يرمز إلى أرواح الأسلاف. ▪ اللون الأبيض يرمز إلى النقاء ▪ اللون الأحمر يرمز إلى الدماء والتضحية.

جدول(٢-٢) **تأثير الأسطورة على النتاج البنائى لبعض المجتمعات الأفريقية.**(المصدر:الباحثة)

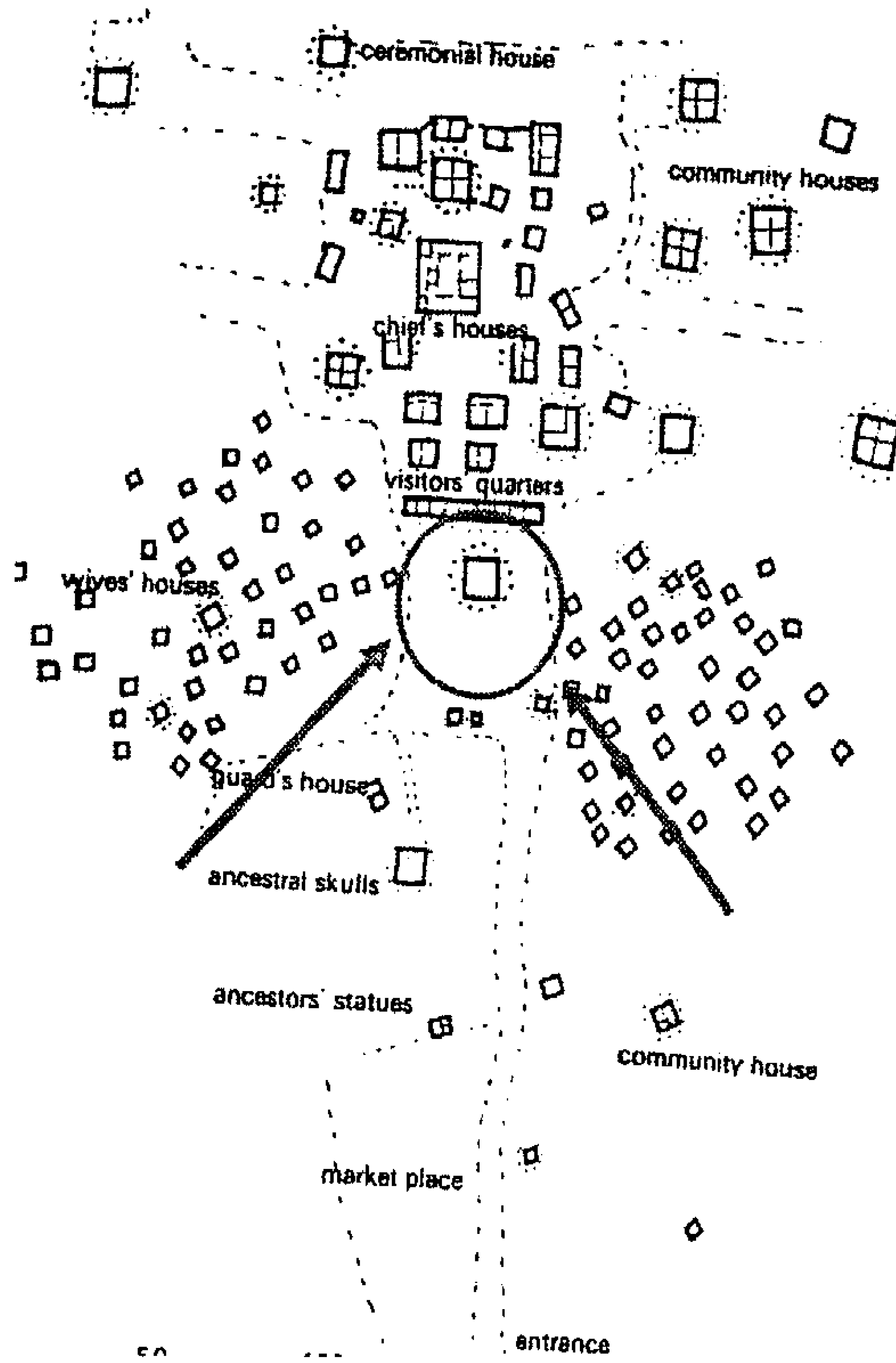
٢/٤/١/٢ المعتقدات الدينية وتأثيرها على النتاج البنائى

تعتبر المعتقدات الدينية من أهم المعتقدات المؤثرة على النتاج البنائى لكثير من المجتمعات وخاصة المجتمعات التقليدية منها والعرض التالى يمثل تناول لتأثير بعض المعتقدات الدينية على المجتمعات الأفريقية والصينية والعربية.

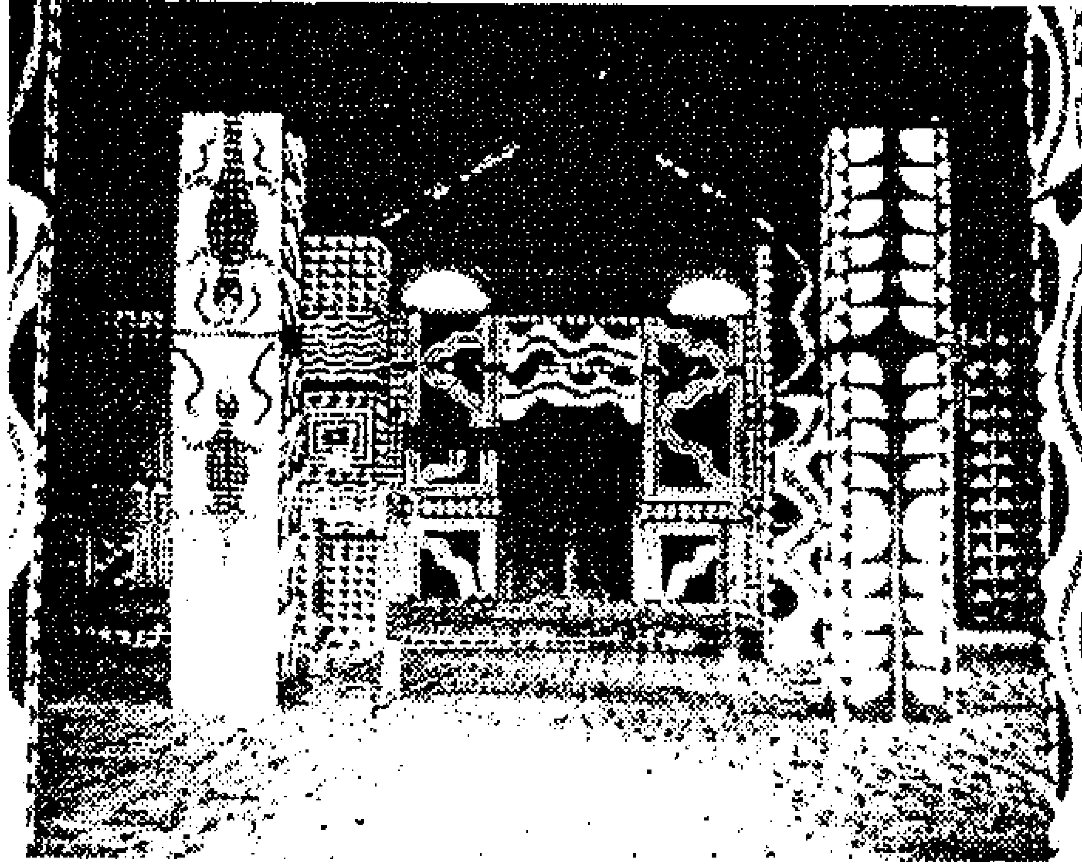
أ- تأثير المعتقدات الدينية على قبائل الكاوند الأفريقية

فى أحد المجتمعات الأفريقية وهى قبائل الكاوند **Kaonde** نجد زعيم القرية يحتل مكانة مقدسة عند السكان، وهو عادة ما يرتبط بأسطورة ما، ففى إعتقادهم أن زعيم القرية يمثل الأله فى الأرض، وأن الإله قد إختاره ليكون حاكماً عليهم لذا يطلقون عليه ابن الإله **Son of God**. لذا فهو بمثابة الرابط بينهم وبين الإله، وهوالمسئول عن توفير الأمن والأمان لهم. وتنعكس هذه المعتقدات على التشكيل العمرانى للقرية حيث يتميز منزل الزعيم عن باقى المنازل بكبر حجمه، وكثرة زخارفه، وموقعه المتميز، وإحاطته بالسوركما يتم توجيه جميع المنازل إلى موقع منزل الزعيم. ويوجد مجموعة من المحرمات Taboo التى تحمى الحاكم، كعدم إختراق سور منزله أو الإقتراب منه.[1] الأشكال من (٢-١٨) إلى (٢-٢٠)

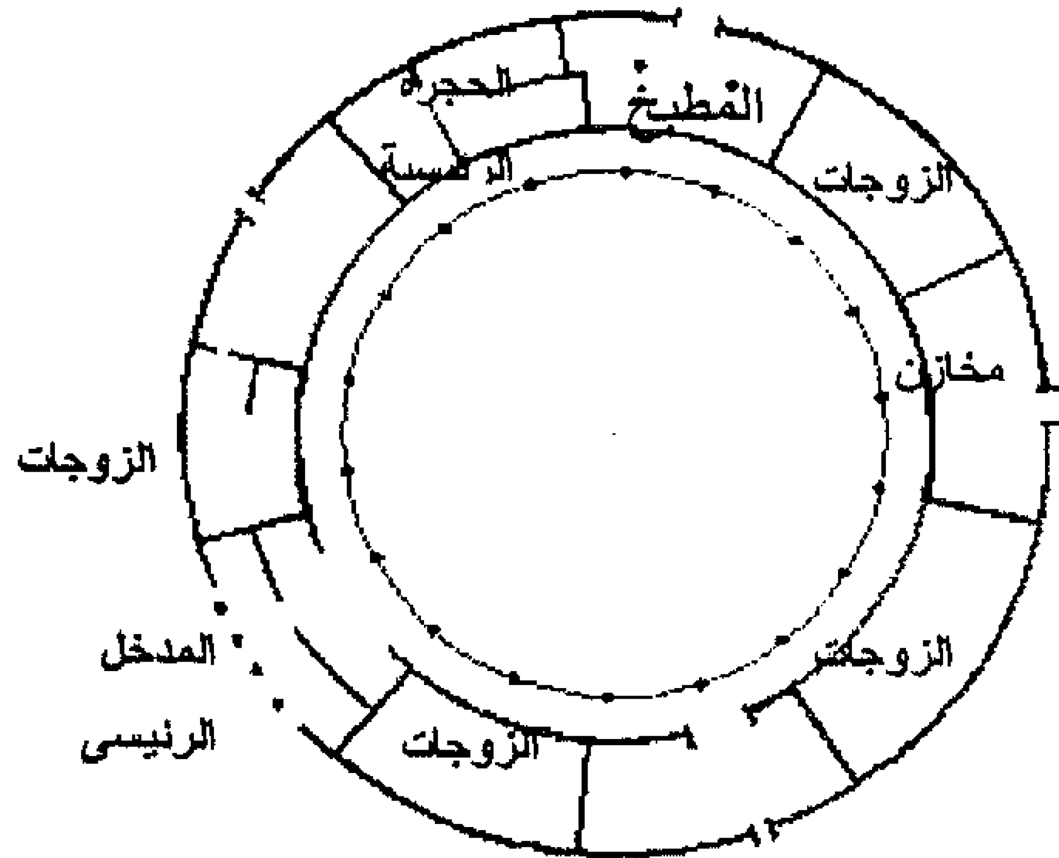
ومن المعتقدات الشعبية السائدة فى المجتمعات الأفريقية البدائية أن الكون لا نهاية له على مستوى الفراغ والزمن، فبداية خلق الكون عندهم غير معروفة كما أنه ليس له نهاية زمنية. لذا فالكثير من معتقداتهم تتناول الماضى والحاضر وقلما تتناول المستقبل. والأحداث الحياتية تجرى بإيقاعات صغرى وكبرى. الإيقاعات الصغرى تتمثل عند جميع الكائنات الحية إنسان أو حيوان أو نبات فى أحداث الميلاد والنمو والموت. أما الإيقاعات الكبرى تتمثل فى تعاقب الليل والنهار، الشهور، الفصول، وبعض الأحداث الأخرى المتعاقبة مثل هجرة الطيور والحيوانات.



شكل(٢-١٨) الموقع العام لإحدى القبائل فى زامبيا.
المصدر: Susan Denyer,1978



شكل(١٩/٢) مسكن أحد زعماء القبائل فى زامبيا.
المصدر: Susan Denyer,1978



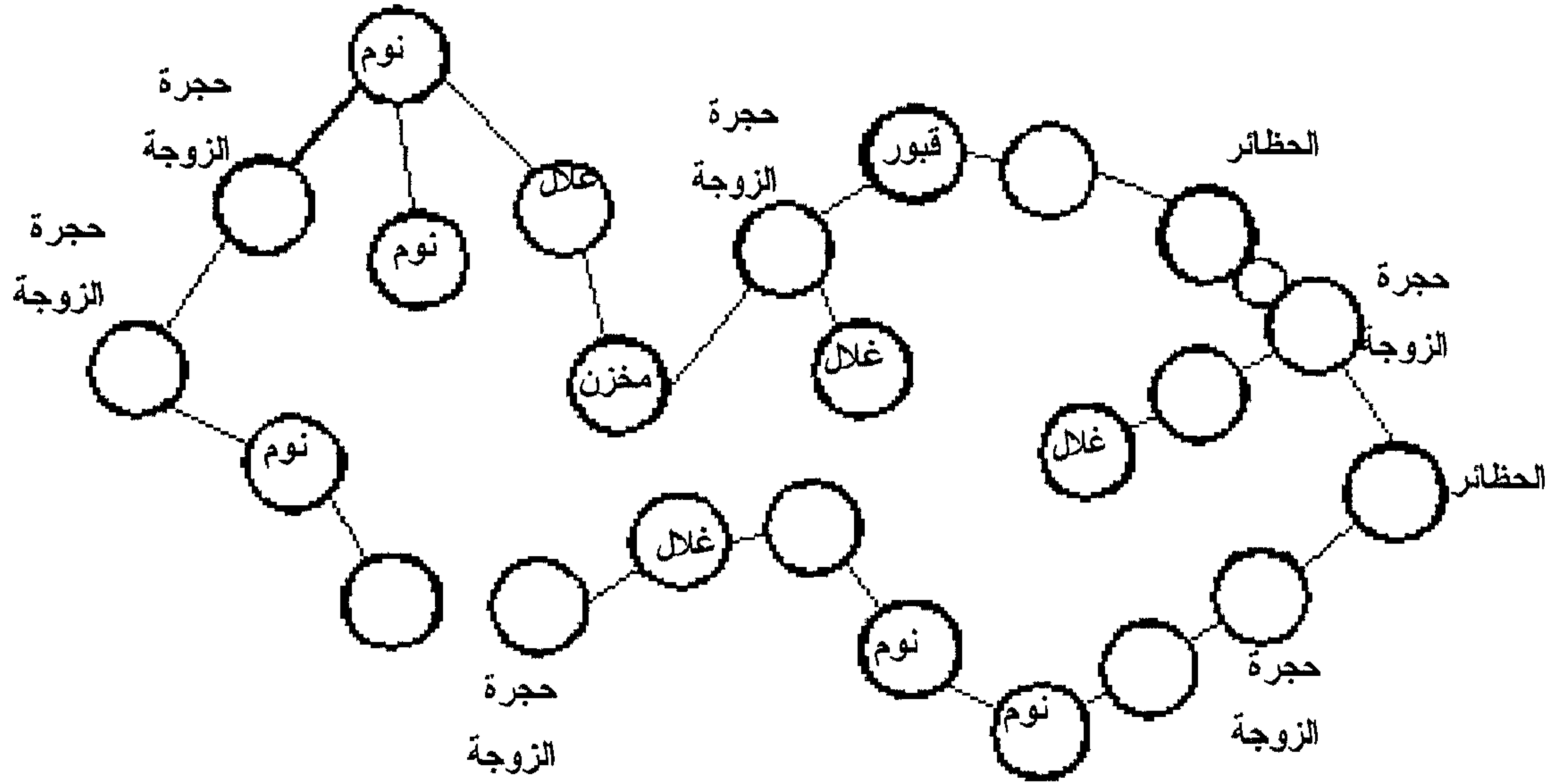
شكل(٢-٢٠) المسكن الدائرى لزعيم قبيلة Manjake بغينيا (المصدر: Susan Danyer,1978)

---

[1] Susan Denyer, African Traditional Architecture, African Publishing Co., New York, 1978, P19

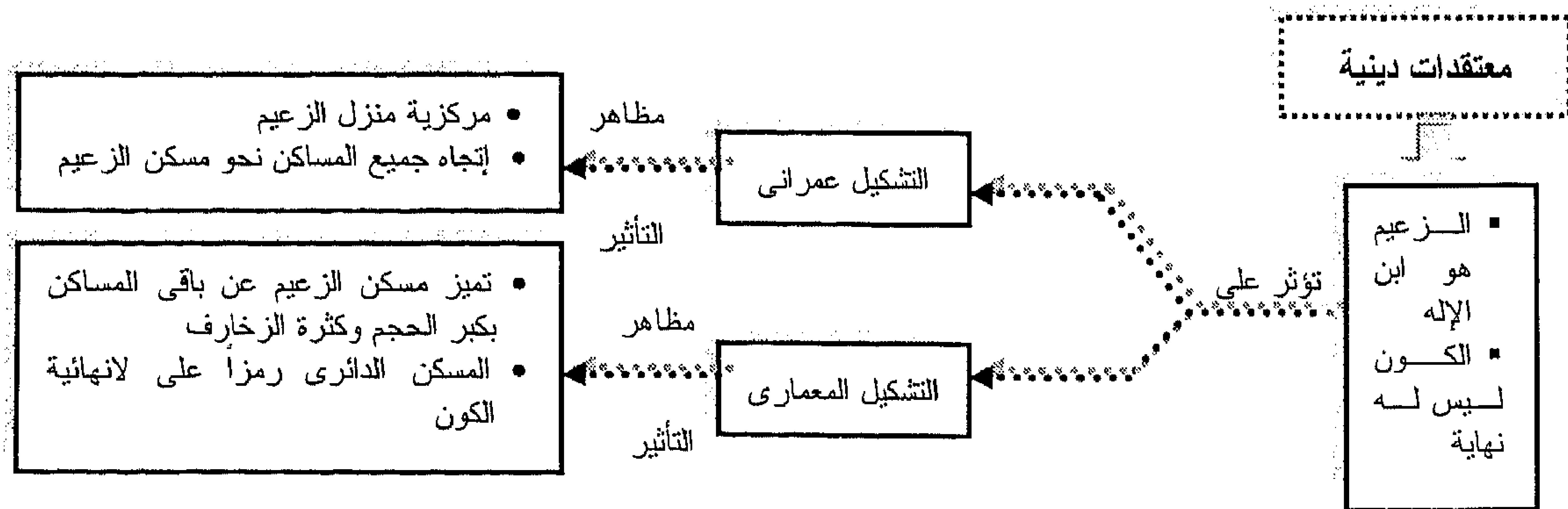
جميع هذه الإيقاعات الزمنية توضح لهم أستمرارية الكون بدون نهاية. والإعتقاد فى ثبات قوانيين الطبيعة يؤكد لهم أن العالم لن يتوقف فى زمن ما، لذا فالكون ثابت ليس له حدود.

وفى العديد من المجتمعات الأفريقية يتم استخدام شكل الدائرة رمزاً لإستمرارية الكون، وتعبيراً عن اللانهاية، حيث تستخدم هذه الدوائر فى الطقوس، والفنون، والرسومات علـى الصـخور، والزخـارف علـى واجهـات المنازل...إلخ. كما تأخذ المساقط الأفقية للمنازل شكل الدائرة، حيث ينتشر المسـكن الـدائرى Round House بصورة كبيرة. كما يأخذ الموقع العام لكثير من القرى شكل الدائرة أيضاً كما فى قبيلة "الزولـو" Zulu بجنـوب أفريقيا، وقبيلة "بيروم" Birom فىنيجيريا[1] شكل (٢-٢١)



شكل (٢-٢١) الموقع العام لقبيلة Birom بنيجيريا. يوضح الشكل الدائرى للمنزلRound House.
(المصدر Susan Denyer, 1978)

ويلخص الشكل (٢-٢٢) تأثير أحد المعتقدات الدينية على التشكيل العمرانى والمعمارى للمجتمعات الأفريقية

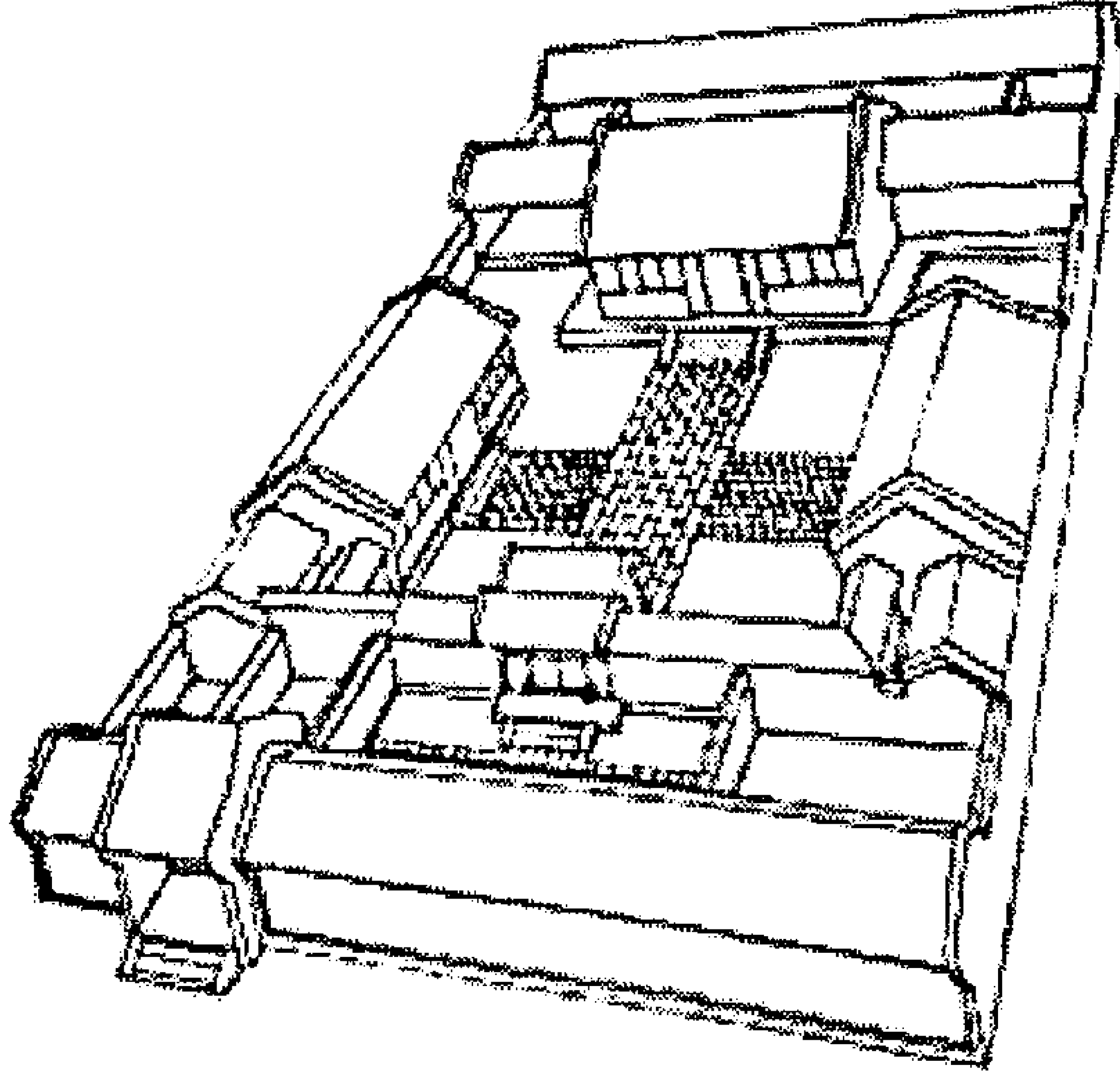


شكل(٢-٢٢) تأثير بعض المعتقدات الدينية على التشكيل العمرانى والمعمارى للمجتمعات الأفريقية.(المصدر:الباحثة)

[1] June S. Mbiti, Introduction To African Religion, Heineman Educational Books, London, 1975, P. 35

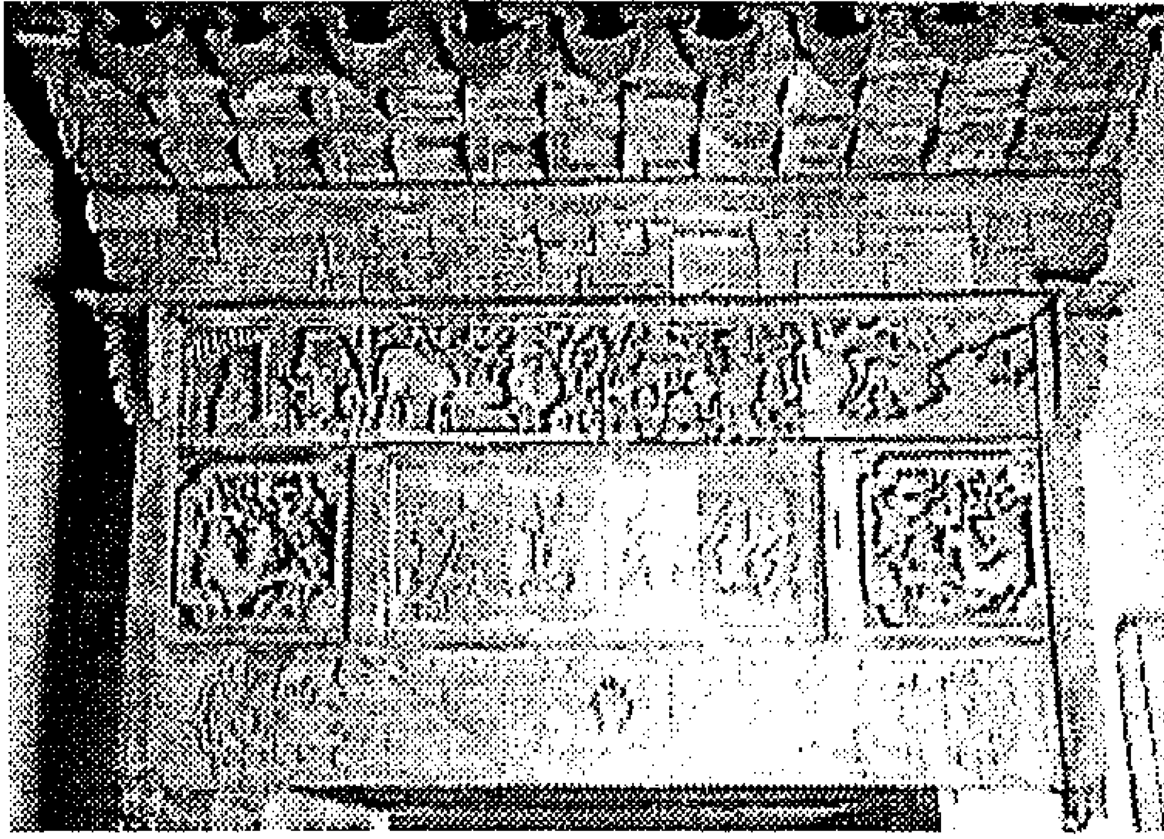
ب- تأثير العقيدة الكنفوشية على المجتمعات التقليدية بالصين

أما فى مجتمع الصين فنلاحظ تأثيرالعقيدة الكنفوشية على تشكيل المسقط الأفقى للمسكن التقليدى فى الصين، حيث تعتبر المنازل نماذج مصغرة تعكس الفلسفة الكنفوشية the Confucian concept. فنجد كل منزل يحاط بسور لحمايته من السرقات أو الحرائق بالإضافة إلى تحقيق العزلة والخصوصية للعائلة. ففى العقيدة الكنفوشية نجد أن التناسق مع الكون ينبع من وجود الأخلاق التى تحكم العلاقات الأسرية، فتمسك العائلة بالأخلاق هى المصدر الرئيسى لسعادة أفرادها. لذا فإنها تعتبر العائلة هى الأساس والقاعدة للمجتمع الكنفوشى. وقد نظمت هذه العقيدة الهيكل الإجتماعى لمتبعيها، واوضحت العلاقات بين الأفراد وواجبات كل فرد تجاه أسرته ومجتمعه. فالأبناء تابعين لآبائهم، والزوجات لأزواجهم، والصغير للكبير. وهذا التدرج فى العلاقات ينعكس على تشكيل المسقط الأفقى للمنزل ذو الفناء.



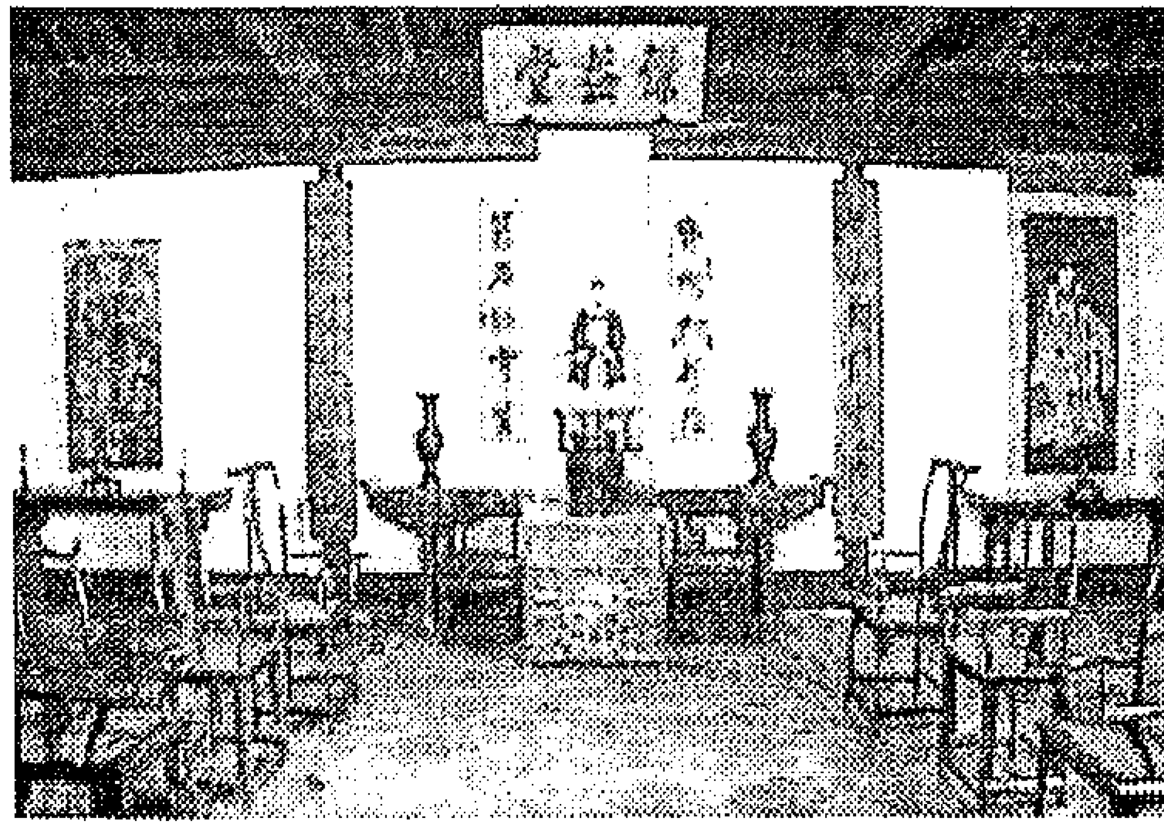
شكل(٢-٢٣) تشكيل المسقط الأفقى للمنزل الكنفوشى.
المصدر: www:ktca.org

فأكبر أفراد العائلة سناً يقيم فى المنطقة الخلفية للمنزل والتى تعتبر أكثر الأجزاء خصوصية وإستقلالاً.أما منطقة الخدم فتكون بالقرب من مدخل المسكن. كما أن هناك مجموعة من التقاليد التى تحكم أفراد الأسرة مثل تجنب التعامل مع الغرباء، فمن الأفضل لديهم دائماً التعامل مع الأفراد الموثوق بهم شكل(٢-٢٣) . وهذا الفصل بين العام والخاص، وبين الداخل والخارج ينعكس أيضاً على النتاج البنائى حيث نجد الحوائط الداخلية للمنزل تأخد إهتماماً أكثر من الحوائط الخارجية فى عمل الزخارف [1].



شكل (٢-٢٤) البوابة الداخلية لأحد المنازل يتضح بها كثرةالزخارف.المصدر: www:ktca.org

وفى الشكل (٢-٢٤) نجد هذه البوابة غنية بالزخارف والتى يعتقد أنها البوابة الرئيسية، إلا أنها تمثل بوابة داخلية تقع فى الفناء الداخلى لتؤدى إلى منطقة الإستقبال.[2] ويتكون المسكن التقليدى من قاعة للإستقبال ويطلق عليها قاعة الأسلاف Ancestral Hall، وهى تقع فى منتصف المسكن وتعد أهم الفراغات وأكبرها حجماً حيث تستغل أيضاً فى الإحتفالات الدينية شكل(٢-٢٥).

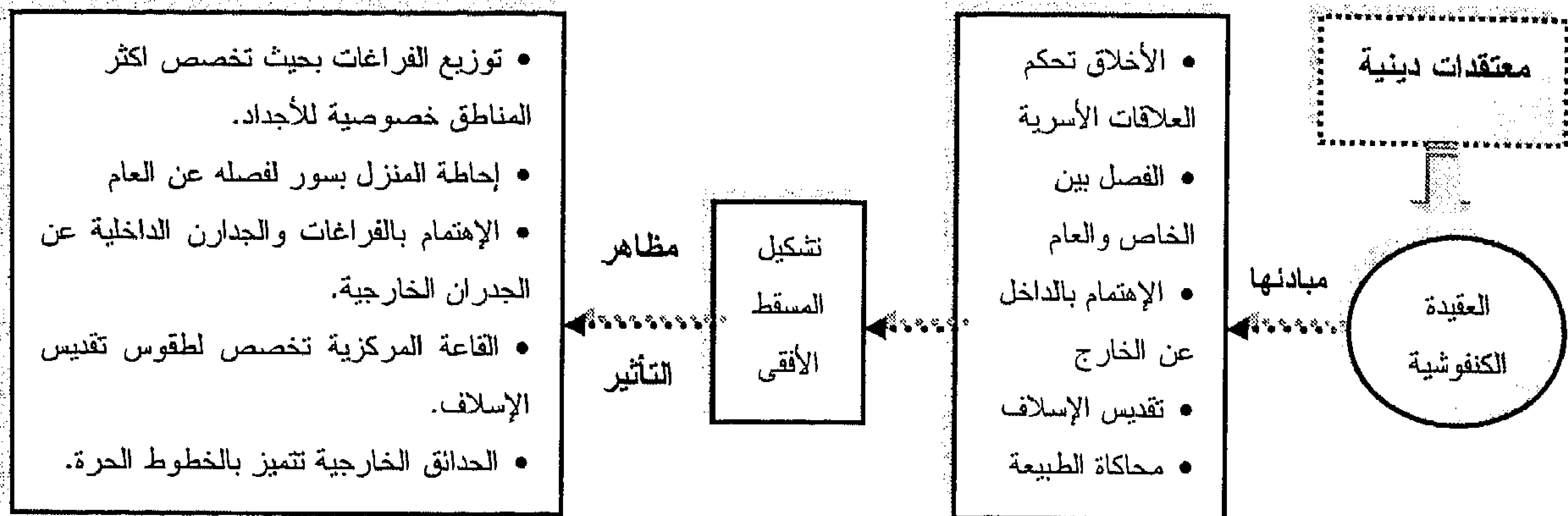


شكل(٢-٢٥) قاعة الإستقبال فى المنزل الكنفوشى يتضح بها التماثل فى توزيع الأثاث. المصدر: www:ktca.org

[1] www:ktca.org ,22/2/2005
[2] www:ktca.org ,22/2/2005

فتكرم الأسرة فى هذه القاعة أجدادها الموتى من خلال مجموعة من الطقوس الشعائرية والتى تؤديها فى الإحتفالات المختلفة. مثل إحتفالات أعياد الميلاد، والأعياد الدينية..إلـخ. ويعـد هـذا إنعكـاس لعقيـدة تقـديس الأسـلاف Ancestors Worship. ونتيجة تعدد إستخدام هذه القاعة فإن أثاث هذه القاعة يتميز بالمرونة وسهولة الحركـة. وينتظم الأثاث بشكل متماثل ويخصص أكبر المقاعد لأعلى الضيوف مكانةً.

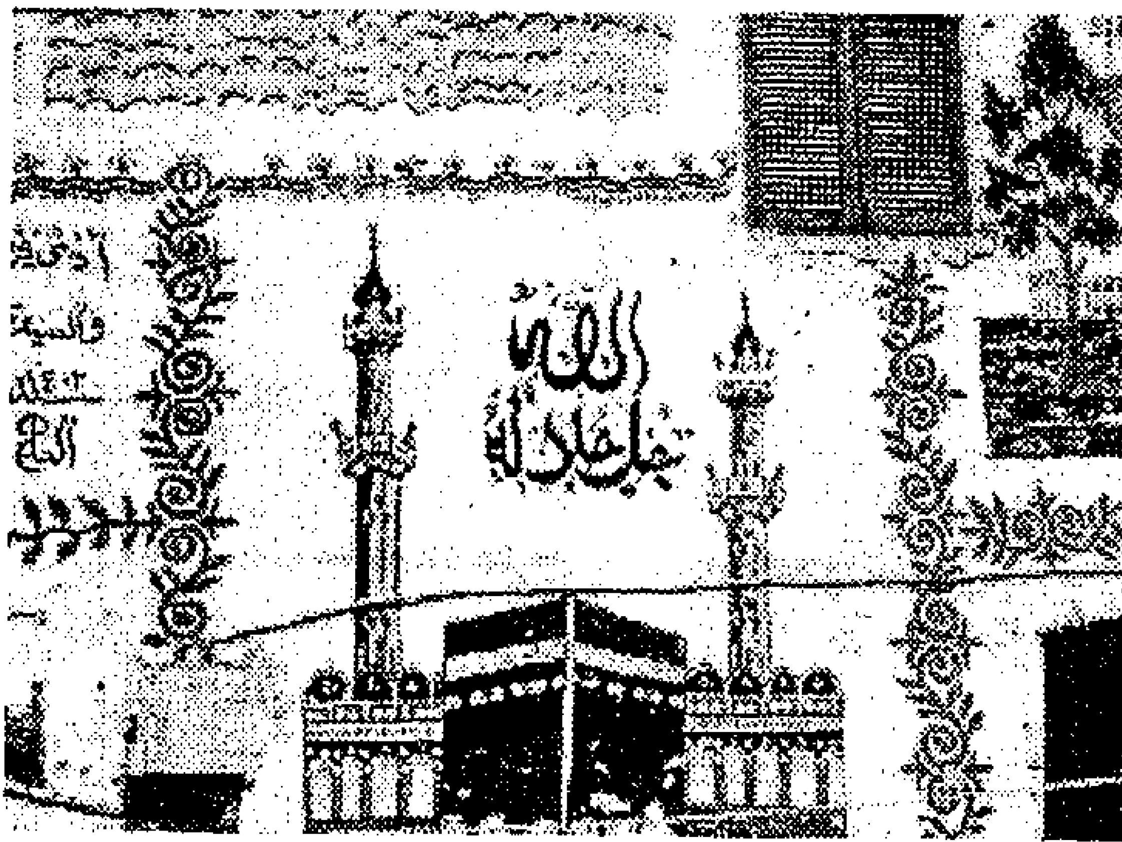
وغالباً ما تلحق المنازل بحديقة خارجية والتى يتميز تصميمها بالمرونة والإتجاه إلى الخطوط الحرة كمحاكاة للطبيعة وهو ما يعد إنعكاس للعقيدة الكنفوشية التى تدعو للتناسق والتكامل مع الطبيعة.[1] ويلخص الشكل (٢-٢٦) مبادىء العقيدة الكنفوشية ومظاهر تأثيرها على تشكيل المسقط الأفقى للمنزل.



شكل(٢-٢٦) تأثير العقيدة الكنفوشية على تصميم المسقط الأفقى للمنزل الصينى.(المصدر:الباحثة)

ج- تأثير العقيدة الدينية على النتاج البنائى فـى المجتمعـات التقليدية المصرية

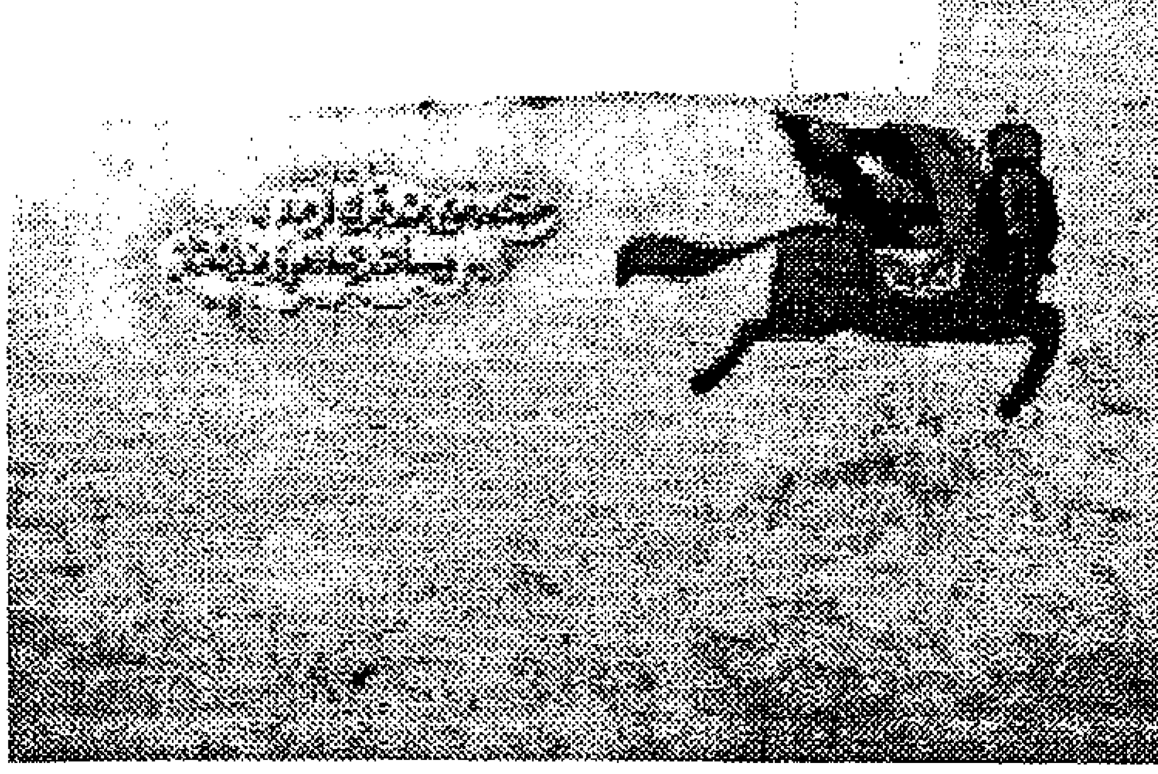
يعد الحج شعيرة من شعائر العقيـدة الإسـلامية، وتـولى المجتمعات التقليدية المصرية إهتماماً خاصاً بهذه الشعيرة، حيث تقام الإحتفالات قبل ذهاب الحاج لأداء الفريضة وبعـد قدومـه. ومن أبرز مظاهر هذه الإحتفالات الرسومات والكتابـات علـى الجدران والتى تتخذ كوسيلة لتهنئة الحاج، وكنوع من الإعـلان عن قيام صاحب المنزل بأداء هـذه الفريضـة. وتنتشـر هـذه المظاهر فى جميع قرى مصر سواء فى الشمال أو فى الصعيد. وقد يقوم بتلك الرسومات خطاطون من الحى أو القرية مقابـل أجر، أو قد يقوم بها البعض من أهالى الحاج، أو من أصـدقائه، أو من أقاربه. شكل(٢-٢٧)



شكل(٢-٢٧) رسومات الكعبة المشرفة على واجهات المنازل بقرى مصر إحتفالاً بالحاج.
المصدر: www:cultnat.org

[1] www:ktca.org ,23/2/2005

ويغلب على هذه الرسومات رسم الكعبة الشريفة والمسجد الحرام أو البراق أو عملية ذبح الفداء، كما يتم رسم وسائل المواصلات التى يتخذها الحجاج للوصول لمكة المكرمة سواء كانت وسائل قديمة أو حديثة مثل :الجمل، القطار، الباخرة والطائرة[1] شكل(٢-٢٨). كما تعد الكتابات الدينية على الواجهات من تأثير العقيدة الدينية على النتاج البنائى، ففى غالبية قرى مصر نجد واجهات المنازل تزين ببعض العبارات الدينية كالأيات القرانية أو الأحاديث الشريفة..إلخ.



شكل(٢-٢٨) رسومات البراق على واجهات المنازل.

المصدر: www:cultnat.org

من خلال الطرح السابق لبعض الأمثلة من مجتمعات تقليدية مختلفة جدول (٢-٣)، يتضح مدى تأثير المعتقدات الدينية على نتاجها البنائى.وكانت من بين مظاهر هذا التأثر شكل المسكن وإتجاهه وتوزيع الفراغات الداخلية والرسومات الجدارية..إلخ. وقد لعبت الرمزية دوراً هاماً فى توضيح هذا التأثير، فكل عنصر من النتاج البنائى للجماعة تضمن رمزاً لعقيدة ما. فالمسكن الدائرى على سبيل المثال فى المجتمعات الأفريقية هو رمزاً للإعتقاد فى لانهائية الكون..إلخ.

	المعتقدات الدينية		
أمثلة	الزعيم ابن الإله، لانهائية الكون	العقيدة الكنفوشية	شعيرة الحج
النتاج البنائى	▪ تميز مسكن الزعيم عن باقى المساكن ▪ المسكن الدائرى رمزاً للانهائية الكون ▪ مركزية منزل الزعيم ▪ إتجاه جميع المساكن بحيث تواجه مسكن الزعيم	▪ توزيع الفراغات ▪ إحاطة المنزل بسور ▪ الإهتمام بالفراغات والجدران الداخلية عن الجدران الخارجية. ▪ القاعة المركزية تخصص لطقوس تقديس الإسلاف. ▪ الحدائق الخارجية تتميز بالخطوط الحرة	▪ الرسومات الجدارية المتعلقة بالحج كالكعبة المشرفة والمسجد الحرام.. وعبارات التهنئة ▪ إنتشار الكتابات الدينية على الواجهات مثل الأيات القرانية أو الأدعية

جدول(٢-٣) **تأثير بعض المعتقدات الدينية على النتاج البنائى.** (المصدر:الباحثة)

[1] www:cultnat.org. 20/12/2005

٣/٤/١/٢ المعتقدات السحرية وتأثيرها على النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية

يتضح تأثير المعتقدات السحرية للمجتمعات التقليدية على نتاجها البنائى، فعلى سبيل المثال يؤثر الإعتقاد فى القوى الخفية المتمثلة فى لعنة الأسلاف أوالمحرمات Taboo* على تشكيل وإختيار موقع القرية للمجتمعات الأفريقية التقليدية. فنجد معظم القرى الأفريقية لا تبنى على التلال أو الأماكن المرتفعة، لأن هذه الأماكن فى إعتقادهم ترتبط بالأرواح الشريرة، و يمثل القرب من هذه الأرواح خطورة على الفرد والجماعة.[1]

كما يعد الإعتقاد فى العين الشريرة أقدم المعتقدات السحرية التي تشكل إرثا فولكلورياً مشتركاً لدى الكثير من المجتمعات التقليدية. فعلى سبيل المثال فى المجتمعات التقليدية المصرية يعتقد الأهالى فى الحسد أو العين الشريرة، وهم يتخذون وسائل عدة للوقاية من الحسد والأذى. وهذه الوسائل لها تأثير مباشر على النتاج البنائى، مثل تعليق التمائم والتعاويذ والتى يعتقد فى قدرتها على منع الحسد مثل تميمة " الخمسة وخميسة " والتى تعلق على مداخل المنازل، أو طبع هذا الشكل بواسطة دماء الفدية على واجهات المنازل، كما تعلق بعض الحيوانات المحنطة التى يعتقد فى إمتلاكها قدرات خاصة لمنع الحسد والسحر.

ويعد "الجدار الروحى" Spirit Wall من المعتقدات السحرية المؤثرة على تصميم المسكن التقليدى فى الصين. فغالباً ما تحاط منازل الفلاحين فى الصين بسور أو جدار يعتقد أنه يمنع الحسد ودخول الأرواح الشريرة، ويبقى الروح الطيبة " كى" **qi** داخل المنزل. كما أن هذا الجدار يحجب الرؤية ليحقق نوع من الخصوصية. وينقش على هذا الجدار حروف تعبر عن الحظ الجيد **Fu**، ويعد هذا التقليد جزء من نظام "الفنج شوى" **Feng Shui**** الذى يحدد العلاقة بين الأرواح الطيبة "كى" qi وقوى الخير وبين الأرواح الشريرة. شكل (٢-٢٨)

وهناك طريقة أخرى لمعالجة الحوائط أو الجدران وإستخدامها لطرد الحظ السىء أو لمنع الحسد، وهى إدخال حجرمميز منقوش عليه بعض الكلمات والتعاويذ مثل Shi Gan Dang. وهو اسم أحد الأبطال الأسطوريين الذى استطاع أن يهزم الأرواح الشريرة، لذا يتم كتابه اسمه على الحجر كناية عن وجوده. ويحدد موضع هذا الحجر وفقاً أيضاً لمبدأ ونظام **Feng Shui**، وهو يتواجد فى حائط المدخل الجانبى، أو فى الحائط المتواجد على الناصية، أو فى الحائط المواجه لتقاطع الحارات.[2] شكل(٢-٢٩)، شكل(٢-٣١)

---

* التابو Taboo : هو حظر ومنع فعل شيء ما لأى فرد من الجماعة، وأى إنتهاك لهذا الحظر يؤدى إلى أضرار جسيمة بالفرد وجماعته والتى أحياناً قد تصل بالفرد إلى الوفاة.ويعرف علماء الإجتماع التابو بأنه مجموعة من التحذيرات والمحرمات أنشأتها الجماعة حتى تحميهم من القيام بسلوك أو فعل قد يؤدى إلى عقوبة من القوى الخارقة للطبيعة. Supernatural Power لذا فإن الجماعة تهتم بنقائها من هذه المحرمات وفى سبيل ذلك تمارس الجماعة مجموعة من الطقوس للحفاظ على أمنها وسلامتها. " www:hirr.hartsem.edu "

[1] Susan Denyer, African Traditional Architecture, op. cit., P.19

** feng shui: وتعنى حرفياً الرياح والماء، وهى طريقة أو نظام معين للتحكم فى الطبيعة ويقوم بهذا النظام العراف أو المنجم عادة يكون من كهنة الطاوية بما يساعد فى بقاء الأرواح الطيبة، وإبعاد الأرواح الشريرة.(www: Library.Thinkquest.org)

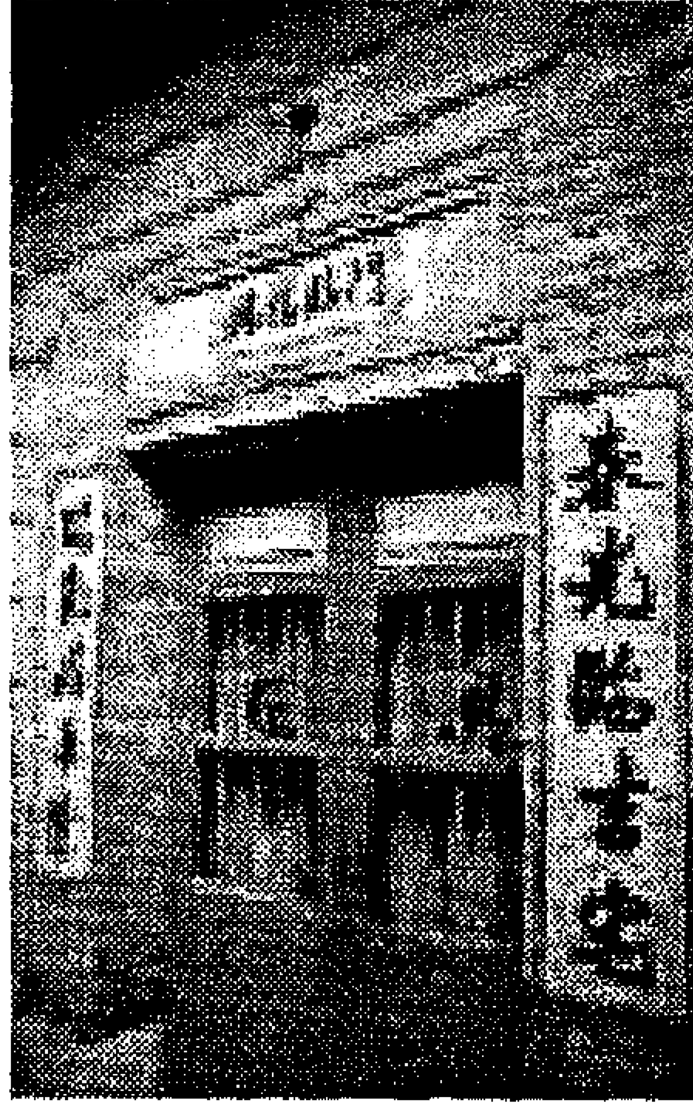
[2] www:scarp.ubc.ca, 15/3/2005



شكل(٢-٢٩) أحد الجدر الروحية تحيط بالمسكن
المصدر www: scarp.ubc.ca

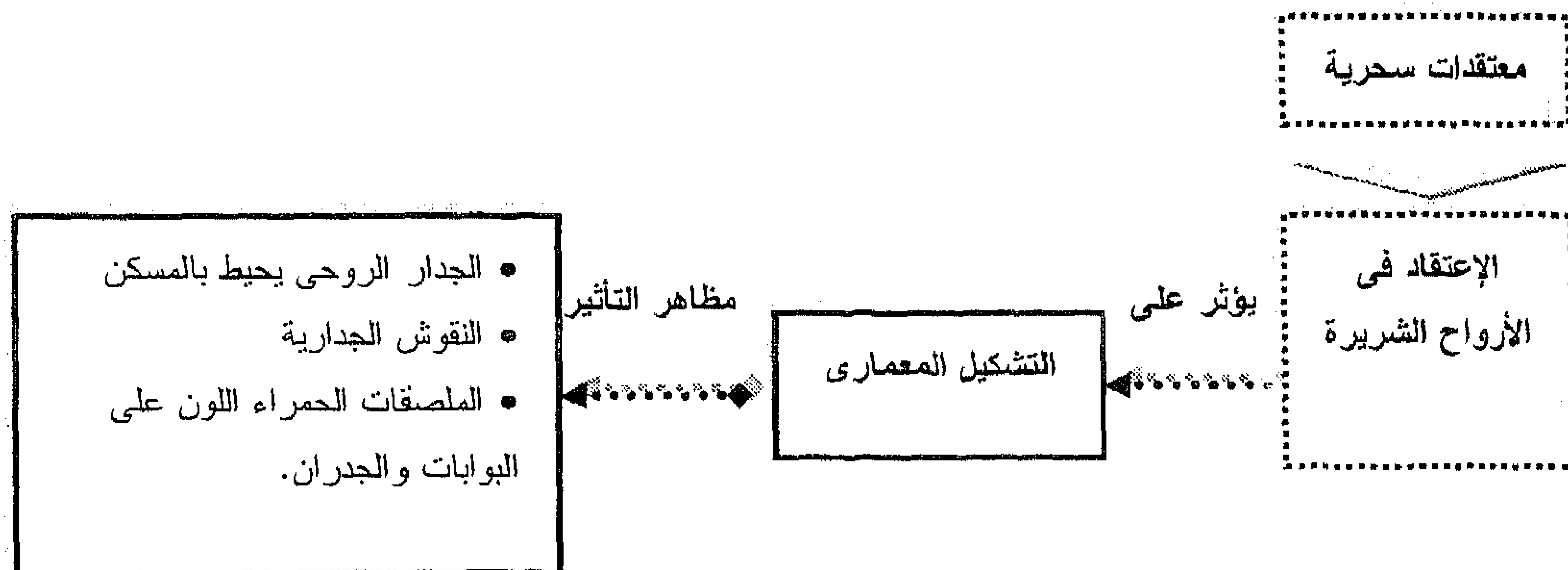


شكل(٢-٣٠) إدخال حجر مميز فى الحائط وينقش عليه اسم أحد الاسطوريين لطرد الأرواح الشريرة
المصدر :www:scarp.ubc.ca



شكل(٢-٣١) الملصقات على جانبى المدخل *chun lian* والعتب وعليها ابيات تدعو لأهل البيت بالحظ الجيد.
المصدر :www:scarp.ubc.ca

ومن التقاليد المعتادة أيضاً لجلب الخير وطرد الأرواح الشريرة لصق أوراق على جانبى المداخل وعلى أعتابها، وتكتب عليها مجموعة من الأبيات الشعرية مع كل بداية سنة جديدة ويطلق عليها chun lian، وتكتب بواسطة الخطاط والتى تستعين به الأسرة فى كتابه هذه الأبيات النثرية ولصقها على مدخل كل غرفة. وتكتب هذه الأبيات على أوراق حمراء اللون يطلق عليها hong lian. وعند حدوث حالة وفاة فى العائلة فإنها تقوم بلصق أوراق بيضاء اللون بدون الكتابة عليها، كنوع من الحداد. وفى السنة الثانية فيستخدمون أوراق زرقاء اللون وفى السنة الثالثة يعودوا إلى إستخدام اللون الأحمر.[1] و يلخص الشكل (٢-٣٢) تأثير المعتقدات السحرية على التشكيل المعمارى للمنازل فى المجتمعات التقليدية بالصين.



شكل(٢-٣٢) تأثير المعتقدات السحرية على التشكيل المعمارى للمنازل فى المجتمعات التقليدية بالصين.(المصدر :الباحثة)

[1] www:scarp.ubc.ca, 15/3/2005

من خلال الطرح السابق لتأثير المعتقدات الشعبية على النتاج البنائى لنماذج من المجتمعات التقليدية جدول (٢-٤)، لوحظ قوة تأثير المعتقدات الشعبية من أساطير دينية ومعتقدات سحرية ودينية على التشكيل العمرانى والمعمارى لهذه المجتمعات. فالأساطير والمعتقدات الدينية تؤثر على موقع المسكن وتوزيع عناصره ومادة بناءه وزخارفه، وموقع القرية وتوزيع عناصرها، أما المعتقدات السحرية فيظهر تأثيرها الأكبر على تشكيل الواجهات من زخارف ورسومات جدارية ومعلقات من تمائم وتعاويذ..إلخ.

		النتاج البنائى لبعض المجتمعات التقليدية		
		المجتمعات القبلية الأفريقية	المجتمع الصينى	المجتمع المصرى
تأثير المعتقدات الدينية والشعبية	الأسطورة	▪ إرتباط المسكن بالإرض والسماء ▪ إرتباط المسكن بالإتجاهات الأصلية ▪ رمزية المسكن للوحدة بين الزوجين ▪ كثرة الزخارف والتفاصيل ▪ البناء بالطمى وهى مادة خلق الكون ▪ شكل المثلث فى الرسومات الجدارية يرمز إلى عناصر الكون. ▪ الألوان ترمز إلى عناصر الأسطورة ▪ تقسيم القرية إلى مجموعات كل منها تنحدر من جد أعلى ▪ توزيع عناصر القرية على شكل الجسد	لم تتناولها الدراسة	لم تتناولها الدراسة
	المعتقدات الدينية	▪ تميز مسكن الزعيم عن باقى المساكن بكبر الحجم وكثرة الزخارف والتفاصيل. ▪ المسكن الدائرى رمزاً للانهائية الكون ▪ مركزية منزل الزعيم ▪ إتجاه جميع المساكن بحيث تواجه مسكن الزعيم	▪ توزيع الفراغات ▪ إحاطة المنزل بسور ▪ الإهتمام بالفراغات والجدارن الداخلية عن الجدران الخارجية. ▪ القاعة المركزية تخصص لطقوس تقديس الإسلاف. ▪ الحدائق الخارجية تتميز بالخطوط الحرة	▪ الرسومات الجدارية المتعلقة بالحج كالكعبة المشرفة والمسجد الحرام.. وعبارات التهنئة ▪ إنتشار الكتابات الدينية على الواجهات مثل الأيات القرانية أو الأدعية
	المعتقدات السحرية	▪ التشكيلات الزخرفية والرسومات على الواجهات وألوانها تستغل كتعاويذ للحماية من الأرواح الشريرة والحسد ▪ إختيار موقع القرى بعيداً عن التلال والجبال لإرتباطها بالأرواح الشريرة	▪ الجدار الروحى يحيط بالمسكن للحماية من الأرواح الشريرة ▪ النقوش الجدارية كتعويذة ضد الأرواح الشريرة ▪ الملصقات الحمراء اللون على البوابات والجدران.	▪ تعليق التمائم والتعاويذ على الواجهات ▪ رسم بعض التعاويذ بالدماء على الواجهات ▪ تعليق بعض الحيونات المحنطة على المداخل لمنع الحسد

جدول (٢-٤) تأثير المعتقدات الشعبية على النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية.(المصدر:الباحثة)

٢/١/٥ العلاقة بين العادات والتقاليد والنتاج البنائى

يمثل العرض التالى تناول لمجموعة من الأمثلة مساقة من بعض المجتمعات التقليدية توضح تأثير بعض العادات والتقاليد على نتاجها البنائى مثل التقاليد البنائية، والتركيب الأسرى والقبلى للجماعات، وبعض القيم الإجتماعية.

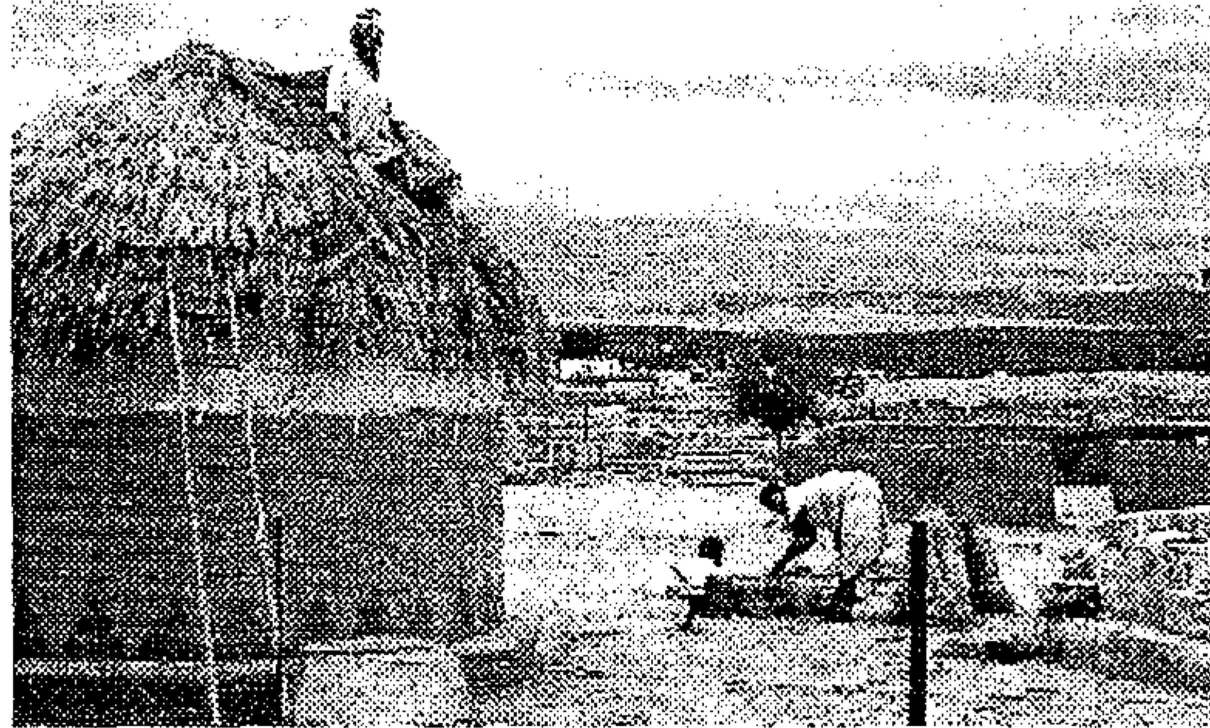
٢/١/٥/١ تأثيرالتقاليد على النتاج البنائى للمجتمعات الأفريقية.

إن عملية بناء المسكن فى المجتمعات الأفريقية التقليدية هى عملية جماعية متوراثة من الدرجة الأولى، فهى تمثل حدث إجتماعى هام عند الجماعة. ففى هذه العملية يشترك الرجال والنساء كل له دوره. فالرجال يقومون بتخطيط المسقط الأفقى المسكن شكل (٢-٣٣)، بينما تقوم النساء بتجهيز مادة تغطية سقف المسكن وإضافة اللمسات الجمالية على المسكن بتلوين الواجهات والحوائط الداخلية وزخرفتها شكل(٢-٣٤).



شكل(٢-٣٣) مرحلة تخطيط المسقط الأفقى للمسكن فى السنغال والتى يقوم بها الرجال كما توارثوها.
المصدر: www: africafocuc.com

ونجد مهارات البناء يتم تعلمها وإنتقالها من جيل إلى جيل فتورث قواعدها كما تورث باقى العادات والتقاليد. مثل إستخدام المواد المتاحة فى البيئة فى العملية البنائية، حيث نجد إنتشار إستخدام الطوب اللبن نظراً لكثرة وجود الطمى والذى يسهل تشكيله، وبالتالى يمكن التنوع فى إشكال أسقف المساكن بما يتناسب مع الظروف البيئية المحيطة. وتأخذ عملية إعداد الطمى لإستخدامه فى البناء أشكال عديدة، ففى السودان على سبيل المثال يتم تجفيف الطمى وتشكيله على هيئة قوالب، ثم يتم إستخدام الطمى كمادة لاصقة. وأحياناً يتم عمل هيكل خارجى لحوائط المسكن ثم يتم ملئه بالطمى المجفف.[1]



شكل(٢-٣٤) إمرأة تقوم بتجهيز القش لتغطية سقف المنزل فى بتسوانا وتتم هذه العملية كل ٥- ٧ سنوات.
المصدر: www: africafocuc.com

٢/١/٥/٢ التركيب الأسرى والقبلى وتأثيره على النتاج البنائى

إن التركيب الأسرى والقبلى من العوامل التى تؤثر بصورة واضحة على عملية التشكيل المعمارى والعمرانى للمجتمعات التقليدية. فتدرج العلاقة بين أفراد الجماعة له تأثيره المباشر على عملية تشكيل المنزل وإختيار موقعه. وهو ما نلمسه عند المقارنة بين العديد من الجماعات المختلفة فى الهيكل الإجتماعى، أو حتى المقارنة بين منزلين متجاورين فى نفس الجماعة نتيجة إختلاف التركيب الأسرى أو القبلى.[2] والأمثلة التالية توضح تأثير التركيب الأسرى على تشكيل المستقرات.

---

[1] www:yale.edu.com, 24/5/2005
[2] Amos Rapoport, House Form And Culture, op. cit., p.55

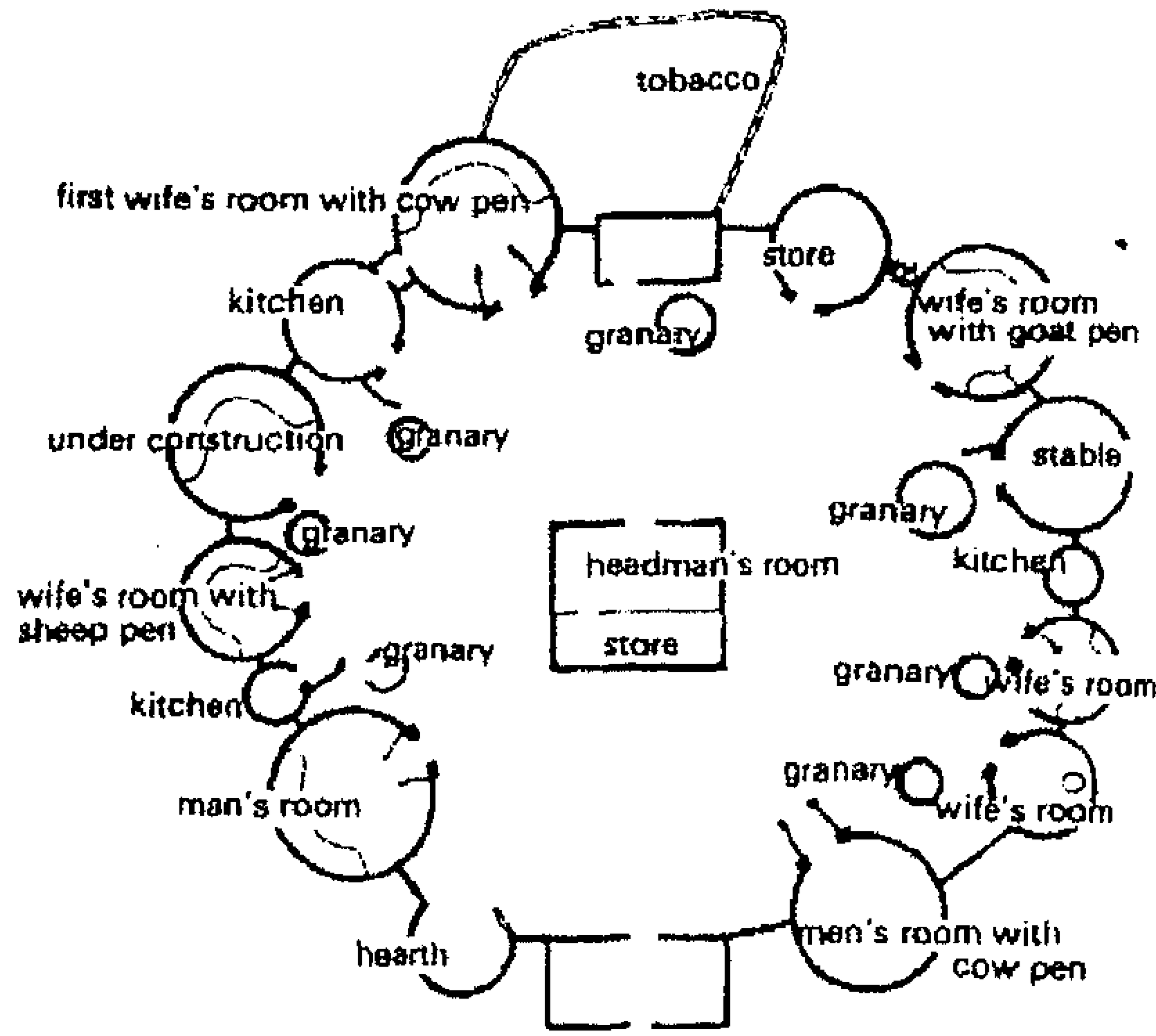
أ. الأسرة الممتدة وتأثيرها على تشكيل المستقرات العمرانية فى المجتمعات الأفريقية

تعتبر الأسرة الممتدة Nuclear family أحد السمات المميزة للمجتمعات الأفريقية التقليدية. وتعتبر الروابط الأسرية بين أفراد العائلة من الروابط التى يحرص عليها الأفراد ضمن مجموعة من التقاليد الصارمة والمتوارثة عبر الأجيال. ففى قبيلة Zulu نجد االعائلة الممتدة لها حيز عمرانى محدد يأخذ الشكل الدائرى، ويوجد فى مركز التجمع حظائر الماشية. وتلتف حولها مجموعة من المنازل لكل أسرة. ونتيجة وجود عادة تعدد الزوجات فى هذه القبيلة لذا نجد أن هناك منزل لكل زوجة وأبنائها الصغار، كما أن هناك منازل لزوجات الأبناء.[1] ويوجد بالقرب من كل مجموعة منازل صوامع الغلال Granaries والتى يخزن بها المحاصيل الزراعية من الحبوب. ونلاحظ أن هناك فصل بين منازل الشباب عن باقى المنازل، فالطفل يعيش فى بيت عائلته إلى أن يصبح شاباً، فيستقل عن أسرته وينتقل بعد ذلك إلى هذه المنازل والتى توجد أيضاً فى حيز العائلة[2] شكل(٢-٣٥) .



شكل(٢-٣٥) قبيلة Zulu ويتضح بها تأثير التركيب الأسرى على تشكيل الموقع العام لها.
المصدر: Susan Denyer, 1978

مثال أخر على تأثير العائلة الممتدة على تشكيل الموقع العام للقرية نجده فى قبيلة موسوجوم Mousgoum بشمال الكاميرون. والموقع العام للقبيلة يأخذ الشكل الدائرى حيث تشكل المنازل الحدود الخارجية، ويوجد فى مركز الشكل الدائرى منزل رب الأسرة. وتلتف حوله منازل الزوجات وأبنائهم، وكل منزل عبارة عن غرفة واحدة وملحق بغرف النساء مطبخ وصومعة لحفظ الحبوب والغلال وحظيرة. وهنا أيضاً نجد منزل للشباب منفصل عن باقى المنازل، كما نلاحظ الفصل بين منازل الرجال والنساء شكل (٢-٣٦) .



شكل(٢-٣٦) الموقع العام لقبيلة Mousgoum
فى شمال الكاميرون المصدر: Susan Denyer, 1978

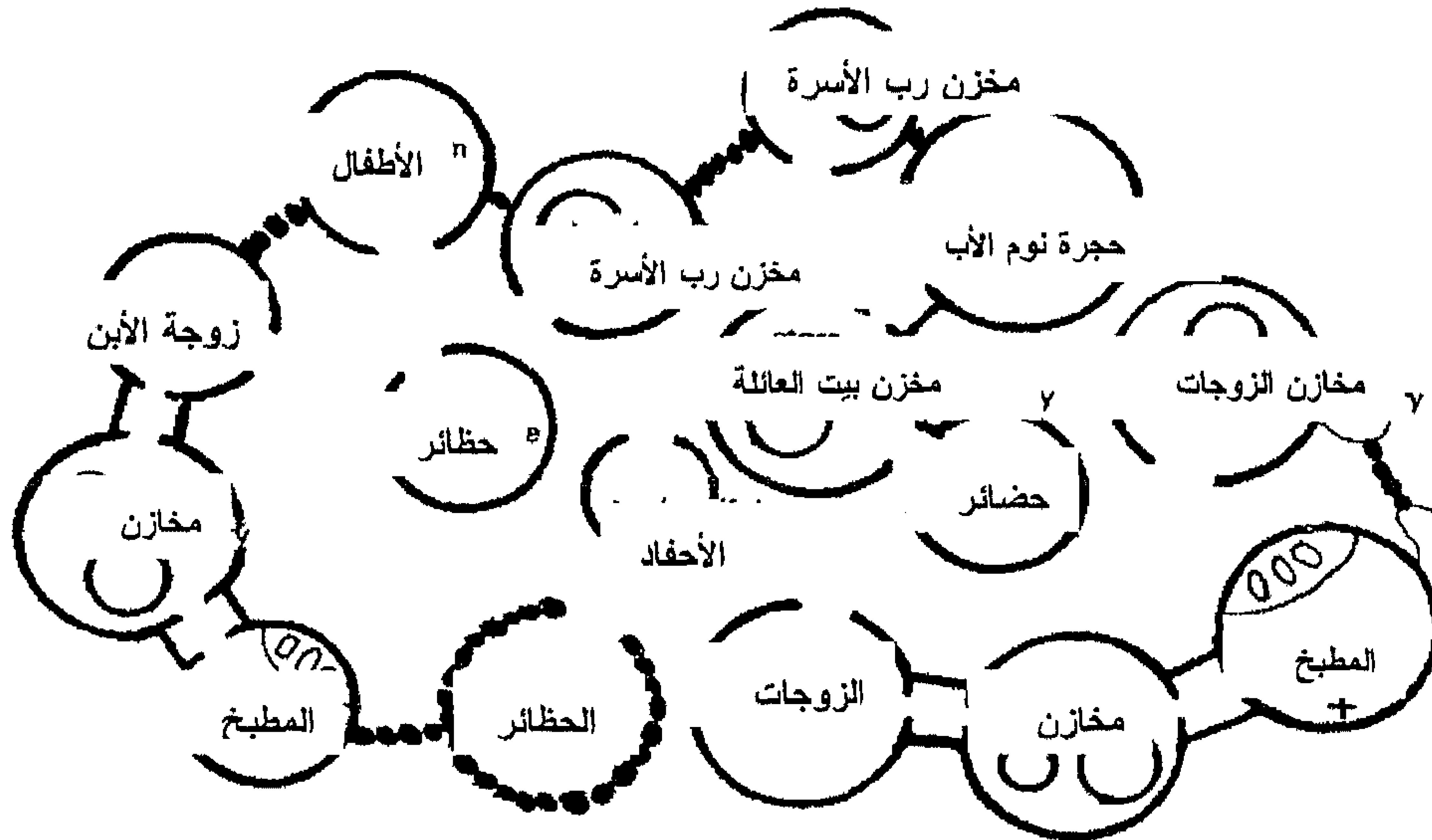
---

[1] Susan Denyer, African Traditional Architecture, , op. cit., p.20
[2] Ibid, p.21

ب- النظام القبلى والنسق القرابى وتأثيره على النتاج البنائى للمجتمعات الأفريقية

تتميز المجتمعات الأفريقية بوضوح النسق القرابى والذى يعد عاملاً هاماً ومؤثراً فى تشكيل النسق العمرانى لمستقراتها. وعادة ما يعبر عن هذا النسق القرابى بالقرب المادى بين الجماعات، فلكل قبيلة حيازتها، وداخل هذه الحيازة توجد العديد من العائلات. فعلى سبيل المثال تتكون العائلة فى قبيلة بيمبا **Bemba** و مايومبى **Mayombe** من الأب وزوجاته وأبنائه وأزواجهم والأحفاد، ليصل عدد أفراد الأسرة نحو ٣٠٠ فرد وهو مايطلق عليه الأسرة الممتدة **Nuclear Family**، ويعيشوا جميعاً فى قرية واحدة وداخل حيازة واحدة.

وتتميزمنازل الأسرة الممتدة بعدم وجود أسوار تفصلهم عن بعضهم البعض، فنجد منزل الأم ومنازل بناتها المتزوجات يكونوا متجاورين. وتخلو منازل البنات من أدوات الطهى وأماكن إعداد الطعام لمدة عام أو عامين، حيث يتم الطهى فى منزل العائلة، فهم مازالوا ينتمون فى الواقع إلى العائلة. ويصبح مفهوم القرية هنا مجموعة من العائلات التى تربطها ببعض صلة القرابة والنسب، وغالباً ما تعبر القرى الأفريقية مادياً عن التكوين والتنظيم الإجتماعى للجماعات التى تحيا بداخلها.[1] شكل(٢-٣٧)



شكل (٢-٣٧) الموقع العام لقبيلة ماتاكام Matakam بالكاميرون يوضح منازل الاسرة الممتدة.(المصدر:Susan Denyer, 1978)

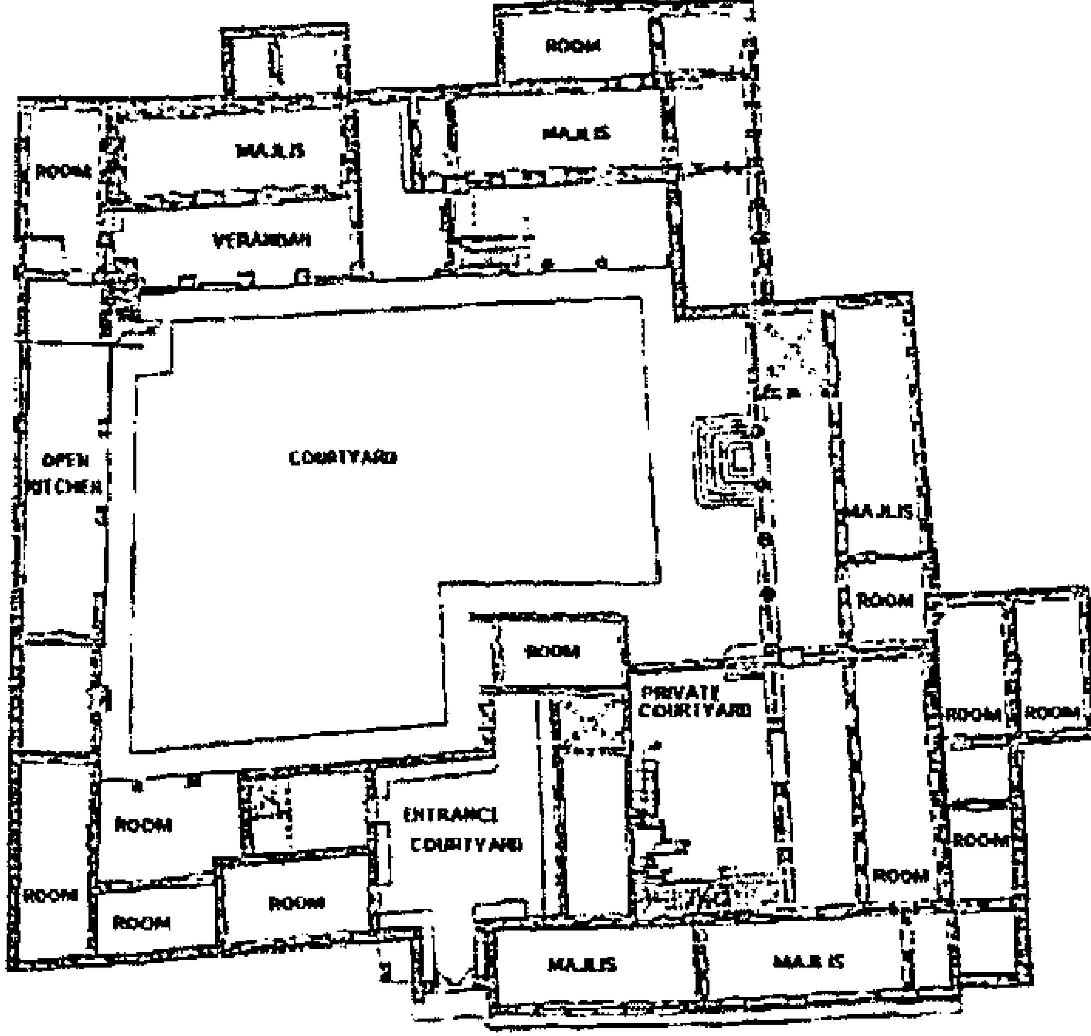
ج- تأثير القيم الإجتماعية على النتاج البنائى للمجتمعات العربية

تعد الخصوصية من القيم الإجتماعية التى تحرص عليها المجتمعات العربية بصفة عامة وتوليها عناية خاصة. والخصوصية تعنى الحاجة إلى تنظيم وتقنين التعاملات الإجتماعية بما يحقق قدراً من الإنعزالية، لتحقيق وظائف مختلفة للفرد سواء كانت عضوية أو نفسية أو إجتماعية. لذلك كان للخصوصية تأثير كبير على التشكيل العمرانى والمعمارى للمجتمعات العربية. ففى المجتمع المصرى كانت المدن تحاط بأسوار ولها بوابات تحميها وتوفر لها نوعاً من الخصوصية مثل مدينة القاهرة التاريخية. كما كان لكل حارة بوابة وكذا الدروب والأزقة وإنتهاءاً ببيت العائلة. كما ساهمت النهايات المقفولة فى ومنع المرور العابر بالإضافة إلى التشكيل المتعرج للمسارات.[2]

[1] Susan Denyer,African Traditional Architecture, op. cit, P.18

[2] محمد فودة، العمارة والبيئة، مرجع سابق، ص ٣٠٥

أما تأثير الخصوصية على التشكيل المعمارى فيظهر فى تصميم المسكن ذو الفناء الداخلى، والذى يوفر نوعاً من الخصوصية لأهل المنزل. كما نجد المداخل المنكسرة المجازية والتى تحجب رؤية المارة للداخل، بالإضافة إلى إنفصال فراغ الضيوف بصرياً عن باقى عناصر المنزل. كما أثرت الخصوصية فى تشكيل الواجهات حيث نجد الفتحات دائماً تغطيها المشربيات والتى تسمح بالتهوية والإضاءة مع توفير قدر من الخصوصية للنساء. وينتشر هذا النموذج من المسكن فى جميع المجتمعات العربية. شكل(٢-٣٨) ، (٢-٣٩)



شكل(٢-٣٨) المسكن ذو الفناء الداخلى والمدخل المجازى

المصدر: www:victorian. fortunecity.com

كما تعد المكانة الإجتماعية من الإعتبارات والقيم الإجتماعية التى لها تأثير مباشر على النتاج البنائى للمجتمعات العربية، وهى تعنى المستوى الإجتماعى فى إطار مجموعة العلاقات بين الناس، ونظراً إلى أن المجتمعات التقليدية هى مجتمعات تعاونية قائمة على فكرة ومفهوم الجماعة، لذا نجد بداخلها وضوح للأدوار والمكانات الإجتماعية فى تدرج هرمى، وهذا التدرج فى المكانات ينعكس تأثيره على النتاج البنائى لتلك الجماعات، مثل كبر حجم نطاقات الحيازة والملكية الفراغية أو كبر حجم المنزل، أو إستخدام نباتات وأشجار لتأكيد النطاقات الفراغية، أو معالجة الأرضيات، أو الإهتمام بالمداخل والفتحات التى يظهر بها معالجات مختلفة سواء لونية أو زخرفية. بالإضافة إلى الرسومات والزخارف والتى تع من وسائل تأكيد المكانةالإجتماعية للإفراد.[1]

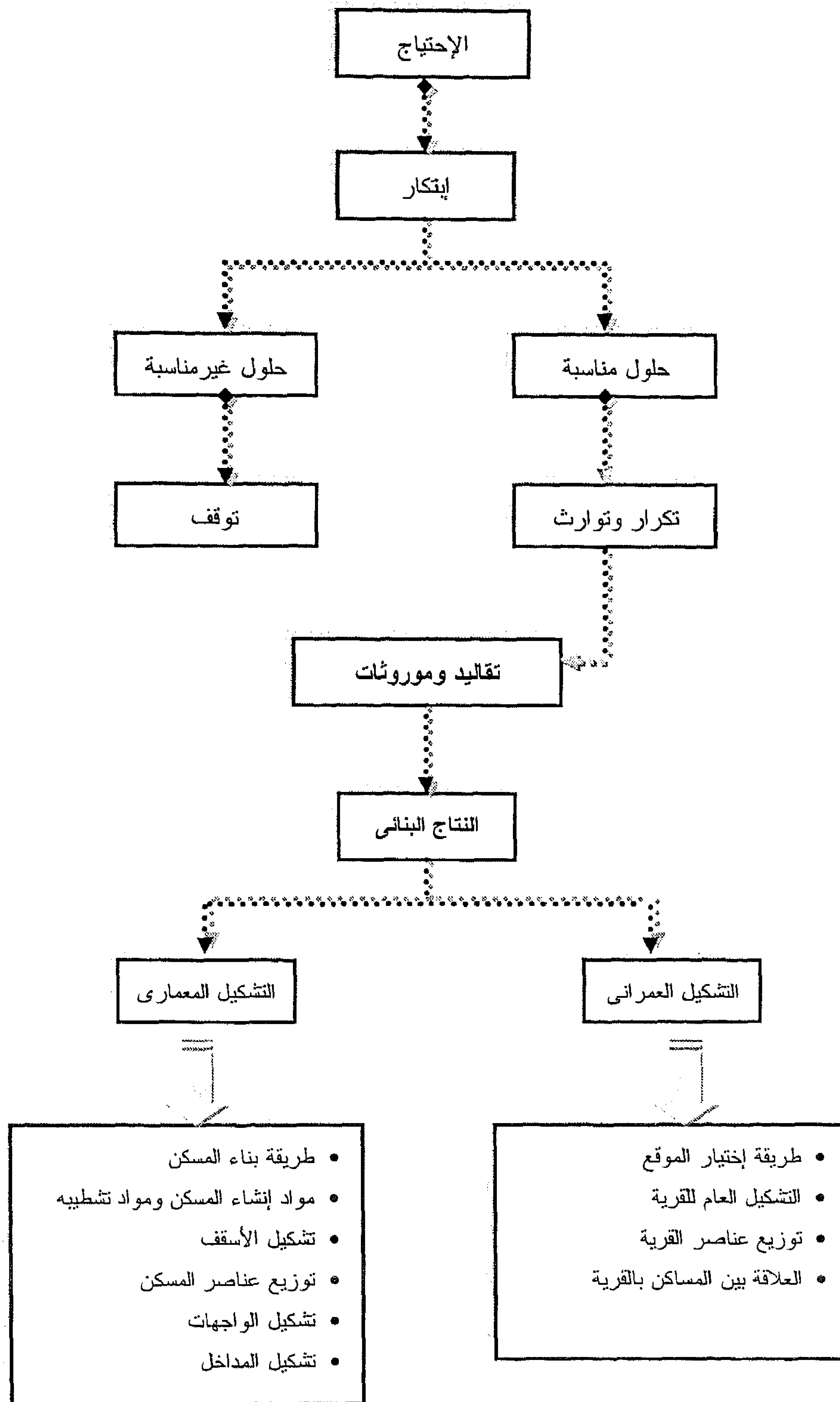


شكل(٢-٣٩) المشربيات الخشبية فى الواجهة للمنازل فى الدرب الأصفر بالقاهرة التاريخية

المصدر: www:corbis.com

توضح الأمثلة السابقة أن التقاليد تنشأ نتيجة حاجة أفراد الجماعة إلى الوصول إلى بيئة تلائم متطلباتهم فى حدود إمكانياتهم وقيمهم. وفى سبيل ذلك يلجأون إلى الإبتكار للوصول إلى الحلول المناسبة لهم. وفى النهاية عندما يثقون بالحل ويتأكدون أنه الأمثل يقومون بتكراره. وهذا يفسر ثبات الموروثات وإستمراريتها مما يعكس إستمرارية النتاج البنائى. ويلخص الشكل (٢-٤٠) كيفية نشأة التقاليد والعادات وتأثيرها على النتاج البنائى.

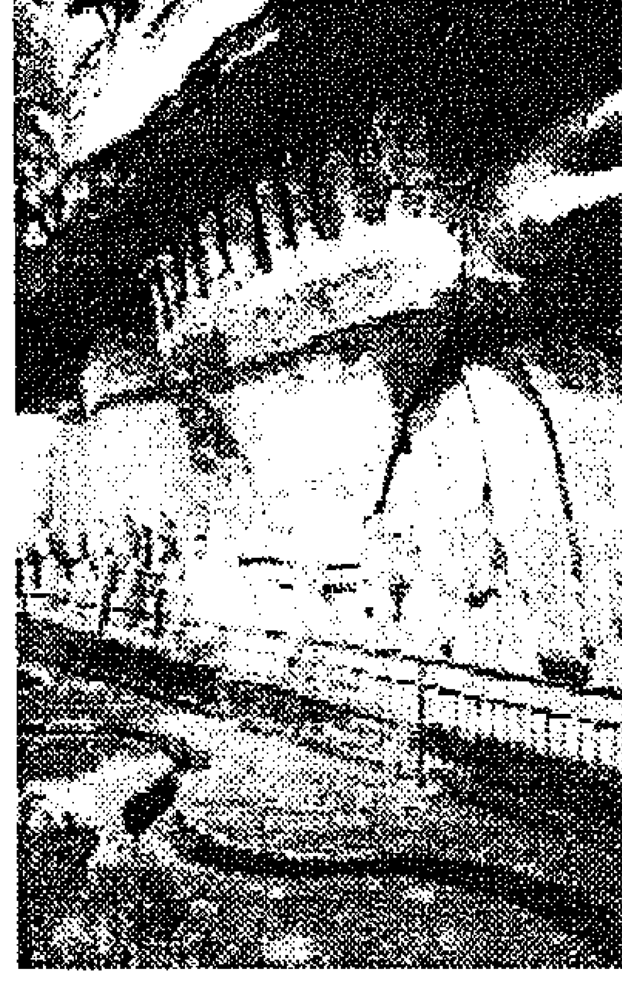
[1] محمد فودة، العمارة والبيئة، مرجع سابق، ص ٣١٤



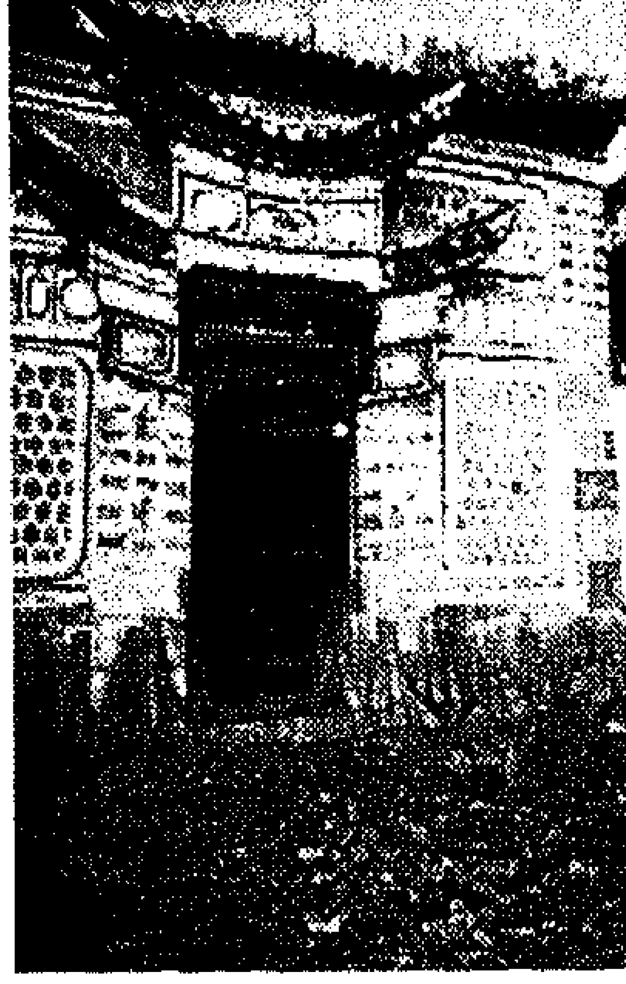
شكل(٢-٤٠) تأثير بعض العادات والتقاليد على النتاج البنائى للمجتمعات الأفريقية.(المصدر:الباحثة)

٣/١/٢ تأثيرالثقافة المادية والفنون الشعبية على النتاج البنائى لكل من الصين والمجتمعات الأفريقية.

تتأثر العمارة التقليدية فى الصين بالحرف اليدوية والفنون الخاصة بتلك المنطقة. فنجد إنتشار العديد من الحرف اليدوية منها صناعة القراميد والتى تستخدم فى تغطية أسقف المنازل، كذلك إنتشار العديد من الفنون الشعبية مثل الفنون النحتية والرسم على الأخشاب والخزف والبورسلين والتى بدورها تنعكس على زخرفة العديد من العناصر المعمارية للمنازل والمعابد كالحوائط الداخلية والبوبات والأعمدة، كذلك تنتشرفى الصين صناعة الخشب المستخرج من شجر البامبو والذى يدخل فى الكثيرمن نتاجهم المادى كأدوات المائدة والألات الموسيقية (الفلوت)..إلخ. ويستخدم بكثرة فى العملية البنائية حيث يستخدم خشب البامبو فى الهياكل الإنشائية للمنازل سواء أعمدة أوأسقف.ويتم عمل رسومات على الخشب لتزيين تلك العناصر حيث يعد الرسم على خشب البامبو أحد أشهر الفنون الشعبية فى الصين.[1] الأشكال من(٢-٤١) إلى(٢-٤٤)

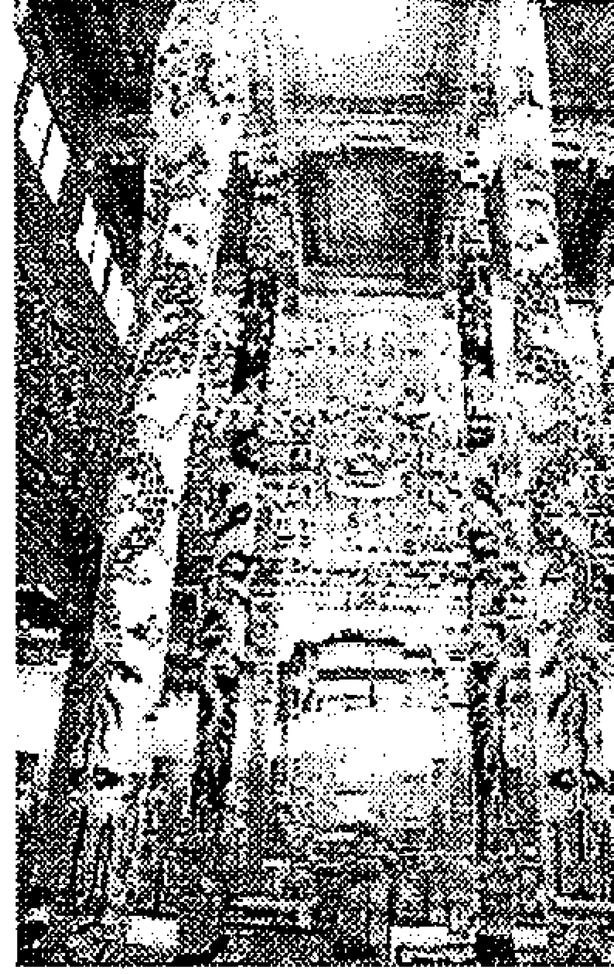


شكل(٢-٤١) الفنون النحتية على الصخور

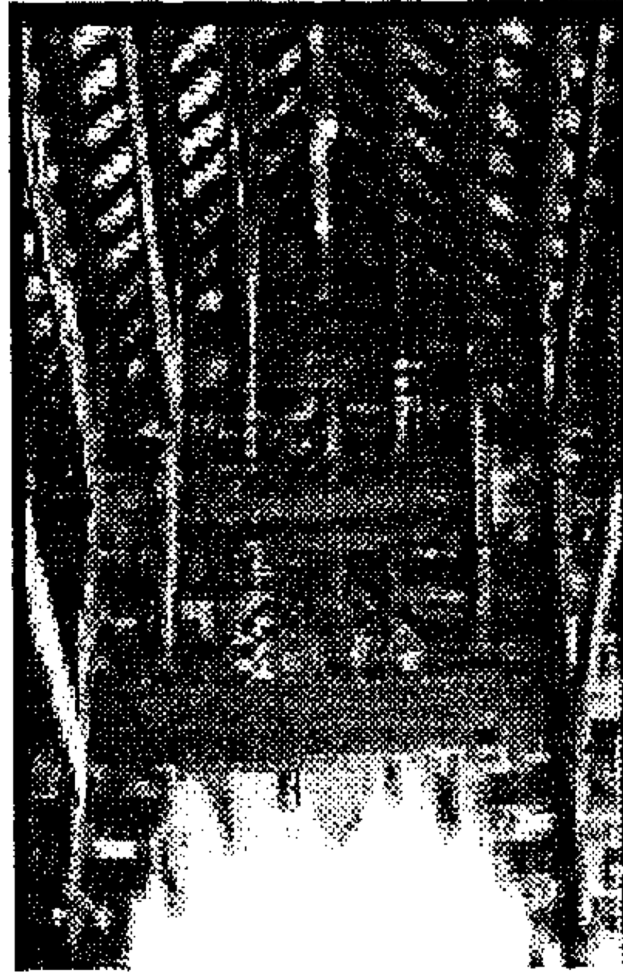


شكل(٢-٤٢) الزخارف والرسومات على الجدران

المصدر: China planner.com



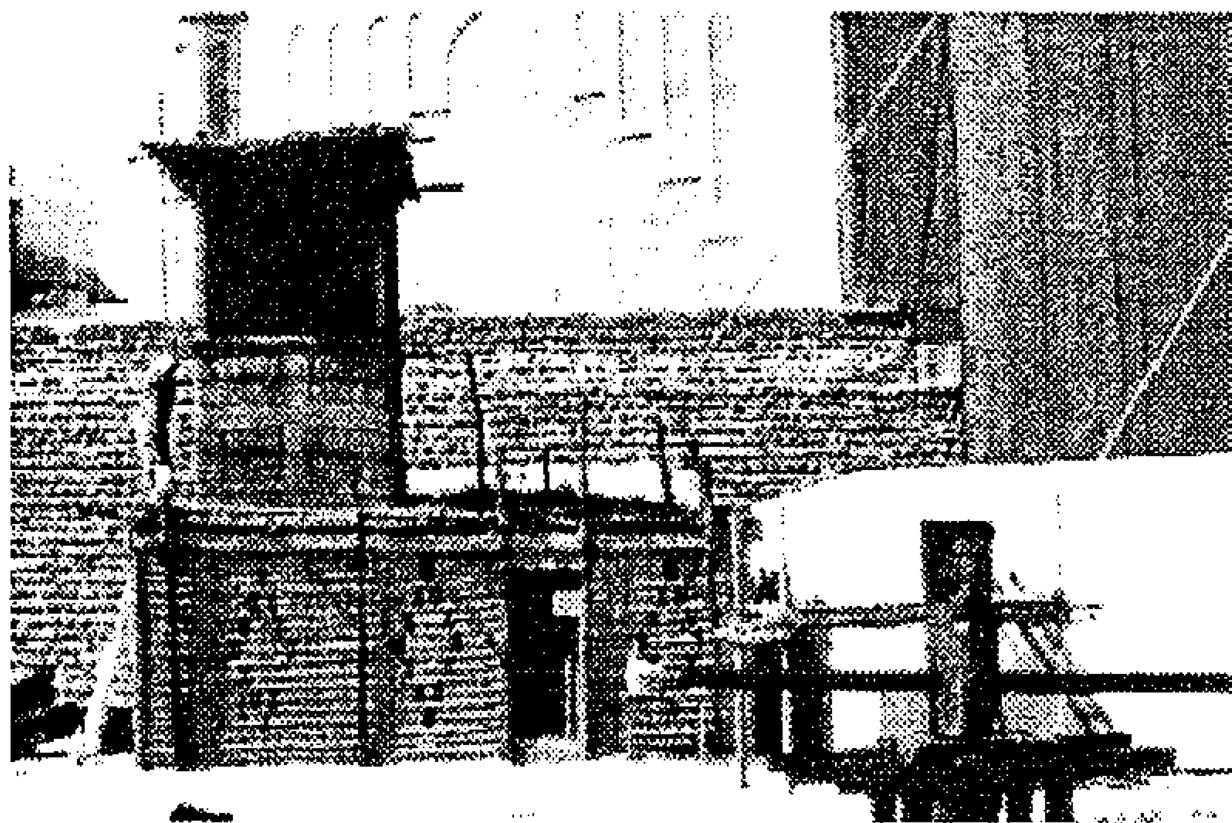
شكل(٢-٤٣) الرسم على خشب البامبو



شكل(٢-٤٤)القراميد المستخدم فى تغطية أسقف المنازل.

المصدر: China planner.com

وفى المجتمعات البدوية التى تمارس حرفة الرعى تؤثر هذه الحرفة على نتاجهم البنائى، فمثلاً المجتمعات البدوية فى الإمارات تستقر فى خيام يسهل حملها أثناء عمليات التنقل فى فصل الشتاء. لذا فهى تصنع من جلود الحيوانات وأصوافها بحيث تحقق تكيفاً مع المناخ وفى نفس الوقت تكون خفيفة الوزن وسهلة الطى. وتستقر الجماعات البدوية حول الأبار أو فى مناطق الواحات وتأخذ شكلاً دائرياً أو مستطيلاً حول الأبار، ويكون منزل شيخ القبيلة فى المنتصف بحيث يسهل تميزه عن باقى الخيام.أما فى موسم الصيف وهو موسم الزراعة تستقر الجماعة فى منازل ثابتة تسمى العريش وهى منازل صغيرة الحجم تصنع من جريد النخيل.[2] شكل(٢-٤٥)

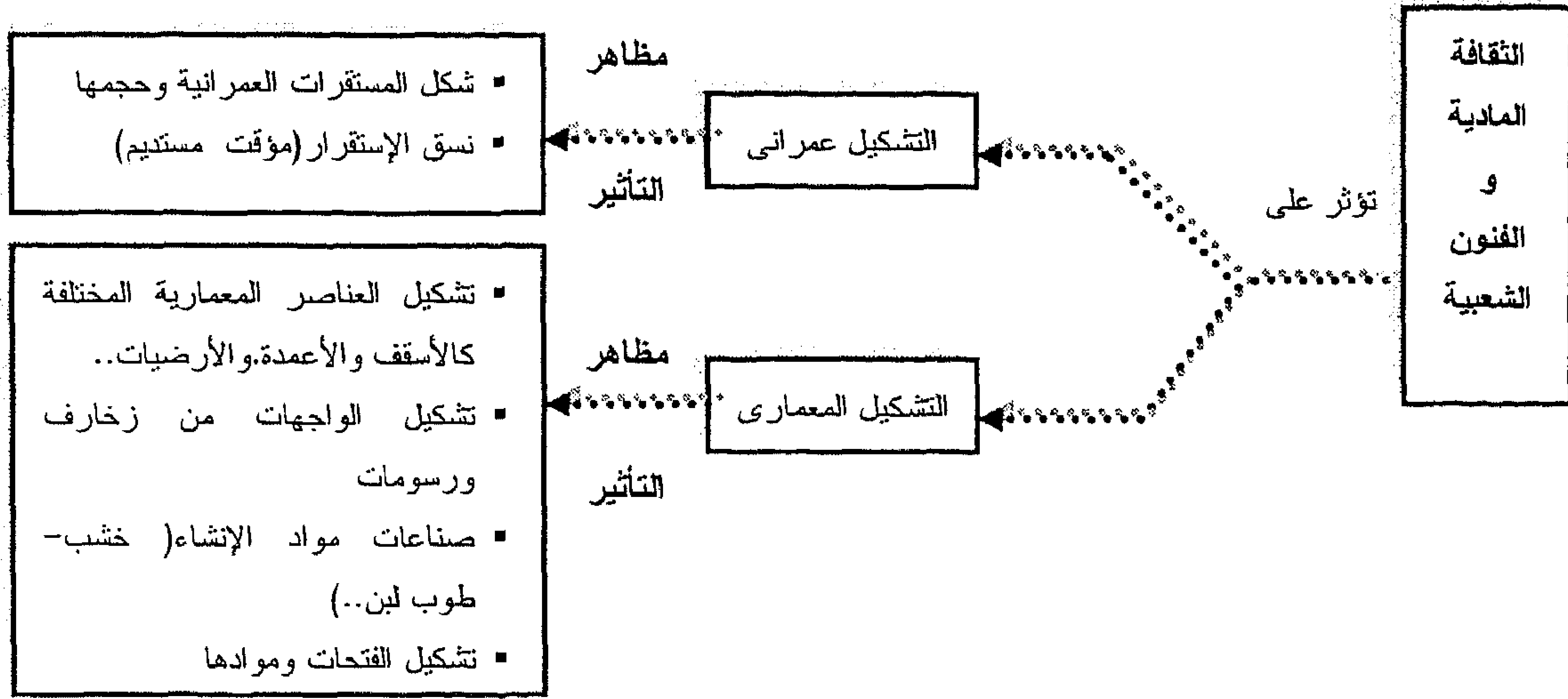


شكل(٢-٤٥) مساكن العريش تستقر بها مجتمعات البدو فى فصل الصيف بالإمارات.

المصدر: www:victorian. fortunecity.com

[1] www:chinesculture.miningco.com, 2/5/2005
[2] www: victorian. fortunecity.com, 20/12/2005

ويلخص الشكل (٢-٤٦) تأثير الثقافة المادية على النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية



شكل(٢-٤٦) تأثير الثقافة المادية والفنون الشعبية على تشكيل النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية.

(المصدر : الباحثة)

خلاصة

من الطروح السابقة للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى للمجتمعات التقليدية جدول (٢-٥)، تتأكد أهمية التراث الشعبى بعناصره المختلفة من معتقدات شعبية وعادات وتقاليد وثقافة مادية بإعتباره مؤثر وموجه قوى لعملية صياغة النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية، فالتراث الشعبى سجل لثقافة المجتمع وقيمه، كما أنه يشكل القانون أو المنهج الذى يحكم الجماعة. لذا يعتبر النتاج البنائى لهذه المجتمعات جزءاً من تراثها الشعبى، وبالتالى فهو يرتبط بعلاقة قوية بباقى عناصر التراث الشعبى يتأثر بهم ويؤثر فيهم.

النتاج البنائى		تأثير المعتقدات الشعبية	تأثير العادات والتقاليد	تأثير الثقافة المادية
النتاج البنائى	التشكيل المعمارى	▪ موقع المسكن ▪ إرتباط المسكن بالارض والسماء ▪ إتجاه المسكن وعناصره ▪ مادة البناء ▪ رمزية عناصر المسكن ▪ تشكيل المسقط الأفقى وتوزيع عناصره ▪ الزخارف والتفاصيل وتنوعها ▪ رمزية الألوان فى الرسومات الجدارية ▪ التشكيلات الزخرفية والرسومات على الواجهات وألوانها ▪ تميز مسكن زعيم القبيلة ▪ حجم الفراغات	• طريقة بناء المسكن • مواد إنشاءه وتشطيبه • تشكيل الأسقف • توزيع عناصر المسكن • تشكيل المسقط الأفقى • تشكيل الواجهات (إرتفاعها- مساميتها- زخارفها ورسوماتها- مواد التشطيب..) • تشكيل المداخل والبوابات • حجم المسكن وعناصره	▪ تشكيل العناصر المعمارية المختلفة كالأسقف والأعمدة والأرضيات.. ▪ تشكيل الواجهات من زخارف ورسومات ▪ صناعات مواد الإنشاء (خشب طوب لبن..) ▪ تشكيل الفتحات وموادها
	التشكيل العمرانى	▪ موقع القرية ▪ الشكل العام للقرية ▪ توزيع عناصر القرية وإتجاهاتها ▪ العلاقات بين التجمعات السكنية ▪ طرق إستغلال الفراغات العمرانية	▪ موقع القرية ▪ الشكل العام للقرية ▪ توزيع عناصر القرية ▪ الفراغات العمرانية والساحات بالقرية ▪ المسارات والشوارع(متعرجة/مستقيمة/ مقفولة النهايات..)	▪ شكل المستقرات العمرانية وحجمها ▪ نسق الإستقرار(مؤقت مستديم)

جدول(٢-٥) تأثير عناصر التراث الشعبى(المعتقدات الشعبية- العادات والتقاليد-الثقافة المادية) على النتاج البنائى.(المصدر: الباحثة)

البـــــــــاب الثانى : دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

الفصل الأول: المداخل الفكرية والأمثلة التحليلية

الفصل الثانى : الدراسات الفولكلورية والأنثربولوجية

الفصل الثالث: بلورة المنهجية لرصد العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

خلاصة الباب الثانى

٢/٢ الدراسات الفولكلورية والأنثربولوجية

يمثل العرض التالى نماذج من الدراسات الفولكلورية والأنثربولوجية التى قام بها العلماء العرب الأوائل، والدرسات الفولكلورية الحديثة التى قام بها علماء الغرب، بالإضافة لعرض نماذج من دراسات فولكلورية مصرية تمت على المجتمع المصرى.ومن خلال إستعراض هذه الدراسات نتناول مناهجها وأدواتها وقواعدها ومراحل عملها الميدانى بشىء من التفصيل، بهدف الإستفادة من جميع هذه المعطيات فى بلورة المنهجية المقترحة لرصد العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى للمجتمعات التقليدية.

١/٢/٢ الدراسات الأنثربولوجية للعلماء العرب الأوائل

لقد قام العلماء العرب الأوائل بإسهامات كثيرة فى جمع وتدوين وتصنيف وتحليل مواد التراث الشعبى، وتحديد المناهج العلمية للعمل الميدانى، والتى كانت بمثابة حجر الأساس فى نشأة علم الفولكلور وتبلور مناهجه.ولقد تنوعت المناهج العلمية للعمل الميدانى بين العلماء العرب، فنجد **الطبرى** قد اعتمد على مشاهداته الخاصة، واكتفى بالنقل عن الرواة نقلاً أميناً، دون ان يشكك فى رواياتهم، ولم يستنبط بعقله إلا اليسير القليل مما رصده من مواد تراثية. أما **المسعودى** فقد ارتقى درجة عن الطبرى، لأنه وقف ممن سبقه من المؤرخين موقف الناقد. وفى ذلك يقول فى مقدمة كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر فى التاريخ " ولم نذكر من كتب التواريخ والأخبار والسير والأثار إلا ما أشهر مصنفوها وعرف مؤلفوها." وعلى الرغم من ذلك فقد وقع المسعودى فى أخطاء كثيرة، لأن ثقته ببعض المؤرخين جعلته ينقل عنهم جميع الأخبارصحيحها وزيفها. وأما **المقريزى** ففى مقدمة كتابه المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار يوضح منهجه الذى تركز على ثلاثة محاور، هى النقل من الكتب المصنفة فى العلوم، والرواية من أناس موثوق بهم، والمشاهدة لما عاينه ورآه. [١]

لذا فقد تشابه العلماء العرب فى طريقة تفكيرهم، وفى منهجهم العلمى. فقد نقلوا من كتب العلماء السابقين، ورووا عن أناس موثوق بهم، وسجلوا مشاهداتهم، وقد رعوا فى ذلك كله أمانة النقل والرواية وصدق التسجيل. ولكن الدعامة الأساسية التى ترتكز عليها هذه الشروط، هى أن تكون الأخبار أو الحقائق التى تنقل صادقة. وهذا أمر لم يفطن إليه كل من الطبرى، والمسعودى، والمقريزى. ولكنه لم يفت ابن خلدون الذى انتبه إليه، وألف فيه مقدمة كتابه الشهير. [٢]

والعرض التالى يمثل تناولاً تفصيلياً لمنهج العالم ابن خلدون والذى أوضحه فى كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر". وكذلك يتم عرض منهج العالم "البيرونى" كما أوضحه فى كتابه "الأثار الباقية عن القرون الخالية".

---

[1] حسن الساعاتى، علم الإجتماع الخلدونى، مرجع سابق، ص ٦٤

[2] نفس المرجع، ص ٦٥

٢/٢/١/١ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر" لابن خلدون*.

قدم الأستاذ حسن الساعاتى تحليلاً لمنهج "ابن خلدون" وقواعده فى مؤلفه قواعد المنهج الخلدونى كما يلى:

أولاً الهدف من دراسة "ابن خلدون" وأهميتها

تميزت هذه الدراسة "لابن خلدون" بتعدد الأهداف فقد تضمنت:

أ- نقل الأخبار والحقائق والروايات بأمانة، وتسجيلها بدقة، وتحصيل مادة وفيرة تعين على التنبؤ لما سوف يحدث فى المستقبل، بناءاً على إستقراء الماضى، والإستدلال من الحاضر.

ب- الإهتمام بتقصى الأسباب والدواعى للواقعات والظواهر الإجتماعية، وبالتالى توجيه الباحثين لعدم النقل دون تفكير.[1] وتتركز أهمية الدراسة فى النقاط التالية:

ج- استطاع "ابن خلدون" فى دراسته أن يرسى قواعد المنهج لعلمه الجديد وهو علم العمران البشرى.

د- تمكن "ابن خلدون" من الكشف عن طبيعة العمران البشرى، والقواعد التى تضبطه وتتحكم فى تحوله.

ه- يعد مؤلفه من أكثر المؤلفات غزارة فى المادة والعلوم، فقد تضمنت مقدمة كتابه العديد من العلوم مثل علم التبيؤ البشرى، وعلم الإجتماع البدوى والريفى...إلخ.

و- ارسى فيها قواعد المنهج الجغرافى فى رصد وتفسير تراث الشعوب، فقد رصد الطبيعة الجغرافية للمجتمع محل الدراسة ومناخه، وتأثير ذلك على أفراد المجتمع وسلوكهم وأخلاقهم.[2]

ثانياً: المقدمة محتوياتها وعلومها

- يتألف كتاب "ابن خلدون" من المقدمة وثلاثة كتب : **المقدمة** فى فضل علم التاريخ، وتحقيق مذاهبه، والإلمام بمغالط المؤرخين. **الكتاب الأول:** فى العمران وما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب. **والكتاب الثانى:** فى أخبار العرب وأجيالهم، ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد، وفيه ذكر لكثير من الأمم، مثل النبط والسريانيين والفرس، وبنو أسرائيل والقبط واليونان والروم والترك والإفرنجة. **الكتاب الثالث:** فى أخبار البربر، وذكر أوليتهم وأجيالهم، وما كان لهم بديار المغرب خاصة من الملك والدول.[3]

---

* هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولد بأشبيلية ببلاد الأندلس وتعود جذوره إلى حضرموت باليمن. وهو مؤسس علم العمران البشرى، وقد صنف ابن خلدون كتب التاريخ التى ظهرت قبل كتابه إلى صنفين. أحدهما عام المناهج، والذى استوعب كثيراً من الدول والأمم، وتناول العديد من الغايات والأمور العامة. مثل الطبرى والمسعودى، والصنف الآخر اقتصر فيه العلماء على تسجيل أخبار قطره، وتاريخ دولته، كما فعل أبو حيان مؤرخ الأندلس وابن الرفيق مؤرخ أفريقية. وينتمى كتاب ابن خلدون إلى الصنف الأول لأنه تناول أخبار العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى الملك والسلطان.(المصدر:حسن الساعاتى، قواعد المنهج الخلدونى، ص ٦٦)

[1] حسن الساعاتى، علم الإجتماع الخلدونى، مرجع سابق، ص٦١-٦٣

[2] نفس المرجع، ص ٦٩-٧٢

[3] ابن خلدون،المقدمة، مرجع سابق، ص ٥، ٦

ثالثاً: قواعد المنهج عند "ابن خلدون"

نستطيع أن نتبين من كلام "ابن خلدون" نفسه فى أوائل المقدمة*، خطواته فى البحث والتأليف. فهو لا يكتفى بالإطلاع وجمع المعلومات وإستيعابها، ثم تسجيل أفكاره وفق نظام خاص. بل إنه يراجع ما كتب، ثم يعاود الإطلاع ليتمكن من تنقيح ما كتب، والإضافة إليه. وهو فى سبيل تحقيق هذه الغاية يتحمل مشقة السفر إلى الأقطارالتى يستطيع أن يقرأ فى مكتباتها ما لم يتسن له قراءته من قبل. وقد أوضح ابن خلدون منهجه فى مقدمة كتابه، ذلك المنهج الذى استطاع أن يستخلصه، ليكون نسقاً فكرياً خاصاً به. وهكذا كان قادراً على ابتداع علمه الجديد، الذى لم يسبقه إليه أحد. وقد صرف الباحثين عن النقل الأعمى دون تدقيق، وحثهم على الأخذ بمنهجه، لكى يستطيعوا التبين الصحيح للأحوال الماضية التى وقعت فعلاً، والتنبؤ السليم لما سوف يحدث فى المستقبل بناء على استقراء الماضى، والإستدلال من الحاضر.[٢] وتتلخص قواعد المنهج عند ابن خلدون فى خمسة محاورهى:

١) **الشك والتمحيص** : فقد استعان بالشك النقدى فى تمحيص الروايات والأخبار، فيقول " فلا تثقن بما يلى إليك من ذلك، وتأمل الأخبار وأعرضها على القوانين الصحيحة، يقع لك تمحيصها بأحسن وجه".[٣] ثم يحاول أن يكشف عن أسباب حدوث أى ظاهرة. وقد أخذ ديكارت هذه القاعدة وهى طريقة الشك المنهجى من ابن خلدون عند وضعه علم الإجتماع عند الغرب.[٤]

٢) **التشخيص المادى** : بعد تدقيق الأخبار يميز الباحث بين طبيعة الممكن والممتنع، وليس المقصود الإمكان العقلى المطلق. وهى تشبه فكرة الموضوعية التى نادى بها أوجست كونت فى منتصف القرن التاسع عشر. كما ترتبط بفكرة الموضوعية عن دور كهايم ويقصد بها قدرة الباحث على ملاحظة الظواهر الإجتماعية على ما هى عليه فى الواقع.[٥]

٣) **تحكيم أصول العادة وطبيعة العمران** : وذلك لمعرفة الحقيقى من الزائف من الروايات والأخبار، فالباحث يجب أن يلم بطبيعه عمران المجتمع الذى يدرسه وأخلاقه وعوائدة ومذاهبه، والإحاطة بحاضره وماضيه وأصول نشأته. فيقول

---

* تحوى المقدمة سبعة علوم رئيسية هى:علم البحث فى التاريخ: أو قواعد المنهج فى علم الإجتماع الإنساني والعمرانى البشرى،علم التنبؤ البشرى الإيكولوجى : الذى يدرس أثر البيئة الجغرافية على الإنسان وطريقة تكيفه معها. علم الإجتماع البدوى والريفى: فقد ركز أفكاره أولاً حول العمران البدوى وأحوال الناس فيه، وأساس العلاقات الإجتماعية بينهم، وسماتهم، وكيفية تحولهم من البداوة إلى الحضارة.علم الإجتماع السياسى: ويشتمل على كيفية تكون الدولة، سواء أكانت قائمة على صلة الدم، أم على صلة المصاهرة، أم على صلة الولاء، أم على صلة الإصطناع.علم الإجتماع الحضارى أو علم أجتماع المدينة: ويتناول البلدان والأمصار وسائر العمران، علم الإجتماع الإقتصادى وعلم الإجتماع الصناعى : وهما يشملان وسائل المعيشة والكسب، والصنائع، علم إجتماع المعرفة: يشتمل على العلوم وأصنافها، والتعليم وطرقه،الظواهر الإجتماعية المرتبطة به. (حسن الساعاتى، قواعد المنهج الخلدونى، مرجع سابق،ص ٧٢-٧٦)

2 حسن الساعاتى، علم الإجتماع الخلدونى، مرجع سابق، ص ٧٠،٧٦

3 ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص ١٣، ١٤

4 حسن الساعاتى، علم الإجتماع الخلدونى، مرجع سابق، ص ١٠٠

5 نفس المرجع، ص ١٠١، ١٠٤

"القانون فى تمييز الحق من الباطل فى الأخبار بالإمكان والإستحالة، أن ننظر فى الإجتماع البشرى الذى هو العمران، نميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضاً لايتعدى به وما لايمكن أن يتعرض له. وإذا فعلنا ذلك اصبح لنا قانوناً فى تمييز الحق من الباطل فى الأخبار والصدق من الكذب بوجه برهانى لامدخل للشك فيه". [١]

٤) **القياس بالشاهد والغائب** : القياس فى اللغة تقدير الشيء بغيره، وكذلك تقديره بالأمر الكلى المتناول له ولأمثاله، والقياس بالشاهد على الغائب مبنى على قاعدة أن حكم الشيء حكم مثله. ويفيد ذلك فى معرفة الأسباب، أى البرهان على القضية الكلية. والقياس هو الإستنتاج غير المباشر الذى هو فى حقيقته استنتاج حقيقى. والقياس استدلال فى صميمه الكشف عن الأسباب أى الربط بين العلل والمدلولات. والمبدأ الذى يستند إليه القياس هو المبدأ القائل بأن ما يصدق على الجنس يصدق على النوع وعلى جميع أفراده. ويتكون القياس من أربعة أركان هى الأصل والفرع والعلة والحكم. أما الأصل فهو ماتفرع عليه غيره أو ماعرف بنفسه. وأما الفرع فهو عكس الأصل، وأما العلة فهى الوصف الجامع بين الأصل والفرع، وأما الحكم فهو ثمرة القياس ونتيجته.[٢]

٥) **السبر والتقسيم** : السبر والتقسيم أصل من قواعد المنهج التى أرسى عليها "ابن خلدون" علمه الجديد، ذلك لأنهما عمليتان عقليتان أساسيتان للبرهان بوصفهما مسلكين أو دليلين لإثبات العلة. وهاتان العمليتان هما محور عملية الفكر الكبرى عند "ابن خلدون"، تلك العملية التى تشتمل على عمليات عقلية صغرى هى النظر، والتأمل، والتفطن، والإعتبار، والغوص. ومن حيث إدراك الإنسان للعالم الإجتماعى المحيط به يمكن أن نسمى تلك العمليات –الإحساس المشترك، والتخيل، والتوهم، والحفظ، ثم التفكر – استنباطاً إجتماعياً. وقد قام "ابن خلدون" بتحليل تلك العمليات الفكرية وبيان كيفية نشاطها، ولعل أهم ما كتبه فى الفكر الإنسانى تلك العبارات التى توضح لنا أهم عملية فيه وهى التفكر فيقول:[٣]

ويزيد الإنسان من بينها أنه يدرك الخارج عن ذاته بالفكر الذى وراء حسه، وذلك بقوى جعلت له فى بطون دماغه، ينتزع بها صور المحسوسات، ويجول بذهنه فيها، فيجرد منها صوراً أخرى. والفكر هو التصرف فى تلك الصور وراء الحس وجولان الذهن فيها بالانتزاع والتركيب وهو معنى الأفئدة فى قوله تعالى :وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة. والأفئدة جمع فوائد، وهو هنا الفكر."[٤]

٦) **التعميم الحذر**

من المعروف أن طرق الإستقراء لا تجيز التعميم من الحوادث التى تمت مشاهدتها إلى الحوادث التى لم تشاهد، ولكنها تبرهن على صحة الفروض بالنسبة إلى الحقائق المشاهدة لاغير. ولكن الإستقراء الموسع الذى يعرف بالإستقراء العلمى يختلف عن الإستقراء العام، فهو يبدأ بتفحص الأحوال الجزئية ثم ينتهى منها إلى قوانين وأحكام ونظريات عامة، بعد إختبار عدد محدود من الحالات إختباراً علمياً منظماً، يمكن من الإنتقال من الحكم على

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص٣٧، ٣٨

[2] حسن الساعاتى، علم الإجتماع الخلدونى، مرجع سابق، ص ١٦٩

[3] نفس المرجع، ص ١٨٩، ١٩٠

[4] ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص ١١٠٨، ١١٠٩

الحقائق المشاهدة إلى الحكم على الحقائق غير المشاهدة. وقد سمى هذا الإستقراء الناقص إستقراءاً موسعاً لأنه يوسع نطاق التجربة والملاحظة وينتقل من المحدود إلى غير المحدود. ولما كان "ابن خلدون" قد اعتمد إعتماداً أساسياً على استقراء أحداث التاريخ، وعلى الإستقراء من ملاحظاته، للتوصل إلى قوانينه وأحكامه ونظرياته ومبادئه فى العمران البشرى وصياغتها، فإنه قد وجد لزاماً عليه أن يتحفظ عند التعميم، لأن نتائج الإستقراء الموسع، وبخاصة فى محيط التجمعات البشرية المتفاعلة، غير يقينية، وإن كانت قريبة من اليقين.[1]

ويلخص الجدول (٢-٦) دراسة "ابن خلدون" أهميتها وقواعد منهجه .

هدف الدراسة	أهمية الدراسة	مجالات الإهتمام	علوم الدراسة	قواعد المنهج الخلدونى
▪ نقل الأخبار والحقائق وتسجيلها بهدف التنبؤ لما قد يحدث بالمستقبل ▪ البحث عن الأسباب وراء الظواهر والحقائق.	▪ إرساء قواعد المنهج لعلم العمران البشرى. ▪ غزارة المادة وضخامتها وتنوعها. ▪ إرساء قواعد المنهج الجغرافى وكثير من العلوم الأخرى	تنقسم المقدمة إلى ستة فصول ▪ الأول: فى العمران البشرى، وأصنافه، وقسط من الأرض. ▪ الثانى: فى العمران البدوى ▪ الثالث: فى الدول والخلافة والملك ▪ الرابع: فى العمران الحضرى والبلدان والأمصار ▪ الخامس:فى الصنائع والمعاش ▪ السادس:فى العلوم وإكتسابها وتعلمها.	▪ علم البحث فى التاريخ ▪ علم التنبؤ البشرى الإيكولوجى ▪ علم الإجتماع السياسى ▪ علم الإجتماع الحضارى ▪ علم الإجتماع الأقتصادى والصناعى ▪ علم إجتماع المعرفة	▪ الشك والتمحيص ▪ التشخيص المادى ▪ تحكيم أصول العادة وطبيعة العمران. ▪ القياس بالشاهد والغائب. ▪ السبر والتقسيم. ▪ التعميم الحذر.

جدول (٢-٦) **دراسة ابن خلدون مكوناتها، وعلومها، ومنهجها وفقاً لتحليل حسن الساعاتى.**

(المصدر : الباحثة)

[1] حسن الساعاتى، علم الإجتماع الخلدونى، مرجع سابق، ص ٢١٧، ٢١٨

٢/١/٢/٢ "البيرونى"* ودراساته المختلفة

تناول الأستاذ "صلاح الفوال" فى مؤلفه "المدخل لعلم الإجتماع الإسلامى" دراسات العالم "البيرونى" ومنهجه، حيث يعتبر "البيرونى" مؤسس لعلم الأنثروبولوجيا، فقد تعرض "البيرونى" لمختلف الموضوعات التى يتناولها الإتجاه الأنثروبولوجى المعاصر بكل إهتماماته. وترك العديد من المؤلفات، ولكن الذى اشتهر عنه حوالى عشرة كتب، عالجت معظم موضوعات المعرفة الإنسانية التى كانت سائدة فى عصره، والتى مازال للعديد منها قيمته وأصالته حتى اليوم. ومن أمثلة مؤلفاته كتاب **"تحقيق ما للهند من مقولة فى العقل أو مرذولة"**، وهذا الكتاب يعرف أيضاً باسم كتاب "**الهند الكبير**" ويعد من أشهر وأخلد كتب "البيرونى" حيث يعتبر تراثاً إجتماعياً فريداً فى عصره. [١]

أولاً: إسهامات "البيرونى" فى علم الأنثربولوجيا والإجتماع

ومن إسهاماته فى علم الأنثربولوجيا إرسائه لقواعد المنهج التاريخى والمقارن فى كتابه **الأثار الباقية عن القرون الخالية** وتتحدد مبادئه فى النقاط التالية :

- **الإتصال بمصادره** المختلفة ممن توسم فيهم أن يكونوا عوناً له فيما ينشده من معلومات، وهم نفس الإخباريين الذين يعتمد عليهم الباحثون المحدثون فى جمع معلومات.
- القيام **بمقارنة** المعلومات التى تحصل عليها من مختلف المصادر، واستبعاد ما اعتمد منها على الهوى والتعصب.
- القيام **بنقد ومراجعة** تلك المعلومات والأخذ بما يثبت صحته منها، على أن يكون ذلك كله مقبولاً وبعيداً عن كل شك. [٢]

كما يتجلى الإسهام السوسيولوجى للبيرونى فى مؤلفه الخالد كتاب الهند الكبير حيث تميزت هذه الدراسة بعدة سمات أساسية هى:

أ- **إلتزامها بمنهج علمى** فى الدراسة والبحث.

ب- **دقة المعلومات** التى حوتها الدراسة، وإحاطتها بكل جوانب الحياة فى المجتمع الهندى، حيث لم يكتفى "البيرونى" بدراسة طبيعة الهند وجغرافيتها، بل تعدى ذلك إلى دراسة مختلف أحوال السكان ونظمهم الإجتماعية وطرقهم فى العيش وعلاقاتهم المختلفة، علاوة على دراسة لغات المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده.

ج- **النظرة النقدية** التى كان يعرض بها "البيرونى" أراءه ورغبته فى عدم الإكتفاء بمجرد البحث والدراسة، وإنما ضرورة العمل على نقل المعلومات والنتائج المتوافرة إلى التطبيق حتى يتحقق حسن الأستفادة منها.

د- **إجراء المقارنات** حيث عرض "البيرونى" الظواهر التى سعى إلى دراستها فى المجتمع الهندى بصورتها التى عايشها عليها، ثم راح يحلل ويفسر ويجرى الكثير من بين ما شاهده أو عايشه أو قرأ عنه، وبين نظيره فى الثقافات الأخرى ولا سيما اليونانية والفارسية والعربية. [١]

---

* تتلمذ "البيرونى" على يد أساتذه عصره فى الرياضات والفلك والطب والتقويم والتاريخ، واتصل بالعديد من الفلاسفة ومنهم ابن سيناء، كما تأثر "البيرونى" بأراء كل من الفارابى والكندى والمسعودى، وتأثر بالثقافة اليونانية.

[1] صلاح مصطفى الفوال، المدخل لعلم الإجتماع الإسلامى، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٦٦

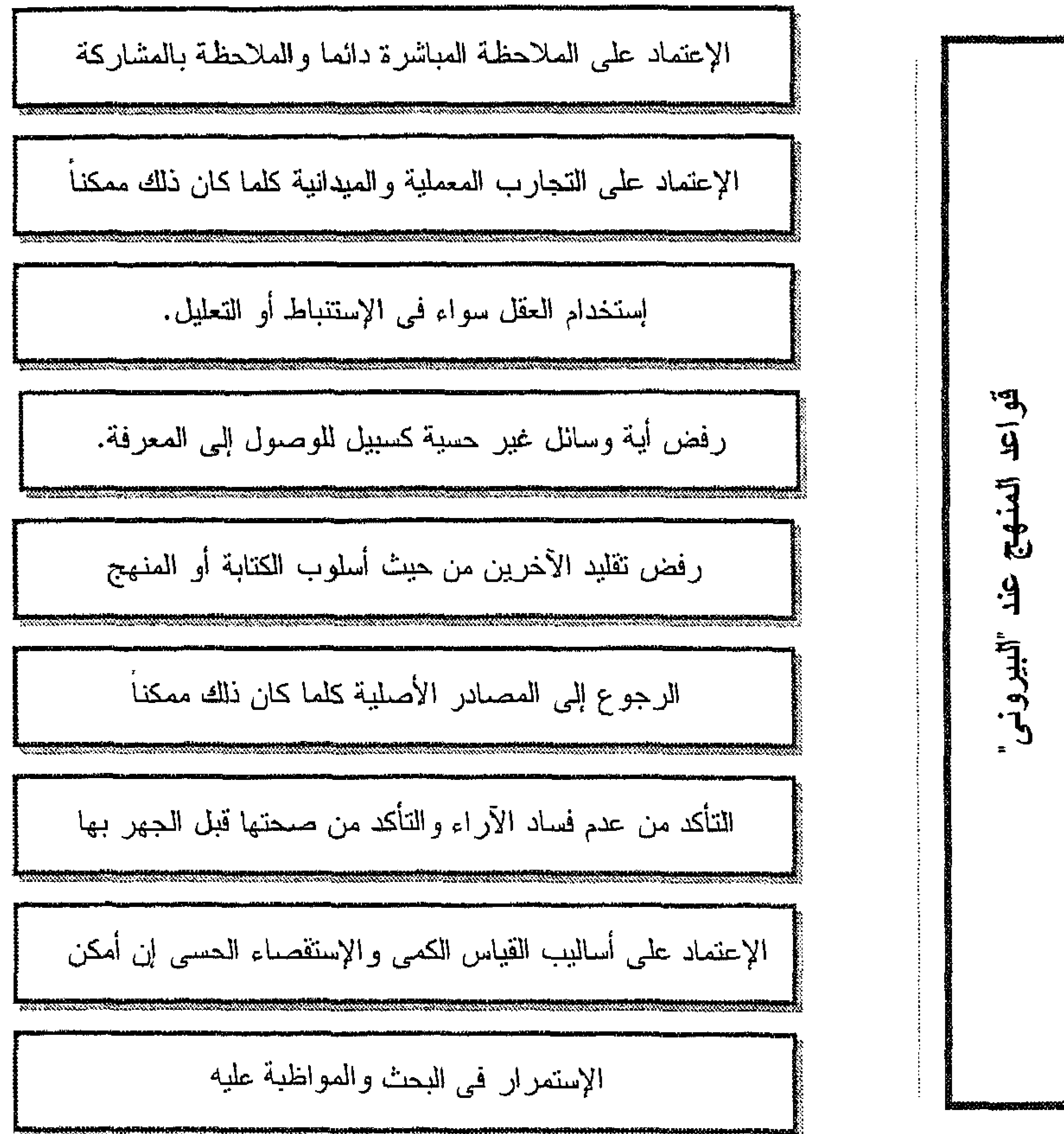
[2] نفس المرجع، ص ١٦٩

ثانياً: منهج البحث "البيرونى"

شرح "البيرونى" منهجه فى البحث خلال مقدمة كتابه الأثار الباقية عن القرون الخالية حيث قال :

> "إن أقرب الأسباب لمعرفة التواريخ التى تستعملها الأمم هو معرفة اخبار الأمم السابقة وأنباء القــرون الماضية لأن أكثرها أحوال عنها ورسوم باقية من رسومهم ونواميسهم ولا سبيل إلى التوصل إلى ذلك من جهه الاستدلال بالمعقولات، والقياس بما يشاهد من المحسوسات. سوى التقليد لأهل الكتب والملـل، وأصحاب الآراء والنحل، المستعملين بعضها ويعتبر ماهم فيه اساساً يبنى عليه بعده، ثم قياس أقــاويلهم وآرائهم فى إثبات ذلك بعضها البعض، تنزيه النفس عن العوارض المروئة لأكثر الخلق." [2]

وقد رأى "البيرونى" أن تحصيل المعرفة لايمكن أن يتم بغير البحث، والتجربة وحارب إعتنـــاق الآراء فـــى تسليم ودون تحقيق، وطالب بحسن إستخدام العقل فى إخضاع الأشياء محل البحث للعديد من التجارب. كما حـــذر من التقليد، وطالب كل صاحب رأى أن يتأكد مما يقول قبل أن يجهر برأيه. وكان يعود للمصادر الأصـــلية فيمـــا يكتبه ويلتزم بما فيها لأمانته العلمية. كما أن إهتمامه بالرياضيات وعلوم الفلك جعله ميالاً إلى أسلوب الإستقصـــاء والإعتماد على الحس فى طلب المعرفة. [3] ويمكن توضيح قواعد منهج البحث عند "البيرونى" كما بالشكل (٢-١)



شكل (٢-٤٧) **قواعد المنهج عند "البيرونى"**. (المصدر :الباحثة)

---

[1] صلاح مصطفى الفوال،المدخل لعلم الإجتماع الإسلامى، مرجع سابق، ص ١٧٣

[2] نفس المرجع، ص ١٦٧

[3] نفس المرجع، ص ١٦٨،١٦٩

من خلال إستعراضنا لمنهج العالم "ابن خلدون" فى رصد ثقافات المجتمعات، والذى يعد أساساً لمناهج علم الإجتماع وبإعتبار أن علم الفولكلور والأنثربولوجيا هما علوم انبثقت من علم الإجتماع، لذا فإن قواعد المنهج الخلدونى فى عملية الرصد والتحليل هى قواعد شاملة يمكن تطبيقها على جميع العلوم الإجتماعية. أما "البيرونى" والذى يعده العلماء أبو الأنثربولجيا، فقد أرسى قواعد مناهج عدة فى علم الأنثربولوجيا والفولكلور وهى المنهج التاريخى والمنهج المقارن والسوسيولوجى، كما أرسى مجموعة من القواعد اللازمة عند إجراء الدراسات الميدانية ومراحل الجمع الميدانى. وستفيد هذه القواعد والأسس ومراحل الدراسات الميدانية وضوابطها فى بلورة المنهجية التى ستتبع فى رصد وتحليل عناصر التراث الشعبى فى الدراسة التطبيقية.

٢/٢/٢ نماذج من الدراسات الأنثروبولوجية الغربية

ظهرت العديد من الدراسات الفولكلورية أثناء فترة إزدهار علم الفولكلور فى أوروبا خلال القرن التاسع عشر، وظهرت العديد من مناهج البحث وأساليب الجمع الميدانى لمواد الفولكلور. وقد تركزت أغلب هذه الدراسات على القارة الأفريقية، نتيجة إتساع النشاط الإستعمارى للقارة الأوربية فى هذه الفترة.

ومن هذه الدراسات دراسة "أدوارد ويليام لين"* للمجتمع المصرى والذى نشرها عام ١٨٣٦ فى كتابه الشهير" An Account of The Manners And Customs of The Modern Egyptians " عادات المصريين المحدثين، والذى يعد أكبر حشد لمادة فولكلورية مصرية. ويهدف هذا الكتاب إلى تقديم صورة عن عادات المصريين خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر. ويشتمل الكتاب على مقدمة وثمانية وعشرين فصلاً تبحث فى جوانب مختلفة فى السكان مثل الدين والقواين، والحكومة، الحياة العائلية، اللغة، الخرافات، والسحر، الصناعة، الحمامات، الموسيقى، الموت وشعائر الجنازات. ومن وسائل جمع البيانات اعتمد لين على قراءة ما كتب عن المنطقة، مع الإستعانة بالملاحظة والمشاركة والتى تعد من أهم المصادر التى اعتمد عليها المؤلف فى جمع البيانات، فكان يختلط بالأهالى ويلاحظ عاداتهم. كما اعتمد على المخبرين من الأهالى.[1]

وفى خلال القرن العشرين قام بعض العلماء بدراسة المجتمعات القروية والحضرية ومن الأمثلة على ذلك دراسة "ريفرز" Rivers عن قبائل التودا سنة ١٩٠٦، ودراسة "سلجمان" Seligman عن قبائل جنوب السودان سنة ١٩٣٢، ودراسة "راد كليف براون" Raddcliffe Brown عن جزر الإندمان، ودراسة "ايفانز بريتشارد" Evans Pritchard عن الأزاندى سنة ١٩٣٧، ودراسة "ريموند فيرث" Raymond firth عن جزيرة تيكوبيا سنة ١٩٣٦. ٢ والعرض التالى يمثل تناول لأهم الدراسات الغربية والتى تناولت المجتمع المصرى، وهما دراستا "وينفريد بلاكمان" لصعيد مصر، و""هانز فينكلر"" للريف المصرى. بالإضافة إلى أحد الدراسات الأنثربولوجية التى قامت بها المنظمة الأنثروبولوجيا الأميريكية American Anthropological Association للمجتمع التقليدى بمدينة اسكولى بايطاليا فيما بين عامى ١٩٩٢، ١٩٩٦.

---

* سافر لين إلى مصر سنة ١٨٢٥ لدراسة اللغة العربية بالقاهرة، وأبدى إهتماما شديداً بعادات الأهالى ومعتقداتهم، فاتجه لدراستها وتسجيل ملاحظات عنها طوال أقامته بالبلاد.

[1] على محمود الفار، الدراسات الحقلية فى المجتمعات البدائية والقروية والحضرية، دار المعارف،القاهرة،١٩٨٤،ص٢١، ٢٢

[2] نفس المرجع، ص ٢٧، ٢٨

٢/٢/٢/١ دراسة "وينفريد بلاكمان" لصعيد مصر

وينفريد بلاكمان هى باحثة أنثربولوجية قضت بمصر عدة سنوات، درست خلالها مجتمع الفلاحين فى صعيد مصر وحياتهم الدينية والإجتماعية والصناعية المعاصرة، مع إشارة خاصة إلى رواسب العصور القديمة. وقد نشرت دراستها فى كتاب الفلاحين فى صعيد مصر The Fallahin of Upper Egypt والذى صدر فى عام ١٩٢٧. ويعد كتابها أسهاماً كبيراً فى علم الأنثربولجيا وكذلك علم المصريات.

أولاً: هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تعريف المثقفين المصريين بفولكلور بلدهم، وخاصة مع بداية الإندثار لكثيرمن العادات والمعتقدات القديمة نتيجة إنتشار التعليم، وبالتالى كان تسجيلها ورصدها ضرورة قصوى. وعلى الرغم من أن هذه الدراسة قد اقتصرت على فلاحى الصعيد، إلا أن الهدف البعيد منها كان يرمى إلى إخراج دراسة متكاملة عن الثقافة التقليدية للمصريين المعاصرين. كما أن الباحثة كانت واعية بأن دراستها هذه قد اغفلت المناطق الأساسية الأخرى فى مصر، وخاصة فلاحى الوجه البحرى، والنوبيين، وسكان الواحات المصرية، وهو ما أرجأته إلى دراسات تالية لم تتم.[١]

ثانياً: منهجية الدراسة البحثية

تميزت دراسة "وينفريد بلاكمان" بإستخدامها لأكثر من منهج من مناهج علم الفولكلور. فقد استخدمت **المنهج التاريخى** ويتضح ذلك من خلال تتبعها التاريخى لجذور كثير من العادات والتقاليد المصرية المعاصرة، ومدى التشابه بينها وبين عادات الحضارة المصرية القديمة. كما استخدمت **المنهج السوسيولوجى** فلم تقتصر على دراسة ورصد عناصر التراث الشعبى فقط، ولكنها تناولت البعد الإجتماعى لحامل هذا التراث وهو الشعب وفئاته. فقد تناولت المرأة ودورها ومكانتها فى المجتمع، والطفل ونشأته الإجتماعية، والعلاقات الإجتماعية بين أفراد الأسرة. بالإضافة إلى تناولها الرواة الشعبيين ونتاجهم الأدبى.

ثالثاً : وسائل جمع المواد الفولكلورية

إستعانت الباحثة فى رصدها لعناصر التراث الشعبى المختلفة بمجموعة من الأدوات تتلخص فيما يلى:

- اعتمدت وينفريد على **قراءة ما كتب عن المنطقة.**
- **الملاحظة** : استعانت الباحثة بأسلوب الملاحظة، فقد اقامت فترة طويلة فى مجتمع البحث.
- **الملاحظة بالمشاركة:** لجأت الباحثة إلى أسلوب الملاحظة بالمشاركة فكانت تختلط بالأهالى وتلاحظ عاداتهم وتشاركهم فى كثير منها.
- **الرواة والإخباريين:** كما اعتمدت على الأخباريين والرواة من الأهالى.
- **المقابلة:** استاعنت الباحثة بالمقابلات مع نساء ورجال المنطقة للحصول على المعلومات التى تساعدها فى تفسير الكثير من الأشياء التى تلاحظها.

[١] محمد الجوهرى، الفولكلور العربى، مركز الدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة القاهرة، القاهرة،٢٠٠٠، ص ٣٠٧

- **الرسم والتصوير الفوتوغرافى:** فقد قامت الباحثة برسم اسكتشات وإلتقاط صور بمجتمع البحث، حيث وصل عدد الأشكال والصور بكتابها نحو ١٨٦ شكلاً. ولكن هذه الصور والأشكال افتقدت إلى الدقة والوضوح والمعلومات الكافية.

من خلال تحليلنا لهذه الدراسة نجد أن الباحثة قد استطاعت أن تستخدم منهجا فولكلورياً شمولياً فى رصد فولكلور المجتمع المصرى فى الصعيد، فهى لم تكتفى بالإستعانة بالمنهج التاريخى فى معرفة أصول بعض العادات والمعتقدات المصرية ولكنها أيضاً اهتمت برصد الإنسان حامل هذا التراث ودوره فى إبداع تراثه وتناقله عبر الإجيال. فقامت برصد جوانب إجتماعية كثيرة بغية الوصول لفهم أعمق وأشمل للمصريين وتراثهم. كما تميزت الباحثة فى دراستها بتحديد المجال البشرى والزمنى تحديداً واضحاً ودقيقاً، ففى المجال البشرى اقتصرت على فلاحى الصعيد، وعلى مفهوم محدد من الفلاحين لايشمل الطبقات العليا فى المجتمع الريفى، وفى المجال الزمنى تناولت حياة الفلاحين فى الوقت الحاضر[١].

كما تميزت الدراسة برصدها للجانب الخفى من ثقافة فلاحى الصعيد، فقد استطاعت رصد الكثير من المعتقدات والممارسات السحرية لهذا المجتمع. على الرغم من كون الباحثة أجنبية، ولكن الذى ساعدها على ذلك معايشتها للمجتمع فترة طويلة وقيامها بعلاج بعض المرضى مما أكسبها ثقة الفلاحين وإحترامهم، وجعل النساء يلجأون اليها ويستشيرونها فى كثير من أمورهم الخاصة.

وما يؤخذ على هذه الدراسة أن الباحثة كانت تبدى رأيها الشخصى وتعطى إنطباعتها وتقييمها للأحوال التى تراها غير سليمة أو واجبة الإصلاح. فمن القواعد التى يلتزمها الباحث أثناء عملية رصد ثقافة الجماعة عدم أبداء الرأى الشخصى أوالنقد لما يقوم برصده من مواد شعبية. وإرجاء ذلك التقييم فى مرحلة التحليل.[٢] ويلخص الجدول (٢-٧) الدراسة الفولكلورية التى قامت بها "وينفريد" .

[1] علياء شكرى، التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة،١٩٩٠، ص٧٨، ٧٩

[2] نفس المرجع، ص ٨٠

دراسة وينفريد بلاكمان لصعيد مصر			
أهداف الدراسة	أهميةالدراسة	مجالات إهتمام الدراسة	مناهج الدراسة واساليب جمع المادة
•تعريف المثقفين المصريين بفولكلور بلدهم. •تسجيل ورصد التراث الشعبى للحفاظ عليه من الإندثار. •إخراج دراسة متكاملة عن الثقافة التقليدية للمصريين المعاصرين.	• إتساع نطاق مواد التراث الشعبي • تطبيقها لعدة مناهج	•الفصل الأول: عرض عام للقريتوسكانها •الفصل الثانى: النساء وأطفالهن •الفصل الثالث زينة المرأة •الفصل الرابع: عادات الميلاد الفصل الخامس : الزواج- الطلاق •الفصل السادس: طقوس الخصوبة عند المرأة •الفصل السابع: العادات المرتبطة بالموت والشعائر الجنائزية. •الفصل السادس عشر:الأعياد الدورية •الفصل الثامن:النزاعات والثأر. •الفصل التاسع:الصناعات التقليدية •الفصل العاشر:الزراعة. •الفصل الحادى عشر:السحر •الفصل الثانى عشر:الطب الشعبى •الفصل الثالث عشر:العين الشريرة وبعض الخرافات •الفصل الرابع عشر:رؤية الناس للعفاريت والجان. •الفصل الخامس عشر:إعتقاد الفلاحين فى صعيد مصر بقدرات المسلميين والأقباط فى السحر. •الفصل السابع عشر:الراوى •الفصل الثامن عشر:التشابه بين عادات المصريين القدماء والمحدثين	• المنهج التاريخى • المنهج السوسيولوجى وسائل جمع المادة • الملاحظة • الملاحظة بالمشاركة • المقابلة • الإخباريين • التصوير الفوتوغرافى

جدول(٢-٧) دراسة وينفريد بلاكمان لصعيد مصر (المصدر :الباحثة)

٢/٢/٢/٢ دراسة "هانز فينكلر" للريف المصرى

أخرج "هانز فينكلر" عدداً من الدراسات التي تناولت جوانباً شتى من تراث فلاحينا، أشهرها كتابه الجامع الفولكلور المصرى الذى صدر عام ١٩٣٦. وقد طبق فى كتابه أحدث النظريات، وأخذ بأحدث الأفكار في ميدان علم الفولكلور وقتها، محدداً الطريق أمام كل من يريد العمل في ميدان التراث الشعبي المصري. ويعتبر كتاب فينكلر أكبر حشد لمادة فولكلورية مصرية بعد كتاب العالم الأنجليزي وليام لين عن عادات المصريين المحدثين. [1] وقد تناول كل من الدكتور محمد الجوهرى وعلياء شكرى هذه الدراسة بشيء من التفصيل فى كتابهما علم الإجتماع الريفى والحضرى كما يلى:

أولاً: أهداف الدراسة

تعد دراسة "هانز فينكلر" أكثر من مجرد عملية جمع وتسجيل تستهدف التعرف على التاريخ الحضارى والواقع الإجتماعى للشعب المصرى بصفة عامة. فقد كان فينكلر ينوى إنجاز الدراسات التمهيدية لأطلس مصرى للفولكلور على غرار أطلس الفولكلور الألمانى. فقد قام بعد دراسته لقرية الكيمان في صعيد مصر عام ١٩٣٢ بوضع الخطة التالية:

- القيام ببعض الدراسات الإثنولوجية فى عدة أماكن قليلة منتشرة فى جميع أنحاء مصر. تستهدف هذه الدراسات القيام بملاحظة دقيقة للحياة اليومية للفلاحين والبدو.
- عمل دراسات مونوجرافية لتحديد المشكلات القائمة.
- يوضع على أساس هذه الدراسات المونوجرافية كشف أسئلة يتضمن أسئلة دقيقة عن كل ظاهرة تمت ملاحظاتها أو يتوقع وجودها.
- ترسل كشوف الأسئلة المستوفاه إلى مركز تجميع واحد. ويقوم هذا المركز بتسجيل الإجابات الواردة اليه من جميع المناطق.
- يتم عرضها على خرائط. وتكون ثمرة هذا العمل فى النهاية أطلس للفولكلور المصرى. ويصبح من الممكن عرض كل أداة، وكل عادة شعبية فى خريطة شعبية مستقلة يتيسر استيعابها. [2]

ثانياً: ملامح الدراسة وأهميتها

- إتساع نطاق مواد التراث الشعبى التي تعرض لها بالدراسة. ويكفى أن نشير هنا إلى مدى الأهمية التى حظيت بها عناصر الثقافة المادية من أدوات عمل وإنتاج.

- إتساع نطاق المصدر الذى جمعت منه هذه المادة فتشمل مصر من شمالها إلى أقصى جنوبها، ومن شرقها لغربها مع التركيز على المجتمعات القروية. فوحدات الدراسة التى جمع منها مادته هى ٢٣ قرية ومركز أقرب إلي الريف منها إلي الطابع الحضرى، لذا تعتبر دراسته مرجعاً هاماً لأى دارس للتراث الشعبى، بل وللتاريخ الحضارى لمصر.

---

[1] محمد الجوهرى وعلياء شكرى، علم الإجتماع الريفى والحضرى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٩٠، ٩١

[2] نفس المرجع، ص ٩١، ٩٨

▪ تطبيقه لأول مرة لمناهج وجدت وطبقت في أوربا وهى طريقة أطلس الفولكلور، فقد كان يعمل فى جمع مادة كتابه فى الوقت الذى كانت تقوم فيه جمعيات وهيئات الفولكلور الألمانى بجمع مادة الأطلس. كما كان من بين المناهج الجديدة الطريقة التي اشتهرت باسم الكلمات والأشياء worter und sachen وهى الطريقة التى تستدل من أسماء الآله أو الأداة على التاريخ الإجتماعى لها، وتساهم بدور أساسى في تحديد وأبراز المناطق الثقافية.[١]

ثالثاً: مناهج الدراسة

استخدم "فينكلر" أكثر من منهج فى دراسة المادة التي جمعها، لإختبار دقة كل منهج ومن أهم هذه المناهج:

◆ **طريقة دراسة الأنماط Typology:** فقد عرض بصورة عامة للنمط الذى يعتبر أكثر الأنماط شيوعاً فى مصر. ثم عرض لكل من التنويعات الأساسية، مبرراً نواحى الإختلاف بينها وبين هذا النمط الشائع الذى يعتبر نمطاً وهمياً – شأنه شأن خط الإستواء فى الجغرافيا– وضع لتسهيل عملية القياس. ويمكن على هذا الأساس تحديد المناطق الثقافية، حيث تعتبر الحدود بين منطقة إنتشار نمط ونمط آخر حدوداً ثقافياً، وتتمثل هذه الإنماط فى عدة ظواهر مثل أدوات العمل، العادات، والعمارة الشعبية. ويجرى تقسيم الشعب أو المنطقة الكبرى بأجمعها إلى مناطق ثقافية رئيسية وفرعية تبعاً لمدى كثافة هذه الخطوط.[٢]

◆ **طريقة دراسة المفردات:** وقد خصص "فينكلر" جزءاً مستقلاً سجل فيه ثمانى عشرة مفردة تمثل أسماء أجزاء المحراث المختلفة، وعرض المادة في جدول عنوانه الرأسى الأماكن المدروسة وهى ثلاث وعشرون قرية، وعنوانه الأفقى أسماء هذه الأجزاء الثمانية عشر. وقد استفاد بنتيجة هذه الدراسة فى تأكيد نتيجة دراسة الأنماط وتحديد مناطق فرعية أخرى داخل المناطق الرئيسية، وعلاوة على هذا استخدم فينكلر جميع المفردات في أهداف أخرى مثل التعرف على المؤثرات الأجنبية، والتعرف على هجرة الأنماط المختلفة من مكان لأخر.[٣] ويمكن تلخيص الدراسة الفولكلورية التى أجراها فينكلر على الريف المصرى بالجدول (٢-٣)

رابعاً: وسائل جمع المواد الفولكلورية

تناولت الدكتورة "علياء شكرى" فى كتابها التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوربية أدوات جمع المادة عند فينكلروهى كالتالى:

• **الملاحظة بالمشاركة:** لم يكن "فينكلر" يعمد إلى الإقامة فى القاهرة وغيرها من المدن، وإنما كان يعيش فى قلب ريف مصر. وكان يقيم عادةً فى بيوت الفلاحين، يجلس معهم على المصاطب طوال الليل فى جلسات طويلة يتسامر ويغنى معهم ويتعرف عليهم عن قرب، ويحصل فى تلك الأثناء على المعلومات التى يريدها. أما بالنسبة للبدو فكان يقوم برحلات لمدة بضعة أيام مع قوافلهم عبر الصحراء، ويعيش معهم، ويرى ويسمع بنفسه. فقد كان يحرص على جمع المادة فى ظروفها الطبيعية.[٤]

[1] محمد الجوهرى وعلياء شكرى، علم الإجتماع الريفى والحضرى، ص ٩١، ٩٢

[2] علياء شكرى، التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية، مرجع سابق، ص ١٥٢

[3] نفس المرجع، ص ٩٧

[4] علياء شكرى، التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية، مرجع سابق، ص١٤٢، ١٤٣

• **الإخباريين والرواة :** اعتمد "فينكلر" على الإخباريين من أهالى المنطقة، وقد اعتمد على الهدايا بصورة شبه أساسية فى كسب ود من يتعامل معهم من الناس.[1]

• **المقابلة:** اعتمد "فينكلر" على المقابلة مع أهالى المنطقة، واستعان فى ذلك بكشف من الأسئلة كدليل له فى جمع المعلومات الخاصة بالظواهر الفولكلورية المختلفة. على أن فينكلر لم يكن يسترسل فى عملية الجمع دون توقف أو مراجعة. وإنما كان ينتهز بين الحين والآخر فرصة إقامة فى فندق أو دار ضيافة، ليراجع المادة التى جمعها وما اذا كانت هناك حاجة إلى سد ثغرات معينة فى كشف الأسئلة.[2]

• **التصوير الفوتوغرافى:** لجأ "فينكلر" إلى التصوير الفوتوغرافى واتسمت صوره بنوع من الدقة والوضوح والمعلومات الكافية.[3] ويعد التصوير الفوتوغرافى وسيلة من أهم وسائل توثيق الملاحظة، وتوضيح المنتج الفنى الشعبى . ويتم إستخدام التصوير كبديل للملاحظة وخاصة فى تصوير الأعمال الفنية الشعبية الأخرى.[4]

من خلال تحليل هذه الدراسة الفولكلورية نجد أن "فينكلر" اعتمد فى رصده للتراث الشعبى المصرى على المادة التراثية فقط، فقد أغفل دراسة الإنسان حامل هذا التراث ومبدعه. فنجده يستخدم المنهج الجغرافى ويدعمه بدراسة الأنماط والمفردات لرسم الخطوط العريضة للفولكلور المصرى، وتحديد المناطق الثقافية الرئيسية والفرعية. ولكن علم الفولكلور كما ذكر سابقاً لا يعرف منهجاً واحداً وإنما منهجاً شمولياً، فمثلما يستعين الباحث بالمنهج التاريخى أو الجغرافى كمنهج أساسى للبحث ، يجب الإستفادة أيضا بالمنهج السوسيولوجى أو السيكولوجى لدراسة الفرد داخل الجماعة التى ينتمى إليها، وعلاقاته الإجتماعية، ودوره فى إبداع تراثه وتداوله. مما يفيد فى رسم صورة واضحة ومتكاملة عن التراث الشعبى للجماعة. ويلخص الجدول (٢-٨) دراسة "هانز فينكلر" .

---

[1] علياء شكرى، التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية، مرجع سابق، ص١٤٢

[2] نفس المرجع، ص ١٤٧، ١٤٨

[3] نفس المرجع، ص ٨٠

[4] نفس المرجع، ص ٣٦٢

دراسة "هانز فينكلر" للريف المصرى			
أهداف الدراسة وخطتها	**ملامح الدراسة وأهميتها**	**مجالات إهتمام الدراسة**	**مناهج الدراسة**
إنجاز الدراسات التمهيدية لأطلس مصري للفولكلور	✓ إتساع نطاق مواد التراث الشعبي ✓ إتساع مجال البحث ✓ تطبيقه لأول مرة لمناهج عدة منها ✓ أطلس الفولكلور ✓ الكلمات والأشياء.	الباب الأول	✓ طريقة دراسة الأنماط Typology
خطة الدراسة		الفصل الأول: القمح والخبز الفصل الثانى: مياه الشرب الفصل الثالث: المغزل والشعبه. الفصل الرابع: الزراعة الفصل الخامس: عادات الميلاد الفصل السادس: الختان الفصل السابع: تغيير الأسنان الفصل الثامن: الزواج الفصل التاسع: الموت الفصل العاشر: العفاريت والأرواح الفصل الحادى عشر: الذين يتنبأون بالغيب الفصل الثانى عشر: الزار الفصل الثالث عشر: بعض الظواهر الطبيعية الفصل الرابع عشر: إنتشار الطرق الصوفية الفصل الخامس عشر: الثار الفصل السادس عشر: تفسير الناس لنشأة القرية	على أساسها تحدد المناطق الثقافية، ويجرى تقسيم المنطقة إلى مناطق ثقافية رئيسية وأخرى فرعية.
✓ القيام بالدراسات الإثنولوجية ✓ عمل دراسات مونوجرافية ✓ وضع كشف أسئلة عن كل الظواهر ✓ تجميع الإجابات من كل المناطق ✓ عرض كل مادة على خريطة فولكلورية			✓ طريقة دراسة المفردات:
			تساعد فى التعرف على المؤثرات الأجنبية التعرف على هجرة الأنماط
			وسائل جمع البيانات
			✓ الملاحظة بالمشاركة ✓ الرواة والإخباريين ✓ المقابلة ✓ التصوير الفوتوغرافى
		✓ باب لدراسة البدو	
		✓ باب الدراسات اللغوية الفلاحين والبدو	
		✓ باب عن تطور وإنتشار بعض الأدوات الزراعية	

جدول(٢-٨) دراسة "هانز فينكلر" للريف المصرى هدفها، وسماتها،ومكوناتها، ومنهجها.(المصدر:الباحثة)

٣/٢/٢/٢ الدراسة الأنثربولوجية لمدينة اسكولى Ascoli

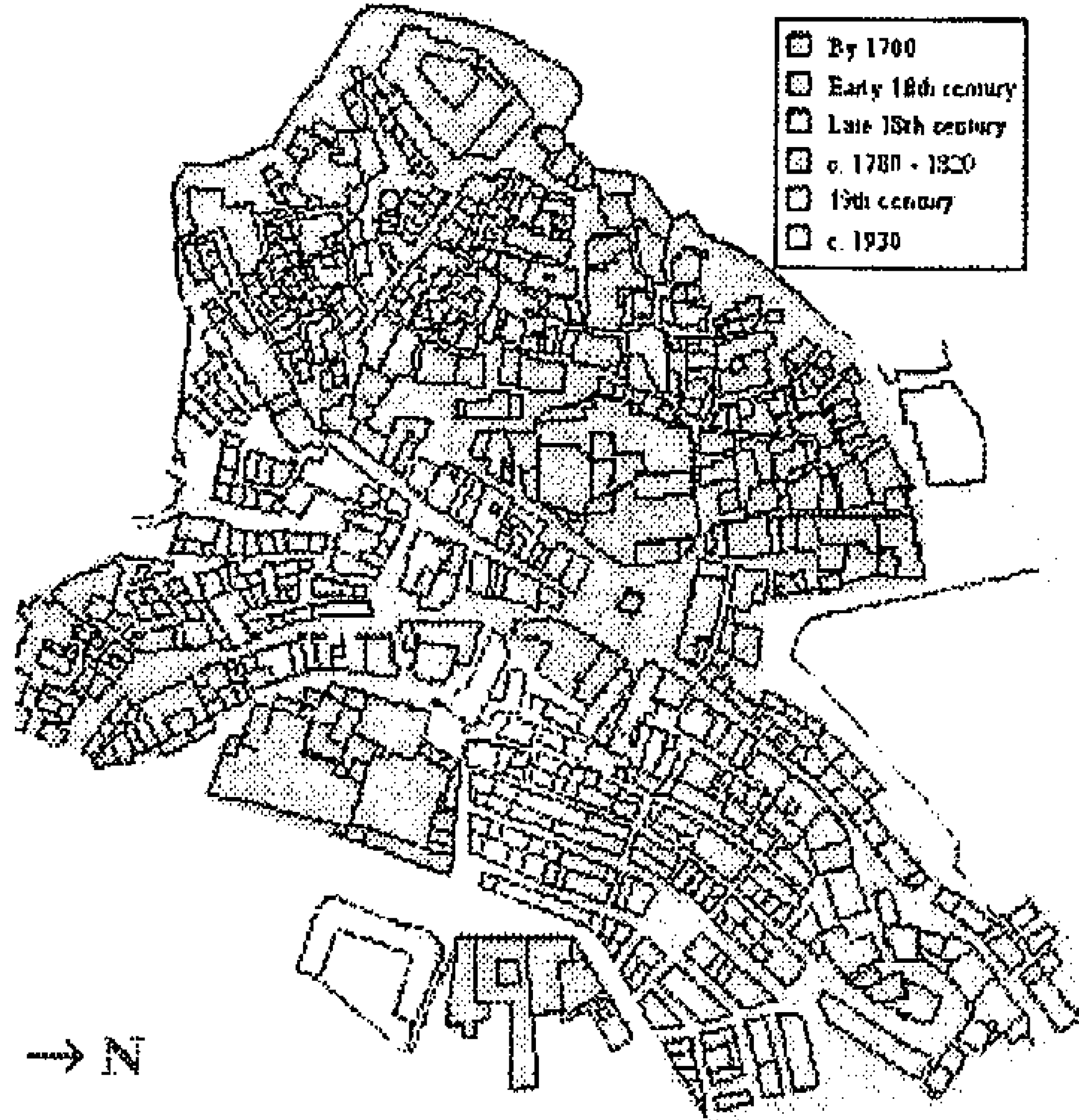
تقع مدينة فى اسكولى جنوب أيطاليا، وقد مرت هذه المدينة بتغيـرات سريعة خلال فترة قصيرة خاصة فى أنشطتها الإقتصادية كان لهـا التـأثير على مجتمعها التقليدى. وقد قام فريق بحثى بهذه الدراسـة الأنثربولوجيـة لمدينة Ascoli متمثل فى Dr. Janet Bagg و Dr. Nevill Colclough وأخرين خلال الفترة ما بين عامى ١٩٩٢، ١٩٩٦ وذلك ضـمن دراسـات المنظمـة الأنثربولوجيـة الأميريكيـة American Anthropological Association.



شكل (٢-٤٨)الجزء التراثى بمدينة اسكولى.المصدر:
www: era.anthropology.ac.uk

أولاً- أهداف الدراسة

يهدف البحث إلى دراسة مدى تأثير التقدم التكنولوجى وتغير الأنشـطة الإقتصادية وما أحدثته من تغيرات على المنطقة ومدى تحضرها وخاصة فى النواحى الإجتماعية.[1]



→ N

شكل (٢-٤٩)التخطيط العمرانى لمدينة أسكولى
(المصدر:www: era.anthropology.ac.uk

ثانياً- ملامح الدراسة وأهميتها

تتميز هذه الدراسة بتقديم شكل لجديد للمادة الأنثربولوجية من خلال المزج بين المادة التراثية المحفوظة بالأراشيف والعمل الميـدانى. وقد قام فريق العمل بإختيارمنطقة البحث وهـى مدينـة اسـكولى لسببين هما أن المدينة تتميز بصغر حجمها وكثافتها السكانية حيث يبلغ تعداد سكانها نحو ٦٨٠٠ فرد طبقاً لإحصـائية عـام ١٩٩٤، بالإضافة إلى توفر كم كبير من المعلومات التاريخية عن المدينـة فى العصور القديمة. ويتم تجميع هذه المعلومات بالإضـافة إلـى المعلومات التى يتم جمعها من الميدان لإنشاء قاعدة بيانات خاصة بالمدينة على الحاسب الألى.[2] الأشكال من (٢-٤٨)إلى (٢-٥٠)



شكل (٢-٥٠) لقطة تاريخية لمدينة أسكولى
(المصدر:www: era.anthropology.ac.uk

ثانياً- منهجية الدراسة البحثية

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخى، حيث تم دراسـة التطـور التاريخى العمرانى للمدينة منذ القرن الثامن عشـر حتـى القـرن العشرين. مع دراسة التغيرات التى شهدتها المدينة فى شكل بنائهـا الإجتماعى من أنماط الأسرة بإعتبارها نواة المجتمع ، والأنظمـة القرابية بالمجتمع، والأنظمة الإجتماعية المختلفة كنظـام الوراثـة والزواج.[3]

وقد انقسمت الدراسة إلى ثلاثة أجزاء:

---

[1] www: era.anthropology.ac.uk (15/5/2004)
[2] Ibid
[3] Ibid

الجزء الأول: يتناول النظم الإجتماعية والإقتصادية خلال القرن الثامن عشر.

الجزء الثانى: يركز على التغيرات الحادثة فى النظم الإجتماعية بالمدينة خلال القرن العشرين مقارنة بالقرون السابقة، مثل أنظمة الوراثة والزواج ومدى تغير نوعية الأسر والروابط بينها وبين باقى المجتمع من جماعات الجوار والجماعات القرابية.

الجزء الثالث: ويمثل عرضاً بالصور والخرائط للتطورت العمرانية بالمدينة وما استتبعه من تغيرات فى الإنشطة الإقتصادية والتى كان لها تأثيرها على النواحى الإجتماعية.

رابعاً: وسائل جمع المواد الأنثروبولوجية

اعتمدت الدراسة على عدة وسائل فى جمع المعلومات وهى:

١. **الوثائق التاريخية ومواد الأرشيف:** فكثير من المعلومات الديموجرافية للمدينة فى القرن الثامن عشر تم استنباطها من خلال الوثائق القديمة من عقود الزواج وسجلات المحاكم وجداول الحالات الإجتماعية والسجلات الضريبية فى الفترة مابين ١٧٠٩و١٧٦٥. وقد تم إدخال هذه المعلومات إلى الحاسب الألى بإستخدام نظم إدارة قواعد البيانات.Ingress Database Management System

٢. **الملاحظة:**حيث قام فريق البحث بإجراء الملاحظات على الأنشطة الإجتماعية بالمدينة مثل إحتفالات الزواج والعلاقات الأسرية والعلاقات بين الأسرة والمجتمع المحيط.

٣. **المقابلات:** وهى وسيلة للحصول على بيانات مفصلة عن الظواهرالفولكلورية أو تفسيرات معينة، وقد تم الإستعانة أيضاً هنا بمجموعة من الإستبيانات للإلمام بجوانب الظاهرة . وتم مراعاة أن تتناول المعلومات التى يتم الحصول عليها على كل من البعد الزمنى للظاهرة والبعد الإجتماعى والبعد المكانى.

٤. **التصوير الفوتوغرافى** : وخاصة فى تسجيل النواحى العمرانية بالمدينة.

ويلخص الجدول(٢-٩) الدراسة الأنثربولوجية لمدينة أسكولى

دراسة فينيل وجانيت لمدينة اسكولى			
أهداف الدراسة	**ملامح الدراسة وأهميتها**	**مجالات إهتمام الدراسة**	**مناهج الدراسة**
دراسة مدى تأثير التقدم التكنولوجى وتغير الأنشطة الإقتصادية على النواحى الأجتماعية للمنطقة ومدى تحضرها .	تتميز هذه الدراسة بتقديم شكل لجديد للمادة الأنثربولوجية من خلال المزج بين المادة التراثية المحفوظة بالأراشيف والعمل الميدانى.	• النشاط الإقتصادى وتطوره • التنظيم الإجتماعى للمدينة وبعض عاداتها وتقاليدها وتطورها متمثل فى: الأسرة ونوعها النظم القرابية علاقات الجوار الوراثة الزواج • المظاهر العمرانية وتطورها.	المنهج التاريخى وسائل جمع البيانات • الوثائق التاريخية • الملاحظة • المقابلة • التصوير الفوتوغرافى

جدول(٢-٩) **دراسة فينيل وجانيت لمدينة اسكولى بإيطاليا**. (المصدر:الباحثة)

٣/٢/٢ الدراسات الأنثربولوجية المصرية

مع تبلور مفهوم علم الفولكور ومناهجه فى مصر ظهرت العديد من الدراسات التى تبنت مناهج عدة فى علم الفولكلور والأنثربولوجيا، واستخدمت وسائل مختلفة لجمع المواد التراثية من الميدان. وقد قامت بهـذه الدراسـات العديد من الجهات البحثية مثل مركز البحوث الإجتماعية التابع لوزارة الشئون الإجتماعية، وكذلك مراكز البحوث التابعة للجامعات المصرية. والعرض التالى يمثل تناولاً لبعض من هذه الدراسات وهى الدراسة الأنثربولوجية لبلاد النوبة، والدراسة الأنثربولوجية لقرية أبو صير.

١/٣/١/٢ الدراسة الأنثربولوجية لبلاد النوبة

تمثل هذه الدراسة باكورة الدراسات الأنثربولوجية والتى أجراها قسم الإجتماع بكلية الأداب جامعـة القـاهرة على أحد المجتمعات المحلية المصرية ألا وهو مجتمع النوبة عام ١٩٨٠. ويعد مجتمع النوبة أحد الأمثلة البـارزة لتلك المجتعات المحلية. وقد تبنت هذه الدراسة منظوراً وطنياً تكاملياً للمجتمعات المحلية الصغيرة، فهى تدرسها من أجل مزيد من التكامل مع المجتمع الكبير. كما تتمثل أهمية الدراسة فى أنها جاءت فى وقت انطلقت فيـه عجلـة التصنيع والتعمير بأقصى سرعة فى جنوب الوادى، ولايمكن أن يتم هذه التطوير فى غيبة المشاركة الفعلية لتلـك الجماعات، وبالتالى فإن دراستها ورصدها يزيد من فاعلية التعامل معها.[1]

أولاً: هدف الدراسة ومجال إهتمامها

استهدفت الدراسة تحقيق غاية مزدوجة وهى محاولة الكشف عن ديناميات التغير الثقـافى فـى المجتمعـات المحلية سواء كانت ريفية أم حضرية، مع الوصول إلى فهم متكامل لطبيعة الحياة فى مجتمع البحث، وأبعاد حياته. وقد ركزت الدراسة على ثلاثة مجالات كمدخل لفهم طبيعة هذا المجتمع وطبيعة التغيـر الـذى يعيشـه، وهـى أولاً:النشاط الإقتصادى، ثانياً: العادات الشعبية، ثالثاً: المعتقدات والمعارف الشعبية.[2]

ثانياً: منهج الدراسة ووسائل جمع المواد الفولكلورية

اعتمدت الدراسة الميدانية لبلاد النوبة على المنهج الأنثربولوجى والذى يتناسب أكثـر مـن بـاقى المنـاهج الإجتماعية فى رصد المجتمعات المحلية البسيطة، حيث يعتمد على المعايشة الكلية للباحث أو فرق البحث للمجتمع محل الدراسة. وقد قام بهذه الدراسة مجموعة من طلبة قسم الإجتماع وأشرف عليهم مجموعة من أساتذة الجامعة، واعتمد فريق البحث فى جمع مادته على عدة وسائل وهى:

١. **الإعداد الببليوجرافى:** حيث تم قراءة وجمع كل ما كتب عن المنطقة، فقد اعتمدت الدراسة على دراسـة "هانز فينكلر" للريف المصرى، والذى تناول هذه المنطقة فى دراسته. ويفرق الباحثون بين نـوعين مـن المصادر:الأول وهو كل ما تركته الأحداث وخلفته لنا فوصلنا على نحو مباشر، وهذا ما نطلـق عليـه مصطلح **المصادر المباشـرة**. أما النوع الثانى فيضم كل ما روى عن الأحداث رواية تناقلتها الأجيال تلو الأجيال، وقبلتها عقول البشر تعديلاً وتغييراً ثم وصلتنا بعد ذلك. ونطلق على هذا النوع أسم **المرويات** أو

[1] محمد الجوهرى، الأنثربولوجيا: أسس نظرية وتطبيقات عملية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤، ص٣٤٨، ٣٤٩

[2] نفس المرجع، من ص٣٦٢ إلى ص ٣٦٤

المصادر الغير مباشرة ويدخل فيها الحكاية الخرافية والشعبية والأغنيــة والتــراث اللغــوى والعــرف الأخلاقى والعادات، أى كل أشكال التراث التى تحمل فضلاً عن الشكل والوظيفة دلالة تاريخية معينــة. والواقع أن تصنيف المصادر هذا إنما يقوم على أساس القيمة الموضوعية لها. فالنوع الأول كمصدر ذو قيمة موضوعية مطلقة لم تدخلها ذاتية الرواة. والمصدر الثانى معدل به عناصــر ذاتيــة تقلــل القيمــة الموضوعية له .[1]

٢. **الملاحظة:** لجميع الأنشطة التى يقوم بها أفراد المجتمع وذلك فى أوقات مختلفة وأماكن مختلفة. حيث تعد الملاحظة وسيلة أساسية لفهم الظاهرة فهماً حقيقياً من خلال رؤيتها رؤية العيان، ويتم اســتخدامها علــى عدة مستويات تبدأ بالمستوى العام حيث ملاحظة كافة جوانب الحياة فى المجتمع ثم ملاحظة الظــاهرة أو العناصر التى يتم دراستها. ويتم الإعتماد على دليل العمل الميدانى* كموجه لعملية الملاحظة والإسترشاد بإسئلته المختلفة فى إستيفاء العناصر المختلفة المكونة للظاهرة .[2]

٣. **المقابلة:** وقد أجريت بعض المقابلات مع أفراد المجتمع للإستفسار عن الظواهر والأنشطة الأخرى.

٤. **الإخباريين** : حيث تم الإعتماد على أحد الأفراد من أهالى المنطقة.

ويلخص الجدول (٢-١٠) أهداف الدراسة وأهميتها ومنهجها .

الدراسة الأنثربولوجية لبلاد النوبة			
هدف الدراسة	**أهمية الدراسة**	**مجالات الإهتمام**	**منهج الدراسة**
• الكشف عن ديناميات التغيــر الثقــافى فــى المجتمعات المحلية. • الوصول إلــى فهــم متكامل لطبيعة الحياة فى مجتمع البحث.	المســاعدة فــى تكامــل المجتمعات المحلية الصغيرة مع المجتمع الكبير وزيــادة فاعليتها.	النشاط الإقتصادى. العادات الشعبية. المعتقدات الشعبية.	المنهج الأنثربولوجى اساليب جمع المادة: الإعداد الببليوجرافى الملاحظة المقابلة الإخباريين

جدول(٢-١٠) **الدراسة الأنثربولوجية لبلاد النوبة**.(المصدر:الباحثة)

[1] محمود حجازى ، المنهج التاريخي، مجلة الفنون الشعبية، ، العدد ٧ ، ١٩٨٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ١٦

* تم تناول نشأة دليل العمل الميدانى فى الباب الأول،الفصل الأول، تحت عنوان تطور الإهتمام بعلم الفولكلور فى مصر،ص ١٧

[2] علياء شكرى واخرون، دراسات فى علم الفولكلور،مرجع سابق، ص ٣٥٨، ٣٥٩

٢/٣/٢/٢ الدراسة الأنثربولوجية لقرية أبو صير

الدراسة الأنثربولوجية الحقلية لقرية أبو صير أشرف عليها كل من الدكتور فوزى رضوان العربى والدكتور فاروق أحمد مصطفى بالإشتراك مع الإدارة العامة للتنمية الإجتماعية بوزارة الشئون الإجتماعية. وقد عنيت هذه الدراسة بدراسة إحدى القرى المجاورة لمحافظة القاهرة بضاحية المرج وهى قرية أبو صير، باستخدام المنهج الأنثربولوجى الذى يقوم على أساس الملاحظة بالمشاركة.وقد قاما بتلخيص لهذه الدراسة فى كتابهما دراسات انثربولوجية ميدانية كما يلى:

أولاً: هدف الدراسة الحقلية وخطوات البحث

تهدف هذه الدراسة إلى :

- توضيح أهمية الدراسات الأنثربولوجية ومدى مواءمتها لدراسة المجتمعات المحلية الصغيرة والقروية.
- محاولة تحقيق التنمية الشاملة للقرية محل الدراسة ودراسة مشكلات المجتمع بتقديم بعض الإقتراحات بالإستعانة بالمادة الإثنوجرافية التى يتم جمعها عن القرية.

وتتلخص خطوات الدراسة الميدانية فى ثلاثة مراحل هى:

• **المرحلة الأولى**: مرحلة الدراسة الإستطلاعية، والقيام بزيارة للمنطقة للتعرف على القيادات المحلية فى القرية وتوضيح الهدف من إجراء الدراسة لكسب ثقتهم. كما اشتملت هذه المرحلة على وضع بعض التصورات الرئيسية التى ستجمع حولها المادة.[1]

• **المرحلة الثانية** :اعتمدت هذه الدراسة على قيام الباحثين بجمع المعلومات الحقلية والإقامة فى مجتمع الدراسة، ووضعت خطة الدراسة بعد أن تم صياغة مجموعة من التساؤلات الأساسية التى اشتملت عليها المقابلات المقننة، ثم بتسجيل الملاحظات أولاً بأول، وكذلك المقابلات التى تمت مع أعضاء مجتمع الدراسة من الرجال والنساء والشباب.[2]

• **المرحلة الثالثة** : لإستكمال بعض المعلومات التى تكون قد أغفلتها الدراسة الحقلية فى المرحلة السابقة واشتملت هذه المرحلة أيضاً على قراءة للمادة الأثنوجرافية التى تم جمعها، وتصنيفها، وتحليلها، وكتابة التقرير الخاص بالدراسة كلها.[3]

ثانياً: مجال إهتمام الدراسة

إهتم الباحثان بتوضيح مشكلات التخطيط والتنمية، والشروط التى يجب أن تتوافر لحل هذه المشكلات. ودراسة أيكولوجية القرية، وموضوع الضبط الإجتماعى والقيم، ودور المشايخ وكبار العائلات فى حل المنازعات. ودراسة بعض العادات والتقاليد، ومعرفة الأدوار المختلفة التى يقوم بها الرجل والمرأة، وكذا الوقوف على مكانة العائلات الموجودة فى القرية وقدرة كل عائلة على إتخاذ القرارات. ودراسة النشاط الإقتصادى وميزانية الأسرة،

[1] فوزى رضوان وفاروق أحمد، دراسات انثربولوجية ميدانية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٨٤، ص١٩

[2] نفس المرجع، ص٢١

[3] نفس المرجع، ص ٢٢، ٢٣

وأهم الحرف فى القرية مع الإهتمام بالجوانب الأيكولوجية والمشكلات المترتبة عليهـا، وكـذا موضـوع الطـب الشعبى. كما اشتملت الدراسة على التعرف على المشكلات الحقيقية المختلفة التى تواجه القرية سواء كانت تتعلـق بالمواصلات أو التعليم أو التموين أو الخدمات الإجتماعية.

ثالثاً: منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الأنثربولوجى والذى يتناسب مع المجتمعات المحلية الصغيرة والقرويـة، وقـد قامت الدراسة بتحليل الأنساق* المجتمعية للقرية، وهى تلك الأنساق التى تشترك فيها أفراد المجتمع وتتكامل مـع الأنساق الأخرى. وقد تضمنت عملية تحليل الأنساق المجتمعية ثلاث مراحل هى:

١. تنمية منظور الأنساق
٢. تحديد الأهداف النهائية من الدراسة
٣. القيام بالخطوات الضرورية التى تربط بين المنظور وبين الأهداف النهائية.[١]

وقد قامت الدراسة بتناول مجموعة من الأنساق الإجتماعية وهى النسق الأيكولوجى، والنسـق القرابـى، والنسق الإقتصادى، ونسق الضبط الإجتماعى.بإعتبارها من الأنساق الهامة التى تؤثر فى البنـاء الإجتمـاعى للقرية، كما أنها تؤثر على عمليات التنمية داخل القرية حيث لا يمكن تحقيق التنميـة إلا مـن خـلال الفهـم الواضح لهذه الأنساق.

رابعاً: وسائل الجمع الميدانى

١. **الملاحظة المباشرة:** لأوجه النشاط المختلفة. فقد استطاع الباحثان عن طريـق المعايشـة والإقامـة الطويلة فى مجتمع الدراسة ملاحظة الأنشطة اليومية المختلفة التى يقوم بها أفراد المجتمع، وتكـوين علاقات إجتماعية بين أفراد هذا المجتمع.
٢. **الملاحظة بالمشاركة:** وهى من الأساليب التى ينفرد بها علم الأنثربولوجيا وتساعد فى الحصول على كثير من المعلومات المتعلقة بنسق القيم، والعادات والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة.
٣. **الإستعانة بالإخباريين:** من كبار السن للتعرف على تاريخ القرية غير المكتوب.
٤. **المقابلة المقننة:** والتى ساعدت فى إلقاء الضوء على بعض المعلومات والوقوف على تفسير أهـالى القرية أنفسهم ورأيهم فى بعض الظواهر.[٢] ويلخص الجدول (٢-١١) هـذه الدراسـة ومراحلهـا ومناهجها.

---

* النسق: مجموعة من العناصر المتداخلة يشترك فيها أفراد المجتمع والتى تكون الكل المتكامل والمرتبط بعلاقات بين أجزائه.

[1] فوزى رضوان وفاروق أحمد، دراسات انثربولوجية ميدانية، مرجع سابق، ص ٣٤-٣٦

[2] مرجع سابق، ص ٣٧

الدراسة الأنثربولوجية لقرية أبو صير			
أهداف الدراسة	خطوات الدراسة	مجالات الإهتمام	المنهج ووسائل الجمع
♦ توضيح مشكلات التخطيط والتنمية بالقرية.	♦ المرحلة الأولى: الدراسة الإستطلاعية ووضع التصورات الرئيسية التى ستجمع حولها المادة.	♦ العادات والتقاليد ♦ مكانة العائلات الموجودة فى القرية. ♦ موضوع النسق القرابى والزواج. ♦ الضبط الإجتماعى والقانون العرفى ♦ دراسة النشاط الإقتصادى وميزانية الأسرة، وكذلك أهم الحرف فى القرية ♦ الطب الشعبى	♦ المنهج الأنثربولوجى
♦ مدى مواءمة الدراسة الأنثروبولوجية لدراسة المجتمعات القروية.	♦ المرحلة الثانية : ♦ جمع المعلومات الحقلية والإقامة فى مجتمع الدراسة، وتم صياغة مجموعة من التساؤلات، ثم تسجيل الملاحظات، وإجراء المقابلات		أدوات الجمع الميدانى ♦ الملاحظة المباشرة. ♦ الملاحظة بالمشاركة ♦الإخباريين ♦ المقابلة المقننة.
♦ دراسة ايكولوجية القرية.	♦ المرحلة الثالثة : إستكمال بعض المعلومات التى تكون قد أغفلتها الدراسة الحقلية فى المرحلة السابقة.ثم قراءة المادة الأثنوجرافية وتصنيفها وتحليلها وكتابة التقرير الخاص بالدراسة كلها.		

جدول (٢-١١) الدراسة الأنثربولوجية لقرية أبو صير.(المصدر:الباحثة)

خلاصة

من خلال إستعراضنا للدراسات الفولكلورية والأنثربولوجية المختلفة جدول(٢-١٢)، بدايةً من الدراسات التى قدمها لنا العلماء العرب الأوائل، ثم الدراسات الغربية الحديثة، وإنتهاءاً بالدراسات المصرية المعاصرة لبعض القرى المصرية. يتضح أن هناك العديد من المناهج البحثية التى تقوم برصد وتسجيل وتحليل عناصر التراث الشعبى المختلفة للمجتمعات. كل من هذه المناهج له قواعده وأهدافه، فمنها ما يركز على الظاهرة الفولكلورية ويتناولها من منظور إما تاريخى أو جغرافى، ومنها ما يتبع منهجاً شمولياً لدراسة هذه الظاهرة.

وقد تبنت كل دراسة من الدراسات السابق تناولها منهجاً أو أكثر فى جمع المواد التراثية من الميدان، فنلاحظ أن الدراسات الغربية قد اتبعت المناهج الفولكلورية المختلفة سواء كانت تاريخية أو جغرافية أو سوسيولوجية، أما الدراسات المصرية فقد اتبعت المنهج الأنثربولوجى نتيجة لملائمته فى دراسة المجتمعات الصغيرة ودقة نتائجه. وتشترك هذه الدراسات جميعها فى الوسائل والأدوات المستخدمة فى جمع المادة من الميدان، وفى مراحل وخطوات الدراسة الميدانية وضوابطها. كما أنها تشترك فى قواعد وأسس ثابتة أرساها كلاً من العالم ابن خلدون، والعالم "البيرونى" كقواعد يجب أن تراعيها أى دراسة لضمان دقتها ومصداقيتها.

	الدراسات الأنثربولوجية للعلماء العرب الأوائل		الدراسات الأنثربولوجية الغربية			الدراسات الأنثربولوجية المصرية	
	المقدمة لابن خلدون	دراسة البيروني للهند	دراسة هانز فينكلر الريف المصرى	دراسة وينفريد بلاكمان لصعيد مصر	دراسة فينيل وجانيت لمدينة اسكولى	الدراسة الأنثربولوجية لبلاد النوبة	الدراسة الأنثربولوجية لقرية أبو صير
هدف الدراسة	• نقل الأخبار والحقائق وتسجيلها بهدف التنبؤ لما قد يحدث بالمستقبل. • البحث عن الأسباب وراء الظواهر والحقائق.	• رصد ثقافة المجتمعات والعمل على نقل المعلومات والنتائج إلى التطبيق حتى يتحقق حسن الإستفادة منها.	إنجاز الدراسات التمهيدية لأطلس مصرى للفولكلور	• تعريف المثقفون المصريون بفولكلور بلدهم. • تسجيل ورصد التراث الشعبى للحفاظ عليه من الإندثار. إخراج دراسة متكاملة عن الثقافة التقليدية للمصريين المعاصرين.	• يهدف البحث إلى دراسة مدى تأثير التقدم التكنولوجى وتغير الأنشطة الإقتصادية وما أحدثته من تغيرات على المنطقة ومدى تحضرها وخاصة فى النواحى الإجتماعية.	• الكشف عن ديناميات التغير الثقافى فى المجتمعات المحلية. • الوصول إلى فهم متكامل لطبيعة الحياة فى مجتمع البحث.	• توضيح أهمية الدراسات الأنثربولوجية لدراسة المجتمعات المحلية الصغيرة • محاولة تحقيق التنمية الشاملة للقرية.
أهمية الدراسة	إرساء قواعد المنهج لعلم العمران البشرى. غزارة المادة وضخامتها وتنوعها. إرساء قواعد المنهج الجغرافى وكثير من العلوم الأخرى	إلتزامها بمنهج علمى دقة المعلومات تميزت بالنظرة النقدية قيام البيرونى بعمل مقارنات بين ثقافة الهند والثقافات الأخرى.	• إتساع نطاق مواد التراث الشعبي • إتساع مجال البحث • تطبيقه لأول مرة لمناهج عدة • أطلس الفولكلور • الكلمات والأشياء.	• إتساع نطاق مواد التراث الشعبي • تطبيقها لعدة مناهج	• تتميز هذه الدراسة بتقديم شكل لجديد للمادة الأنثربولوجية من خلال المزج بين المادة التراثية المحفوظة بالأراشيف والعمل الميدانى.	المساعدة فى تكامل المجتمعات المحلية الصغيرة مع المجتمع الكبير وزيادة فاعليتها.	
مجالات الإهتمام	العمران البشرى، وأصنافه، وقسط من الأرض. العمران البدوى الدول والخلافة والملك العمران الحضرى والبلدان والأمصار الصنائع والمعاش العلوم وإكتسابها وتعلمها	• المعتقدات الشعبية • العادات والتقاليد وتشمل السكان ونظمهم الإجتماعية دراسة طبيعة المجتمع وجغرافيته • الأدب الشعبي ويشمل : • اللغات الخاصة بالمجتمع	• المعتقدات الشعبية حول العفاريت والأرواح بعض الظواهر الطبيعية إنتشار الطرق الصوفية تفسير الناس لنشأة القرية • العادات الشعبية القمح والخبز –مياه الشرب • الأدب الشعبي ويشمل الدراسات اللغوية الفلاحين • الثقافة المادية وتشمل الزراعة– تطور وإنتشار بعض الأدوات الزراعية	• المعتقدات الشعبية وتشمل المعتقدات السحرية والدينية الطب الشعبى • العادات والتقاليد الإجتماعية وتشمل العادات المرتبطة بالموت والشعائر الجنائزية النظام الإجتماعى واعرافه النزاعات والثأر • الأدب الشعبي ويشمل الرواة الشعبيين ونتاجهم الأدبى • الثقافة المادية وتشمل الصناعات الشعبية– الزراعة	• العادات والتقاليد الإجتماعية وتشمل التنظيم الإجتماعى للمدينة وبعض عاداتها وتقاليدها وتطورها متمثل فى: الأسرة ونوعها النظم القرابية علاقات الجوار الوراثة الزواج المظاهر العمرانية وتطورها	• المعتقدات الشعبية. • العادات الشعبية والتقاليد. • الثقافة المادية وتشمل النشاط الإقتصادى	• المعتقدات الشعبية وتشمل الطب الشعبى • العادات الشعبية والتقاليد وتشمل مكانة العائلات الموجودة فى القرية. موضوع النسق القرابى الضبط الإجتماعى والقانون العرفى • الثقافة المادية وتشمل دراسة النشاط الإقتصادى وكذلك أهم الحرف فى القرية
المنهج البحثي وقواعده	• الشك والتمحيص • التشخيص المادى • تحكيم أصول العادة وطبيعة العمران • القياس بالشاهد والغائب • السبر والتقسيم	• الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة • الإعتماد على التجارب المعملية والميدانية • إستخدام العقل فى الإستنباط • الرجوع إلى المصادر الأصلية • التأكد من عدم فساد الآراء • القياس الكمى والإستقصاء الحسى	• طريقة دراسة الأنماط • طريقة دواسة المفردات	• المنهج التاريخى: • المنهج السوسيولوجى • المنهج الأنثربولوجى ويعتمدعلى الملاحظة والملاحظة بالمشاركة المقابلة الإخباريين	• المنهج التاريخى • المنهج الأنثربولوجى ويعتمد على • الوثائق التاريخية الملاحظة المقابلة التصوير الفوتوغرافى	• المنهج الأنثربولوجى ويعتمد على الإعداد البيليوجرافى الملاحظة المقابلة الإخباريين	• المنهج الأنثربولوجى ويعتمد على الملاحظة المباشرة. الملاحظة بالمشاركة المقابلة المقننة الإخباريين.

جدول(٢-١٢) الدراسات الأنثربولوجية والفولكلورية المختلفة للعلماء العرب الأوائل, ولعلماء الغرب , وللعلماء المصريين.(المصدر: الباحثة)

البـــــــاب الثانى : دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

الفصل الأول: المداخل الفكرية والأمثلة التحليلية

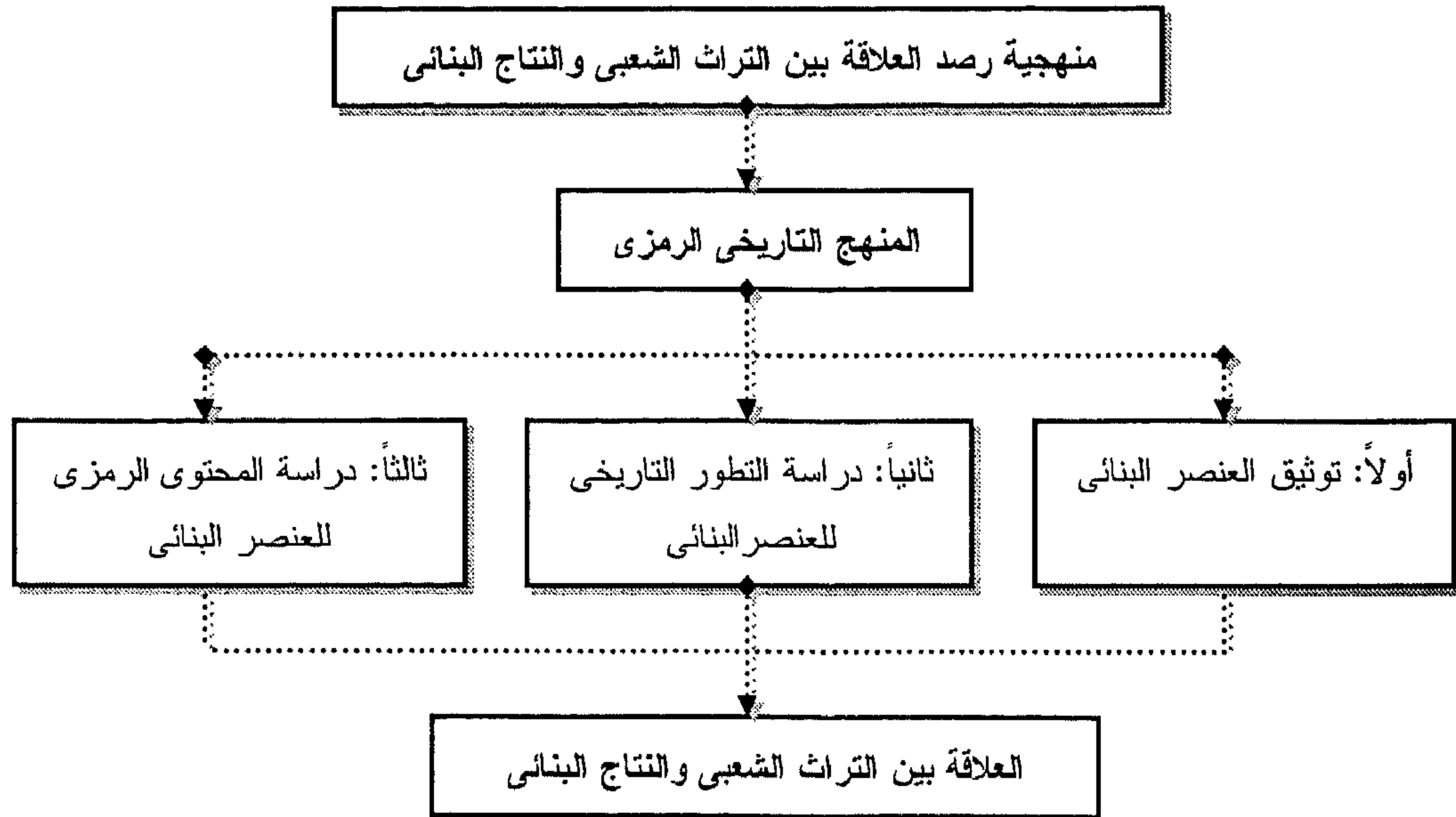
الفصل الثانى : الدراسات الفولكلورية والأنثربولوجية

الفصل الثالث: بلورة المنهجية لرصد العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

خلاصة الباب الثانى

٣/٢ بلورة منهجية لرصد وتحليل العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

تناولت الطروح السابقة النظريات المعمارية التى ناقشت تأثير الثقافة التقليدية والتراث الشعبى على عمارة وعمران المجتمعات التقليدية، بالإضافة إلى تناول الدراسات الميدانية المختلفة التى تمت تحت مظلة علم الفولكلور أو علم الأنثربولوجيا. وفى ضوء تلك النظريات والدراسات الميدانية لرصد التراث الشعبى للمجتمعات التقليدية، وبدراسة مناهجها المختلفة فى عملية الرصد والتحليل تم بلورة منهجية تهدف إلى رصد وتحليل تأثير عناصر التراث الشعبى من عادات وتقاليد ومعتقدات شعبية على النتاج البنائى للمجتمع محل الدراسة شكل (٢-٥١).



شكل(٢-٥١) المنهجية المقترحة لرصد العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى. (المصدر: الباحثة)

١/٣/٢ إختيار المنهج الفولكلورى

تعتمد الدراسة على **المنهج التاريخى الرمزى*** كمنهج رئيسى فى عملية رصد وتحليل عناصر التراث الشعبى المختلفة والنتاج البنائى للمجتمع محل الدراسة ، ويعود إختيار هذا المنهج إلى طبيعة المنطقة محل الدراسة وهى بلاد النوبة، تلك البلاد التى تتمتع بتاريخ حضارى كبير. فحضارة النوبة تعد من أقدم حضارات البشرية، بدأت قبل الحضارة الفرعونية بنحو ألف عام. وهناك الكثيرمن المصادرالتاريخية العالمية والإستكشافات الأثرية الأركيولوجية التى رصدت تاريخ تلك الحضارة وتطوراتها عبر الزمن، وقد تفاعلت هذه الحضارة وتكاملت مع العديد من الحضارات المجاورة كالفرعونية والمسيحية والإفريقية..إلخ. كل هذه العوامل من شأنها أن تثرى الدراسة البحثية وتوفر لها مصادراً موثوقاً بها. وبالتالى يصبح من اليسير تتبع تأثير الحضارات المختلفة على التراث الشعبى للنوبة وبالتالى على نتاجها البنائى. بالإضافة إلى دور هذا

* راجع مناهج علم الفولكلور ودراساته الميدانية ، الباب الثانى، الفصل الثانى، ص٨٧، ٨٨

المنهج فى إستخلاص النواحى الرمزية للعنصر وبالتالى إمكانية دراسة العلاقات بين العناصر التراثية بعضها ببعض. ويرتكز هذا المنهج على ثلاث محاور هى:

أولاً: توثيق العنصرالبنائى ورصد خصائصه التصميمية.

ثانياً: دراسة التطور التاريخى للعنصر وتحديد مدى تأثره بالحضارات المتعاقبة على المنطقة.

ثالثاً: دراسة المضمون أو المحتوى الرمزى الذى يختزنه العنصر.

من خلال دراسة التطور التاريخى للعنصرالبنائى ورمزيته يتم إستنتاج عناصر التراث الشعبى التى أثرت عليه، ومدى قوة وإستمرارية هذا التأثر، ومظاهره المختلفة. فى سبيل الوصول إلى ملامح العلاقة التى تربط بين النتاج البنائى وعناصر التراث الشعبى الأخرى.

وتقوم الدراسة التحليلية بالتركيز على أحد عناصر النتاج البنائى وهو تشكيل الواجهات ودراسة مدى تأثره وإرتباطه بعناصر التراث الشعبى المختلفة للمجتمع محل الدراسة. وتم تصنيف الواجهات إلى ثلاثة مستويات:

١. **المسامية** : وتشمل المداخل والفتحات.

٢. **الحدود والرواسم:** وتشمل الأبعاد، الدراوى والكرانيش، المصاطب.

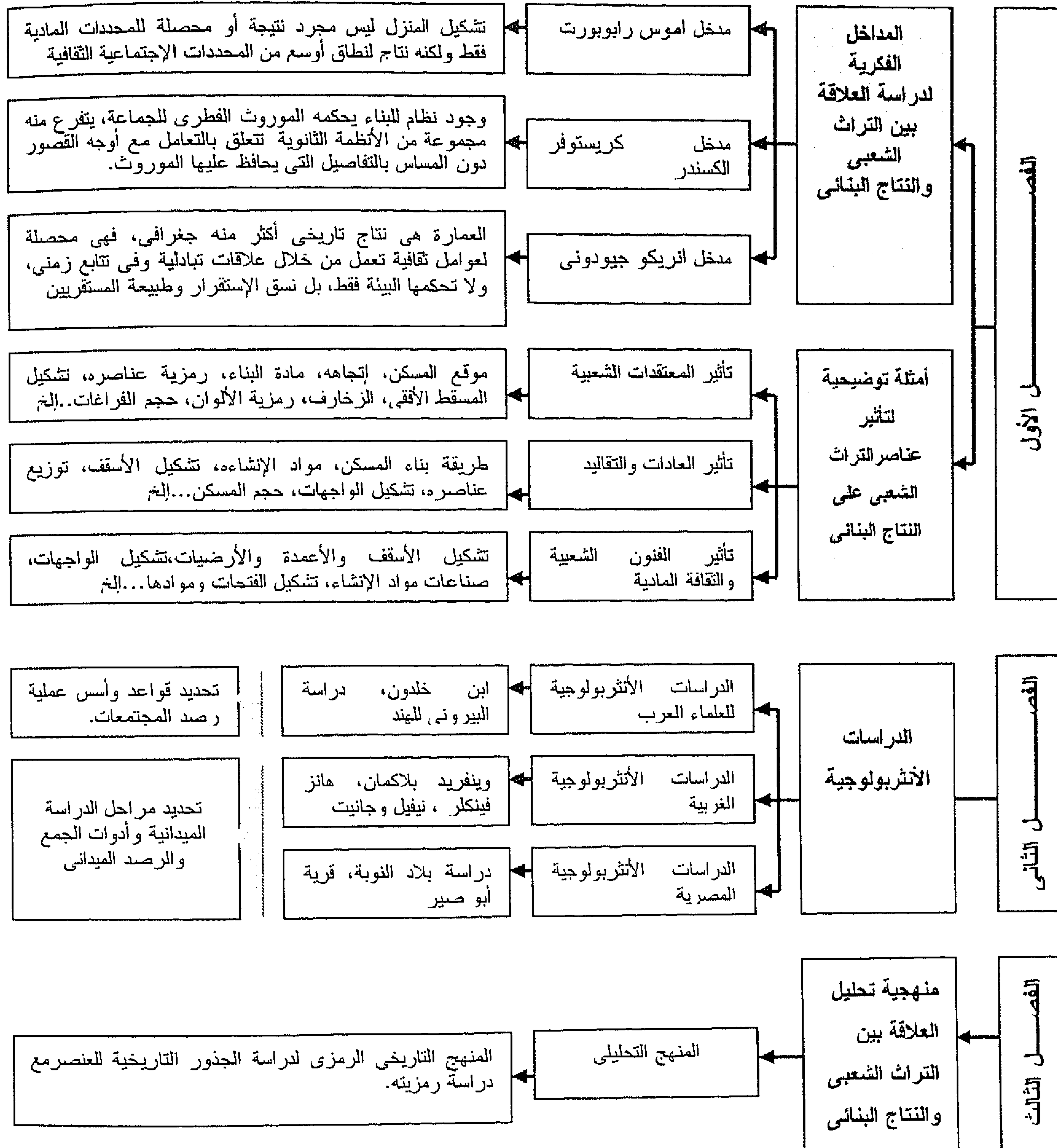
٣. **أسطح الواجهات:** وتشمل الرسومات الجدارية، الوحدات الزخرفية، الألوان، الملمس.

خلاصة الباب الثانى

من خلال الطرح السابق بالفصل الأول لمجموعة المداخل المختلفة التى تناولت العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى للمجتمعات التقليدية، نجد أن هذه المداخل والنظريات قد اثبتت وجود هذه العلا تناولت العوامل المؤثرة على صياغة النتاج البنائى والتى اعتبرتها من العوامل الرئيسية، حيث تركزت هده العوامل فى الموروثات والتقاليد والعقائد. كما أنها تناولت أسباب استمرارية النتاج البنائى لهذه المجتمعات والتى تركزت فى ثبات الموروث وقدرة الجماعات على التكيف مع بيئتها. كما يتضح من الأمثلة المساقة من مجتمعات تقليدية مختلفة مدى تأثر نتاجها البنائى على مستوى العمارة والعمران بالكثير من عناصر تراثها الشعبى. فالمعتقدات الشعبية والدينية تلعب دوراً بارزاً فى تحديد شكل النتاج البنائى وسماته للجماعة، فهى تؤثر بشكل قوى على سبيل المثال على تشكيل الموقع العام للقرى وتشكيل المسقط الأفقى للمسكن..إلخ. وكذلك العادات والتقاليد والفنون الشعبية والثقافة المادية كل له تأثيره.

ومن خلال الطرح السابق بالفصل الثانى لمناهج علم الفولكلور والدراسات الفولكلورية والأنثربولوجية المختلفة، يتضح وجود مجموعة من المناهج المستخدمة فى رصد فولكلور الجماعات وهى المنهج التاريخى والجغرافى والسوسيولوجى والسيكووسيولوجى. ومن خلال تناول بعض الدراسات الفولكلورية المختلفة لبعض المجتمعات التقليدية اتضح أن كل دراسة تبنت منهجاً يلائم هدفها وطبيعة المجتمع محل الدراسة وحجمه، ومن خلال هذه الدراسات امكن استخلاص مجموعة من القواعد الحاكمة لعمليات الرصد للمجتمعات، ومراحل الدراسة الميدانية، وأدوات الجمع والرصد الميدانى المختلفة .

ومن خلال الطرح السابق بالفصل الثالث للمنهجية المقترحة لدراسة العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى للمجتمعات التقليدية، تم إختيار أحد المناهج الفولكلورية الملائمة لأهداف الدراسة البحثية ولطبيعة المنطقة محل الدراسة وهوالمنهج التاريخى الرمزى. ويوضح الشكل (٢-٥٢) خلاصة الباب الثانى



شكل(٢-٥٢) خلاصة الباب الثانى

الباب الأول : علم الفولكلور فى المفهوم والأهمية

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة
بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الباب الرابع : الخلاصة والتوصيات

مقدمة

تهدف الدراسة الميدانية من خلال هذا الباب إلى رصد وتحليل العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى للمجتمع محل الدراسة وهما قريتا غرب أسوان وغرب سهيل، والوقوف على مدى تأثر نتاجهم البنائى وخاصة تشكيل الواجهات بعناصر التراث الشعبى المختلفة.

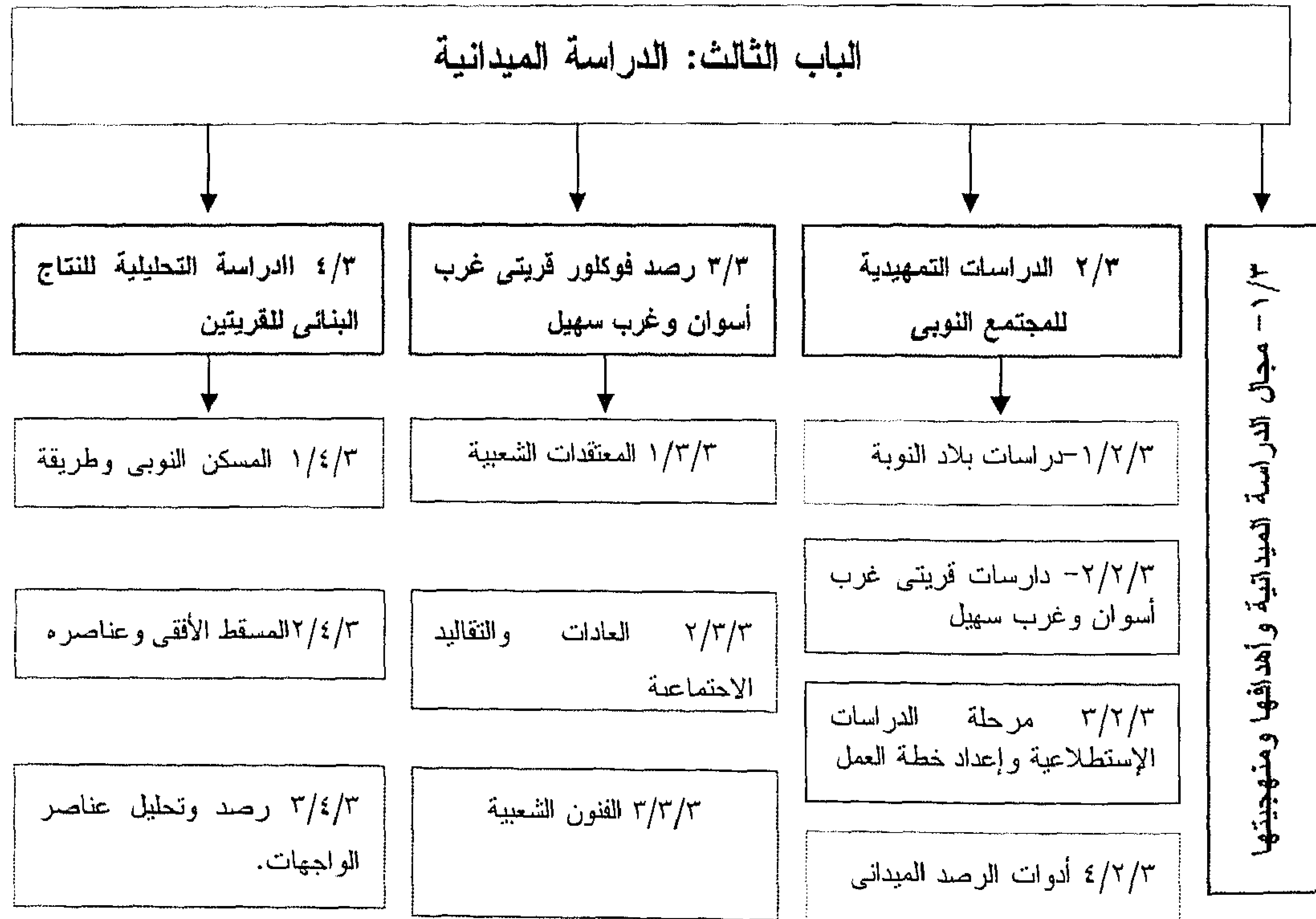
ويتكون الباب الرابع من أربعة فصول :

الفصل الأول: يتناول العمل الميدانى وأهداف الدراسة الميدانية، ومراحلها.

الفصل الثانى: يتناول الدراسات التمهيدية لبلاد النوبة، ولقريتى غرب أسوان وغرب سهيل، والدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل، وأدوات الجمع والرصد الميدانى.

الفصل الثالث: يتناول رصد وتوثيق عناصر التراث الشعبى المختلفة بالقريتين محل الدراسة، من معتقدات شعبية، وعادات وتقاليد، فنون شعبية.

الفصل الرابع: يتناول الدراسة التحليلية للنتاج البنائى للقريتين، **مع التركيز على** عناصر تشكيل الواجهات وإظهار النواحى الإبداعية لها، ودراسة مدى تأثرها بفولكلور المنطقة وتحديد مظاهر التأثيرعبر العصور المختلفة.ويلخص الشكل (٣-١) مكونات الباب الثالث.



شكل (٣-١) **مكونات الباب الثالث.**

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الفصل الأول: مجال الدراسة الميدانية وأهدافها ومنهجيتها

الفصل الثاني: الدراسات التمهيدية للمجتمع النوبى

الفصل الثالث: رصد فولكلور المنطقة

الفصل الرابع: الدراسة التحليلية للنتاج البنائى

١/٣ مجال الدراسة الميدانية وأهدافها ومراحلها

تهتم عملية البحث الميدانى بالإنتاج الجماعى الذى هو نتيجة فعل عام تؤديه الجماعة كسلوك متعارف عليــه. وفى نفس الوقت لا يعترف هذا الإنتاج بفردية الفاعل، وإن كان لا يتحقق هذا الفعل إلا عن طريق فرد مبدع. فهو وإن يبدو عملياً فعلاً جماعياً إلا أنه فى الحقيقة يقف وراءه شخص خلاق عبر عن روح الجماعة وإحتياجاتها فـــى صورة مادية ملموسة، وبعدها تناقلتها الجماعة وطورتها وأصبحت جزءاً من شخصيتها الفولكلورية.

١/١/٣ مجال الدراسة الميدانية

بالإطلاع على الدراسات الأنثروبولوجية المختلفة التى أجريت على بلاد النوبة، وجد أن هناك بعض القرى النوبية لم تتعرض لعمليات التهجير المختلفة والتى تعرضت لها باقى القرى، وذلك لبعدها المكانى عن تأثير مياه السد العالى. وقد تم إختيار إثنين من هذه القرى وهما قريتى غرب أسوان وغرب سهيل لعدة أسباب هى:

١. تعتبر قريتى غرب أسوان وغرب سهيل نماذج صريحة وواضحة للقرى النوبية القديمة قبل عمليات التهجير. فقد ظلت هذه القرى رغماً عن تحديات المكان والزمان باقية لم تغرقها مياة السد العالى، ولم تشوبها تغيرات الزمن. حيث ظلت مستقرة فى شموخ على ضفاف النيل الغربية، محتفظة بتراثها الشعبى وبمجدها التاريخى، إنها حقاً الشاهد الحى والسجل الباقى لحضارة بلاد النوبة وتراثها، وهذا يذكرنا بما قاله الفنان حسن فتحى عند زيارته لأحدى هذه القرى وهى غرب أسوان عام ١٩٤١.

> " كان ذلك عالماً جديداً على، ليس هناك فى مصر أى مما يشبه ذلك، إنها قرية من بلد الأحلام، لعلها من قرى مدينة قديمة مخبوءة فى قلب الصحراء الكبرى_ وقد أحتفظ بها مهندسها المعمارى طيلة القرون بلا تلوث من أى تأثيرات أجنبية".[١]

ومن خلال زيارات الباحثة لهذه القرى وبالرغم من مرور أكثر من ستين عاما على زيارة الفنان حسن فتحى لكن مازالت تنطبق عليها المقولة، ومن هنا تظهر أهمية رصد وتسجيل تلك القرى فى محاولة للحفاظ على هذا التراث من الإندثار أو الضعف.

٢. التنوع والإختلاف فى النتاج البنائى بين قريتى غرب أسوان وغرب سهيل وخاصةً فى تشكيل الواجهات بالرغم من أن تراثهم الشعبى واحد. وبالتالى يفيد هذا التنوع والإختلاف فى الوصول إلى نوع من الشمولية فى دراسة النتاج البنائى للقرية النوبية بصفة عامة.

٣. إحتفاظ هذه القرى بتراثها الشعبى بعاداتها وتقاليدها وإحتفالياتها وطقوسها المختلفة حتى الآن يقدم لنا مجالاً خصباً لدراسة هذه العناصر ومدى تأثيرها على ملامح القرية المعمارية والعمرانية . وخاصه إذا علمنا أن الموروث الشعبى مازال يحتل من الأهمية التى تجعله بمثابة القوانين والأعراف التى يلتزم بها الفرد داخل الجماعة والتى تحكم علاقاته مع باقى أفراد الجماعة.

---

[١] حسن فتحى، عمارة الفقراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٥،القاهرة،ص٤٣

٤. توافر العديد من الدراسات الأنثربولوجية لهذه القرى مما يشكل خلفية معرفية جيدة وأساساً تبنى عليه الدراسة نتائجها ومقترحاتها.

٥. سهولة الوصول للقريتين حيث تتميز القريتين بأنها ترتبط مع مدينة أسوان بمواصلات جيدة.

وقد تم إستبعاد مجموعة قرى التهجير النوبية لعدة أسباب تتلخص فى الأتى:

١. **إختفاء الكثير من المعانى والقيم التراثية فى المجتمع الجديد** نتيجة أن هذه القرى تم بناؤها بواسطة الحكومة وقد لجأت إلى المساكن النمطية الخرسانية حتى تتمكن من تسكين الألاف فى فترة وجيزة وبتكلفة أقل، مما أدى إلى إفتقاد الطابع النوبى المميز لتلك المساكن، وظهور العديد من السلبيات بها.

٢. **تعرض مجموعة القرى الجديدة للإحتكاك الثقافى مع القرى المجاورة** والذى بدوره أحدث تغيراً فى بعض الموروثات والمفاهيم لتتلائم مع الوضع الجديد، وهدف الدراسة هنا رصد تأثير بعض عناصر التراث الشعبىعلى النتاج البنائى للمجتمع القديم قبل عملية الإحتكاك الثقافى.

٣. **هناك العديد من الدراسات التى تناولت مجتمع النوبة بعد التهجير** وكيفية تعامل النوبيين مع المجتمع الجديد بمايتناسب مع عاداتهم وتقاليدهم، ولم تتعرض للمجتمع النوبى القديم بإستفاضة.

٢/١/٣ هدف الدراسة الميدانية

تستهدف الدراسة الميدانية لقريتى غرب أسوان وغرب سهيل رصد وتسجيل بعض عناصر التراث الشعبى للقريتين من معتقدات وعادات وتقاليد وفنون شعبية، وكذلك النتاج البنائى للقريتين. ودراسة طبيعة العلاقة بين التراث الشعبى النوبى والنتاج البنائى للقرى النوبية، حيث يتم التركيز على أحد عناصر هذا النتاج وهى واجهات المنازل. وقد تم إختيار عنصر الواجهات للدراسة التحليلية وفقاً لعدة معاييرهى:

- إن المسكن النوبى يعتبر أهم ما يميز مجتمع النوبة عن سائر المجتمعات المصرية، حيث تفردت هذه البيوت بخصائص دفعت الفنانين التشكيليين والمعماريين المصريين بوصفها متاحف متنوعة مفتوحة، لينفرد كل بيت بخصوصيته وتميزه. [1]وتعتبر واجهات المسكن النوبى هى أكثر عناصر تشكيل المسكن تميزاً وخصوصية.
- تتميز واجهات المنازل النوبية بملامحها الشعبية.
- يتوفر في الواجهات الشكل الجمالي والوظيفة النفعية.
- يتوفر بها الإرتباط العضوى الإنسانى والمادى والحضور فى وجدان الجماعة.
- تتضمن الواجهات كل الخصائص الهامة البيئية.[٢]

[1] أحمد محمد عبد الرحيم، البيت النوبى، مجلة المأثورات الشعبية، مركز التراث الشعبى لدول الخلج العربى، الدوحة، ١٩٩٧، العدد ٤٦، ص٧٦

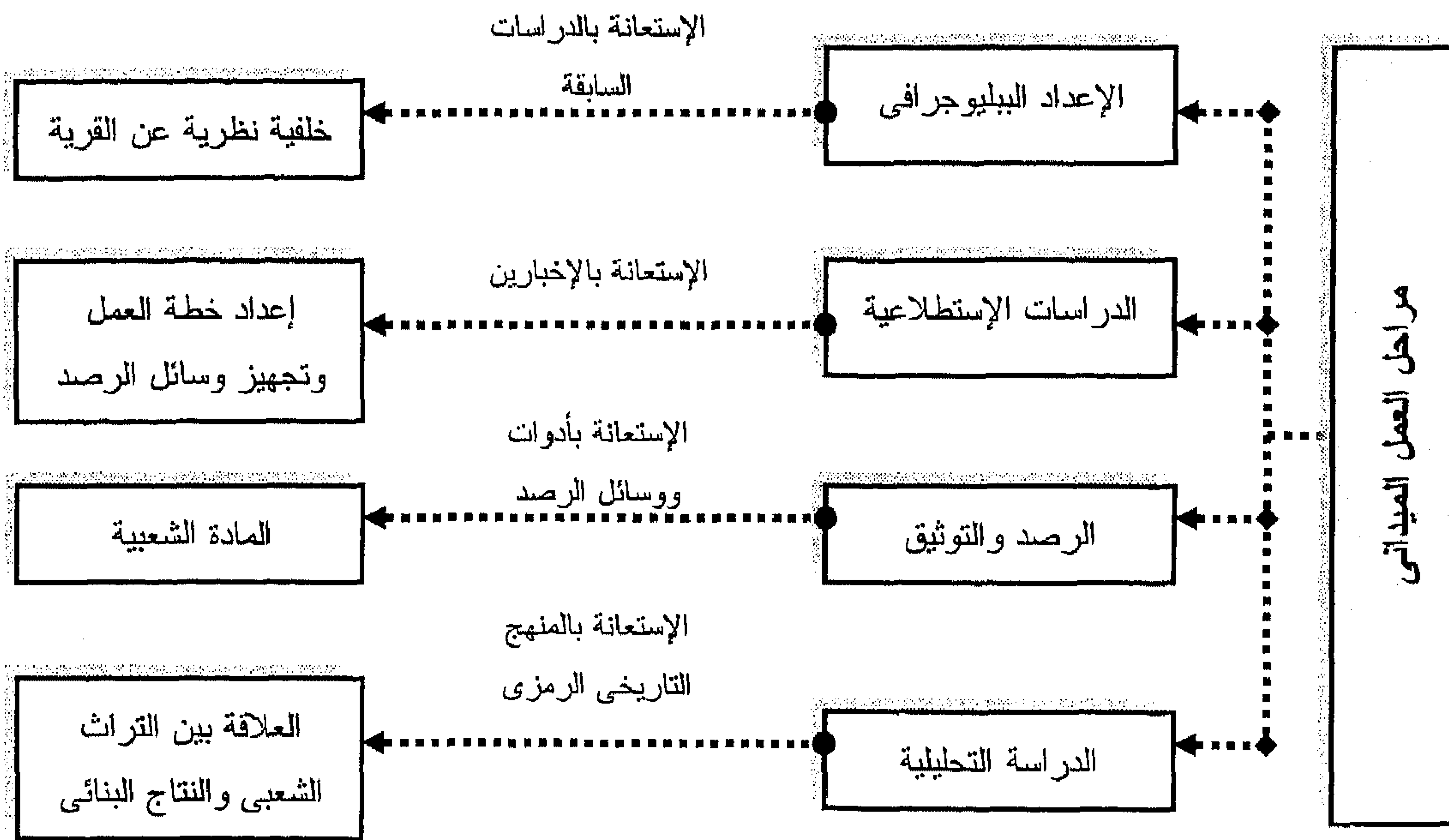
[2] هانى جابر، الفولكلور ودليل العمل الميدانى، مرجع سابق، ص٨٧

٣/١/٣ مراحل الدراسة الميدانية

انقسمت الدراسة الميدانية إلى أربع مراحل متتابعة وهى كالتالى :

- مرحلة الإعداد الببليوجرافى أو الخلفية النظرية.
- مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل ووسائل الرصد.
- مرحلة الجمع والرصد من الميدان.
- دراسة وتحليل تأثير التراث الشعبى على تشكيل الواجهات

ويلخص الشكل (٣-٢) مراحل العمل الميدانى ومخرجات كل مرحلة.



شكل(٣-٢) **مراحل الدراسة الميدانية**.(المصدر:الباحثة)

١/٣/١/٣ مرحلة الإعداد الببليوجرافى

ويتم فيها قراءة كل ما يتصل بمنطقة الدراسة إبتداءاً من البحوث والدراسات العلمية المنهجية التى أجريت على المجتمع، كما يتم الإطلاع على كل ما كتب عن الظاهرة الفولكورية محل الدراسة.[1]

٢/٣/١/٣ مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل

و تتضمن ثلاث خطوات تتمثل فى:

أ- القيام بزيارة إستطلاعية للقرية.

ب- التعرف على أحد الأهالى وجمع بعض المعلومات وبصفة خاصة عن عادات وتقاليد المنطقة والمناسبات العامة التى يحتفل بها الأهالى.

ج- إعداد الوسائل والأدوات لجمع المادة التراثية.[1]

---

[1] علياء شكرى واخرون، دراسات فى علم الفولكلور، ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،١٩٨١، القاهرة، ص ٣٥٦

٣/٣/١/٣ عمليات الجمع والرصد الميدانى

ويتم فى هذه المرحلة الرصد الميدانى لبعض عناصر التراث الشعبى للمنطقة محل الدراسة، مع التركيز على رصد أحد مكونات النتاج البنائى وهى واجهات المنازل. وتتم عملية الرصد والتوثيق بإستخدام مجموعة من الوسائل المختلفة وهى:

- الملاحظة
- المقابلة
- الإستعانة بالإخباريين
- التصوير الفوتوغرافى

٤/١/٣ قواعد الرصد والتوثيق

من خلال مراجعة الدراسات الفولكلورية الأولى والتى قدمها لنا العلماء العرب الأوائل أمثال ابن خلدون والبيرونى، ومن خلال تناول الدراسات الفولكلورية المعاصرة والتى أجريت بصفة خاصة علىالمجتمع المصرى. تم الخروج بمجموعة من الأسس والقواعد الحاكمة لمنهجية البحث الميدانى الخاصة برصد وتوثيق عناصر التراث الشعبى للمجتمعات التقليدية وهى:**حيادية الباحث، الرجوع إلى المصادر الأصلية، تحكيم أصول العادة وطبيعة المجتمع، التعميم الحذر، مراعاة السياق العام للظاهرة المرصودة.** وهناك مجموعة من القواعد الواجب مراعاتها عند إجراء المقابلات وتتلخص فى النقاط التالية:

- تحديد موضوع البحث الذى يتم جمع المعلومات عنه.
- الحرص على الصدق فى شرح المهمة وتوضيح الهدف من الدراسة لأهالى المنطقة.
- تحديد الوقت المناسب لإجراء المقابلة بالنسبة للباحث والإخبارى والإلتزام بهذا الوقت لإثبات الجدية.
- تعريف الإهالى بالآلات والأدوات التى يتم إستخدامها حتى لا يتسرب القلق إلى نفوسهم والحصول على تصريح منهم قبل التسجيل.
- مراقبة الإخبارى وهو يتحدث والإستماع الجيد له.
- الملاحظة الجيدة وأخذ ملاحظات عما يدورفى المكان.
- يجب مراعاة الدقة فى الأسئلة التى يتم توجيهها للرواة، والتدقيق فى إختيار الألفاظ المناسبة.
- التحلى بالصبر لأن المقابلة قد تقطعها أحداث عديدة.

[1] صفوت كمال ،جمع العناصر الشعبية، مجلة الفنون الشعبية، العدد٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٠، ص ٨٩

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الفصل الأول: مجال الدراسة الميدانية وأهدافها ومنهجيتها

الفصل الثاني: الدراسات التمهيدية للمجتمع النوبى

الفصل الثالث: رصد فولكلور المنطقة

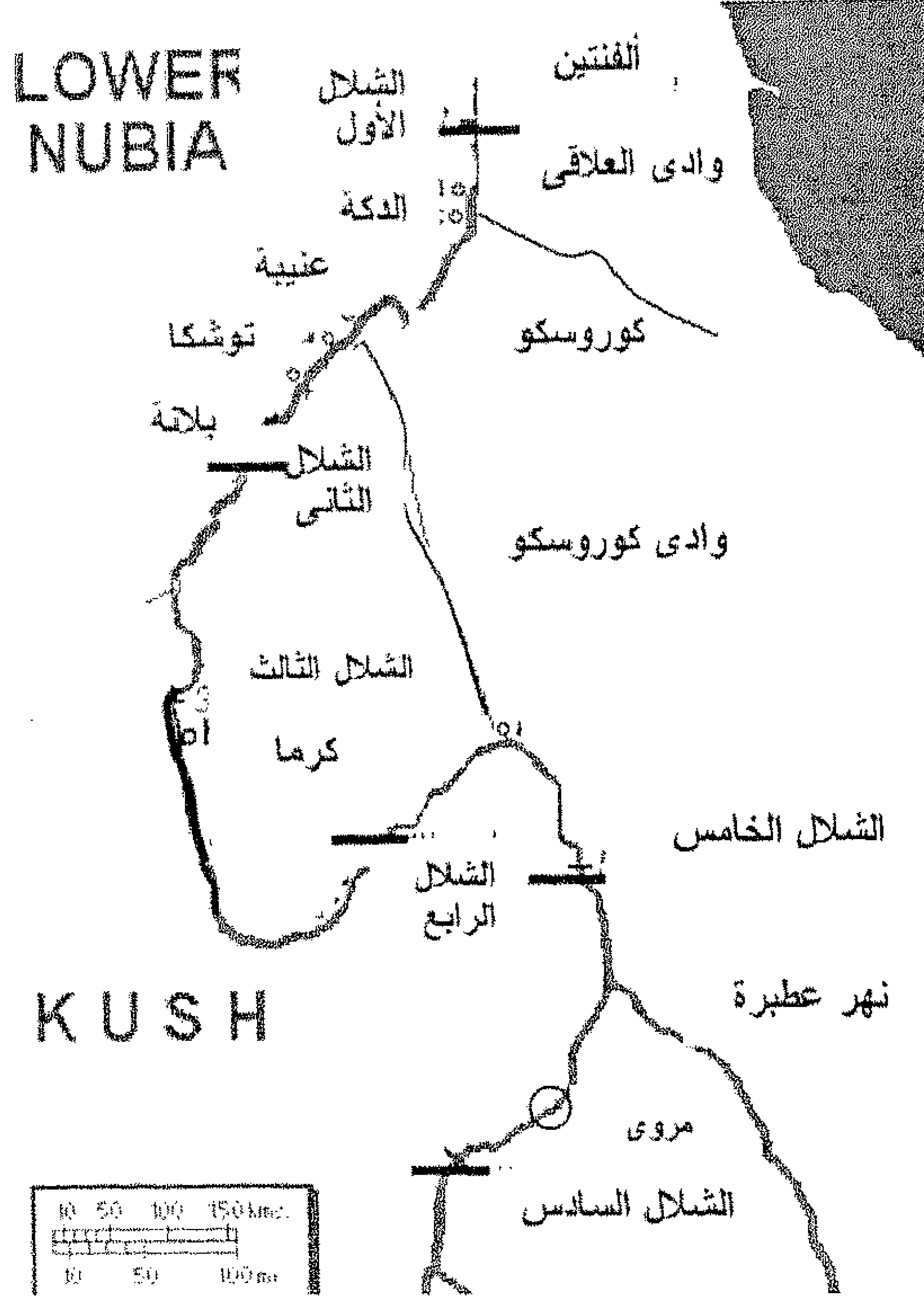
الفصل الرابع: الدراسة التحليلية للنتاج البنائى

٢/٣ الدراسات التمهيدية للمجتمع النوبى

تعد بلاد النوبة من المناطق ذات التاريخ الحضارى العريق، فمنذ أقدم العصور إزدهرت على أرضها الحضارة النوبية والتى عاصرت الحضارة المصرية القديمة واحتكت بالعديد من الثقافات المجاورة. وذلك بفضل موقعها الجغرافى كحلقة وسط بين شمال القارة الأفريقية وجنوبها. وعلى الرغم من إندثار الكثير من أثار تلك الحضارة إلا أنها خلفت تراثاً ظل يتوارث جيلاً بعد جيل.

١/٢/٣ الدراسات التمهيدية لبلاد النوبة

يمثل العرض التالى تناولاً لموقع بلاد النوبة وخصائصه الطبيعية، والتوزيع الإقليمى للقرى والنجوع، والطرق ووسائل النقل والمواصلات، والأنشطة الإقتصادية، والدراسات السكانية، بالإضافة إلى قراءة تاريخية للمنطقة وما شهدته من حضارات منذ العصور القديمة وحتى القرن العشرين.



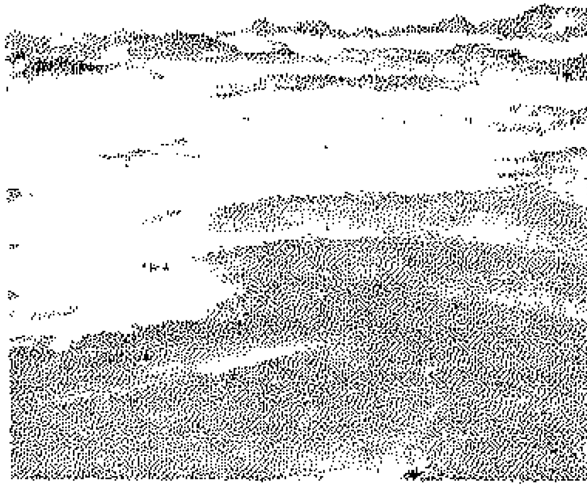
شكل(٣-٣) حدود موقع بلاد النوبة

المصدر: www:geocities.com



شكل(٣-٤) بحيرة ناصر

المصدر: www:corbis.com



شكل(٣-٥) صحراء النوبة الشرقية.

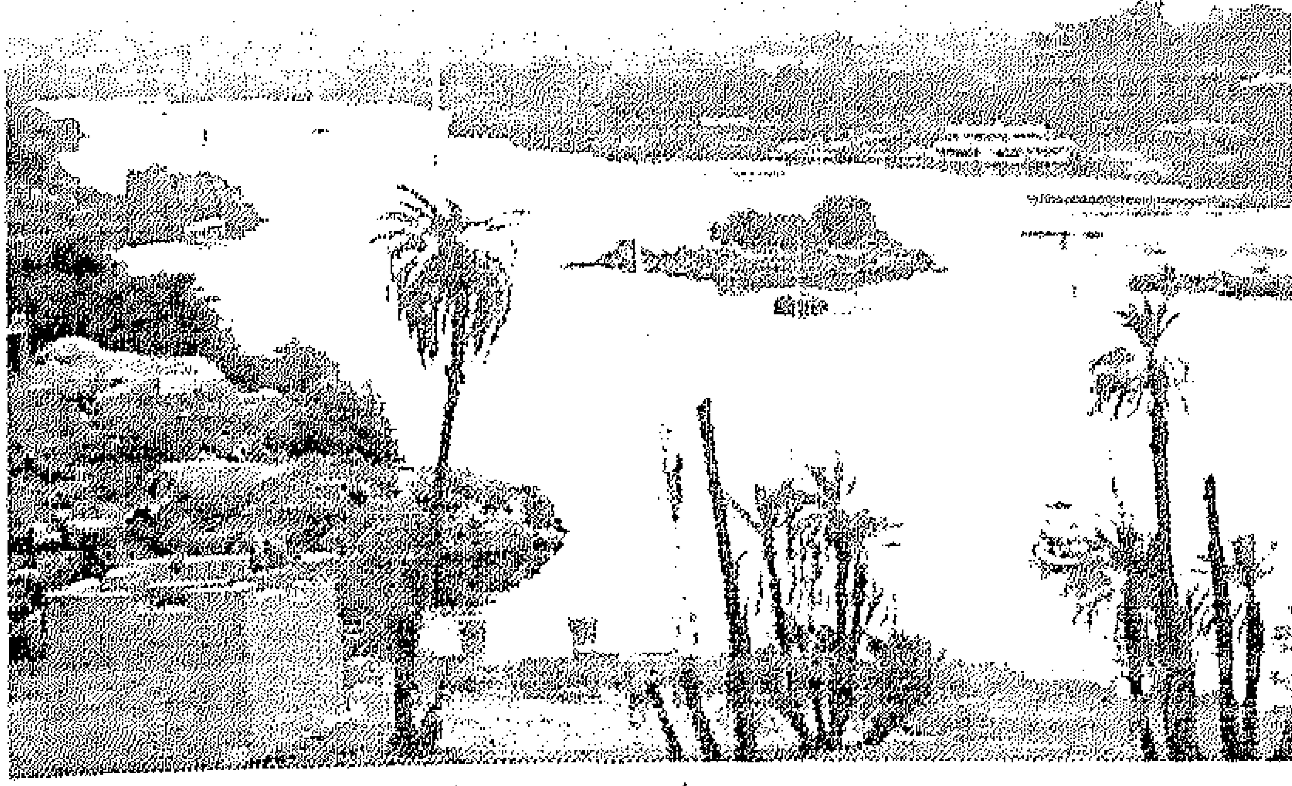
المصدر: www:corbis.com

١/١/٢/٣ موقع بلاد النوبة

يصعب عملياً وضع تعريف جغرافى محدد اليوم لما يمكن أن يسمى بمنطقة النوبة نسبة للإشكالية القائمة حول التسمية نفسها والمدلولات الجغرافية لها. هذه الإشكالية نتجت عن عدم وجود أى كيان سياسى أو إدارى أو جغرافى يقابل هذا المصطلح فى الوقت الحاضر، نسبة لنشوء تقسيمات إدارية حديثة فى مصر أو السودان تحت مختلف المسميات التى ليس من بينها " النوبة " . لذلك فإن كلمة النوبة تعنى اليوم العنصر السكانى أكثر مما تعنى الموطن أو الإقليم. [1] أويمكن القول بأنها تلك المنطقة التى استوطن بها النوبيون منذ فجر التاريخ، وقامت عليها ممالكهم وحضارتهم، وما زال يتواجد بها بقايا حضارتهم القديمة. ووفقا لهذا التعريف فإن منطقة النوبة هى الجزء من وادى النيل الذى يمتد من أسوان فى الشمال حتى مدينة الدبة فى الجنوب، أى بين الشلال الأول فى مصر وحتى الشلال السادس عند إلتقاء النيل الأزرق بالنيل الأبيض.شكل (٣-٣) تحدها من الغرب الصحراء الكبرى ومن الشرق صحراء النوبة شكل (٣-٤)، (٣-٥). وقد كانت قديماً مقسمة إلى قسمين:

[1] www:geocities.com, 5/9/2005

- **القسم الشمالى:** ويمتد من أسوان عند الشلال الأول إلى شمال وادى حلفا عند الشلال الثانى ويطلق عليه النوبة السفلى وهو يتبع إدارياً دولة مصر شكل (٣-٦).
- **القسم الجنوبى:** ويمتد من وادى حلفا إلى بلدة الدبة عند الشلال السادس ويطلق عليه النوبة العليا وهو يتبع إدارياً دولة السودان. [1]



شكل (٣-٦)منطقة الجندل الأول شمال أسوان بعدما غمرتها مياة السد . (المصدر:www:corbis com)

٢/١/٢/٣ الدارسات الطبيعية

يمثل العرض التالى تناولاً للخصائص الطبيعية للموقع وتشمل طبوغرافيا بلاد النوبة المصرية، وطبيعة المناخ ،

أولاً: طبوغرافيا النوبة المصرية

يعتبر نهر النيل والوادى الفيضى الظاهرة الطبوغرافية الأولى فى النوبة. ففى الضفة الشرقية يتسع عرض الوادى ويضيق نتيجة إقتراب الحافات الهضبية أو تباعدها. فالوادى ضيق فى الشمال بين قريتى دابود ودهميت، كثير الأخوار الصغيرة. ثم يتسع الوادى فى المسافة بين دهميت وطافا، ويضيق بدايةً من كلابشة حتى مارية. أما الضفة الغربية فسهلية لمسافات طويلة، وتمتلىء هذه المنطقة بأخوار كبيرة مثل خور مارية ووادى كلابشة والعلاقى والدر [2] شكل(٣-٧).



شكل (٣-٧) أحد الأخوار فى بلدة الدر
.(المصدر:محمد رياض،١٩٩٨)

وتمتاز منطقة النوبة بتربتها الطينية الخصبة والتى تتجدد بإستمرار نتيجة للطمى الذى يجلبه النيل عند فيضانه كل عام .[3]ويعترض مجرى نهر النيل النوبى مجموعة سلاسل صخور جرانيتية أطلق عليها العرب الأوائل الجنادل، ولكن شاع تسميتها اليوم بالشلالات. وعددهم ستة شلالات تبدأ من جنوب أسوان وتنتهى شمال الخرطوم، وتشكل هذه الشلالات أهمية كبرى فى جغرافية المنطقة حيث تعتبرفواصل طبيعية تبدأ عندها وتنتهى الحدود الطبيعية للنوبة.[4]

ثانياً: طبيعة المناخ

تتبع بلاد النوبة الإقليم المدارى الحار شديد الجفاف. وتسود فيها الرياح الشمالية معظم أيام السنة، وتهب عليها عواصف رملية وهى رياح الخماسين فى فصل الربيع، ونادراً ما تتعرض إلى أمطاراً غزيرة.

---

[1] على زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١،ص ١٤

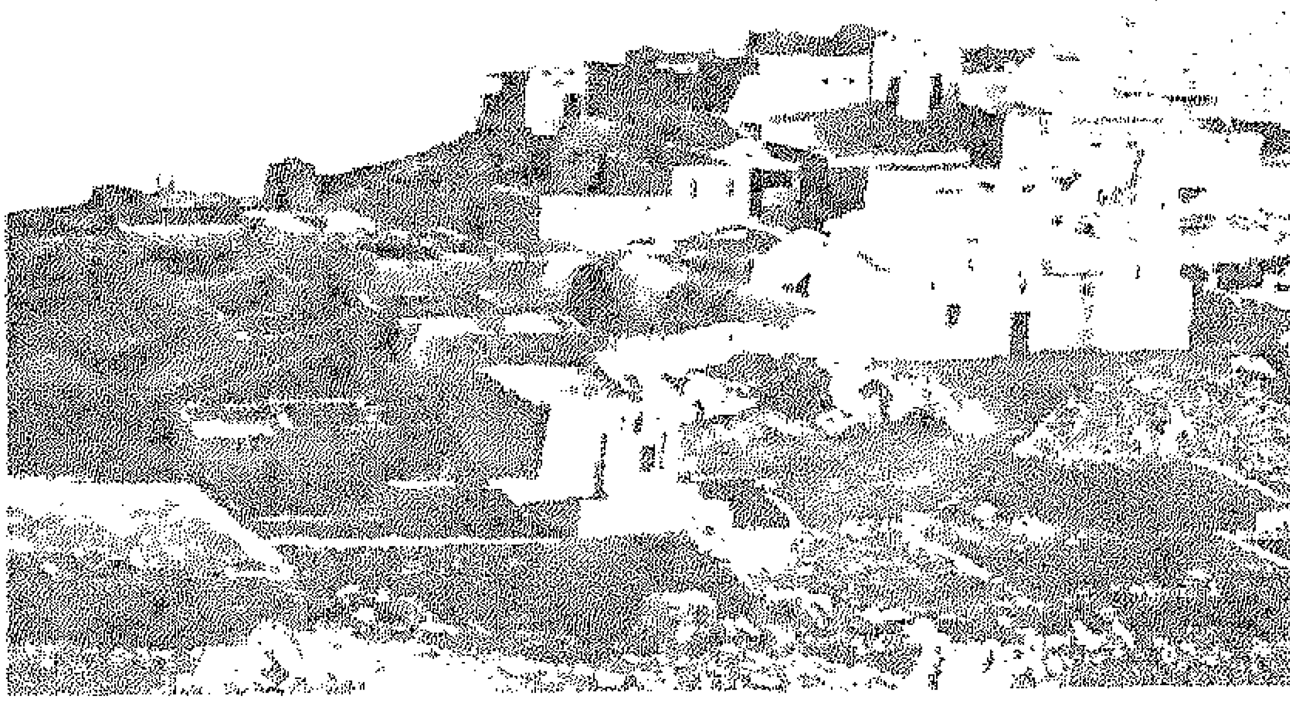
[2] محمد رياض، رحلة فى زمان النوبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ١٤٧، ١٤٨

[3] www:geocities.com, 5/9/2005

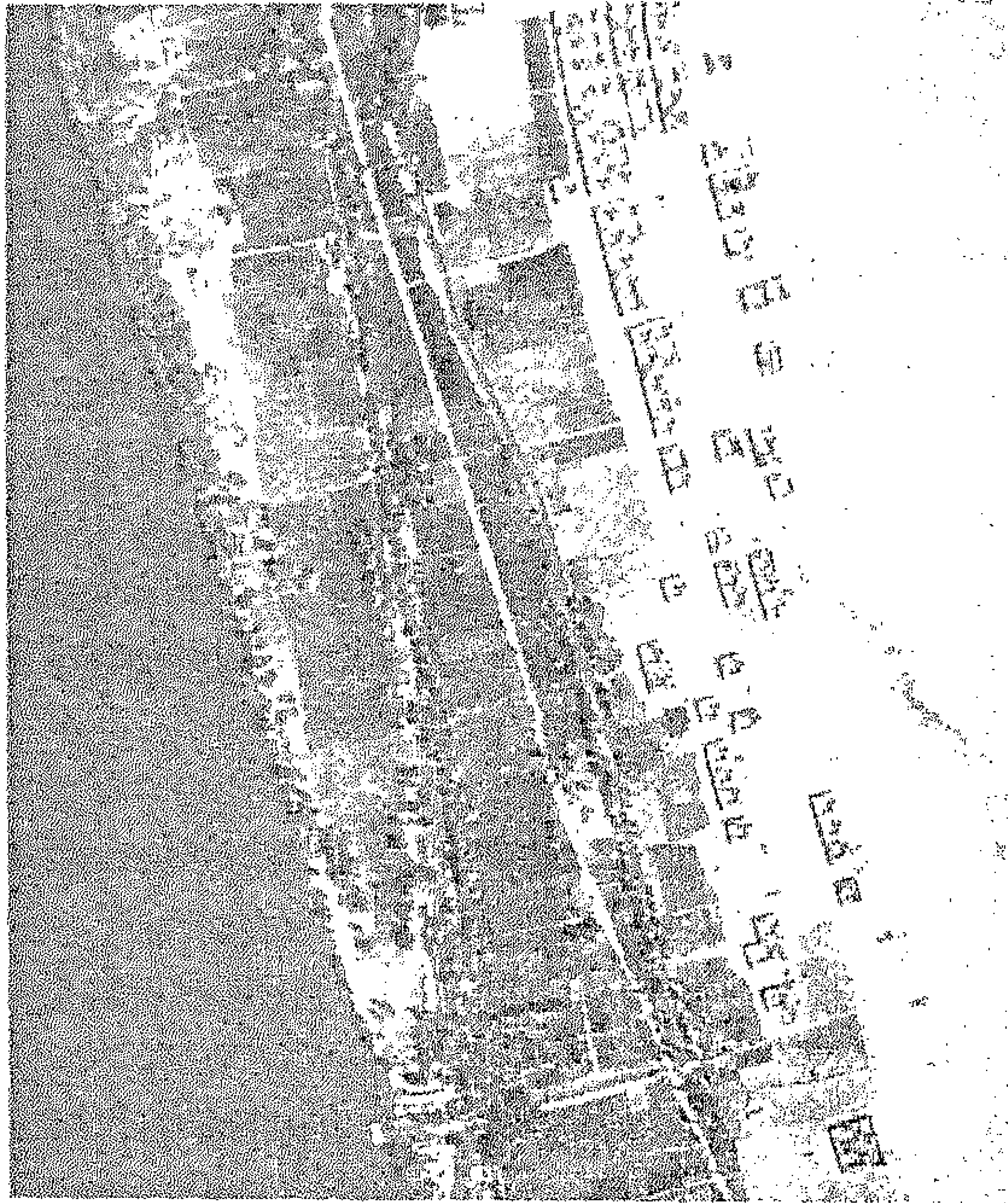
[4] www: argeenet .com, 6/9/2005

٣/١/٢/٣ التوزيع الإقليمى للقرى والنجوع

حددت الظروف البيئية مواقع الإقامة والإستقرار فى النوبة الأصلية. فقد كان هناك تلازم بين توزيع أماكن الإقامة والإستقرار والسهل الفيضى غير المتصل الممتد على طول مجرى النيل . ففى الجهات التى توجد بها الأراضى الزراعية، أقام النوبيون مساكنهم بالقرب منها على المدرجات والأرصفة الصخرية، أو على حدود الأراضى الزراعية شكل (٣-٨). ولهذا فإن العمران النوبى إتصف بالتركز فى نطاقات معينة وبضآلة فى بعض المناطق. كما كانت القرية تتميز بإنقسامها إلى عدد من الأقسام الإقليمية الإجتماعية الصغيرة التى عرفت كل منها بالنجع . وقد ساعدت طبيعة الموقع وعدم وجود المياه والإرتفاع الشديد لدرجات الحرارة على عدم إمتداد القرية إلى الداخل بعيداً عن مجرى النيل. كما كان إمتداد القرية الطولى مرتبطاً بوجود الأراضى الزراعية ومساحتها المحاذية لمجرى النيل . ففى الأماكن التى يتسع فيها السهل يقل طول القرية وعدد نجوعها. [1] شكل(٣-٩)



شكل(٣-٨) القرية الكنزية النوبية وإمتدادها على المنحدرات الصخرية. (المصدر:Omar M.El-Hakim,1993)



شكل(٣-٩) القرية النوبية وإمتدادها الشريطى الموازى للنهر (المصدر: Hassan Dafalla ،1995)

وقد أدت تلك الظروف البيئية إلى أن تكون كل قرية مجتمعا مستقلاً قائماً بذاته. وأن يكون الإتصال بين سكان النجع الواحد وغيره من نجوع القرية مرتبطاً بمدى إمتدادها الطولى.وقد كانت بلاد النوبة المصرية القديمة تضم خمسة وأربعين ناحية " قرية" تقع على جانبى النيل. [2]

وقد كانت القرى تحتل مواقع حساسة قيمة فقد كانت تقع عند مداخل الأودية بحيث تتحكم فى حركة التجارة الممتدة بين مصر والسودان مثل قرية الدر التى تقع عند مدخل وادى الزرقاء. [3] وقد تركز كل من الكنوز والنوبيون فى المناطق الغنية عمرانياً فى الشمال والجنوب على التوالى، أما قرى وادى العرب فتركزت فى المناطق الفقيرة فى المنطقة الوسطى فاصلين جماعة الكنوز عن النوبيين. [4]

---

[1] السيد أحمد حامد، النوبة الجديدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٤، ص ٧٥

[2] نفس المرجع، ص ٧٥

[3] فاروق عبد الجواد شويقة، النوبة المصرية، دراسة فى تفاعل الإنسان والبيئة، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد الدراسات الأفريقيـة، قسم الأنثربولوجيا، جامعة القاهرة، ١٩٨٥، ص٤٠.

[4] محمد رياض، رحلة فى زمان النوبة، مرجع سابق، ص ١٤٩، ١٥٠

٣/٢/١/٤ موجز لتاريخ الحضارة النوبية

قدر كبير من المعرفة ببلاد النوبة جاء عن طريق ملاحظات العلماء وتفسيراتهم، والذين من بينهم الكتاب المصريين والعبرانيين القدماء، والمؤرخين والجغرافيين اليونان والرومان، واللغويين المحدثين وعلماء الآثار. أعطى أولئك الملاحظون والمفسرون المختلفون سلسلة من التصورات المختلفة والمتناقضة جزئياً عن النوبة وأهلها، وهى تصورات يحمل كل منظور منها ذاتيته. هناك أيضاً، من بين هذه المصادر منظور نوبي محلى أصيل للنوبة يحتوى تحيزاته الخاصة.[1] وقد كتبوا عن أهلها ولغتهم وعن أثارها والأطوار التى مرت بها، وصلتها بالثقافات المحيطة، وجغرافية البلاد والحرف التى يمارسها النوبيين، وعاداتهم وتقاليدهم.

ويعتبر هيرودت أول من وصف بلاد النوبة فى القرن الخامس قبل الميلاد، على الرغم أنه لم يذهب إلى بلاد النوبة ولكنه جمع وصفاً جغرافياً دقيقاً من المسافرين والتجار، ويتصف عمله بالشمولية والموضوعية على حد رأيه. كما قام استاربون اليونانى بالكتابة عن موقع بلاد النوبة وحدودها القديمة وأشار إلى الأجناس التى تقطنها.[٢]

أما العلماء العرب الذين رصدوا منطقة النوبة هم ابن خلدون والمقريزى والمسعودى والعمرى. وتعد الخطط المقريزية أفضل المصادر العربية التى تناولت النوبة بشىء من التفصيل فقد تضمنت مقالة طويلة لأحد النوبيين وهو ابن سليم الأسوانى عن بلاد النوبة وموقعها . وكان من بين الرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة فى فترة محمد على الرحالة بوركهارت، فقد كانت عروضه الضخمة المدعمة بالرسوم التوضيحية بغزارة هى نقطة البداية لتسجيل تاريخ بلاد النوبة والذى يمتد حتى تاريخنا الحالى.[٣] ويعد جورج ريزنر أهم من قام بأعمال التنقيب والبحث فى بلا النوبة، فقد استطاع وضع معايير وتواريخ لم تكن معروفة للنوبة السفلى*.[٤] والعرض التالى يمثل الخلفية التاريخية لحضارة بلاد النوبة، والأصول السلالية للنوبيين ولغتهم.

وتعد الحضارة النوبية من أقدم الحضارات التى عرفتها البشرية. فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن حضارة النوبة تعود إلى عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد، وانها سبقت الحضارة الفرعونية القديمة بنحو ألف عام، حيث يعد الإنسان النوبى أول من استقر بوادى النيل وعرف الزراعة فى التاريخ البشرى. وقد اطلق على النوبة العديد من المسميات خلال حقباتها المختلفة.[٥] فأقدم الإسماء التى أطلقت على بلاد النوبة هى " **تا- ستى**" وتعنى أرض القوس نسبة إلى السلاح الذى اشتهر به أهلها. وكانت تطلق على المنطقة الممتدة من إدفو إلى ما بعد الشلال الأول. ثم أطلق الفراعنة اسم **واوات** على شمال النوبة أما جنوبها فأطلق عليه اسم " **كوش**" أو **كاشى**. ويقال إلى أن هذا اللفظ نسبة إلى كوش الأبن الأكبر لحام.[٦] كما كان يطلق عليها " **خنت-حن- نفر**" وذلك فى بداية الأسرة الثامنة عشر، وخاصة أثناء حملات أحمس وتحتمس الأول. وكانت التسمية كوش هى الغالبة فى الإستخدام حتى العصور

[1] www:arkamani.org, 2/12/2003

[2] على زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١،ص١٦، ١٧

[3] www: arkamani.com, 2/12/2003

* النوبة السفلى تتمتد من الجندل الأول ومنطقة الجندل الثانى وحتى المنطقة الشمالية من النوبة العليا.

[4] زاهى حواس، الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨،ص ٥٢، ٥٣

[5] www: Nubianet.org, 25/9/2005

[6] www: Nubianet.org, 25/9/2005

المتأخرة, ويقصد بها جميع الأراضى جنوب مصر.[1] وتعنى كلمة النوبة فى اللغة المصرية القديمة أرض الذهب "نوب", لما كانت تتمتع به هذه الأراضى من مناجم الذهب. وهناك رأى أخر يقول أن اسم النوبة اشتق من اسم قبيلة **النوباتى Nobadea** الذين استقدمهم الرومان فى القرن الثالث الميلادى وأسكنوهم النوبة المصرية. ليكونوا بمثابة إمارة حاجزة ضد غارات قبائل البليمى أجداد قبائل البجة الحالية.[2] وفى اللغة النوبية تعنى النوبة النقاء والخلو من الشوائب. ويلخص الجدول (٣-١) التسلسل لتاريخ الحضارة النوبية والمصرية.

التاريخ	الحضارة النوبية	الحضارة المصرية
3500ق.م	Abkan أبكان	Badari البدارى
3000ق.م	Early A-Group بداية العصر البرونزى Clasic A-Group منتصف العصر البرونزى	Naqad Iنقادة الأولى Naqad II نقادة الثانية
2500ق.م	Terminal A-Group نهاية العصر البرونزى(2900ق.م) B-Group Early C-Group بداية عصر المجموعة الثالثة(2300ق.م)	Early Dynasties بداية عصر الأسرات Old Kingdom عصر الدولة القديمة الأسرات (5-3)
2000ق.م	C-Group حضارة المجموعة الثالثة Classic C-Group منصف حضارة المجموعة الثالثة	First Intermediate Period عصر الإنتقال الأول Middle Kingdom عصر الدولة الوسطى
1500ق.م	Terminal C-Group نهاية حضارة المجموعة الثالثة(1550ق.م)	Second Intermediate Period عصر الإنتقال الثانى
1000ق.م	Egyptian Occpation سيطرة مصر على بلاد النوبة	New Kingdom عصر الدولة الحديثة
500 ق.م	Napata حضارة نباتا (747-300ق.م) جضارة مروى فى النوبة العليا (300-200ق.م)	Third Intermediate Period. عصر الإنتقال الثالث Late Period عصر الدولة المتأخرة
0	النوبة مهجورة	Ptolemic Period عصر البطالمة (330-30ق.م)
500م	X-Group-Ballana Culture بداية ظهور البليمى والنوباتى(250-550)	Roman Period عصر الرومان(30ق.م-395م)
1000م	Christian Nubia دخول المسيحية النوبة (550-1400م)	Byzantian Period الدولة البيزنطية(395-640)
1500م	Islamic Nubia بداية إنتشار الإسلام فى النوبة(1323م)	Islamic Period فتح مصر (640- الحاضر)

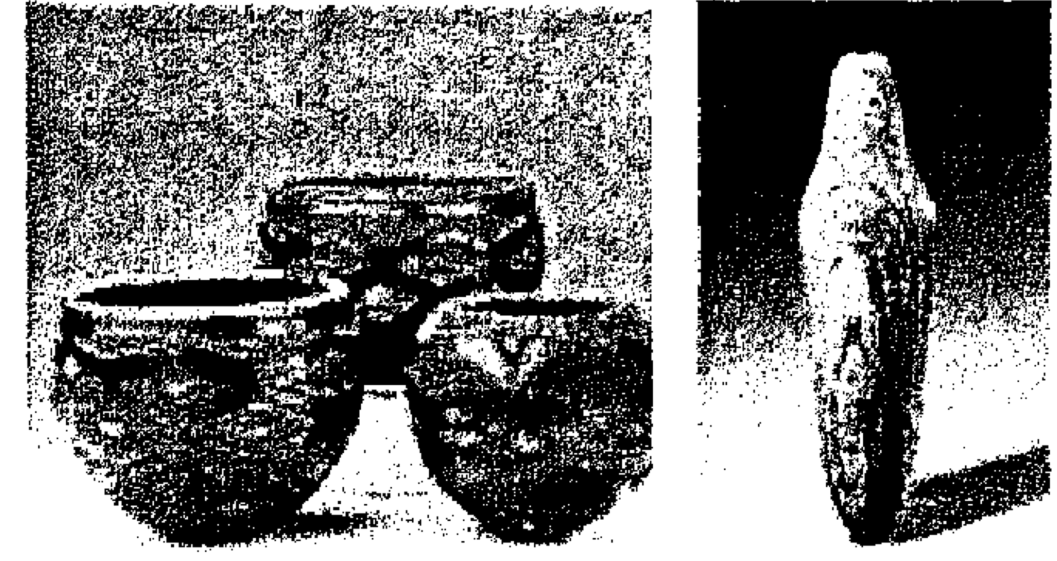
جدول(٣-١) **تاريخ الحضارة النوبية القديمة والمصرية.**(المصدر museum.upenn.edu)

[1] فاروق عبد الجواد, النوبة المصرية, مرجع سابق, ص ٧

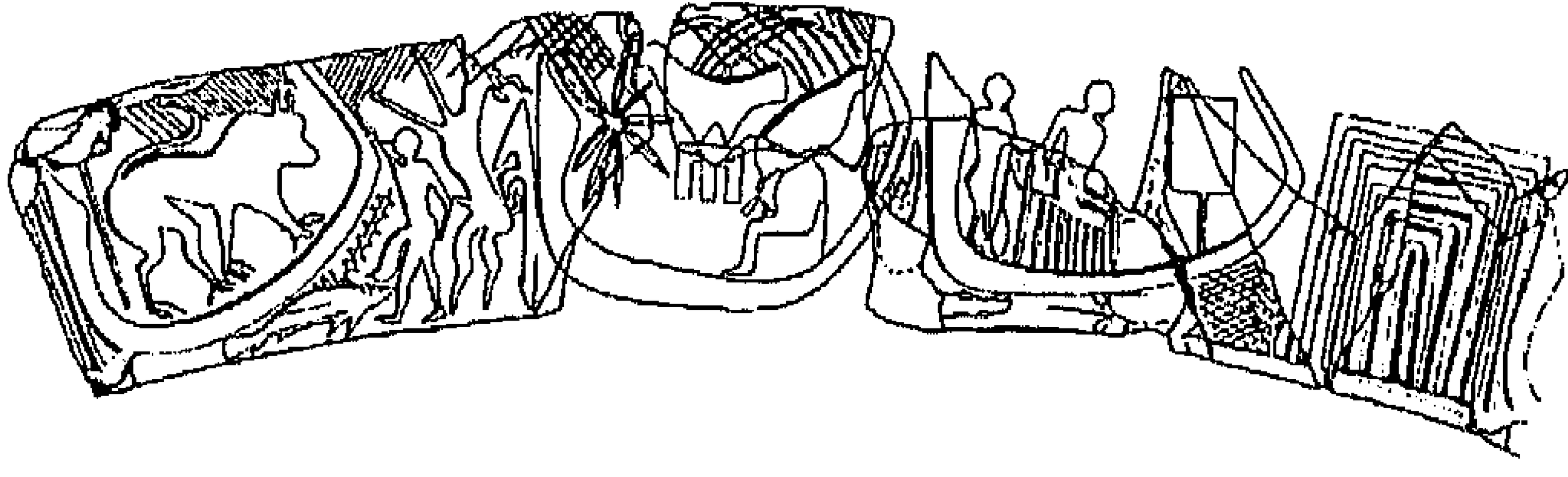
[2] محمد رياض, رحلة فى زمان النوبة, مرجع سابق, ص ١٢٧

أولاً: حضارة A-Group

بدأت هذه الحضارة فى عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد فى النوبة الشمالية أو السفلى, وتعد أقدم الممالك النوبية, فقد أكدت الدراسات الأثرية للجبانة التى وجدت فى قسطل أن هذه الحضارة هى أقدم من الحضارة المصرية. وفى هذه الفترة كان المصريون يطلقون على بلاد النوبة " تاستى " أى أرض القوس.[1] وشهدت هذه المرحلة ملامح تطور ملحوظ فى الأدوات, وبداية للإستقرار بالقرب من نهر النيل, وعمل الإنسان النوبى بالزراعة. وقد أطلق ريزنرعلى هــذه المجموعة البشرية فى هذه المرحلة بـــ A-Group واستمرت حتى عام ٢٩٠٠ق.م. ويمكن تقسيم تاريخ هــذه الفترة إلى ثلاث مراحل: Early A-Group وقد عاصرت نهاية نقادة الأولى فى مصر ثم نقادة الثانية فى مصر العليا. أما المرحلتان الثانيتان فهما Classical A-Group, Terminal A-Group, فلقد عاصرتا حضارة نقــادة الثالثة وعصر التوحيد وانتهت بنهايات الأسرة الأولى.[2] شكل (٣-١٠),(٣-١١)



شكل (٣-١٠) بعض بقايا حضارة A_Group من العاج والفخار (المصدر: www: oi.uchigaco.edu.)

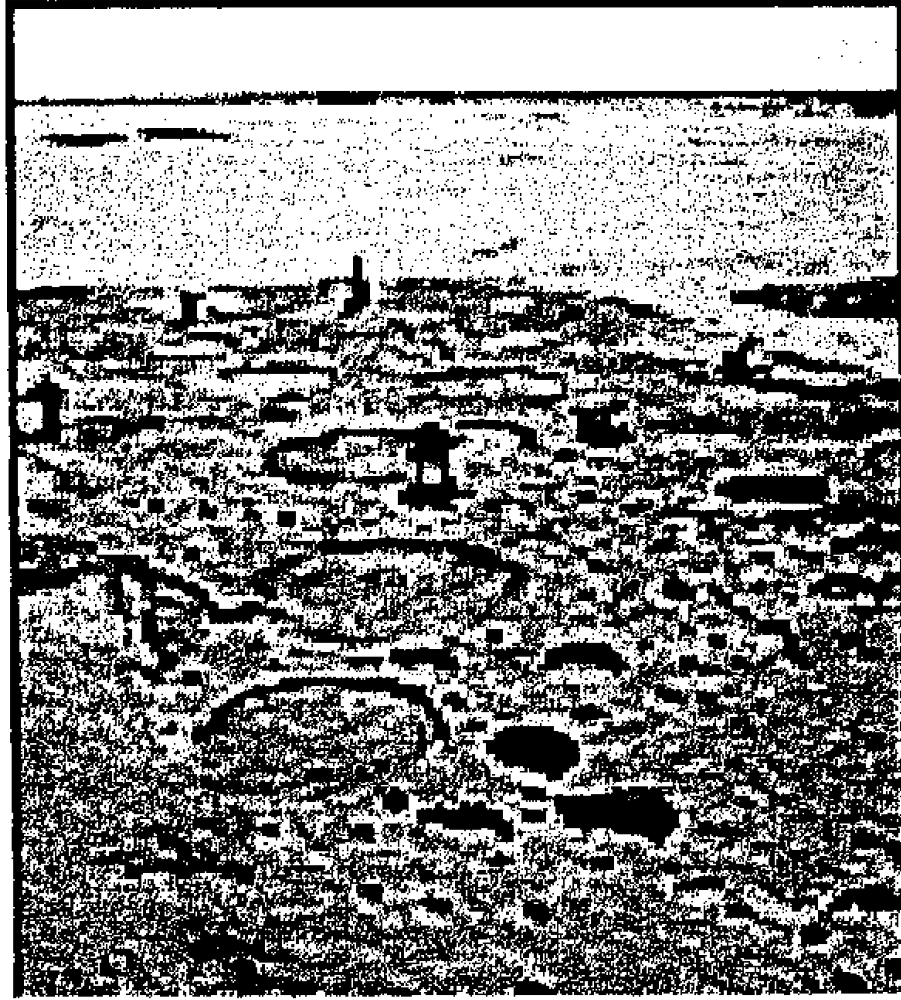


شكل(٣-١١) مجموعة من النقوش على الصخر وجدت بجبانة بقسطل.
(المصدر: www: oi.uchigaco.edu.)

ومع بداية الأسرة الأولى المصرية إنتهت حضارة A-Group عام ٢٩٠٠ق.م. واختفى النوبيون من النوبة السفلى لمدة ستة قرون إما لتدهور المناخ فى هذه الفترة أو نتيجة للحملات التى كان يقوم بها المصريين. وقد أقام المصريون فى بلاد النوبة بعض المدن الإستراتيجية مثل بوهن لحماية الطرق التجارية فى الجنوب.[3]

ثانياً: حضارة B-Group

ظلت النوبة العليا مستقرة فى عهد الأسرات المصرية من الثالثــة إلــى الخامسة. وتميز إنتاجها الحضارى بعدم الغنى وأطلق عليه حضارة ما قبل كرما Pre- Kerma Culture. ثم تطورت هذ الحضارة لتسمى مرحلــة B-Group. حيث هاجرت العديد من القبائل الأفريقية الزنجية من الجنوب واستوطنت النوبة السفلى, وكانت هناك علاقات تجارية بين مصر وبــلاد النوبة حيث كانت النوبة العليا مصدراً للعاج والجلود. وقد ساعد ذلك على قيام مراكز تجارية نوبية وظهور طبقة من الحكام النوبيين. وقــد كانــت الحياة تقوم على رعى الحيوان وصيد الأسماك.[4] شكل(٣-١٢)



شكل(٣-١٢) إكتشاف موقع حضارة ماقبل كرما فى النوبة العليا.
(المصدر: www:nubianet.com

[1] www:utexas.edu, 27/9/2004

[2] زاهى حواس, الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ, مرجع سابق, ص ٥١, ٥٣

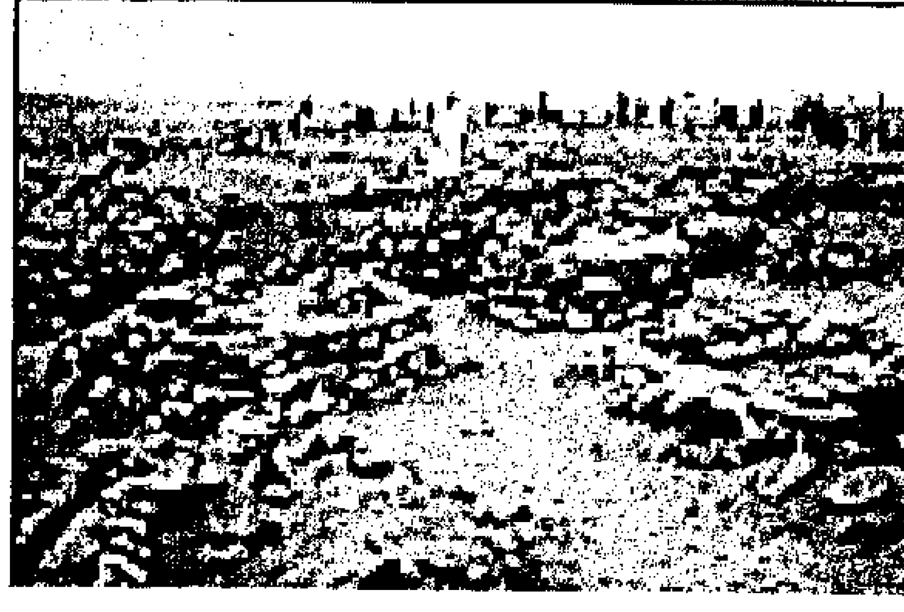
[3] www:utexas.edu, 27/9/2005

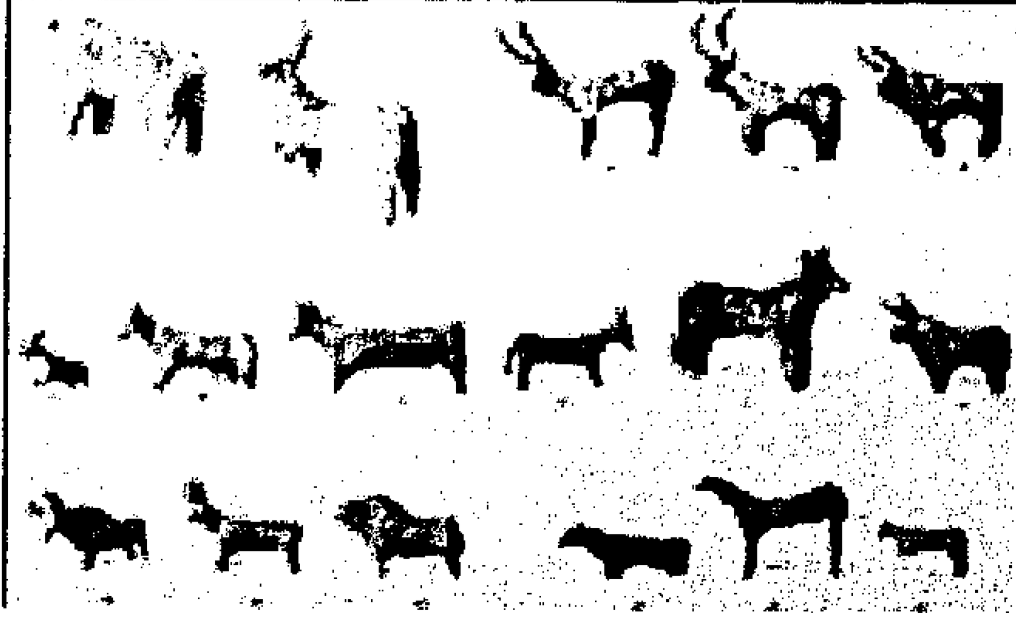
[4] محمد رياض, كوثر عبد الرسول,رحلة فى زمان النوبة, الهيئة المصريةالعامة للكتاب, القاهرة, ١٩٩٨, ص ١٣١, ١٣١

ثالثاً: حضارة C-Group

بدأت حضارة C-Group فى عام ٢٣٠٠ ق.م مع الأسرة الخامسة حتى عام ١٥٥٠ ق.م. وقد كانت هذه الفترة أكثر تقدماً وتطوراً عن المجموعة A, وعاش النوبيون فى تجمعات شبيهة بالمجموعة الأولى. وفى بدايات هذه المرحلة فإن سكان النوبة كانوا كثير التنقل والترحال, فقد عثر على بقايا أكواخ وخيام والتى يعتقد أنها كانت تستغل فى عمليات التنقل بدلاً من إستخدام المنازل المبينة بالحجر. وقد أرسل المصريون حملات عسكرية بقيادة حاكم جزيرة الفنتين للإستيلاء على بلاد النوبة أثناء الأسرة السادسة ولكن دون جدوى. وظل النوبيون يقاومون حتى إنهيار الدولة المصرية القديمة. [1] الأشكال من (٣-١٣)إلى (٣-١٥)


شكل (٣-١٣) أحد الأوانى الفخارية تعود إلى حضارة c-groupالمصدر: Oriental Institute Nubian Expedition.


شكل(٣-١٤) مقابرالمجموعة C-Group المصدر. (www:nubianet.com)


شكل(٣-١٥) بعض التماثيل من الطمى وجدت فى مقابر المجموعة C. www:nubianet.com)

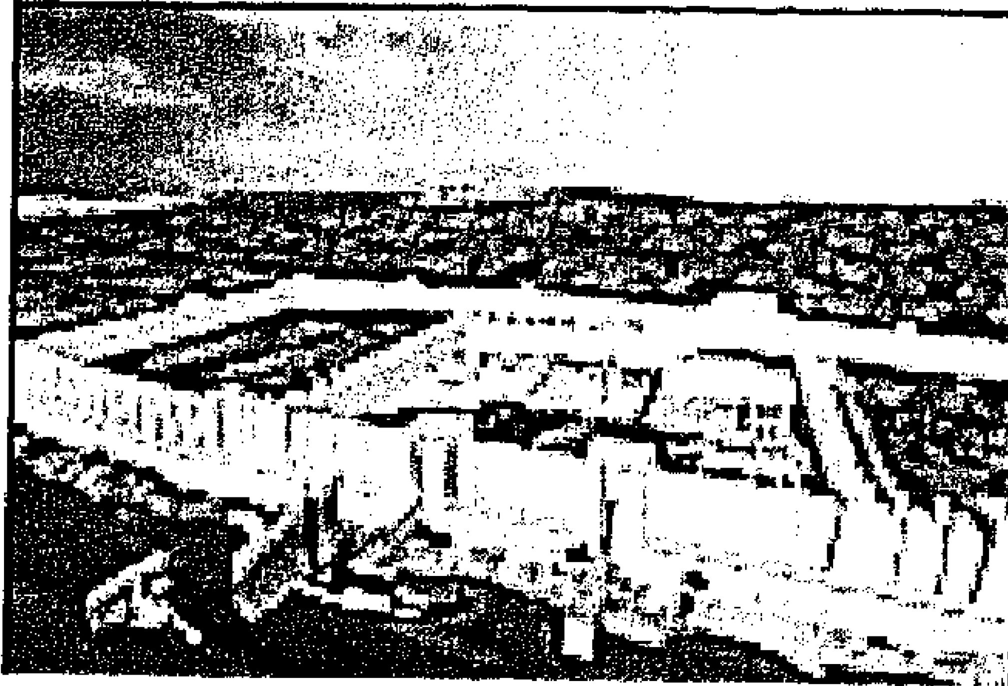
رابعاً: حضارة كرما وظهور مملكة كوش

بدأت هذه الحضارة فى النوبة العليا من عام ٢٠٠٠ق.م إلى عام ١٥٥٩ق.م تقريباً, وقد مرت بمرحلتين الأولى هى حضارة كرمة الأولى وإمتدت ما بين ٣٠٠٠ - ٢٤٠٠ ق.م ، وتميزت بعدم وجود إتصال بين النوبة العليا ومصر. أما فى عصر حضارة كرمة الثانية فقد إزدهرت منطقة النوبة ونمت كمركز تجارى مهم ، وقامت فيها العديد من الصناعات المهمة . شكل (٣-١٦) وقامت علاقات قوية مع مصر كانت تقوم على التبادل التجارى بينهما. كما أقام المصريين العديد من الحصون والقلاع فى النوبة السفلى فى فيلة, وبيجة, وكوبان, والدكة, وسمنة وقمنة. وقد كانت هذه القلاع والحصون بمثابة مراكز عسكرية تجارية إدارية ومصادرإشعاع حضارى كبير. [2] شكل (٣-١٧),(٣-١٨) ثم بدأت تضعف مصر فى عصر الدولة الوسطى, وفى عام ١٧٢٠ق.م هاجم الهكسوس مصر من ناحية الشرق, وإستطاعوا السيطرة على الحكم وقد تحالفت مملكة كوش مع الهكسوس, واستولت مملكة كوش على بلاد النوبة بأكملها بداية من الجندل الأول إلى الجندل الخامس. [3]


شكل(٣-١٦) أحد منتجات الفخار


شكل(٣-١٧) بقايا قلعة سمنة عند الشلال الثانى

المصدر: www:nubianet.com


شكل(٣- ١٨)مجسم تخيلى لقلعة بوهن رسم بواسطة رايزمان
المصدر: www:nubianet.com

[1] www: touregypt.net, 30/9/2005
[2] www: internetpuppets.org, 2/10/2004
[3] ماهر سيد ذكى, هكذا تكلم النوبيون, ص ٣٧

خامساً: النوبة تحت سيطرة مصر

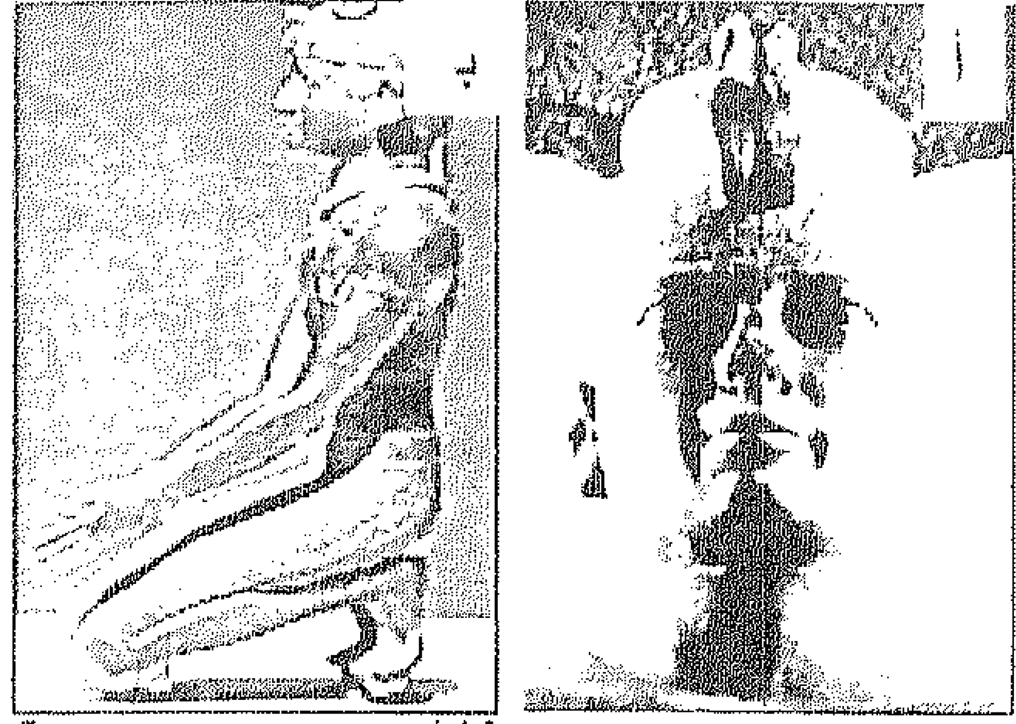
مع بداية الدولة الحديثة فى مصر, إستطاعت مصر طرد الهكسوس بقيادة الملك أحمس الأول, ثم قام الملك أحمس بغزو بلاد النوبة وهزيمة الملك كوش وقهقرته إلى مدينة نباتا. وعادت بلاد النوبة حتى الجندل الثانى مرةً ثانية تحت حكم مصر بين عامى ١٩٥٠ إلى ١٠٠٠ ق.م.[1] وقد إتبع ملوك مصر فى الدولة الحديثة سياسة الحكم الذاتى أو المزدوج فى بلاد النوبة والذى بمقتضاه لم تطيح مصر بحكام النوبة, بل حكمت من خلالهم وبذلك أصبحت النوبة مصرية دون حملات عسكرية.[2] شكل (٣-١٩)



شكل(٣-١٩) معبد وادى السبوع بالنوبة ويرجع تاريخ انشاؤه إلى فترة الدولة الحديثة فى مصر. المصدر: www:nubianet.com

سادساً: حضارة نباتا

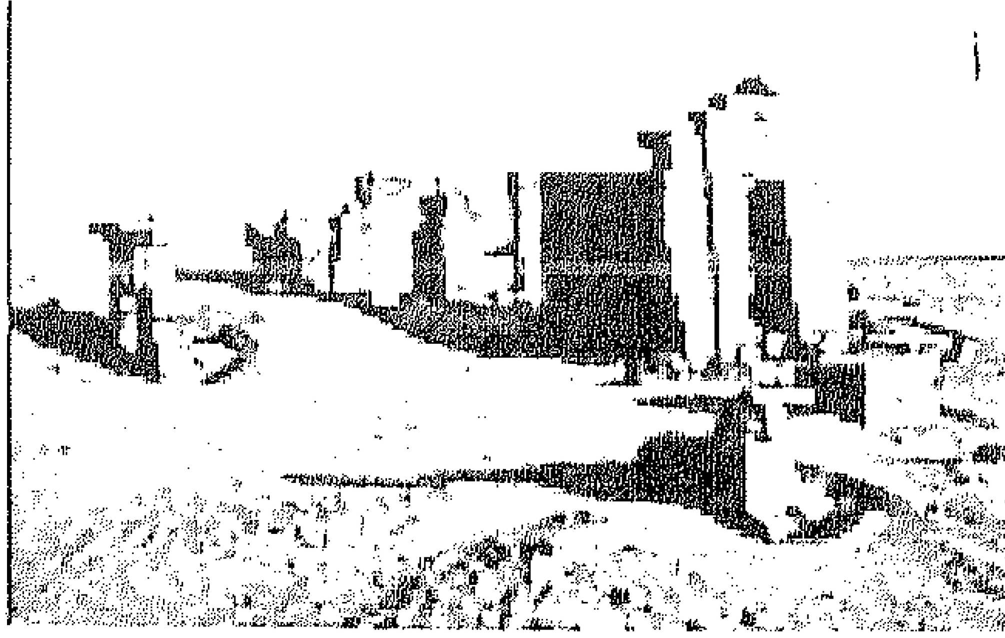
فى عام ٧٤٧ ق.م هوجمت طيبة من قبل الأشوريين, واستنجدت مصر بملك كوش لصد هذا العدوان, وقد استطاع ملك النوبة هزيمة هذه القبائل وطردها من مصر.[3] ونتيجة لضعف الدولة المصرية القديمة خلال عصر الإنتقال الثالث توجه ملك النوبة كاشتا Kashta إلى مصر وإستطاع السيطرة على الحكم, وأصبح ملك مصر وبلاد النوبة. ويعد الملك كاشتا أول ملك نوبى فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين فى تاريخ مصر, والتى تعرف بالأسرة الأثيوبية. وكانت نباتا هى مقر الحكم, ثم نقلت بعد ذلك إلى طيبة على يد الملك شباكا. وقد استطاع النوبيون حكم مصر لفترة إمتدت نحو ثمانين عاماً. وفى هذه الفترة سارت المملكة على النهج المصرى فى كل مظاهر الحياة, وإتخذت الإله أمون معبوداً رسمياً للبلاد.[4] شكل(٣-٢٠)

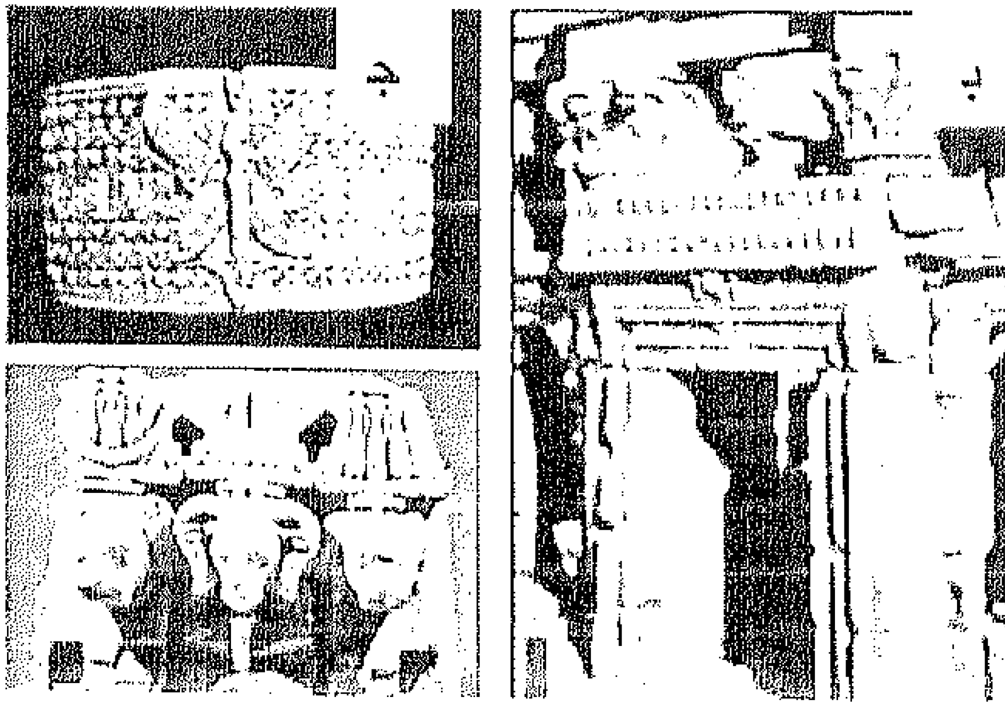


شكل(٣-٢٠)أ,ب الملك شباكا وطهراقا ملوك حضارة نباتا.المصدر: www:nubianet.com

سابعاً: حضارة مروى بالنوبة العليا

فى عام ٦٦٦ هاجم الأشوريين مصر ووضعوا نهاية للحكم النوبى لمصر. وأصبح ملك النوبة يحكم بلاد النوبة فقط من الجندل الأول إلى السادس. وفى عام ٥٩٠ إستطاعت مصر هزيمة الملك النوبى وسقطت مدينة نباتا, ورجع الملك إلى النوبة العليا بالقرب من الجندل السادس. شكل (٣-٢١)





شكل(٣-٢١) بقايا أثار معبد الشمس – مملكة مروى المصدر: www:nubianet.com

---

[1] زاهى حواس, الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ, مرجع سابق ص ٦٦

[2] محمد رياض, رحلة فى زمان النوبة, مرجع سابق, ص ١٣١

[3] www:utexas.edu, , 27/9/2004

[4] ماهر سيد زكى,هكذا تكلم النوبيون,مرجع سابق, ص ٢٨, ٢٩

وأصبحت مصر والنوبة الشمالية تحت الحكم المصرى. وفى عام ٢٠٠ق.م إتخذت مملكة كوش من مدينة مروى* عاصمة لها. نتيجة موقعها المتحكم فى طرق القوافل المتجهة نحو الشرق والغرب. [1] وفى هذه الفترة انتعشت المملكة النوبية وإزدادت قوتها الاقتصادية نتيجة لإنتعاش الصناعة والتجارة ، وقد بدت ملامح هذا الثراء واضحة فى آثارها وموجودات مدافنها الملوكية الباقية إلى اليوم.

ثامناً: النوبة فى عصر البطالمة و حضارة X-Group

لم توجد أثارتشير إلى سكن دائم فى النوبة فى فترة البطالمة، مما دعى إلى وصفها بأنها مهجورة. ولعل سبب قلة السكان فى النوبة أو هجرها يعود إلى أن البطالمة قد إتخذوا من الأسكندرية عاصمة لهم، وهى بعيدة عن بلاد النوبة. كما أن دولة مروى انشغلت بمشاكل السودان الأوسط و كانت عاصمتها بعيدة جداً عن النوبة أيضاً. ومن ثم فإن مراكز الثقل إنزاحت شمالاً وجنوباً، وأصبحت بلاد النوبة بلاداً هامشية. [2]

أما حضارة "X" فظهرت خلال العصر الرومانى، وهناك غموض كثير يحيط بالنوبة فى تلك الفترة. ويختلف الرأى حول نسبة هذه المجموعة إلى البليمى أو النوباتى، خاصة وأن الرومان أسكنوا النوباتى فى شمال النوبة المصرية فى نحو القرن الثالث الميلادى لصد هجمات البليمى وهم قبائل سكنت شرق النيل وحتى البحر الأحمر، وقد عرفوا عند الإغريق بهذا الاسم بينما سماهم العرب بالبجا. وقد تمكن البليمى فى أواخر عهد الإمبراطورية الرومانية فى مصر من التوغل فى المناطق الجنوبية لمصر والنوبة العليا، وأقاموا مملكتهم جنوب أسوان. وازدهرت حضارتهم فى مناطق القسطل وأدندان وبلانة. استمر البليمى في عبادة الآلهة المصرية التى كانت معروفة آنذاك.

أماالنوباديين فهم القبائل المعروفة بالنوبة الآن، وقد تمكن النوباديون من تأسيس مملكة قوية على الحدود الشمالية للنوبة حوالى عام ٣٧٥ م إبان سقوط مملكة مروى. وقد إعتنق النوباديين المعتقدات المصرية فعبدوا آلهتهم ، كما استخدموا الرموز الفرعونية في الكتابة، واتبعوا طريقة أسلافهم المرويين فى دفن الملوك. وقد وجدت آثار معابدهم ومدافنهم فى القسطل وبلانة. وقد إستمرت مملكتا البليمى و النوباديين فى المنطقة إلى أن جاء الغزو المسيحى القادم من الشمال، فإتحدت المملكتان لمقاومته. إلا أن الحملات التبشيرية نجحت فى نشر المسيحية فى رقعة واسعة من المنطقة، منذرة بدخول عهد جديد فى منطقة النوبة سمى بالعصر المسيحى. [3]

تاسعاً: دخول المسيحية بلاد النوبة

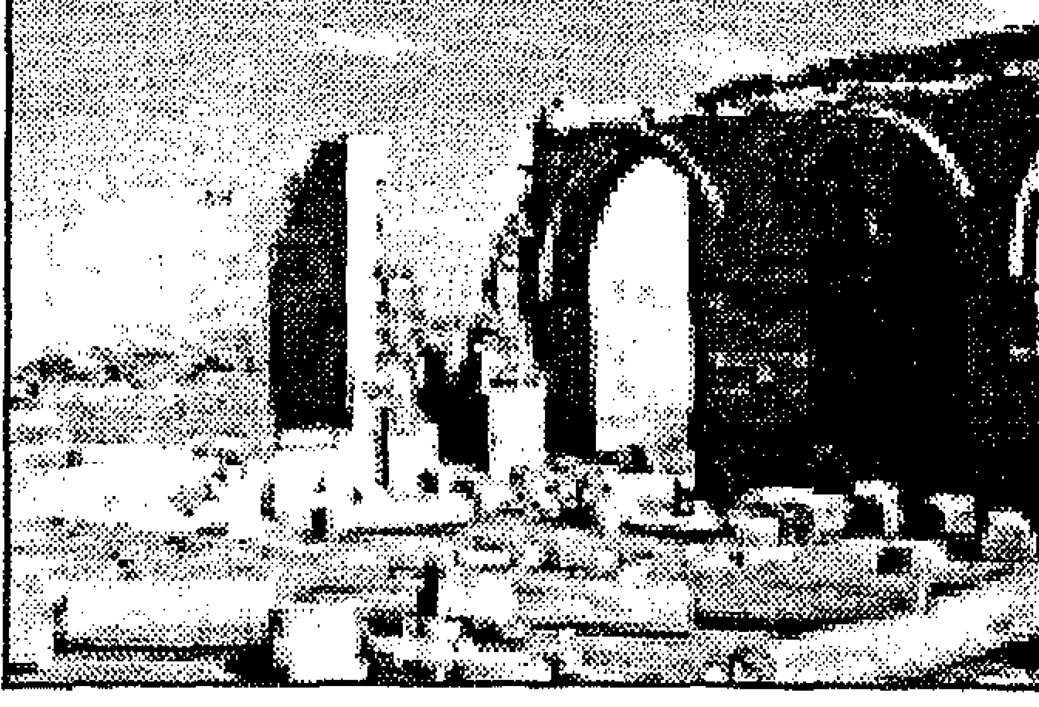
بدأت علاقة النوبة بالمسيحية عندما أرسل الإمبراطور الرومانى ثيودورا أول بعثة تبشير مسيحية من القسطنطينية عام ٥٤٣ م بقيادة جوليان لنشر المسيحية هناك. وفى عصر الإمبراطور جوستنيان انتشرت المسيحية فى النوبة، عن طريق الرهبان الفارين من تنكيل قياصرة الروم إلى حنوب الوادى.

---

* تقع مروى بين الجندلين الخامس والسادس فى المنطقة التى تعرف حالياً ببوتانا. (ماهر أحمد زكى، هكذا تكلم النوبيون، الأمل للطباعة والنشر، ٢٠٠١، ص ٣١)

[1] www: touregypt.net, 2/10/2005
[2] www:oi.uchicago.edu, 3/10/2005
[3] www:geocities.com, 5/9/2005

وقد تم تحويل العديد من المعابد الفرعونية إلى كنائس ورسم عليها صور القديسين كما فى معبدى وادى السبوع وأبو عودة وفرس. [1] شكل (٣-٢٢)


شكل(٣-٢٢) بقايا كنيسة ابريم بالنوبة وتعود تاريخ إنشاؤها إلى القرن السابع
المصدر: www:nubianet.com.

وقد قامت فى هذا العصر ثلاث ممالك مسيحية فى منطقة النوبة وهى

- **مملكة نوباتيا** : أسسها الملك " سليكون " عام ٥٤٠ م فى النوبة السفلى ما بين الشلالين الأول والثاني على أنقاض مملكة البليمى، وكانت عاصمتها فى كلابشة ثم فرس.
- **مملكة المقرة** : وقامت فى النوبة الوسطى بين وادى حلفا وأبو حمد وعاصمتها دنقلا العجوز.
- **مملكة علوة** : وقامت فى النوبة العليا وكانت عاصمتها سوبا بالقرب من الخرطوم الحالية.٢

عاشراً: دخول الإسلام وإنتشاره فى بلاد النوبة

حين فتح عمرو بن العاص مصرعام ٦٤٠م، استأذن الخليفة عمربن الخطاب رضى الله عنه لغزو بلاد النوبة لوقف الإعتداءات النوبية على صعيد مصر، ولتأمين حدود مصر الجنوبية، ولنشر الإسلام.[3] وقد أرسل جيشاً بقيادة عقبة بن نافع لفتح النوبة، ولكنهم لقوا قتالاً شديداً من النوبين ولم يستطيعوا هزيمتهم. ولم ييأس عمرو بن العاص فأرسل جيشاً بقيادة عبدالله بن أبى سرح إلا أنه أيضاً لم يتمكن من فتح النوبة.[4] وبعدما عين عبدالله بن أبى سرح والياً على مصر، أعد حملة كبيرة لغزو النوبة عام ٦٥٢ م، وأخترقت حملته بلاد النوبة حتى وصل دنقلة. ونجع فى فرض الحصار على العاصمة النوبية. واضطر ملك النوبة إلى طلب الصلح، ووقعت معاهدة البقط الشهيرة بين مصر والنوبة. والتى تعد بداية لتسرب الإسلام إلى النوبة بطريقة سلمية.[5] وقد بدأ الإنتشار الحقيقى للإسلام فى عهد الدولة الفاطمية، فعندما دخل المعز لدين الله الفاطمى مصر اتجه للنوبة، واختار أحد الكنوز النوبيين كداعية إسلامى وهو عبدالله بن سليم الأسوانى. وشهدت هذه الفترة قيام إمارة عربية نوبية مسلمة إتخذت من أسوان مركزاً لها. وتميزت هذه الفترة بهجرات لقبائل عربية مثل ربيعة وجهينة والذين استقروا فى النوبة الشمالية فى القرنين العاشر والثانى عشر. وفى العصر الأيوبى قام حلفاء صلاح الدين بمحاربة النوبيين ووصلت جيوشه إلى منطقة إبريم، وقد عارض النوبيون حكم صلاح الدين لحبهم الشديد للفاطميين. وفى ابريم تحصن النوبيون وفى النهاية سلمت جيوش صلاح الدين ابريم إلى إقطاعى يدعى ابراهيم الكردى. ولإنشغال الأيوبيين بالحروب الصليبية انقطعوا عن النوبة. ثم جاء المماليك واستولوا على الحكم فى النوبة، وعينوا أحد ملوك الكنوز وهو نصر الدين بن شجاع. ونتيجة الإختلاط بين القبائل العربية والنوبين والتزاوج بينهم، أدى ذلك إلى إنتشار الإسلام واللغة العربية بين النوبيين تدريجياً، واكتملت ظاهرة إنتشار الإسلام فى بلاد النوبة فى القرن الخامس عشر. [6]

---

[1] ثناء على محمد، دراسة تحليلية لبعض الزخارف النوبية، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية التربية الفنية،جامعة حلون، ١٩٩٥،ص ٥٦، ٥٨

[2] www:geocities.com, 5/9/2005

[3] المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢،مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣٤٦هـ، ص ٢٩

[4] المقريزى، المواعظ والإعتبار فى ذكر الخطط والأثار، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٧٠هـ، ج ١،ص ٢٠٠.

[5] ماهرأحمد زكى، هكذا تكلم النوبيون، مرجع سابق، ص ٥٣

[6] www:aljazeera.net, 5/10/2005

٥/١/٢/٣ تاريخ النوبة فى القرن العشرين

كتبت الهجرة مع النوبى عهداً مقدراً له منذ أمد بعيـد، لطبيعة المنطقة وتوسطها مناطق نزاع بين حضارات الشمال والجنوب. وسجل التاريخ تنقل النوبى صعوداً وهبوطـاً فـى وادى النيل بإرادته حينا وحيناً رغماً عنها. وقد دون التـاريخ الحديث الأحداث التى فرضت الهجرة على النوبى والتى بدأت بتعلية خزان أسوان *عام ١٩١٢،شكل (٣-٢٣) وقد تسببت هذه التعلية في غـرق بلاد النوبة الواقعة بين الشلال الأول و "كروسكو" على امتداد ٢٢٥ كيلومتر وغرقت هذه البلاد بمـا عليها من مساكن و اشجارالنخيل. وهكـذا اضـطر الأهـالى للإنتقال الى أعالى الجبال ليبنوا فوقهـا مسـاكنهم الجديـدة. وجاءت التعلية الثانية عام ١٩٣١ لتغرق باقى القرى النوبيـة ولتجبرهاعلى الرحيل شمالاً إلى قرى أبـو سـمبل وقسـطل وأدندان. شكل (٣-٢٤) وتبدل حال قبائل النوبة من غابات النخيل والأرض الزراعية الخصبة إلـى العـيش إمـا فـى الصحراء للداخل حيث هـوام الأرض أوالإقامـة بـالجروف الضيقة أعلى شمال وجنوب الوادى. ثم جاء بناء السد العالى عام ١٩٦٠ ليمثل خاتمة هجرات النوبة.

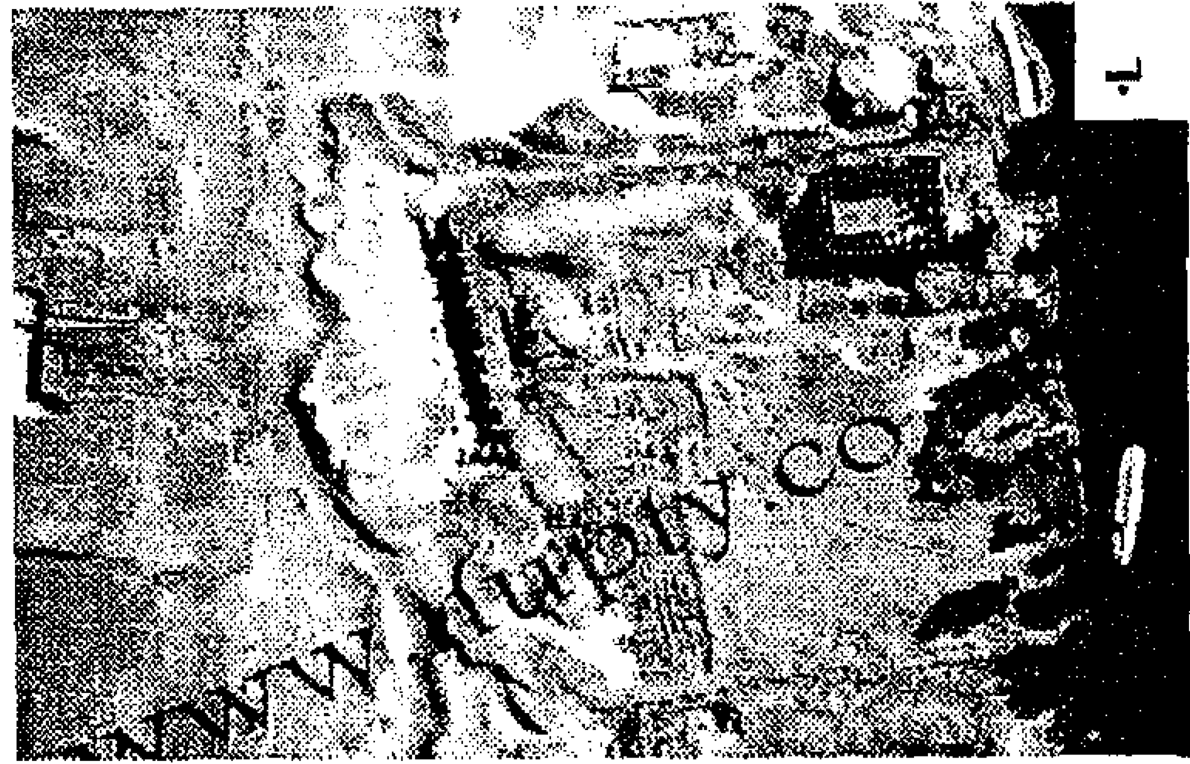
فعلى الرغم من فائدت الإقتصادية لمصر من توليد لطاقة كهربائية تبلغ مليونين ومائة ألف واط في الساعة، لكن اختفت تحت بحيرة السد -التى تعد أكبر بحيرة صناعية فى العـالم- كل ما تبقى من الحضارة النوبية التي عجز الأثريـون عـن تحديد قيمتها التاريخية الفعلية. وتم بعد بنائه تهجير أهالى إلى منطقة كوم أمبو فى أكتوبر ١٩٦٣. وهكذا اصـبحت النوبـة خالية من سكانها الذين عاشوا فوق أرضـها آلاف السـنين، وتركوا ورائهـم الأرض والـذكريات وقبـور أجـدادهم.[1] شكل(٣-٢٥)



شكل(٣-٢٣) خزان اسوان أثناء عملية التشييد
المصدر: www:nupty.uk



أ



ب

شكل(٣-٢٤) بلاد النوبة أثناء غرقها بمياة بحيرة السد العالى.المصدر: www:nupty.uk



شكل(٣-٢٥) أهالى النوبة أثناء تهجيرهم إلى منطقة كوم أمبو. المصدر: www:nupty.uk

* لقد كانت فكرة اقامة خزان في اسوان فكرة قديمة منذ قام المهندس العربي الحسن بن الهيثم بعمل دراسات في القرن الحادي عشر الميلادي.وبعد الاحتلال الأنجليزي لمصر؛ فكر الأنجليز في اقامة خزان يتحكم في مياه النيل يختزن فيه الفائض من المياه في زمن الفيضان. وكان التفكير في اقامة الخزان في اضيق نقطة على مجرى النيل شمال اسوان عند بلدة "الخطارة" ولكن المسئولين عن التنفيذ وجدوا ان اقامة الخزان في ذلك المكان سيترتب عليه غرق مدينة اسوان. واستقر الرأي على اقامة الخزان فوق الجندل الاول للشلال وبدأ العمل في اقامة الخزان عام ١٨٩٨ وانتهى عام ١٩٠٢.

[1] www: nubty.co.uk, 5/10/2005

٦/١/٢/٣ الأصول السلالية للنوبيين

إن النوبيين الحاليين فى مصر يتم تقسيمهم عادة إلى ثلاث مجموعات هم الكنوز، والعرب، والنوبيين.

أولاً: الكنوز

ويقطنون المنطقة الممتدة من " أسوان " فى الشمال إلى بلدة " المضيق " التى تقع إلى الشمال من " وادى السبوع ".[1] ويرجع أصول الكنوز إلى إحدى القبائل العربية وهى قبيلتى ربيعة وجهينة، وقد قدمت هذه القبائل من الحجاز ومرتفعات نجد وتهامة. وفى سنة ٢٤٠هـ ٨٥٤ م فى خلافة المتوكل العباسى حدثت هجرة كبيرة من ربيعة إلى مصر وتفرقوا فى جهات كثيرة فى أسوان وشمال النوبة. استقرت ربيعة فى النوبة يغريهم الذهب ويدفعهم إليها. وقد ظلت ربيعة فى أسوان ولم تتجه حتى بسطت نفوذها على سكان هذه المنطقة، وكونوا هناك شبه أرستقراطية حربية. وفى سنة ٤١٢هـ، ١٠٢٠م ظفر شيخهم أبو المكارم هبة الله ويعرف بالأهوج المطاع، خليفة الحاكم لقب كنز الدولة حين استطاع القضاء على الخارجين عن الحكم، وأضحت ربيعة بعد ذلك تسمى نفسها بنى كنز، وقد نعتهم بذلك المسعودى وابن سليم الذى إعتمد عليه المقريزى فى أخباره عن النوبة والبجة.[2] حيث يقول عنهم المقريزى فى كتابه " البيان والأعراب عما فى أرض مصر من الأعراب:

> " إن الأمارة فى هذه المنطقة منحت فى عصر الفاطمين لأمير ينتمى إلى قريش أسمه "أبو المكارم هبه الله "، وحدث أنه أستطاع أن يقبض على أحد الخارجين على الحاكم بأمر الله، فأكرمه الحاكم أكراماً عظيماً ولقبه بكنز الدولة." [3]

وقد حدث إندماج بين هذه القبائل وبين النوبيين عن طريق المصاهرة. وانتشرت اللغة العربية بين النوبيين. وانصهرت هذه القبائل داخل المجتمع النوبى. كما اطلق على الكنوز لفظ **الماتوكى** : وهى كلمة مركبة أيضا من مقطعين باللغة النوبية أولاً "**ماتو**" وتعنى الشرق، ثانياً: " **كى**" وتعنى القادم والكلمة كلها تعنى القادمون من الشرق. إشارة إلى الهجرات العربية التى وفدت من الشرق أى الجزيرة العربية إلى بلاد النوبة.[4]

ثانياً : وادى العرب

يقطنون حالياً المنطقة الواقعة إلى الجنوب من بلدة المضيق إلى منطقة كورسكو، وتشمل خمس قرى هى شاتورمة والسبوع والمالكى ووادى العرب وكورسكو. ويرجع أصول هذه المنطقة إلى بعض الجماعات من قبيلة عرب بنى عقيل، والتى دخلت إلى المنطقة الوسطى لبلاد النوبة فى القرن الثامن عشر. وقد وعرفت المنطقة باسم وادى العرب نسبة لأصولهم العربية، وجاءت هذه القبائل من منطقة الحجاز ثم انتقلت إلى النوبة. واشتغل معظم أفرادها فى نقل التجارة السودانية بين الشلال الأول والثانى. وقد تركوا الرعى واستقروا فى المنطقة الوسطى عندما أهمل درب الأربعين واستخدم النيل كوسيلة للإنتقال. وقد استقروا بهذه المنطقة لقربها من كروسكو القسم الجنوبى والتى كانت ملتقى القوافل. وقد حافظوا حتى يومنا هذا على لغتهم العربية.[5]

---

[1] هارون العبادى، ص ٨

[2] ماهر أحمد زكى، هكذا تكلم النوبيون، مرجع سابق،ص ٧٠، ٧١

[3] هارون العبادى، أضواء على الحياة فى النوبة، مرجع سابق، ص٨

[4] ماهر أحمد زكى، هكذا تكلم النوبيون، مرجع سابق،

[5] على زين العابدين، صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق، ص٣٦،٣٧

ثالثا : النوبيين

ويقطنون المنطقة من كورسكو فى الشمال إلى وادى حلفا فى الجنوب.ويطلق عليهم الفديجا وهىكلمة مركبة من مقطعين باللغة النوبية **فا** : وتعنى القسم، **ديجة** : وتعنى رقم خمسة في اللغة النوبية. والكلمة كلها تعنى القسم الخامس. وتعود هذه التسمية نتيجة تقسيم النوبة قديماً لخمس أجزاء سميت حسب جريان نهر النيل من الجنوب للشمال، وكانت منطقة جنوب مصر هى القسم الخامس. لذا يطلق عليها وعلى سكانها هذه التسمية. وهم يتحدثون اللغة النوبية باللهجة الفاديجية.[1]وقد شهدت هذه المنطقة مجموعة هجرات أثرت فى تكوينها، فعندما كانت مصر وبلاد النوبة خاضعة للحكم العثمانى عام ١٥١٧م، أرسل سليم الأول سرية من الجنود الأتراك عام ١٥٢٠ إلى بلاد النوبة، وذلك لحراسة الحدود الجنوبية لمصر. وقد انتشروا فى قرى الإقليم الجنوبى الممتد من قرية الديوان وحتى ادندان لإتساع الرقعة الزراعية فيه عن الإقليم الشمالى، وقد أطلق النوبيون عليهم الكشاف وتعنى الحكام. وقد صاهر هؤلاء الحكام القبائل النوبية. فهناك بعض القبائل التى تدل اسماؤها على الموطن الأصلى لمؤسسيها فهناك قبيلة المجراب وأصلهم من المجر، كما أن هناك قبائل تدل اسماؤها على الرتب العسكرية لمؤسسيها مثل قبيلة القائم مقامات، وقبيلة الشاويشاب.[2] وتمثل منطقة الكنوز ووادى العرب والنوبيين النوبة المصرية.

وقد كانت بلاد النوبة تخضع للتأثيرات الثقافية والسلالية من مصر والسودان، فضلاً عن هجرة بعض الجماعات من الشرق والغرب. ونتيجة لذلك صار التكوين السلالى للجماعات النوبية معقداً، مما أدى إلى إختلاف آراء العلماء وتناقضها. فقد رأى البعض أنهم فى الأصل شعب نازح من الجنوب تغلب عليه المميزات والصفات الأفريقية، ثم تعرض لهجرات قوقازية من الشمال والشرق والغرب. ويرى البعض أنهم فى الأصل شعب قوقازى تأثر ببعض الهجرات الأفريقية كما هو الحال فى سائر وادى النيل عن طريق تجارة الرقيق.[3]

ويرجع الفضل فى الكشف عن أصول النوبيين إلى البعثة العلمية لدراسة آثار النوبة فى الفترة مابين عام ١٩٠٧ وعام ١٩١١. وقد أكدت الدراسة على أن النوبيين والمصريين فى العصور الأولى هم سلالة واحدة، فالمقابر ومحتوياتها ومواقعها التى عثر عليها فى بلاد النوبة تتشابه مع الثقافة المصرية، مما يؤكد أن مصر وبلاد النوبة كانتا منطقة سلالية وثقافية واحدة.[4]

٧/١/٢/٣ الطرق ووسائل النقل والمواصلات

اعتمد أهالى النوبة القديمة فى مواصلاتهم على نهر النيل، فكانوا يستخدموا القوارب الشراعية للإنتقال من مكان إلى مكان أخر وذلك بالنسبة للمسافات القصيرة، أما المسافات البعيدة فقد كانوا يستخدمون البواخر النيلية. وهناك بواخر سريعة كانت ترسو فى قريتى عنيبة وأبو سمبل فقط ويطلق عليها الأكسبريس، وبواخر بطيئة ترسو فى كل قرية من القرى النوبية القديمة، وكان يطلق عليها سفينة البوستة والتى كانت تحمل الأشخاص وكثير من

---

1 ماهر أحمد زكى، هكذا تكلم النوبيون، مرجع سابق، ص

2 على زين العابدين، صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق، ص٣٨

3 محمد عوض، السودان الشمالى، سكانه وقبائله، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة،١٩٥١،ص ٣٩١

4 على زين العابدين، صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق، ص٣٩

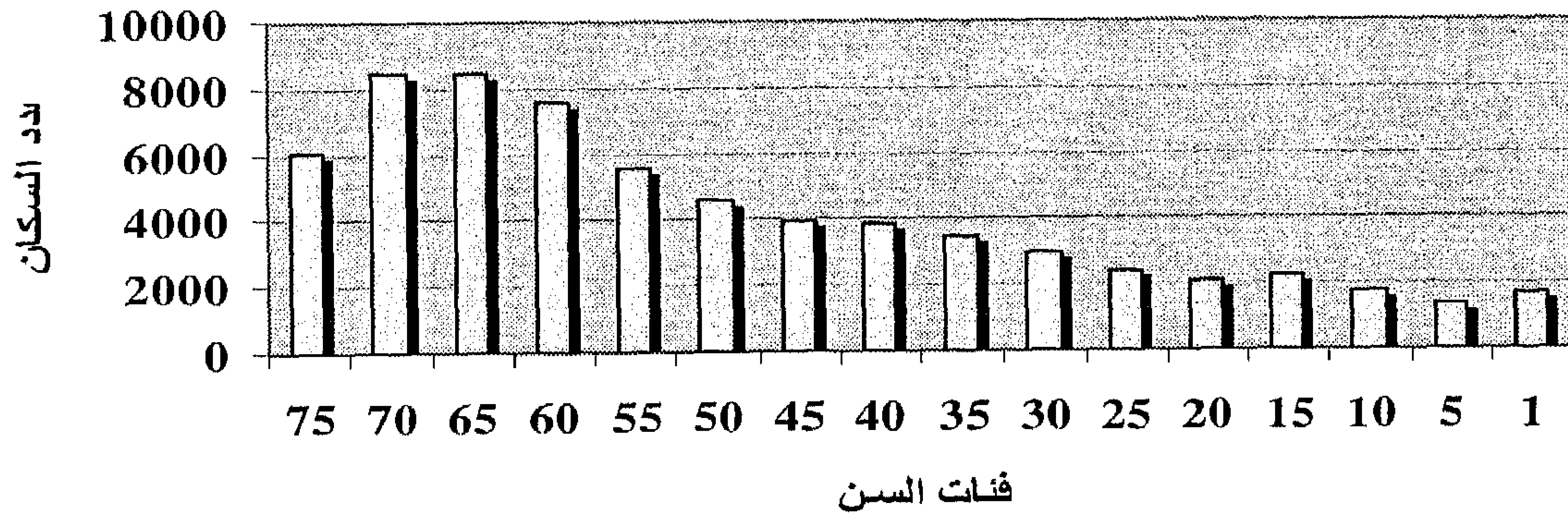
السلع والتحويلات البريدية.[1] ومازالت حتى الآن تعتمد القرى الواقعة على نهر النيل على المواصلات النهرية فى التنقل من القرية إلى مدينة أسوان. كما اعتمد أهالى النوبة القديمة فى تنقلاتهم بين القرى على الدواب، والسير على الأقدام فى التنقل بين النجوع داخل القرية الواحدة.أما الآن فيعتمد الأهالى على سيارات الأجرة حتى داخل القرية الواحدة.

٨/١/٢/٣ النشاط الإقتصادى

انتشرت فى النوبة القديمة العديد من الأنشطة الإقتصادية مثل الزراعة وتربية الحيوانات وصيد الأسماك والنقل النهرى، وتصدير بعض المنتجات المحلية وخاصة التمور والأعشاب البرية، وهذه الأنشطة كانت سائدة حتى أوائل القرن العشرين، ولكن اندثر بعضها بعد إنشاء خزان أسوان وتعليته الثانية عام ١٩٣٣.[2]

٩/١/٢/٣ الدراسات السكانية

بلغ عدد النوبيين فى حصر السكان عام ١٩٩٦ بعد عملية التهجير نحو٦٧٠٦٨ نسمة، وذلك وفقاً للتعداد العام الذى أجراه الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء لمركز نصر النوبة. ويوضح الرسم البيانى (٣-٢٦) توزيع السكان فى النوبة وفقاً لفئات السن.



شكل(٣-٢٦) توزيع سكان النوبة حسب فئات السن لعام ١٩٩٦. (المصدر: الجهاز المركزى التعبئة العامة للإحصاء)

وتصل نسبة الذكور إلى الإناث فى منطقة النوبيين إلى ٤٤,٩%: ٥٥,١%. وترجع زيادة الإناث عن الذكور إلى هجرة القادرين على العمل خارج النوبة. كما يتبين إرتفاع نسبة الشيوخ مما يزيد من أعباء الأسرة.

أولاً: الخصائص الثقافية

على الرغم من إنقسام النوبة إلى ثلاث مناطق ثقافية هم النوبيين والعرب والكنوز، إلا أنهم يشتركوا فى سمات ثقافية عامة والمميزة لبلاد النوبة عن باقى المناطق الثقافية بمصر. وقد تشكلت الثقافة النوبية عبر التاريخ متأثرة بالحضارة القديمة المختلفة بخلاف هجرات القبائل المختلفة التى وفدت إليها من الشرق والغرب والجنوب. وقد انصهرت جميع هذه الحضارات والثقافات فى بوتقة بلاد النوبة واخرجت هذه الثقافة المميزة.

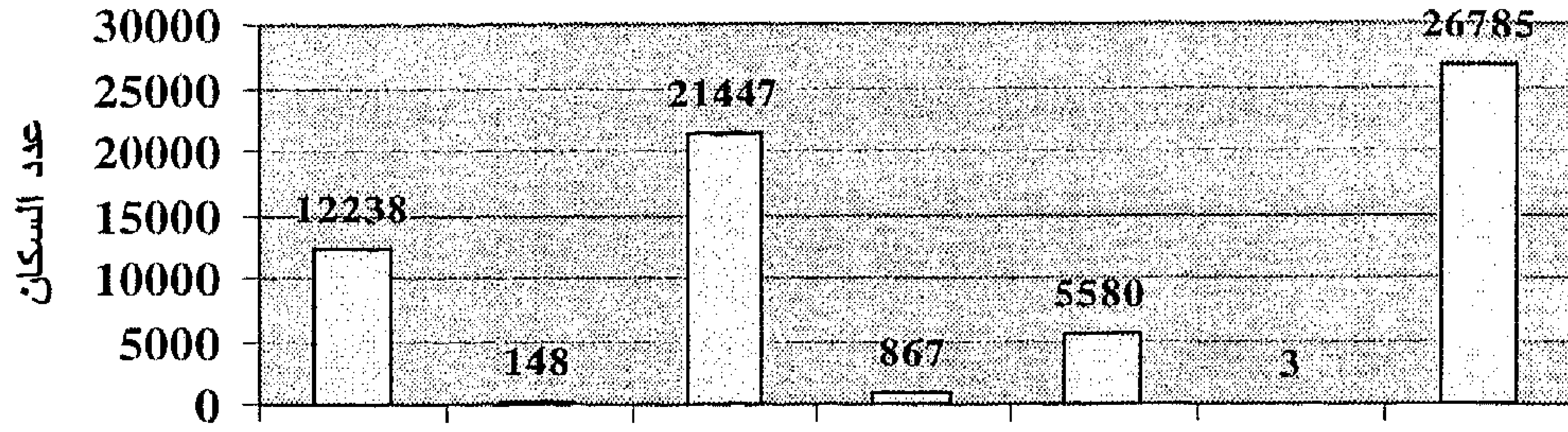
---

[1] هارون العبادى، محمد شلش، أضواء على الحياة فى النوبة، المركز القومى للبحوث،معهد بحوث الثرة الحيوانية، نشرة رقم ١،القـاهرة، ١٩٦٦، ص١٠٣.

[2] محمد رياض، رحلة فى زمان النوبة، مرجع سابق، ص ١٦٦،١٧٠

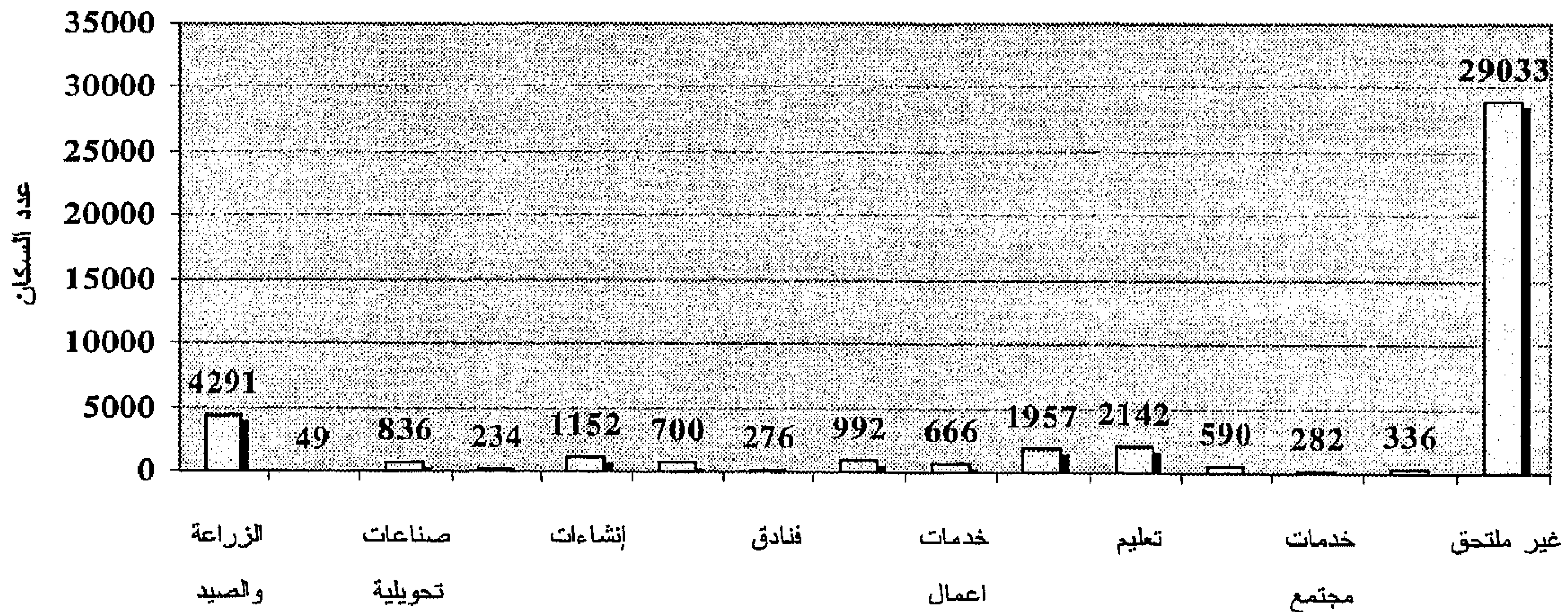
ثانياً:النواحى الإجتماعية والإقتصادية

يتضح من الرسم البيانى(٣-٢٧) أن نسبة المتزوجين هى نسبة عالية، مما يترتب عليه إزدياد فى عدد النسل، كما يلاحظ أن نسبة الطلاق قليلة.



شكل(٣-٢٧) توزيع سكان النوبة حسب الحالة الإجتماعية لعام ١٩٩٦. (المصدر: الجهاز المركزى التعبئة العامة والإحصاء)

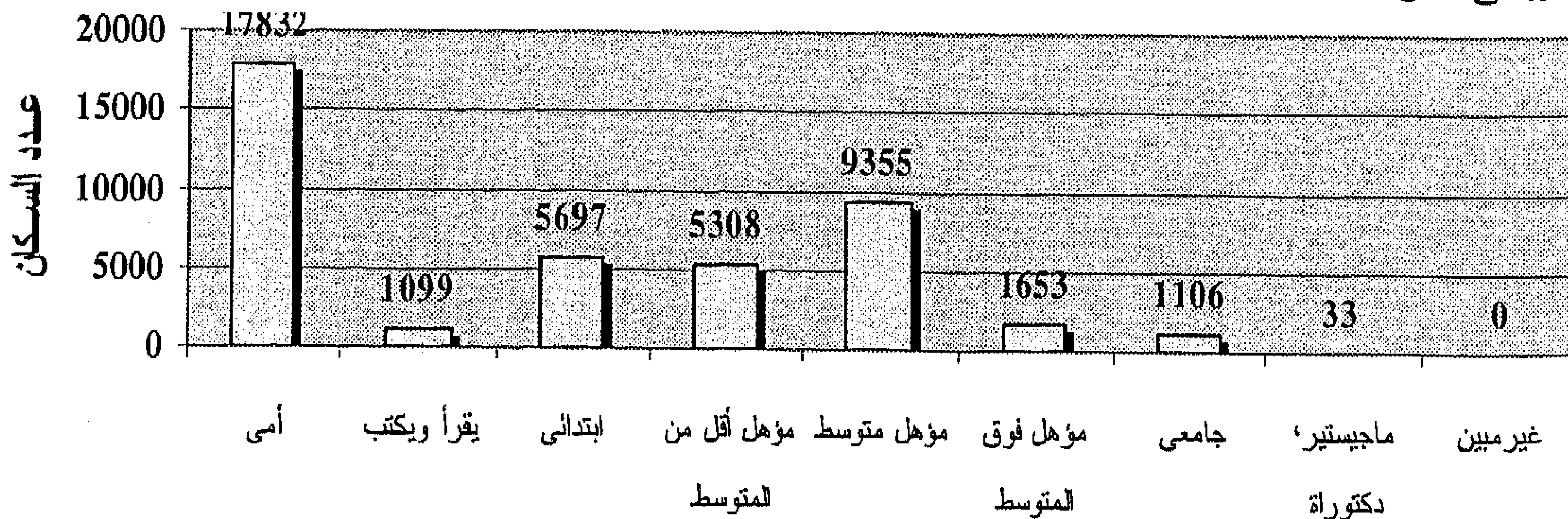
أما بالنسبة للحالة الإقتصادية وفقاً لأخر الإحصائيات عام ١٩٩٦ يتضح من الرسم البيانى(٣-٢٨) أن هناك نسبة عالية من البطالة حيث تصل نسبة غير الملتحقين بأى عمل نحو ٤٣,٢% ويرجع ذلك إلى قلة الموارد المتاحة بالموقع الجديد، كما انخفضت نسبة العاملين بالزراعة مقارنة بالماضى نتيجة قلة المسطحات الزراعية.



شكل(٣-٢٨) توزيع سكان النوبة حسب الحالة الإقتصادية لعام ١٩٩٦. (المصدر: الجهاز المركزى التعبئة العامة والإحصاء)

ثالثاً:النواحى التعليمية

يتضح من الرسم البيانى إرتفاع نسبة الأمية بالمجتمع حيث تصل نحو٢٦,٥%، كما تقل نسبة التعليم الجامعى مقارنة بباقى المؤهلات.



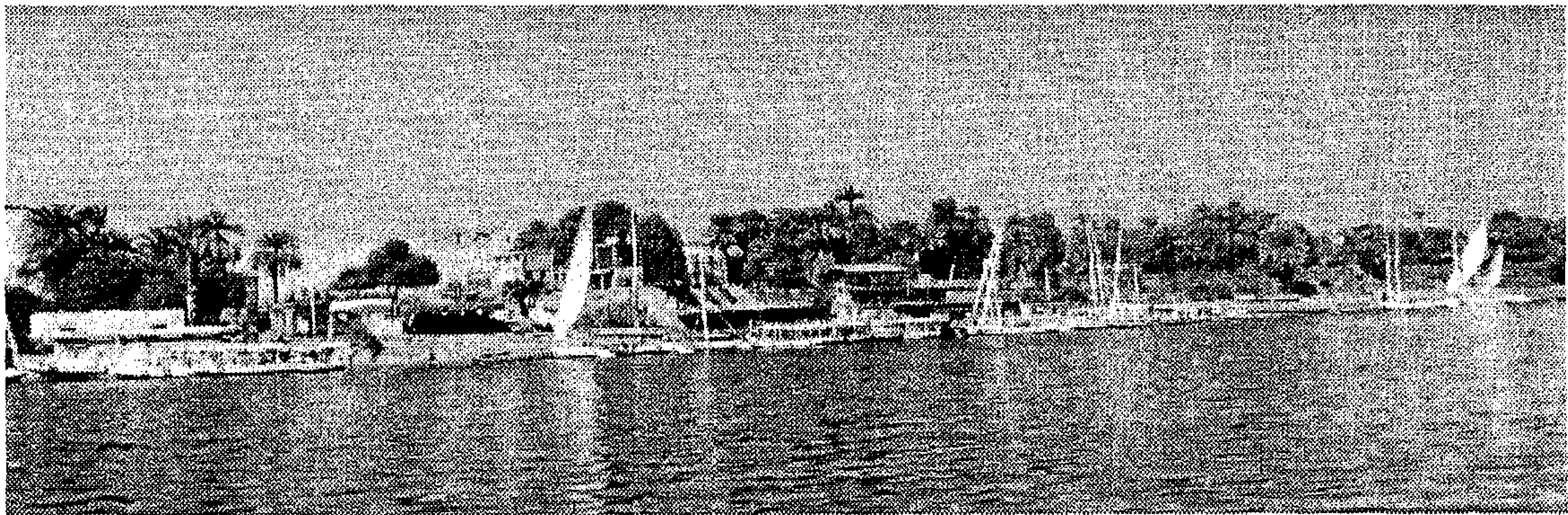
شكل (٣-٢٩) توزيع سكان النوبة حسب الناحية التعليمية لعام ١٩٩٦.(المصدر: الجهاز المركزى التعبئة العامة والإحصاء)

٣/٢/٢ الدراسات التمهيدية لقريتى غرب أسوان وغرب سهيل

تم قراءة كل ما يتصل بمنطقة الدراسة إبتداءاً من البحوث والدراسات العلمية المنهجية التى أجريت على المجتمع. بحيث تنوعت القراءات عن المنطقة من معلومات تاريخية، وجغرافية، وإحصائية، إلى دراسات متخصصة وكل ما يمكن أن يسهم فى إلقاء مزيد من الضوء على مجتمع الدراسة. ومن هذه الدراسات تلك التى أجريت على قرية غرب أسوان وتم الإستعانة بها، الدراسة الأنثربولوجية التى أعدها قسم الإجتماع بكلية الأداب عام ١٩٨٠، الدراسة الأنثربولوجية التى قامت بها الباحثة **Anne M. Jennings** عن النساء فى غرب أسوان عام ١٩٩٤والتى قدمتها فى كتابها **Nubian of West Aswan**. والعرض التالى يمثل الدراسات التمهيدية لقريتى غرب أسوان وغرب سهيل وفقاً لهذه الدراسات مع إضافة المتغيرات التى حدثت بالقرية بناءاً على المعلومات التى تم جمعها من الأهالى بالقرية خاصة فى مجال الأنشطة الإقتصادية والخدمية. وتشمل الدراسات التمهيدية دراسات موقع القرية والدراسات الطبيعة الجغرافية للقرية، ونبذة عن تاريخ القرية ونشأتها، والدراسات السكانية والإقتصادية للقرية، والعلاقات مع المجتمع الخارجى.

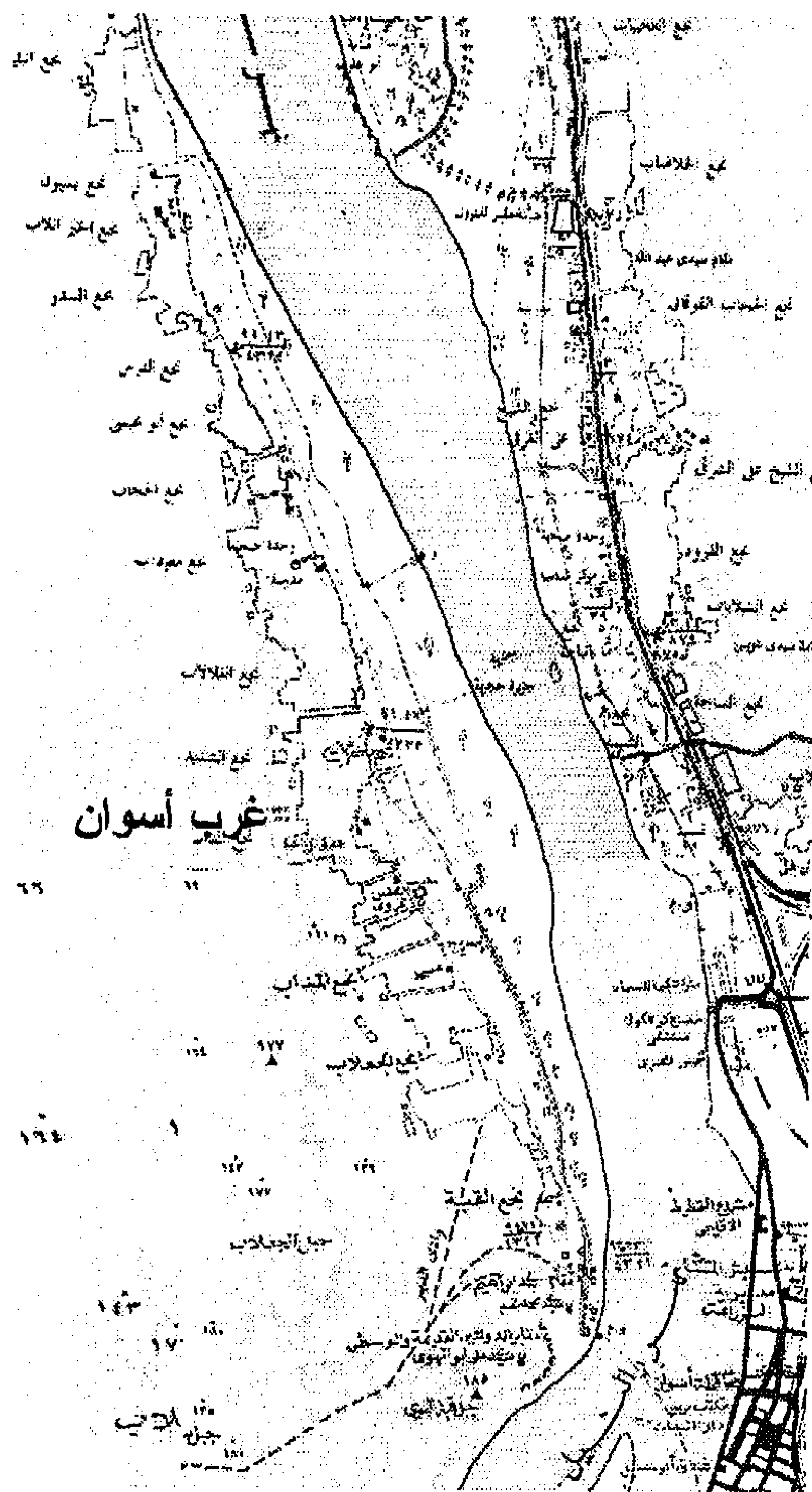
٣/٢/٢/١ الموقع الجغرافى وخصائصه الطبيعية

تعتبر قرية غرب أسوان إحدى القرى التابعة لمركز أسوان. وهى تقع على خط عرض ٢٤ درجة شمالاً، وعلى خط طول ٣٢ درجة شرقاً، على الشاطىء الغربى للنيل فى مواجهة مدينة أسوان، وتبعد عن القاهرة حوالى ٩٠٠ كيلومتر. ولقرية غرب أسوان مجلس محلى يقع داخل القرية. وتقع القرية على شريط صحراوى يبلغ طوله نحو عشرة كيلو مترات، ويمتد هذا الشريط الصحراوى إلى الغرب من شريط آخر من الأرض الزراعية يمتد بحذاء الضفة الغربية للنيل. ويبدو أن هذا الشكل الطولى المتميز للقرية يرجع إلى عاملين أساسيين : العامل الأول أن الجبل يكتنف القرية من جهة الغرب الأمر الذى يعوق إمتدادها فى هذا الإتجاه. شكل (٣-٣٠) والعامل الثانى هو تعذر إمتداد الرقعة الزراعية إلى الغرب بسبب إرتفاع أرض القرية عن مستوى مياه النيل. مما إضطر القرية قديماً إلى إستخدام الشادوف فى الرى.



شكل (٣-٣٠) منظر عام لقرية غرب أسوان من إحدى المعديات التى تربط القرية بمدينة أسوان
(المصدر:الباحثة)

هذه العملية التى كانت تتم فى الماضى يدوياً، لم تكن تسمح بالتوسع فى زراعة الأرض بعيداً عن النيل. إن هذا الشكل الطولى للقرية لايقتصر على قرية غرب أسوان وحدها دون، بل يشترك فى هذه الصفة محافظة أسوان كلها، اذ الملاحظ أن السهل الفيضى يتميز بضيقه عند أسوان، حيث لايزيد فى بعض أجزائه على ٢٨٠٠ مترا. ولذلك فعلى الرغم من أن محافظة أسوان تمتد من الجنوب إلى الشمال فى مسافة تبلغ نحو ثلث طول وادى النيل، إلا أنها تأتى فى المرتبة الأخيرة بين محافظات مصر من حيث مساحة سهلها الفيضى.[1]



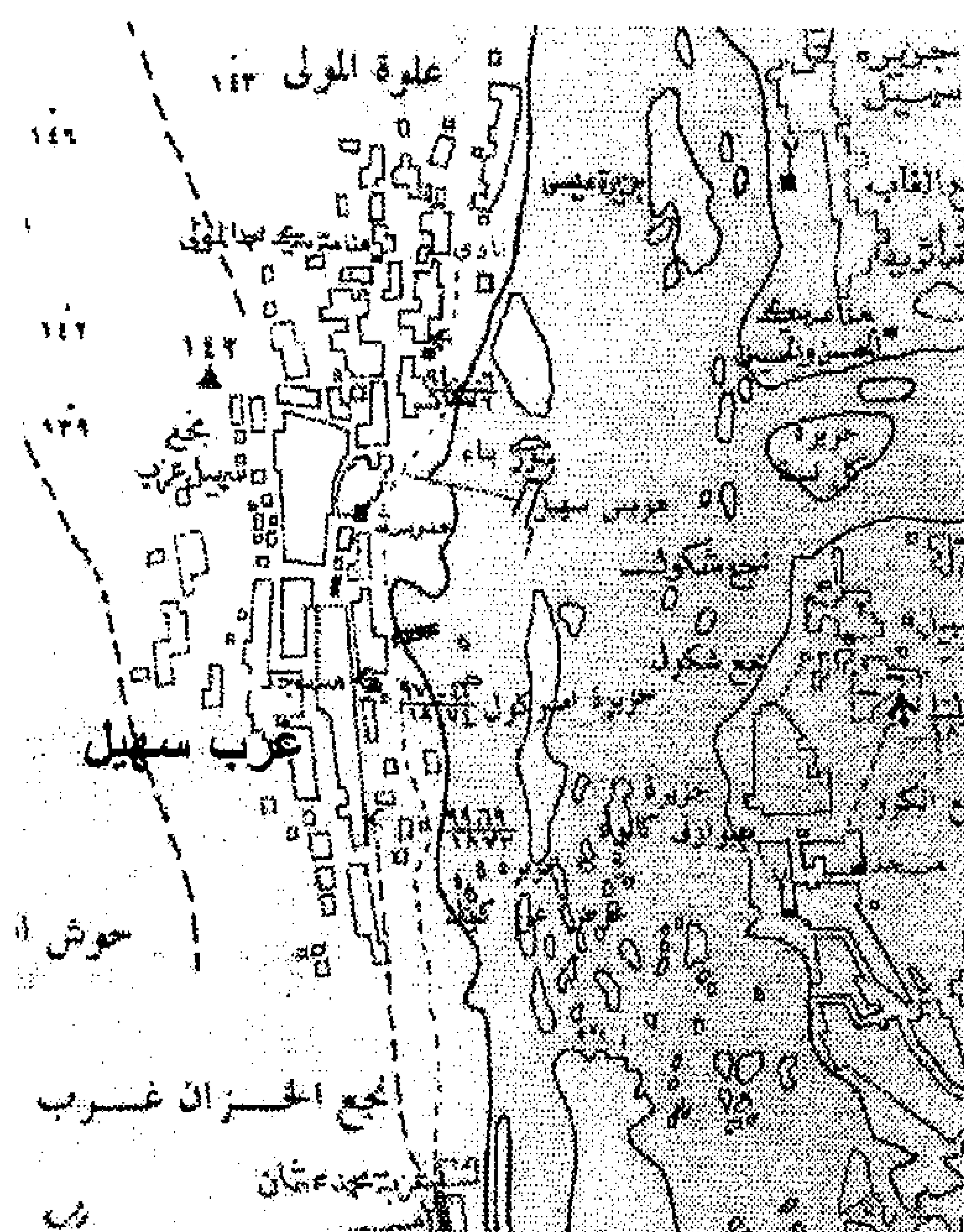
شكل (٣-٣١) موقع قرية غرب أسوان.

(المصدر :هيئة المساحة)

أما قرية غرب سهيل فتعتبر إحدى القرى التابعة لمركز أسوان. وتقع القرية أيضاً على شريط صحراوى يمتد موازياً لنهر النيل. تحدها من الغرب صحراء النوبة ومن الشمال قرية غرب اسوان ومن الشرق جزيرة سهيل ومن الجنوب خزان اسوان. وتتميز القرية بطبيعتها الجبلية شديدة الميل، ولذلك تقل بها المسطحات الزراعية التى تقتصر فقط على بعض الأجزاء المستوية على ضفاف النيل شكل (٣-٣١)،(٣-٣٢).

٣/٢/٢/٢ الدراسات المناخية

تدخل قريتى غرب أسوان وغرب سهيل ضمن الإقليم الصحراوى الذى يمتد من المنيا حتى أسوان. ويمثل هذا الأقليم منطقة الجفاف التام التى لا ينزل فيها شيء من المطر إلا فى القليل النادر. وإذا حدث وسقطت أمطار فأنها تهطل بشكل عنيف، ثم تتقطع فجأة ويصحو الجو. والرياح التى تهب على منطقة أسوان – بما فيها غرب أسوان – هى الرياح الشمالية وهى رياح تتسم بالجفاف لأنها تهب من إقليم معتدل الحرارة إلى إقليم حار فيكون لها تأثير ملطف. وفى الشتاء تكون الحرارة معتدلة نهاراً مما يجذب السياح إلى تلك المنطقة. فى حين أنها ترتفع فى الصيف بالنهار إلى درجة عالية جداً ولكنها تمتاز بجفاف الهواء وإنخفاض نسبة الرطوبة.[2]



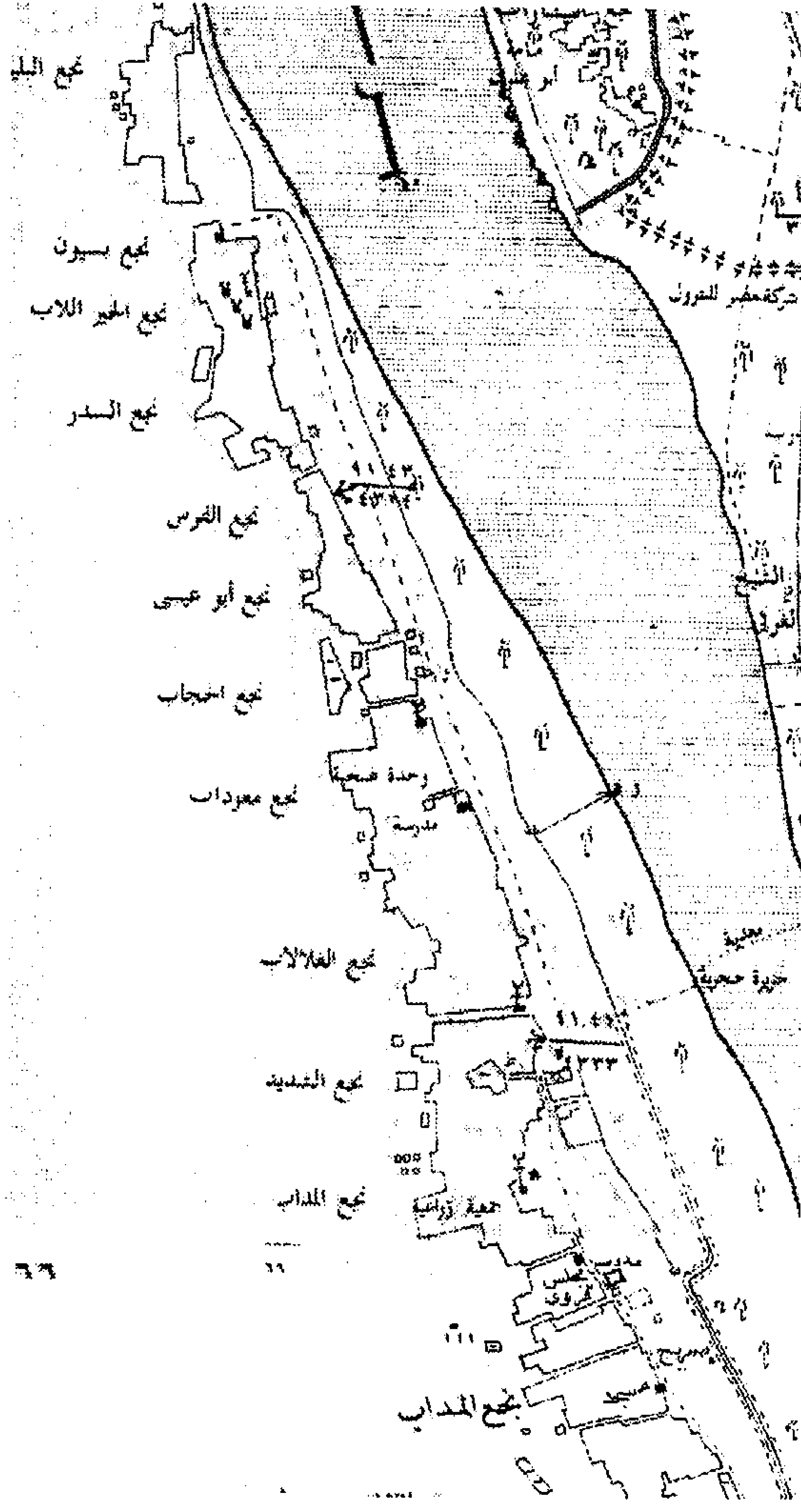
شكل (٣-٣١) موقع قرية غرب أسوان.. (المصدر :هيئة المساحة)

[1] محمد الجوهرى، الأنثربولوجيا، مرجع سابق،ص ٣٨٠

[2] محمد الجوهرى، الأنثربولوجيا، مرجع سابق، ص٣٧٥

٣/٢/٢/٣ النواحى العمرانية للقرية

القرية بأكملها مبنية على الشريط الصحراوى الممتد إلى الغرب من الرقعة الزراعية الضيقة غربى نهر النيل، ويكتنف الجبل المنازل من الغرب. وقد تسبب هذا النسق الأيكولوجى المميز فى أن جعل القرية تتسع دائماً فى إتجاه الشمال أو الجنوب، حيث لا يستطيع الناس بناء المنازل فوق الأرض الزراعية المحدودة، ولا فى الجبل الغربى، ومن ثم نجد اليوم أن القرية تمتد إلى ما يزيد عن ثمانية كيلو مترات فى هذا الشريط الصحراوى، وقد ساعدت الطبيعة الصحراوية بتباعد المساكن عن بعضها وباتساع الشوارع. وتضم القرية ثمانية عشر نجعاً، ويعد نجع المُدّاب أكبر النجوع يليه نجع الشديد، ويعد نجع القرطباب أقدم نجوع القرية تاريخاً.[1] شكل (٣-٣٣).



شكل(٣-٣٣) نجوع قرية غرب أسوان

(المصدر: هيئة المساحة)

ونتشابه النواحى العمرانية لقرية غرب سهيل مع قرية غرب أسوان فقد ساعدت الطبيعة الصحراوية للقرية شديدة الإنحدار على الإمتداد الشريطى للقرية، كما أدى ذلك إلى تباعد المنازل عن بعضها البعض وإتساع الشوارع التى اتسمت بالميول الشديدة. وتنقسم القرية إلى نجعين النجع القبلى ويقصد به الجزء الجنوبى، والنجع البحرى ويقصد به الجزء الشمالى.

٤/٢/٢/٣ الخلفية التاريخية

أما عن تاريخ قرية غرب أسوان فقد كانت القرية موجودة فى العصور الوسطى على سبيل الترجيح، ولكنها كانت موجودة فى أواخر العصور الوسطى ومطالع العصور الحديثة على سبيل اليقين. وأقدم دليل يثبت وجود تلك القرية فى مكانها فيما لايزيد عن مائتى سنة تقريباً. ولكن المؤكد أنها كانت موجودة هناك قبل ذلك التاريخ.

ولما كانت الغالبية العظمى من سكان غرب أسوان من النوبيين الكنوز، وهم سلالة قبيلتى بنى ربيعة وجهينة* بعد إختلاطهما بالنوبيين، فأنها يمكن أن ترجع إلى العهود الأولى لدخول العرب إلى تلك المنطقة وإختلاطهم

[1] من مقابلة مع أحد الأهالى كبار السن بنجع الخيرلاب " الحاج صبرى محمد"

* قبيلة بنى ربيعة من القبائل العربية التى تدفقت على مصر بعد الفتح الأسلامى وقد وفدت فى موجات متتالية، وسكن جزء من أبنائها مناطق البجه فى جنوب الصحراء الشرقية، والمنطقة حول أسوان. وقد تمكن زعيمها فى أسوان أبو الكرم هبة الله من القبض على أحد مثيرى الشغب المتمردين على الحاكم بأمر الله، فكافأه ذلك بأن أنعم عليه بلقب (كنز الدولة) وصار كل أفراد بنو ربيعة من بعده يحملون هذا اللقب وحتى بعد طردهم من منطقة أسوان، وأختلاطهم بالنوبيين، وأستخدامهم اللغة النوبية، عرفوا بأسم الكنوز (المصدر:على زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية النوبية،ص٣٧٦)

بالسلالات النوبية هناك. فقد حدث هذا الإختلاط السلالى منذ العصور الوسطى، وهناك شواهد أخرى عديدة على أن العرب الذين نزلوا مصر مع القبائل الفاتحة – وبعدها – عاشوا فى أسوان قد اختلطوا بالنوبيين. فما زال فى أسوان شارع يحمل اسم (المراداب) نسبة إلى قبيلة مراد.[1] أما فى التاريخ الحديث فلم تجرى أى دراسات عن هذه القرية سوى دراسة الباحثة **Anne M. Jennings** عام ١٩٩٥، والتى تناولت النواحى الإجتماعية لنساء القرية والتغيرات الإجتماعية والإقتصادية التى شهدتها نساء القرية.

أما تاريخ قرية غرب سهيل فيعود إلى عام ١٩١٢ تقريباً بعد بناء خزان أسوان، ولم تتأثر القرية بتعليات الخزان أو بناء السد العالى مثلما تأثرت باقى قرى النوبة. ويرجع السبب فى تسمية هذه القرية بهذا الاسم إلى وقوعها فى الجهة الغربية لجزيرة سهيل. وقد بدأت القرية بقبيلتين هما قبيلة ضيف الله وقبيلة نجم، ثم وفدت إلى القرية مجموعة من القبائل أتت من بعض القرى المجاورة خاصة بعد بناء خزان أسوان، مثل قرية التنقار وجزيرة عواض.

٥/٢/٢/٣ التركيب السلالى

إن الدراسة الأنثربولوجية والأركيولوجية لبلاد النوبة قد أكدت إنتماء الكنوز والنوبيين والعرب إلى سلالة واحدة، هى السلالة القوقازية. وأن الغزوات والهجرات المختلفة التى تعرض لها سكان بلاد النوبة على مر العصور لم تقض على الخصائص الفيزيقية الأصلية للسكان. حيث استقر المهاجرون فى القرى وتزوجوا من النساء النوبيات، كما لم تكن هناك هجرة جماعية، الأمر الذى أدى إلى إمتصاص المجتمع النوبى لتلك العناصر الغريبة دون التأثير فى لغته وثقافته. وقد أدت تلك الغزوات والهجرات إلى تعدد القبائل وكثرتها وإختلاف أصولها القبلية والتى تعتبر إحدى المميزات الرئيسية للمجتمع النوبى.[٢] ويتكون التركيب السلالى لقرية غرب أسوان اليوم من المجموعات الرئيسية التالية:

- **الكنوز**:وهم العناصر النوبية التى تجرى فى عروقها دماء عربية واضحة، ويمثلون أهل القرية الأصليين.
- **النوبيون**: عناصر نوبية خالصة وفدت أساساً من القسم الجنوبى من النوبة القديمة، وفى شكل هجرات متفرقة، وهى لا تمثل أغلبية ظاهرة.
- عناصر ممن ترجع إلى طبقة **العبيد** قبل العصر الحديث، وهى ذات أصول وملامح زنجية واضحة.

أما قرية غرب سهيل فيتكون التركيب السلالى لها من الكنوز فقط ولا يوجد بالقرية أى عناصر نوبية أو عربية. والملاحظة الجديرة بالذكر هى قدرة المجتمع النوبى على إمتصاص هذه الهجرات، وتمثلها، ومنحها لغته، وعاداته. ومثال على ذلك نجد إحدى القبائل العربية القديمة " بنو ربيعة وجهينة " التى اختلطت بالنوبيين قد ادخلت إليها الإسلام، ولكنها أخذت عنها اللغة النوبية. واندمجت اندماجاً كلياً فى الهيكل الإجتماعى النوبى التقليدى.[٣]

---

[1] محمد الجوهرى، الأنثربولوجيا، مرجع سابق،ص ٣٧٧

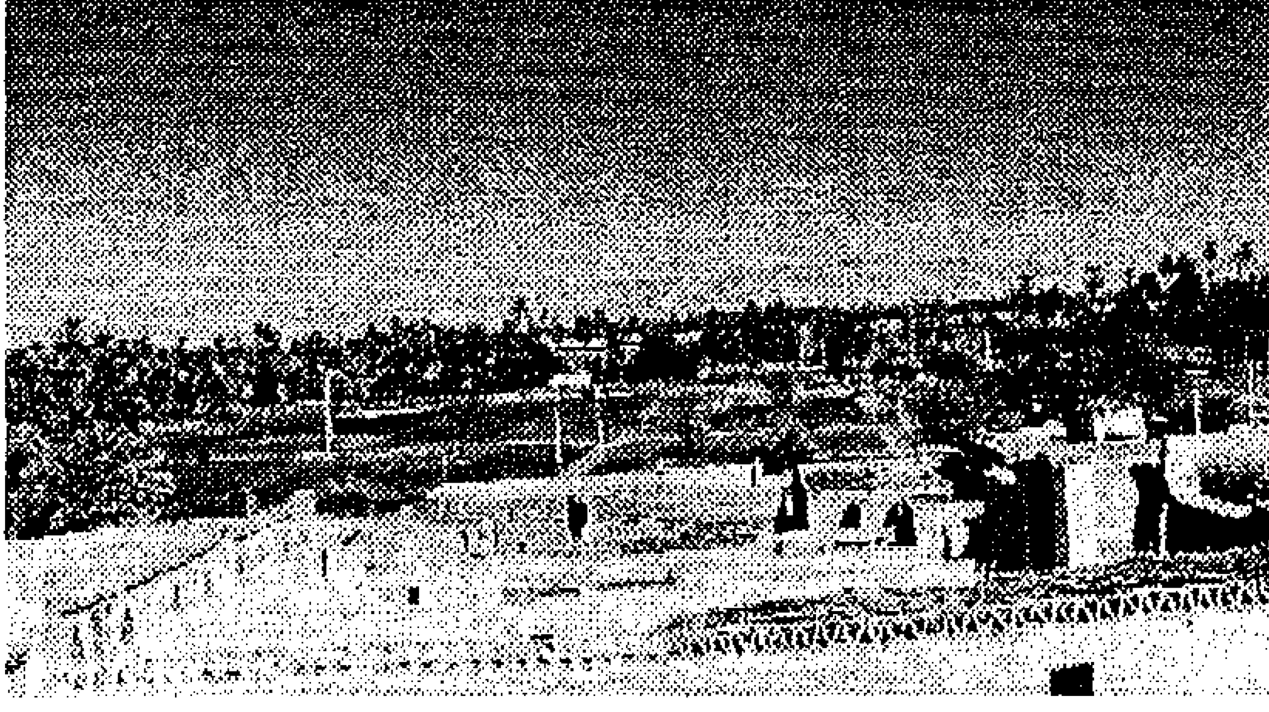
[2] على زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق ص ٤٥

[3] محمد الجوهرى، الأنثربولوجيا، مرجع سابق، ص ٣٨٥

٦/٢/٢/٣ النشاط الإقتصادى

يمكن تقسيم النشاط الإقتصادى بالقريتين إلى:

١. نشاط زراعى
٢. نشاط سياحى
٣. نشاط حرفى
٤. نشاط تجارى



شكل(٣-٣٤) الأراضى الزراعية بقرية غرب اسوان
(المصدر: الباحثة)

أولاً: النشاط الزراعى

لقد كانت قرية غرب أسوان قرية زراعية بالدرجة الأولى. حيث كان النشاط الزراعى يمثل العمود الفقرى للحياة الإقتصادية فيها، إلى جانب شريحة من أبناء القرية يعملون فى الأعمال التقليدية التى كان النوبيين يشتهرون بممارستها، وشريحة أخرى تعمل فى بعض الإنشطة الإقتصاية المساعدة فى مدينة أسوان. شكل (٣-٣٤)
ثم حدث ضغط على القرية نتيجة تعلية الخزان فى عام ١٩٣٣. فوفدت إليها نسبة قليلة من أبناء القرى النوبية التى كانت واقعة خلف الخزان. كذلك شهدت القرية بعض الهجرات التى وفدت اليها من مناطق محيطة بها. ثم حدثت نهضة زراعية واسعة فى أوائل الخمسينات، حيث تم تركيب أول طلمبة ميكانيكية، فيسرت إستصلاح مزيداً من الأراضى، كما ابطلت عمل كثيرمن السواقى.

وفى ضوء هذه الظروف يمكننا أن نتصور أن أراضى القرية كانت أكبر مساحة فى الماضى. ومن الملاحظ أن الإشتغال بالزراعة من بين أبناء القرية قد تقلص اليوم عما كان عليه بشكل حاد. نتيجة الضغط السكانى على الأرض من ناحية، وتوفر إمكانيات العمل المربح خارج القرية من ناحية أخرى. إلى جانب ذلك فإن إنشاء الخزان وتعليته مرتين قد ساهم بشكل كبير فى تشجيع تيار الهجرة إلى المدن المصرية.[1]

وقد تضاءلت ملكية الأراضى الزراعية التى لم تتعدى الفدان الواحد للفرد، وبالتالى تضاءل إمتلاك الحيوانات. ويرجع ذلك إلى تقسيم الأراضى بين الورثة مما أدى إلى تفتيتها عكس ماكان عليه فى الماضى.[2]
وتقتصر المحاصيل الزراعية الآن على المحاصيل التى تتغذى عليها الحيوانات، بالإضافة إلى بعض المحاصيل الغذائية ولكنها لا تكفى لإحتياجات الأسر.

أما النشاط الزراعى بقرية غرب سهيل فهو قليل، حيث تتميزالقرية بندرة مسطحاتها الزراعية نتيجة الطبيعة الجبلية للقرية.

ثانياً: النشاط السياحى

يعمل غالبية شباب القرية حالياً فى الوظائف الإدارية والسياحية بمدينة أسوان أو داخل القرية نفسها، حيث يوجد بالقرية معبد النبلاء والذى يجلب الكثير من السياح، مما ساعد فى ظهور بعض الأنشطة الجديدة بالقرية

---

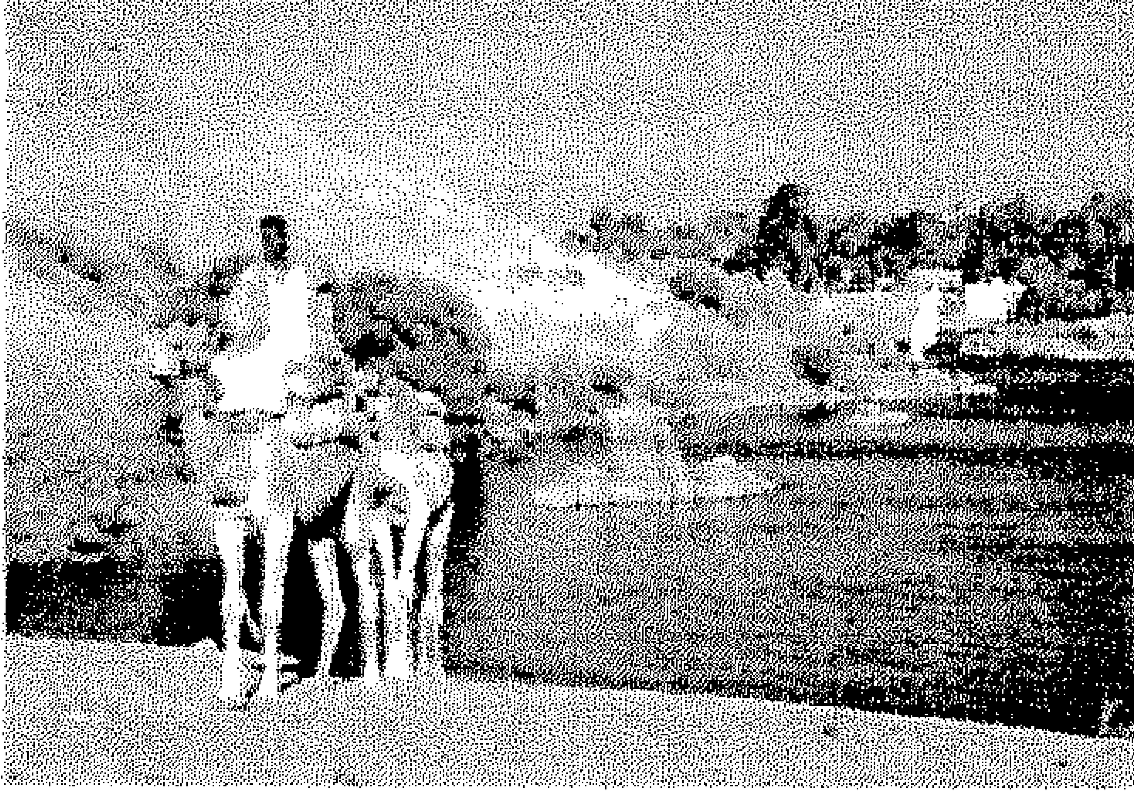
[1] محمد الجوهرى وأخرون، الأنثربولوجيا،مرجع سابق، ص ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩

[2] من مقابلة مع أحد أهالى القرية بنجع الجعلاب " الحاج عبد المالك"

متمثلة فى تأجير الجمال للسائحين. وبدأت تظهر البازارات السياحية داخل المنازل والتى تعرض المشغولات الحرفية الى تقوم بها نساء وفتيات القرية شكل(٣-٣٥)، (٣-٣٦) .



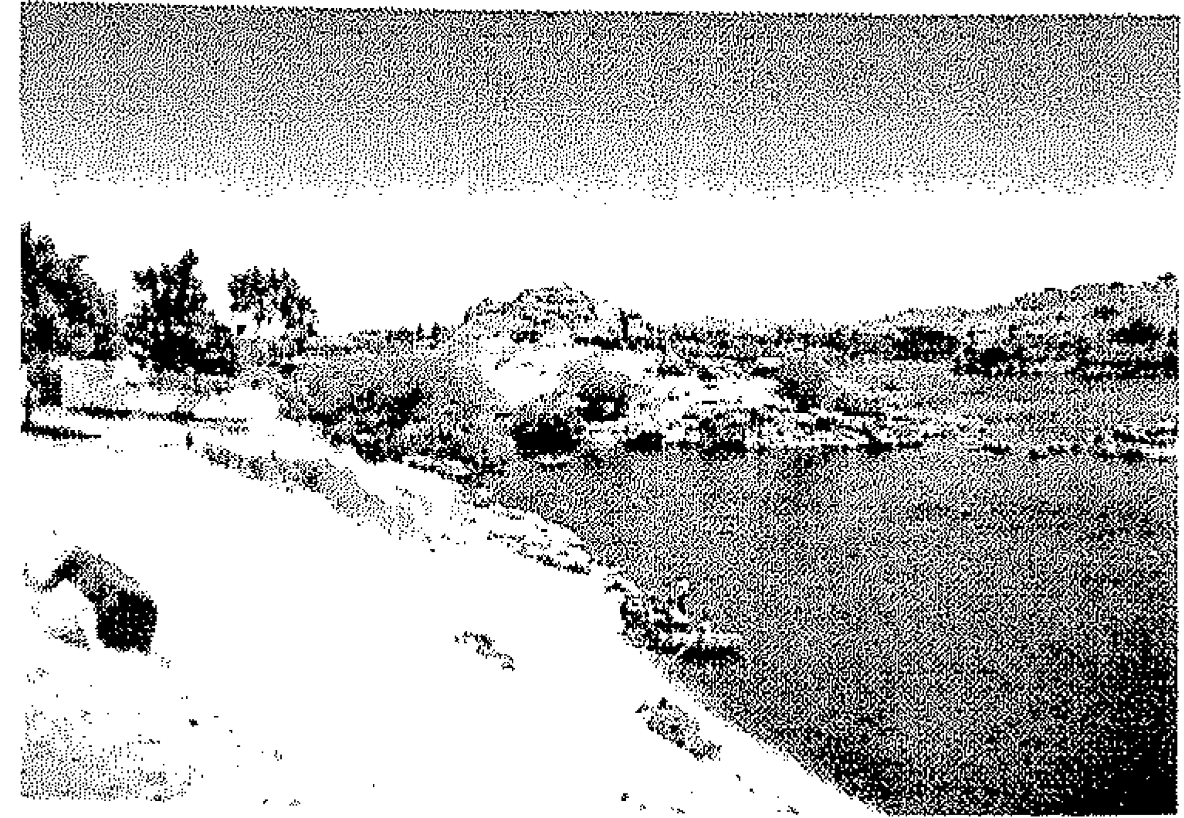
شكل(٣-٣٥) معبد النبلاء بقرية غرب أسوان
(المصدر: الباحثة)



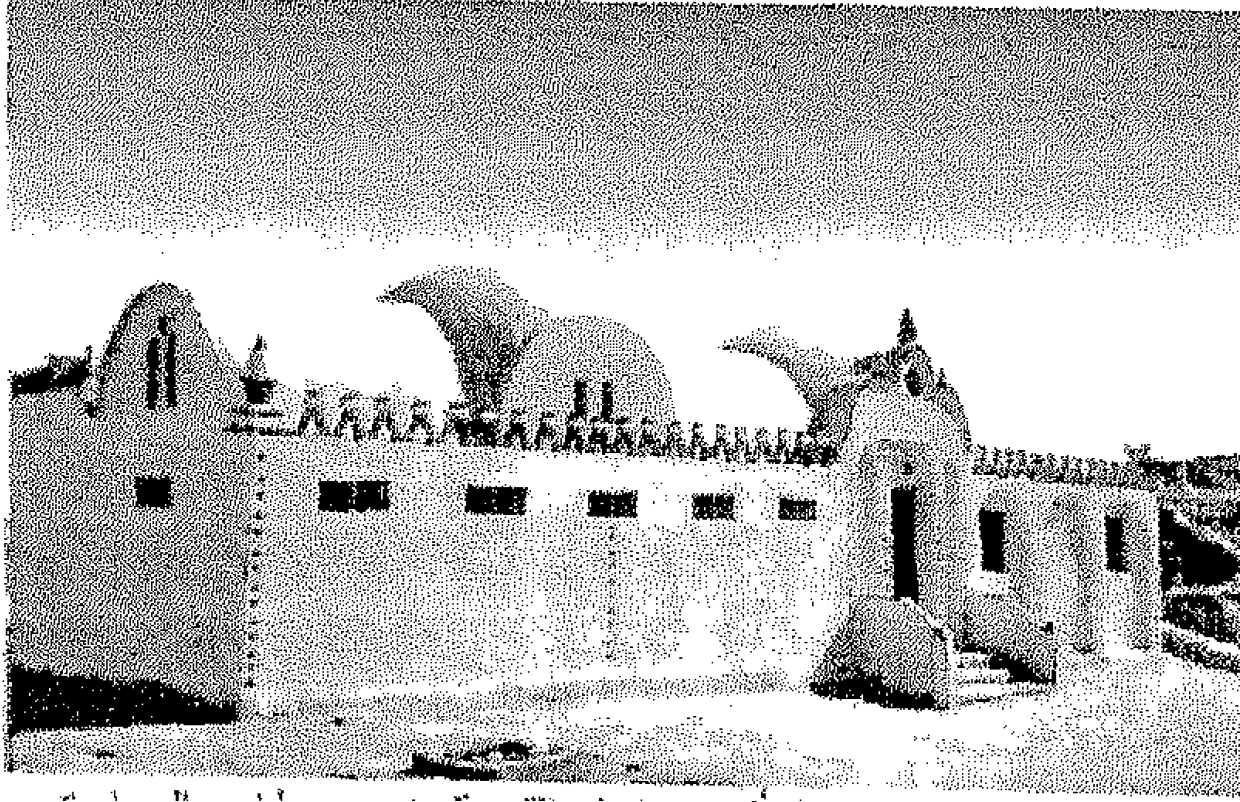
شكل(٣-٣٦) تأجير الجمال للسياح بالقرية
(المصدر: الباحثة)

وفى قرية غرب سهيل يعد النشاط السياحى بها من أهم أنشطتها الإقتصادية، حيث تعد قرية غرب سهيل قرية سياحية تراثية فهى تتميز بمجموعة من السمات وهى:

- الطبيعة الخلابة للقرية حيث تطل القرية مباشرة على النيل الذى يضم بين ثناياه مجموعة من الصخور الجرانيتية التى تشكل الشلال الأول. وتتناقض تلك الصخور السمراء مع رمال الجبال الصفراء والبيوت البيضاء اللون التى تنتشر بين صخور الجبال، مما يضفى على المنطقة جمالاً طبيعياً شكل(٣-٣٧)
- تتميز القرية وخاصة النجع البحرى منها بجمال منازلها التى تحمل طابع العمارة النوبية، تلك المنازل التى تحولت غالبيتها العظمى إلى مزارات سياحية بها أماكن لإستراحة السياح وتقديم المشروبات النوبية، وأماكن لعرض المنتجات اليدوية التى تميز المنطقة والتى يقوم بها نساء وفتيات القرية. شكل(٣-٣٨)



شكل(٣-٣٧) مجموعة من الصخور الجرانيتية التى تشكل الشلال الأول تطل عليها قرية غرب سهيل
(المصدر: الباحثة)



شكل(٣-٣٨) أحد منازل القرية يتميز بطابع العمارة النوبية وهو يضم بداخله إستراحة للسائحين.
(المصدر: الباحثة)

- كما تنتشر بالقرية مجموعة من البازارت السياحية والتى تعرض منتجات يدوية مختلفة شكل(٤-٣٩) .
- تعتمد أيضا القرية فى نشاطها السياحى على تأجير الجمال الى السائحين للقيام بالنزهة على ضفاف النيل.



شكل(٣-٣٩) أحد البازارات السياحية بالقرية
(المصدر : الباحثة)

- كما يتميز أهالى القرية بالتعامل الراقى مع السائحين، مما يشجع بإستمرار على زيادة إقبال السائحين.

ويمكن القول بأن النشاط السياحى بالقرية لا يخدم الشباب فقط، وإنما معظم فئات القرية من الفتيات والنساء اللاتى يصنعن المنتجات اليدوية المختلفة للسائحين شكل(٤-٤٠) . كذلك العائلات التى تخصص جزء من بيوتها كأماكن لإستراحة السياح. ويلى النشاط السياحى كقطاع يستوعب عدد كبير من شباب القرية، قطاع الوظائف الحكومية.

أ

ب


شكل(٤-٤٠) أ،ب بعض نماذج من المنتجات اليدوية التى تصنعها الفتيات بالقرية. (المصدر: الباحثة)

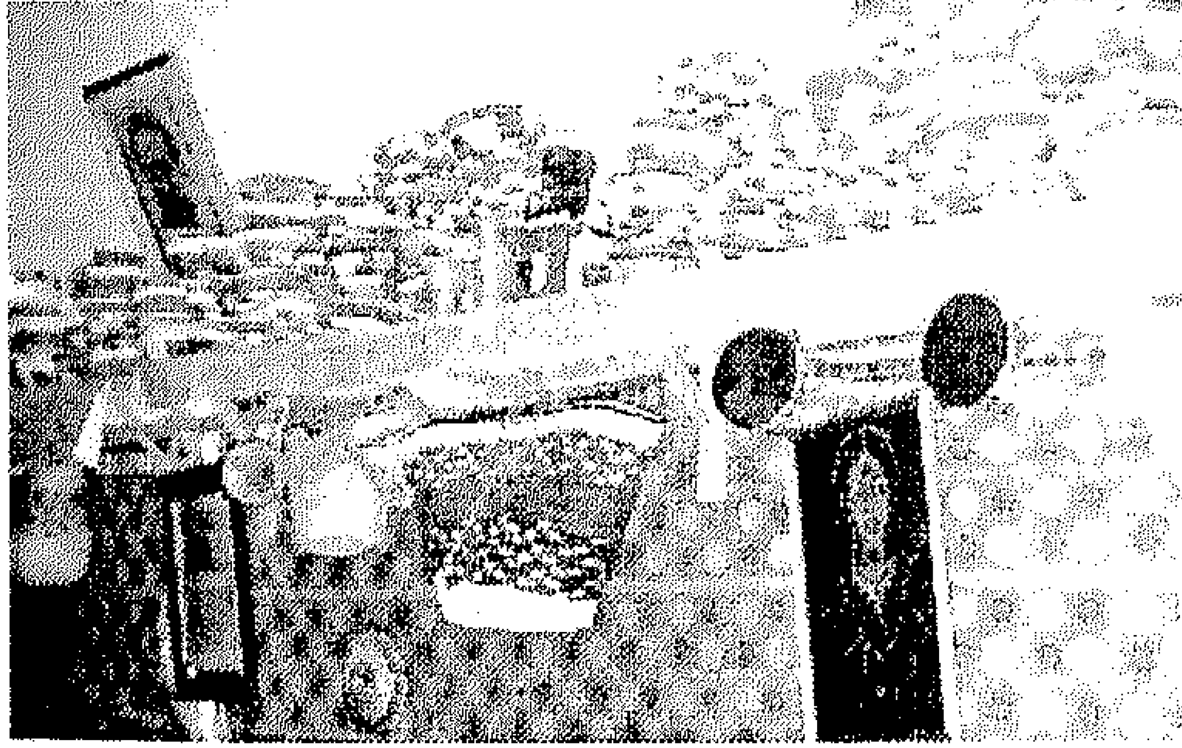
ثالثاً:النشاط الحرفى

كان الأهالى فى الماضى يتمتعون جميعاً على إختلاف أعمارهم بخبرة واسعة فى رعاية النخيل وثماره. ولم يستغل النخيل فقط فى الحصول على البلح. إنما استغلت أشجار النخيل وجريده فى كافة الأغراض الأخرى، فمنها صنعت السواقى الخشبية وأقفاص الدواجن، كما صنع منها العنجريب "وهو سرير من الجريد" ، وصنع منها الكراسى والمناضد ، واخذ منها العوارض الخشبية التى استخدمت فى تسقيف المنازل. ومن جذوعها صنع "القلق " الذى استخدم فى تزحيف الأرض، واستغلت الجذوع أيضاً فى صنع قوائم الشادوف ، ومن سعف النخيل صنعت الأبراش التى كانت تستخدم فى النوم، كما صنعت منه الحوامل " الشعاليج " التى تعلق لتوضع فيها الأطباق والأوانى لحمايتها من الحشرات الزاحفة.[1]
شكل(٣-٤١)، (٣-٤٢)

أ

ب


شكل(٣-٤١)أ، ب استخدام سعف النخيل قديماً فى صنع أطباق الخوص.(المصدر: Robert Frernea, 1973)



شكل(٣-٤٢) نماذج من المشغولات اليدوية التى تصنعها الفتيات والنساء بالقرية. (المصدر: الباحثة)

وكانت هناك بعض الأعمال التى تقتصر ممارستها على النساء أو تسهم فيها مساهمة كبيرة منها تربية الماشية. فقد كانت عملاً نسائياً بحتاً لا يشترك فيه الرجال. بالإضافة إلى مشاركتها الرجل فى العمل الزراعى. وكانت هذه من الأسباب التى أدت لهجرة الرجل إلى المدينة. حيث كانت لا تؤثر إقامته بعيداً عن القرية على نشاط الأسرة، مادامت المرأة تقوم بمعظم الأعمال الحيوية[2] شكل(٣-٤٣).

أ

ب


شكل(٣-٤٣) أ،ب بعض الأعمال التى كانت تقوم بها المرأة فى النوبة. .(المصدر:Robert Frernea, 1973)

[1] محمد الجوهرى وأخرون، الأنثربولوجيا،مرجع سابق، ص ٤٠٣

[2] على زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق، ص ٢٤٩

أما الآن نتيجة لقلة النخيل مقارنة بالماضى تضاءل استخدام جريد النخل وسعفه فى الحياة اليومية لأهالى القرية، واقتصر على بعض الإستخدامات القليلة مثل تسقيف المزيرة أوالأسبلة.[1]

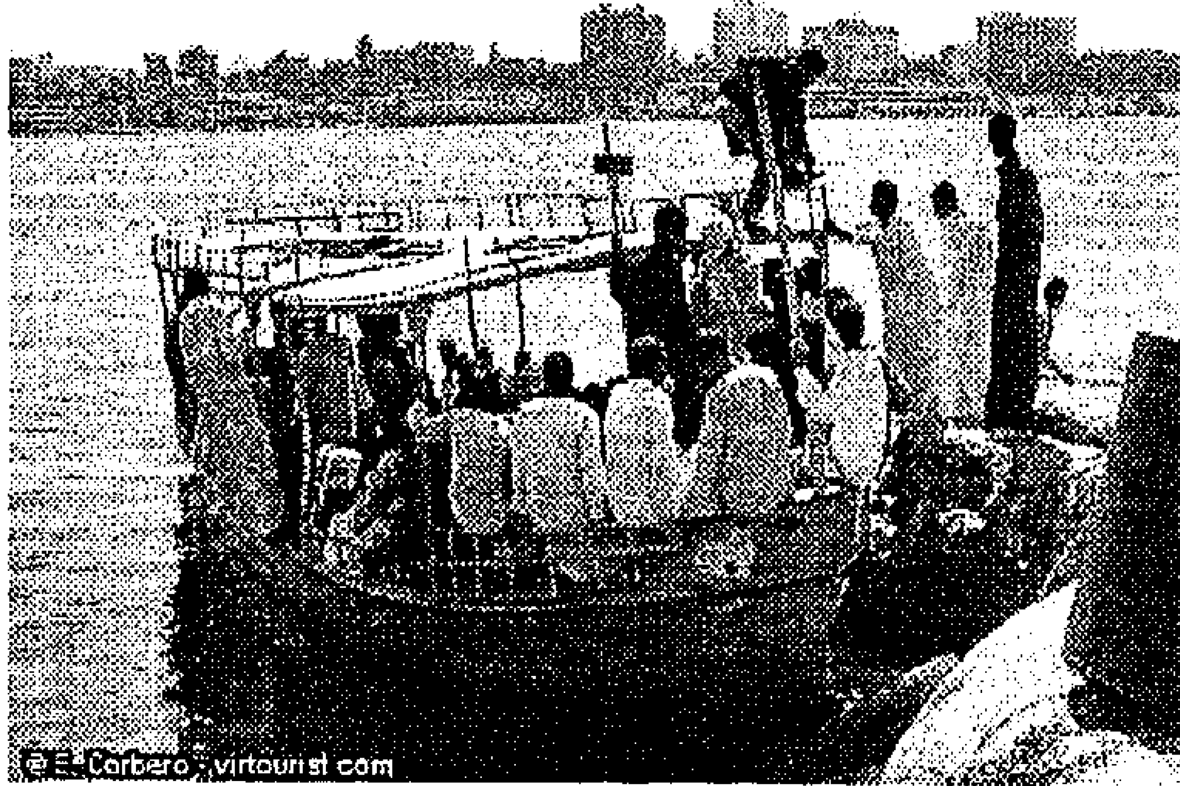
رابعاً: النشاط التجارى

يعتبر النشاط التجارى فى القرية محدود ولا يشكل دوراً هاماً فى الحياة الإقتصادية للقرية. فالقرية على سبيل المثال لا يوجد بها إلا عدد قليل من محلات البقالة، بالإضافة إلى عدم وجود أسواق تجارية أسبوعية أو موسمية أوسنوية. وهى تعد من الظواهر النادرة فى القرى المصرية، ويرجع ضعف النشاط التجارى بالقرية إلى أن الأسر كانت تزرع بنفسها إحتياجاتها من المحاصيل الزراعية المختلفة. غير أن هذا الوضع قد تعرض لتغير حاسم بعد خروج الأفراد للعمل بمدينة أسوان فى الوظائف الإدارية والحكومية. ولكن غالبيتهم ظلوا على إرتباط بالقرية، يذهبوا للعمل فى مدينة أسوان صباحاً، ويعودون إلى القرية مساءاً. وبالرغم من زيادة عدد سكان القرية وزيادة إحتياجاتهم، إلا أنه لم تظهر أى أسواق بالقرية. ويرجع ذلك إلى رفض القرية لقيام الأسواق، نتيجة عادات الإجتماعية بالقرية والتى ترفض أو تحد على الأقل من التعامل مع الغرباء، بإعتبار أن السوق سوف يجلب الكثير من الغرباء. وإزاء ضعف النشاط التجارى بالقرية ظلت القرية معتمدة كليةً على أسواق مدينة أسوان.[2] أما فى قرية غرب سهيل فالنشاط التجارى فيها محدود ولا يشكل دوراً هاماً فى الحياة الإقتصادية للقرية.

٧/٢/٢/٣ العلاقه مع المجتع الخارجى

أولاً: علاقة القريتين بمدينة أسوان

لا تعتبر أسوان مكاناً للعمل فحسب ، بل أنها تعتبر سوقاً كبيراً لأهل القرية من النساء والرجال على السواء ، يشترون منها ما يلزمهم من أدوات وسلع منزلية، كما أنهم يعتمدون عليها إعتماداً كبيراً فى بعض الخدمات. والإتصال بالمدينة سهل ويسير، فتوجد الكثير من المعديات لنقل الركاب من المدينة إلى القرية وبالعكس[3] شكل (٣-٤٤) .



شكل(٣-٤٤) المعديات وسيلة الإنتقال من القرية إلى أسوان.(المصدر: الباحثة)

أما بالنسبة لقرية غرب سهيل فتعتمد القرية بصورة أساسية على مدينة أسوان فى قضاء إحتياجاتها والإستفادة من خدماتها والعمل فى بعض وظائفها. وترتبط القرية بمدينة أسوان بواسطة سيارات الأجرة، وتستغرق المسافة نحو عشرة دقائق، واللنشات تستغرق خمس عشرة دقيقة تقريباً.

ثانياً: العلاقة بين القرية الكنزية والقرى النوبية الأخرى

على الرغم من إختلاف وتعدد الأصول القبلية للقبائل التى تتألف منها كل جماعة من الجماعات النوبية الثلاث، وإستقلال القرية كوحدة إجتماعية قائمة بذاتها، وإنعدام الإتصال بينها وبين غيرها من القرى إلى حد كبير.

---

[1] من مقابلة مع أحد أهالى المنطقة بنجع الخيرلاب " البسبون"

[2] محمد الجوهرى وأخرون، الأنثربولوجيا،مرجع سابق،ص ٤١٣، ٤١٤

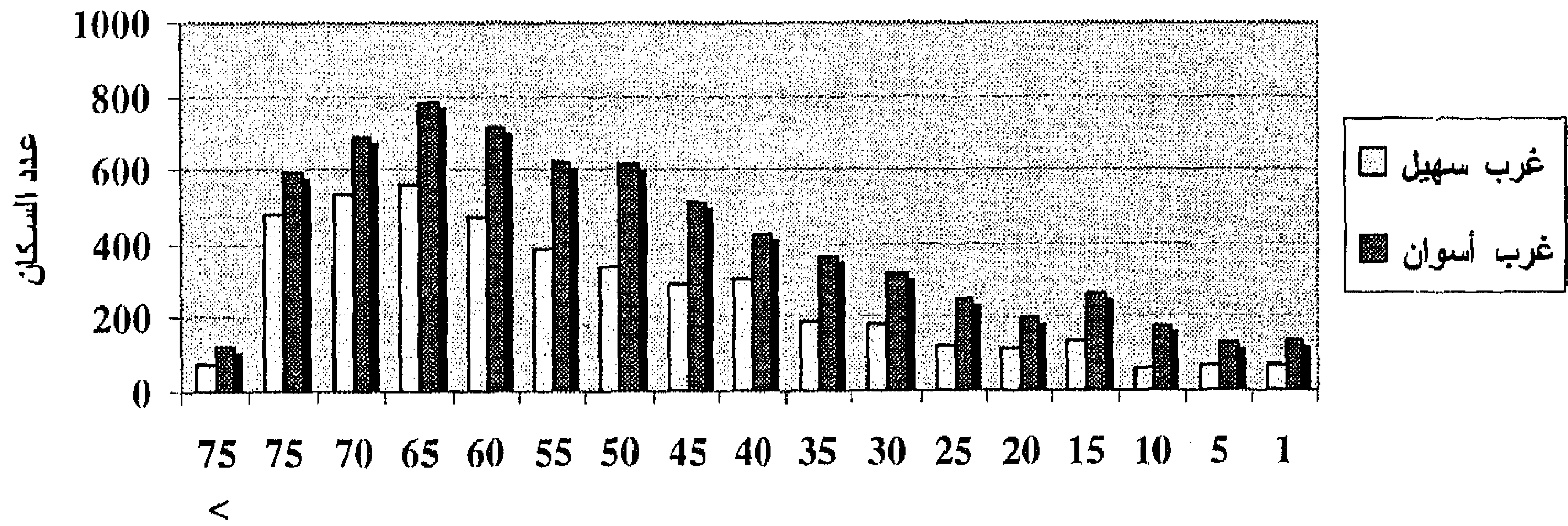
[3] نفس المرجع، ص ٣٦٨

فإن كل جماعة تعتبر وحدة كلية واحدة فى علاقتها مع كل من الجماعتين الأخريين. وقد ساعدت الظروف البيئية والإقتصادية والإجتماعية للنوبة القديمة على عدم وجود الإتصال بين الجماعات الثلاث، حيث يعد اسم الجماعة واللغة عاملان أساسيان لوحدتها وشعور الفرد بالإنتماء إليها وبالتالى بالولاء لها. فعلى الرغم من معرفة كل من الكنوز والنوبيين للغة العربية، فهم لا يتحدثون بها إلا مع الأغراب.

وقد ساعدت الظروف البيئية فى المنطقة الأصلية على تدعيم شعور الفرد بإنتمائه إلى الجماعة وظهورها كوحدة مستقلة عن كل من الجماعتين الأخريين، فهناك فواصل طبيعية بين كل إقليم وأخر، فضلاً عن صعوبة الإنتقال. وقد أدى ذلك إلى وجود تمايز إقليمى لكل جماعة. كما تتضح مظاهر الإنفصال فى عدم وجود روابط المصاهرة بين كل جماعة وأخرى. كما كان التبادل الإقتصادى بين القرية والقرى الأخرى منعدماً تماماً، نتيجة لتشابه الإنتاج فى كل قرية. [1]

٨/٢/٢/٣ الدراسات السكانية

بلغ عدد سكان قرية غرب أسوان فى حصر عام ١٩٩٦ نحو٦٩١٣ نسمة، أما قرية غرب سهيل فبلغ تعداد سكانها ٤٣٨١ نسمة، وذلك وفقاً للتعداد العام الذى أجراه الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء. ويوضح الرسم البيانى (٣-٤٥) توزيع السكان القريتين وفقاً لفئات السن. ويتضح من الرسم البيانى إرتفاع نسبة كبار السن مقارنة بباقى الفئات.كما تنخفض نسبة الشباب بالقريتين نتيجة هجرة الكثير من الشباب للعمل فى المدن أو فى الخارج.

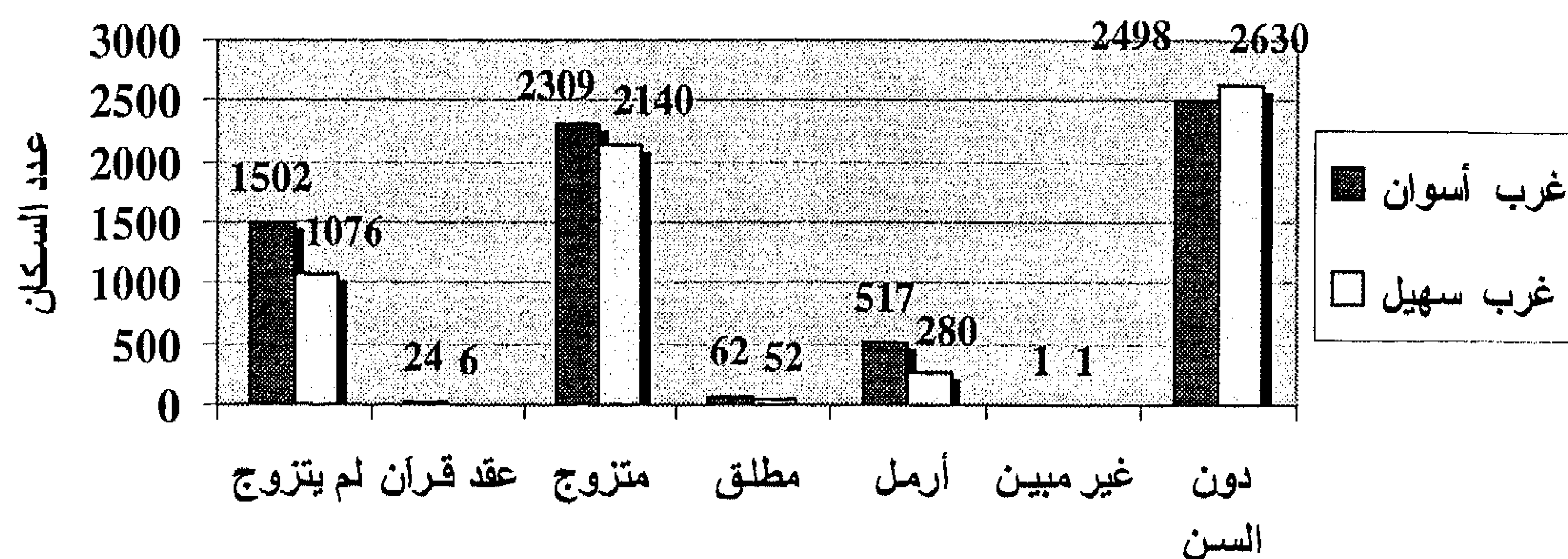


شكل (٣-٤٥) توزيع سكان قرية غرب أسوان وغرب سهيل حسب فئات السن لعام ١٩٩٦.
(المصدر: الجهاز المركزى التعبئة العامة والإحصاء)

أولاً: النواحى الإجتماعية والإقتصادية

يتضح من الرسم البيانى(٣-٤٦) أن نسبة المتزوجين هى نسبة عالية فى القريتين حيث تبلغ فى غرب أسوان نحو ٤٦,٤%، وفى غرب سهيل ٤٨,٨% مما يترتب عليه إزدياد فى عدد النسل، كما يلاحظ أن نسبة الطلاق منخفضة جداً فى القريتين حيث تبلغ فى غرب أسوان ٠٫٨٩%، وغرب سهيل ١,١٨%.

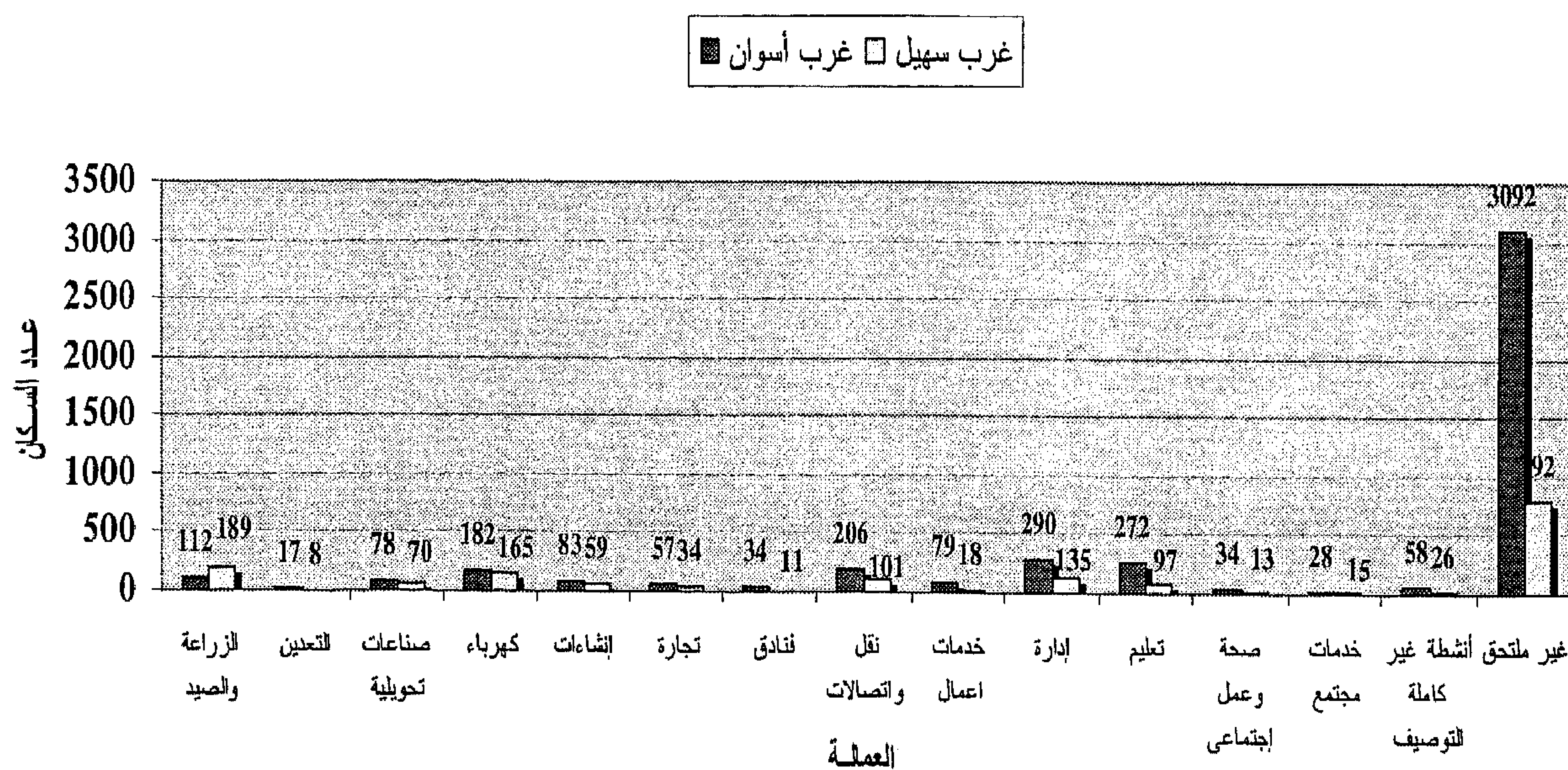
[1] السيد حامد أحمد، النوبة الجديدة، مرجع سابق، ص ٤٢



شكل (٣-٤٦) توزيع سكان قرية غرب اسوان وغرب سهيل حسب الحالة الإجتماعية لعام ١٩٩٦.

(المصدر: الجهاز المركزى التعبئة العامة والإحصاء)

أما بالنسبة للحالة الإقتصادية وفقاً لأخر الإحصائيات عام ١٩٩٦ يتضح من الرسم البيانى(٣-٤٧) أن هناك نسبة عالية من البطالة حيث تصل نسبة غير الملتحقين بأى عمل فى غرب أسوان نحو ٤٤,٧% بينما تنخفض نسبة البطالة فى غرب سهيل حيث تصل نحو ١٨%.، كما تنخفض نسبة العاملين بالزراعة مقارنة بالماضى نتيجة قلة المسطحات الزراعية.

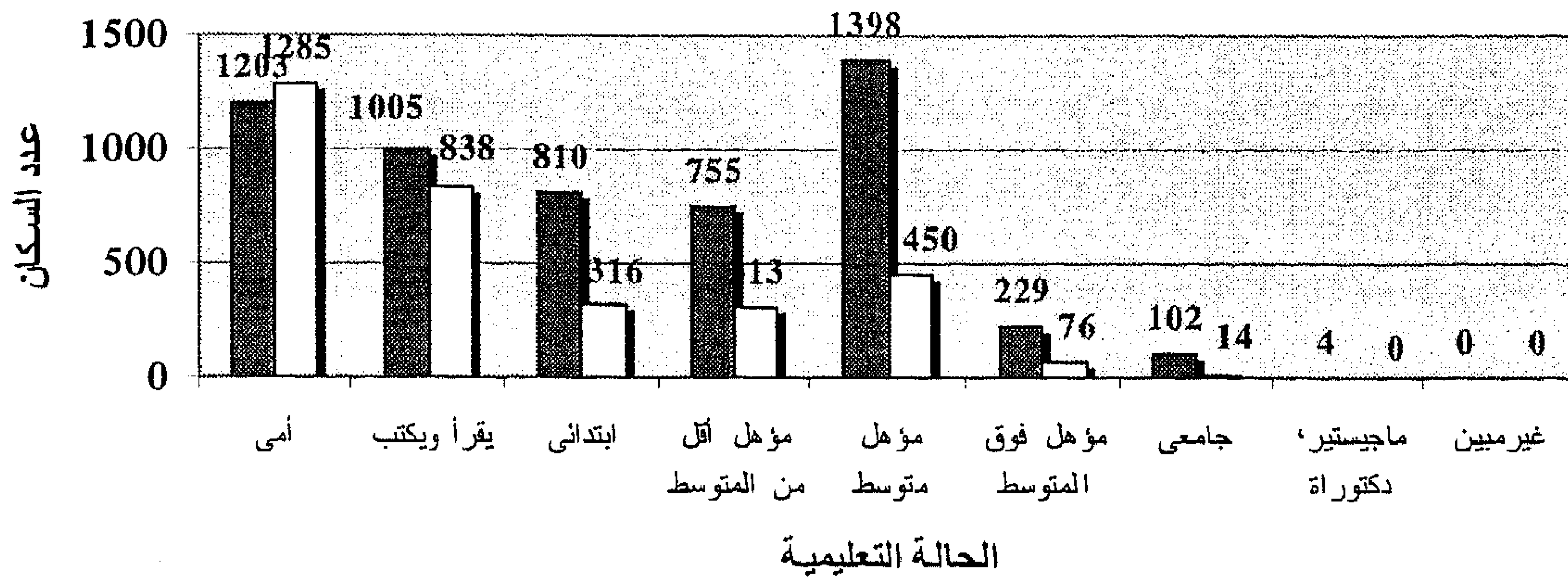


شكل (٣-٤٧) توزيع سكان قرية غرب أسوان وغرب سهيل حسب الحالة الإجتماعية لعام ١٩٩٦.

(المصدر: الجهاز المركزى التعبئة العامة والإحصاء)

ثانياً:النواحى التعليمية

يتضح من الرسم البيانى(٣-٤٨) إنخفاض نسبة الأمية فى غرب أسوان حيث تصل نحو ١٧,٤%، بينما ترتفع نسبياً فى غرب سهيل لتصل إلى ٢٩,٣%، كما تقل نسبة التعليم الجامعى فى القريتين مقارنة بباقى المؤهلات.



شكل (٣-٤٨) توزيع سكان قرية غرب أسوان وغرب سهيل حسب الحالة التعليمية لعام ١٩٩٦.
(المصدر: الجهاز المركزى التعبئة العامة والإحصاء)

٣/٢/٣ مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل

تضمنت هذه المرحلة ثلاث خطوات تمثلت فى:

أ- القيام بزيارة إستطلاعية قصيرة لمدة يومين أو ثلاثة على الأكثر للمنطقة للتعرف عليها، وذلك قبل بدء عمليات الجمع. والتعرف على الجوانب المحيطة بالمادة موضوع البحث. فقد قامت الباحثة بزيارة قريتى غرب أسوان وغرب سهيل كزيارة استطلاعية وتعرفت على الشكل العام للقريتين ونجوعهما، مع التعرف على النمط العام للبيوت وتشكيل واجهات المنازل والذى يعتبر أكثر العناصر خصوصية وتميزاً للقريتين.

ب- التعرف على بعض الأهالى التى تساعد على إعطاء بعض المعلومات بصفة خاصة عن عادات وتقاليد القريتين، والمناسبات العامة التى تحتفل بها القريتين. فقد أجرت الباحثة لقاء مع إحدى العائلات المقيمة فى كل من القريتين، واستطاعت الباحثة تكوين صورة مبدئية عن عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم. وقد ساعد كون الباحثة من أصول نوبية "قبائل العرب" فى التعرف على كثير من تراث القرية وإدراكه بسهولة، نتيجة لوجود الكثير من التشابه بين عادات وتقاليد قريتها وبين القرية محل الدراسة.

ج- تحضير الوسائل والأدوات التى سيتم إستخدامها فى جمع عناصر المادة ميدانياً. من معدات التصوير الفوتوغرافى وأجهزة التسجيل الصوتى ودفاترلتسجيل الملاحظات.

٤/٢/٣ عمليات الجمع والرصد الميدانى

اعتمدت الباحثة فى عملية الرصد والجمع الميدانى على مجموعة من الوسائل تمثلت فى الإستعانة بالإخبارى، الملاحظة، المقابلة، المراسلة عبر الإنترنت، التصوير الفوتوغرافى.

١/٤/٢/٣ الإستعانة بالإخبارى

بدأت عملية الجمع فور الوصول لمنطقة البحث وذلك بأن تم إختيار أحد الأهالى كدليل للباحثة، وهو بمثابة واسطة للتعرف على باقى الأهالى وهو مايعرف بالإخبارى. فقد إعتمدت الباحثة على إحدى الإخباريات بالقريتين. وقد ساعدت الإخبارية الباحثة فى التعرف على الأهالى كبار السن والملمين بكثير من أحداث القرية، وعادات القرية وتقاليدها القديمة. ومن الإيجابيات التى وجدتها الباحثة أثناء عمليات الجمع التعاون الشديد من أهالى القرية دون وجود وسيط بينهم فورعلمهم بهدف دراستها، فأهالى القرية يتميزون بالطيبة الشديدة، والترحيب بالضيف، وتقديم المساعدة له قدر استطاعتهم.

٢/٤/٢/٣ الملاحظة

فور الوصول إلى القرية موضوع البحث تم ملاحظة الحياة الشعبية، وبعضاً من مظاهر الفنون الشعبية التى تتسم بها المنطقة. وقد قامت الباحثة بملاحظة لبعض عادات القرية وتقاليدها خاصة فى مجال العلاقات الأسرية، وعلاقة الأسرة بالجماعة، والقيم الإجتماعية الموجودة بالقرية. كذلك ملاحظة بعضاً من إحتفالات القرية والتى توافق زمنها مع فترة وجود الباحثة وهى أحد إحتفالات الزواج.

٣/٤/٢/٣ المقابلة

تم إختيار عدد من الرواة لجمع المادة الشعبية وخاصة العادات والتقاليد الإجتماعية والبنائية، وقد قامت الباحثة بإجراء عدد من المقابلات مع أهالى القريتين. وقد تنوعت العينات الدراسية وفقاً **للسن** والتى شملت كلاً من:

- **كبار السن:** وذلك فى جمع المعلومات التاريخية عن القرية ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدها القديمة.
- **جيل الأباء والأبناء:** وذلك فى جمع معلومات حديثة عن عادات وتقاليد القرية وبالتالى معرفة التغيرات التى طرأت على القرية.

كما تنوعت العينات الدراسية وفقاً **للنوع** فشملت كلاً من **الرجال والنساء،** وتعد النساء أكثر الفئات إلماماً بالمعتقدات والعادات القديمة للقرية بكل تفاصيلها. كما تنوعت العينات الدراسية وفقاً للتخصص فشملت كلاً من:

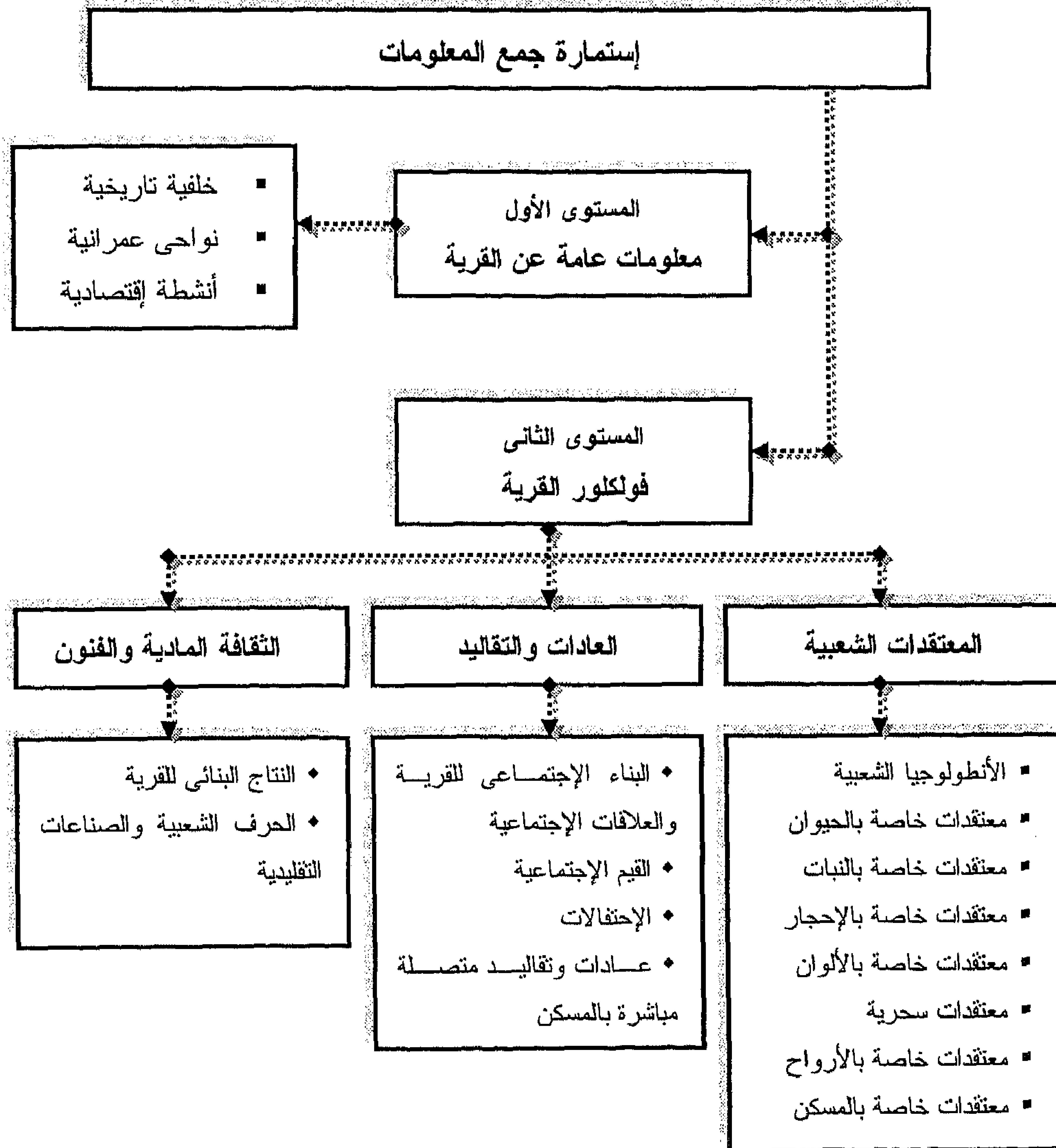
- **موظفين فى المجلس المحلى للقرية:** وذلك فى جمع معلومات موثقة عن تاريخ القرية وبداية نشأتها، وفى معرفة علاقة القرية بالمجتمع الخارجى، بالإضافة إلى بعض الخصائص العمرانية للقرية.
- **حرفيين:** وذلك فى جمع بعض المعلومات عن الحرف التقليدية بالقرية وملامح العملية البنائية.

كما استعانت الباحثة ببعض أهالى القريتين المقيمين بالقاهرة فى جمع المعلومات. وقد تم الإستعانة بأسئلة دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى فى عمل إستمارة جمع المعلومات*. وتم إعدادها بحيث تضمنت مجموعة محاور وهى كالتالى:

* انظر الملحق رقم (١)

- **المحور الأول:** رصد بعض عادات وتقاليد ومعتقدات القرية القديمة والحديثة.
- **المحور الثانى:** رصد النتاج البنائى للقرية مع التركيز على عنصر واجهات المنزل.
- **المحور الثالث:** دراسة مدى تأثر الواجهات وتشكيلها بعادات وتقاليد ومعتقدات القرية القديمة والحديثة.

وقد صممت إستمارة جمع المعلومات بحيث اعتمدت على التتابع المنطقى للأسئلة، والإلمام بجميع جوانب الدراسة. أما بالنسبة للمحتوى العام للإستمارة فتكون من مجموعة من المستويات موضحة بالشكل (٣-٤٩)



شكل(٣-٤٩) مستويات إستمارة جمع المعلومات.(المصدر:الباحثة)

وأثناء إجراء المقابلات تم مراعاة مجموعة من القواعد وهى:

- توضيح الهدف من الدراسة لأهالى المنطقة، وقد لاقت الباحثة استجابة سريعة من قبل الإهالى ورغبة فى الحديث معها والإدلاء بالمعلومات قدر استطاعتهم.
- بالنسبة لأدوات التسجيل فلم تعتمد الباحثة على التسجيل الصوتى بل على التدوين، حتى لا تشعر الأهالى بأى نوع من القلق أو الخوف.

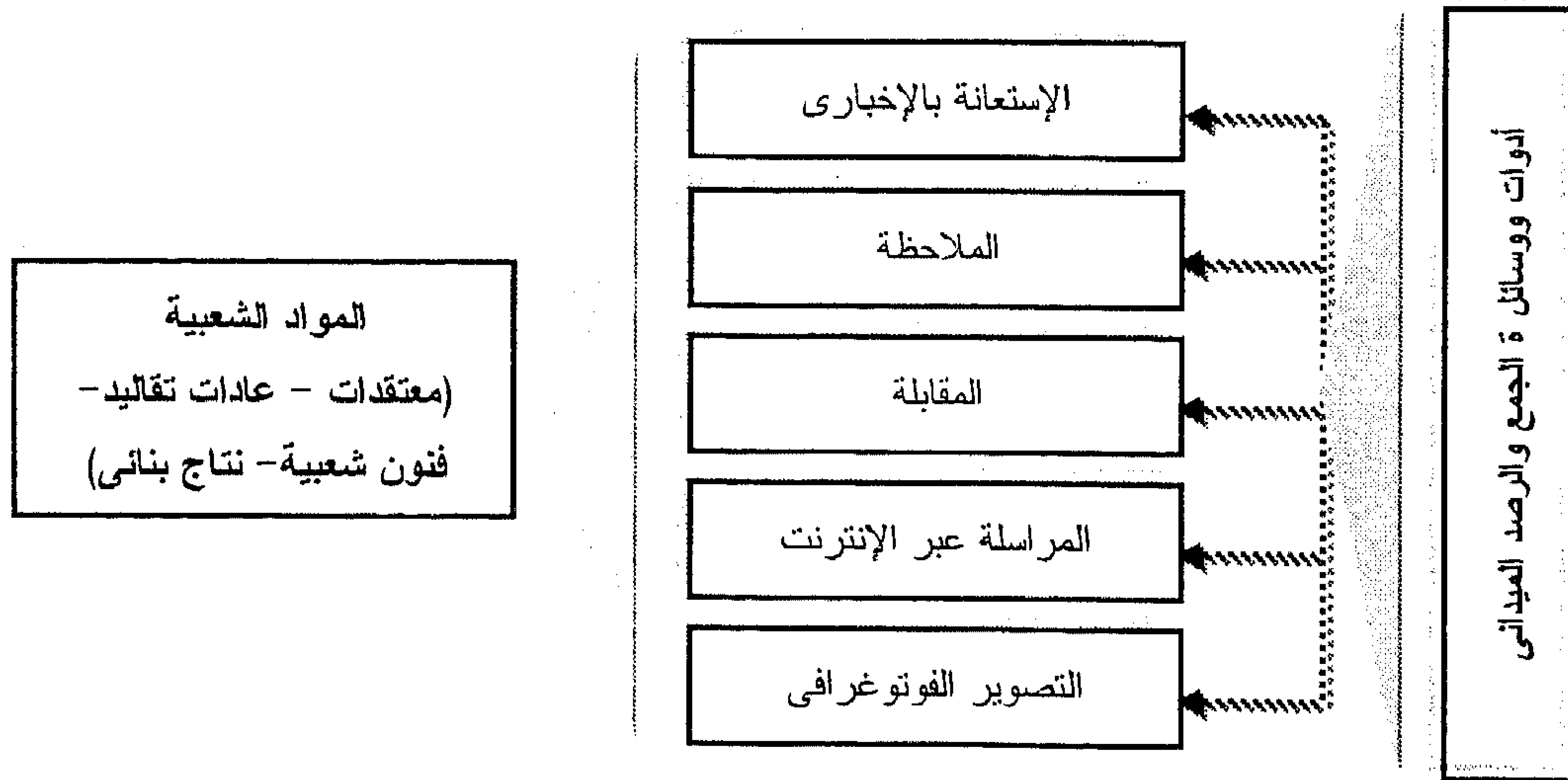
- مراقبة الإخبارى وهو يتحدث والإستماع الجيد له.
- الملاحظة الجيدة وأخذ ملاحظات عما يدورفى المكان.
- مراعاة الدقة فى الأسئلة التى تم توجيهها للأهالى، والتدقيق فى إختيار الألفاظ المناسبة.

٣/٢/٤/٤ المراسلة عبر الإنترنت

قامت الباحثة بالمراسلة عبر شبكة المعلومات مع بعض من سكان القرية والمقيمين خارج القريـــة وبخاصـــة الذين عاصروا القرية قديماً فى الحصول على الكثير من المعلومات.

٣/٢/٤/٥ التصوير الفوتوغرافى

اعتمدت الباحثة على التصوير الفوتوغرافى فى تسجيل بعض إحتفالات القرية وتقاليدها، واستخدم التصـــوير كوسيلة أساسية لرصد الواجهات بالإضافة لرسم الإسكتشات، ويلخص الشكل(٣-٥٠) أدوات الرصد المختلفة التى استخدمت فى جمع المادة الشعبية من الميدان .



شكل(٣-٥٠) أدوات الجمع والرصد الميدانى. (المصدر:الباحثة)

الخلاصة

من خلال الطرح السابق للدراسات التمهيدية لقريتى غرب أسوان وغرب سهيل يمكن الوصول إلى مجموعة من السمات العامة للقريتين تتلخص فى الآتى:

- **الموقع الجغرافى وخصائصه الطبيعية** : تقع القريتان على الضفة الغربية لنهرالنيل والمواجهة لمدينة أسوان وتمتد بشكل طولى موازى للنهر، وتدخل المنطقة ضمن الإقليم الصحراوى الذى يتميز بإرتفاع درجة الحرارة والجفاف.

- **الناحية التاريخية** : يعود تاريخ قرية غرب أسوان إلى نهاية العصور الوسطى ومطالع العصور الحديثة، ومن المرجح أنها ترجع إلى العهود الأولى لدخول العرب إلى بلاد النوبة. أما بالنسبة لقرية غرب سهيل فيعود تاريخها تقريباً بعد بناء خزان أسوان عام ١٩١٢وقدوم مجموعة من القبائل المهاجرة إليها من القرى النوبية المحيطة، أما التركيب السلالى للقريتين فيتكون من الكنوز بنسبة غالبة.

- **الخصائص العمرانية** تتلخص فى: إمتداد القريتين على الشاطىء الغربى للنهر ووقوع الجبال فى الناحية الغربية مع ضيق الشريط السهلى لها تسبب فى الإمتداد الطولى للقريتين بشكل موازى للنهر، تتميز القريتين بتباعد مساكنها واتساع شوارعها والميل الشديد لشوارعها نتيجة طبوغرافية الموقع.

- **النشاط الإقتصادى** : بالنسبة لقرية غرب أسوان فقد كان النشاط الزراعى هو النشاط الأساسى للقرية، ومع زيادة الهجرات الوافدة للقرية قلت الرقعة الزراعية بالإضافة إلى تعليات خزان أسوان التى شجعت على الهجرة إلى المدن.واصبح النشاط السياحى حالياً بالقريتين أهم الأنشطة الإقتصادية وخاصة قرية غرب سهيل التى تتميز برواج سياحى كبير، أما النشاط التجارى والحرفى بالقريتين فهو قليل.

- **علاقة القريتين بالمجتمع الخارجى:** تعتمد القريتان بصورة أساسية على مدينة أسوان فى قضاء إحتياجاتها حيث يربطهما بالمدينة مواصلات جيدة، أما علاقة القريتين بباقى القرى النوبية فقد ساعدت الظروف الطبيعية للقرى والتباعد بينهم بالإضافة إلى إستقلال كل قرية كوحدة إجتماعية قائمة بذاتها على ضعف الإتصال بينهم وبالتالى حقق ذلك نوعاً من الإنعزالية.

وقد اعتمدت الدراسة البحثية على مجموعة من الأدوات المستخدمة فى عمليات الرصد والتوثيق وهى الإستعانة بالإخباريين، والملاحظة، المقابلة، المراسلة عبر الإنترنت، التصوير الفوتوغرافى.

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الفصل الأول: مجال الدراسة الميدانية وأهدافها ومنهجيتها

الفصل الثاني: الدراسات التمهيدية للمجتمع النوبى

الفصل الثالث: رصد فولكلور المنطقة

الفصل الرابع: الدراسة التحليلية للنتاج البنائى

٣/٣ رصد فوكلور قريتىغرب أسوان وغرب سهيل

بعد عمليات الجمع والرصد الميدانى لفولكلور قريتى غرب أسوان وغرب سهيل، وجد تشابه كبير بين القريتين نتيجة لإنتمائهم لنفس الجماعة القبلية وهى الكنوز، والعرض التالى يمثل إستعراض المواد الفولكلورية الشعبية للقريتين بعد تصنيفها وفقاً لدليل العمل الميدانى. والذى يقسم الفولكلور إلى أربعة أقسام هى المعتقدات والمعارف الشعبية، العادات والتقاليد الشعبية، الأدب الشعبى، الثقافة المادية والفنون الشعبية.

١/٣/٣ المعتقدات الشعبية

تشمل المعتقدات الشعبية كلاً من: الأنطولوجيا الشعبية، معتقدات خاصة بالحيوان، معتقدات خاصة بالنبات، معتقدات خاصة بالإحجار والمعادان، معتقدات خاصة بالألوان، معتقدات سحرية، معتقدات خاصة بالأرواح. وقد روعى رصد المعتقدات الشعبية التى يمكن أن يكون لها تأثير مباشر على النتاج البنائى للقرية.

١/١/٣/٣ الأنطولوجيا الشعبية

تتناول القصص والأساطير والحكايات والخرافات مثل أساطيروقصص الخلق **Creation Myth**، وكيفية خلق الأرض والسماء والأنهار والكواكب...الخ. وقد استطاعت الدراسة رصد بعضاً من هذه الأساطيرالمتعلقة بنهرالنيل. فالنيل بالنسبة للنوبيين ليس مجرد نهر، بل هو صديق يسكنون حافته، ويسكن قلوبهم. هو رفيق أعمارهم الذى يشاركهم أفراحهم وأحزانهم، ينثر الحب على بيوتهم وقت سريانه الهادى، وفى لحظات غضبه يتضرعون إلى الله كى يخفف عنهم معاناتهم دون أن يصاب حبهم له بأى نقصان. فعلى ضفاف النيل ولدت حضارة أبناء النوبة قبل نحو ستة الآف عام، وتلاقحت حضارة المصرين القدماء بحضارة أبناء النوبة.[١]

وقد ارتبط أهل النوبة بالنيل ليس بإعتباره كشريان للحياة فقط، وإنما كانت هناك صلة ترابط بينهم فى بعض الطقوس والمعتقدات. ومن هذه المعتقدات إعتقاد أهل القريتين أن هناك مخلوقات تعيش فى قصور تحت مياه نهر النيل ولها صفات تشبه الإنسان، ويطلقون عليها " **أسى أدمى** " وتعنى ملائكة النهر أو ناس البحر، وهم معروفين بأنهم أهل الخير. وكانت تقدس وتقدم لها الذبائح فى الإحتفالات المختلفة مثل الإحتفال بالعاشوراء. كما إرتبط بهذا المعتقد الكثير من العادات والتقاليد النوبية من عادات الميلاد والختان والزواج.

وكما كان يعتقد الأهالى فى وجود الأرواح الطيبة كانوا يعتقدوا أيضاً فى وجود أرواح شريرة تسكن النهر يطلقون عليها "**الدوجرى**"، والمعنى الرئيسى لكلمة دوجرى يشير إلى الكائنات المائية الشريرة ذات الصفات الخاصة. ومن طبيعة هذه الكائنات تغير هيئتها وشكلها، ولذا يصعب التكهن بأوصاف هذه المخلوقات. وكان أيضاً يعتقد أن هذه المخلوقات تظهر بعد غروب الشمس وفى أوقات الظهيرة. ومن أبشع صفات الدوجرى إنها تأكل لحوم البشر، هذا برغم أنها تتميز بصفات إنسانية عديدة فهى تعشق البلح كسائر أهل النوبة ولاتحب اللبن، وهذه الكراهية للبن تساعد فى كشف هوية الدوجرى. ومن صفات الدوجرى أيضاً هى الرغبة فى الترهيب والخداع وإلحاق الأذى والضرر بأهالى القرية.[٢]

[1] www:aljazeer.net

[2] من مراسلة عبر الإنترنت مع الحاج مسلم أحد أهالى القرية المقيمين بالخارج

وقد استطاعت الباحثة تسجيل بعض القصص والحكايات التى تحدثت عن هذه المعتقدات.* ويمكن القول أن هذه المعتقدات قد اختفت بشكل كبير بين أهالى القريتين خاصة بين شباب القرية نتيجة لإزدياد مستوى التعليم، ولكنها لم تختفى بين جيل الأجداد الذين مازالوا يعتقدوا فى وجود هذه الكائنات الخارقة التى تسكن النهر.

٢/١/٣/٣ معتقدات خاصة بالحيوان

كان الأهالى يعتقدون بأن أرواح التوأم تتقمص فى بعض الحيوانات مثل القطط، والشخص الذى كان يرزق بتوأم يطلب من أهل القرية ألايضربوا تلك الحيوانات أو يؤذوهم. كما كان الإعتقاد فى الحرباء " **نوجيه**" بالنوبى فى أنها تمنع الحسد وكذلك حيوان **الورن** ويطلق عليه أشى. كما يعتقدوا كذلك فى قدرة التمساح " أولوم" والثعليه " أبو الحسين" على منع الحسد، أما العقرب فترسم على الواجهات بغرض الحماية من لدغها، ومن الطيور يتفاءل أهالى القرية **بالهدهد**، ويتخذ رمزاً للخير وزيادة الرزق، وكذلك طائر **القمرية** "اليمامة" شكل(٣-٥١).



شكل(٣-٥١) تعليق التمساح فوق المدخل إعتقاداً فى قدرته على منع الحسد.(المصدر: الباحثة)

٣/١/٣/٣ معتقدات خاصة بالنبات

هناك إعتقاد لدى الأهالى فى قدرة بعض أنواع الأعشاب وبعض أغصان الشجر فى منع السحر وإبطال مفعوله، مثل حبة البركة والشيح والحرمل. ومن الأغصان نوع يسمى " الإبد". وعادةً كانت تعلق للأطفال لحمايتهم من السحر. كما يعتبر النخيل من النباتات ذات قدسية خاصة لدى النوبيين فهم يتباركون به ويستخدمون أجزاءه المختلفة ونتاجه من البلح فى كثير من الطقوس والمناسبات الإجتماعية.

٤/١/٣/٣ معتقدات خاصة بالأحجار والمعادن

هناك بعض المعتقدات الشعبية السائدة بالمنطقة فى أن بعض الأحجار والمعادن تكون سبباً فى الشفاء من بعض الأمراض وكذلك منع الحسد. فعلى سبيل المثال كان هناك بعض الأحجار الخاصة بمن لدغه العقرب توضع مكان اللدغ حتى لا ينتشر السم فى الجسم، وفى نفس الوقت تستخدم فى تسكين الألم. كما كان هناك بعض الصدف للتفاؤل وكانت الفتيات يضعن بعضها فى ضفائر الشعر يطلق عليها " ألوم نريجى ". كما كان يعتقد فى قدرة الخرز الأزرق على منع الحسد، وكان النساء يضعن ذلك الخرز بين المشغولات الذهبية، ويطلق عليه اسم "السوميد". كما كان يعتقد فى أن الودع يمنع الحسد.

* قصة الضفدعة "gorgoday" بالنوبية": ذات مرة كان هناك رجل لديه ضفدعة يحتفظ بها فى صندوق، ووضع شرطاً لمن يتزوج ابنته ان يراقب الضفدعة ولايجعلها تهرب من الصندوق وطبعا كان ذلك مستحيلاإذ ان الضفدعة كانت تتمتع بقوة غيبية. واخيراً ابدى دوجر من الدوجرى إهتمامه بالفتاة، وقرر ان يقوم بالمهمة. فقام بإعداد كل شيء للزواج، وقام بطلاء قصره المائى، وانتعل حذاءه وتقمص شخصية انسان، وذهب الى والد الفتاة واعلن انه سوف ينجح فى الاختبار و الاختيار. وفعلاً نجح فى المهمة وتم اختياره زوجاً للفتاة. وعندما ذهبت الفتاة الى منزل زوجها فى قاع النهر اكتشفت انها تزوجت دوجر. وخاصة عندما تيقنت انه يذهب الى المقابر ليتغذى على الاموات، مما اصابها بالفزع وقررت العودة الى منزل اسرتها. وهذه قصة من القصص التى كانت تروى من الادب النوبى والمعروفة باسم كمة.komaأى القصص الخيالية (المصدر: من مراسلة عبر الإنترنت مع الحاج مسلم)

٥/١/٣/٤ معتقدات خاصة بالألوان

يتفاعل الأهالى ببعض الألوان، منها اللون الأبيض والأزرق والأخضر. فالأبيض يرمز لديهم للنقاء، والأزرق يرمز للنيل والأخضر يرمز إلى وفرة الرزق ورغد العيش شكل(٣-٥٢) .

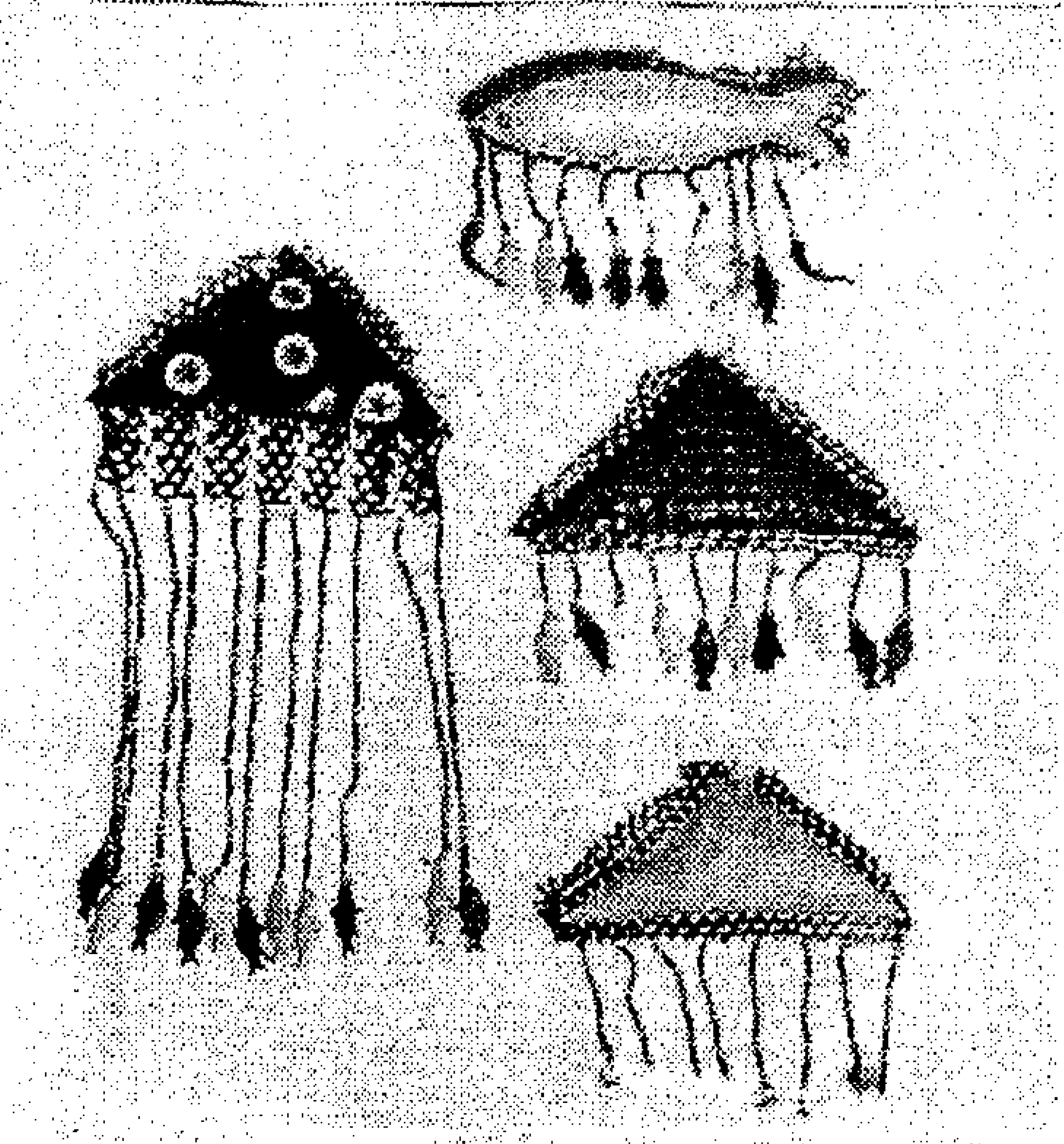


شكل(٣-٥٢) التفاؤل باللون الأزرق يظهر فى طلاء الواجهات. (المصدر: الباحثة)

٦/١/٣/٤ معتقدات سحرية

يعد الإعتقاد فى الحسد أو العين الشريرة من المعتقدات المنتشرة فى المجتمع النوبى بصورة واضحة حتى وقتنا هـذا.
و يعترف "ألان دندس" أحد علماء الفوكلور الغربيين بأن العين الشريرة هى أحد المعتقدات الشعبية الشائعة فى العالم بأكمله، والتى تقوم على فكرة أن الفرد سواء كان ذكراً أو أنثى يمتلك القدرة على إلحاق الأذى بغيره من الأفراد أو ممتلكاتهم. وأن ذلك يتم بشكل إرادى أو غير إرادى، عن طريق مجرد النظر إلى ذلك الشخص أو عن طريق الإطراء. وقد يتخذ الأذى شكل المرض أو قد يصل للموت بالنسبة للشخص الذى يقع ضحية للعين الشريرة، بينما يلحق التلف بالأشياء المادية. [1]

وتضم وسائل الوقاية من الحسد حمل التمائم والأحجبة أو تعليقها على جدران المنزل وعلى المداخل..إلخ. ويذكرابن خلدون عن العين الشريرة بأنها ملكة طبيعية غريزية وليست مكتسبة ولا تتوقف على رغبة الشخص أو إرادته.[2] وهناك إعتقاد نوبى سائد أن الإنسان الذى يمر بفترة حرجة مثل الميلاد أوالختان أوالزواج، يتعرض للخطر لمدة أربعين يوماً أو حتى مع حلول الشهر العربى الجديد ، وخلال هذه الفترة يكون الشخص عرضة للعين الشريرة وللجان وللسحر. ولهذا فهو يضع الحجاب أو التعويذة التى تحميه من تلك المخاطر سواء بتعليقها على حوائط المنزل أو إرتدائها[3] شكل(٣-٥٣). كما يلجأ الأهالى إلى كتابة بعض الأيات القرآنية والأدعية فوق مداخل المنازل لحمايتهم من الحسد أو السحر. وهم فى المناسبات المختلفة يتبعون مجموعة من الطقوس لإتقاء الحسد ومنع السحر، ومازال هذا الإعتقاد سائداً بين غالبية أهل القرية.



شكل(٣-٥٣) بعض أشكال الأحجبة التى كانت تعلق على الجدران لحماية أصحابها من السحر.
المصدر: متحف الفنون الشعبية

---

[1] أحمد أبو زيد، المدخل الأنثربولوجى لدراسة الفولكلور، مجلة المأثورات الشعبية،العدد ٢، مركز التراث الشعبى لمجلس التعاون لدول الخليج العرب، الدوحة، ١٩٨٥ص ١٥٤)
[2] نفس المرجع، ١٥٤)
[3] www: nubty.co.uk

٧/١/٣/٤ معتقدات خاصة بالأرواح

كان هناك إعتقاد سائد بين الأهالى فى وجود أرواح شريرة وأخرى خيرة تسكن نهر النيل. كما كان يعتقد أن الجبال تسكنها الأرواح الشريرة. وبالنسبة للوسائل التى اتخذها الأهالى للوقاية من الأرواح الشريرة خاصة فى الإحتفالات الإلتزام بمجموعة من المراسم والطقوس والتى كانت تؤدى على ضفاف النهر. مثل حمل بعض الطعام وإلقاؤه فى النهر لإتقاء أذى هذه الأرواح الشريرة، وتختلف نوعية الطعام وقدره طبقاً لكل مناسبة فما يقدم فى الزواج يختلف عنه فى الميلاد أو الختان. كما كان يعتقد أن روح الميت تشبه الطائر، وهى تحوم حول بيت أهله وخاصة لو كان له أطفال لمدة أربعين يوماً. وكانوا دائماً عقب كل وفاة وبعد الغسل والتكفين، يقوموا برش نوع معين من الأعشاب بعد غمرها فى الماء وتبخير الجاف منه، وكان يسمى هذا النوع من البخور " ارشد ". كما يقوم أهالى المتوفى بتوزيع الطعام والفاكهة على الأطفال لمدة أربعين يوماً تصدقاً على روحه.

ويلخص الجدول (٣-٢) المعتقدات الشعبية للمجتمع محل الدراسة.

المعتقدات الشعبية للمجتمع محل الدراسة	**الأنطولوجيا الشعبية**	▪ معتقدات مرتبطة بنهر النيل
	معتقدات خاصة بالحيوان	▪ أرواح التوأم تتقمص بعض الحيوانات ▪ قدرة بعض الحيوانات على منع الحسد ▪ التفاؤل ببعض الطيور
	معتقدات خاصة بالنبات	▪ قدرة بعض الأعشاب والنباتات على منع الحسد والسحر ▪ التبرك بالنخيل وثمره
	معتقدات خاصة بالإحجار	▪ استخدام بعض الأحجار فى الشفاء من بعض الأمراض ▪ قدرة الخرز الأزرق على منع الحسد
	معتقدات خاصة بالألوان	▪ ألوان ترمز إلى وفرة الرزق ورغد العيش أو النقاء
	معتقدات سحرية	▪ الإعتقاد فى الحسد ▪ الإعتقاد فى السحر
	معتقدات خاصة بالأرواح	▪ الإعتقاد فى وجود أرواح شريرة وأخرى خيرة تسكن نهر النيل ▪ الإعتقاد فى وجود أرواح شريرة تسكن الجبال ▪ الإعتقاد فى أن روح الميت تشبه الطائر

جدول (٣-٢) **المعتقدات الشعبية للمجتمع محل الدراسة**. (المصدر:الباحثة)

٢/٣/٣ العادات والتقاليد الإجتماعية

تعد العادات والمعتقدات الشعبية من أكثر مجالات الثقافة قدرة على الإفصاح عن طبيعة البنية الثقافية، والكشف عن شخصية هذا المجتمع. وهى فى نفس الوقت من أشد مجالات الثقافة إستعصاء على التغير. ففى هذين الميدانيين تتركز وتترسب كل قوى ومخلفات الظروف الثقافية والأجتماعية السابقة. [1]

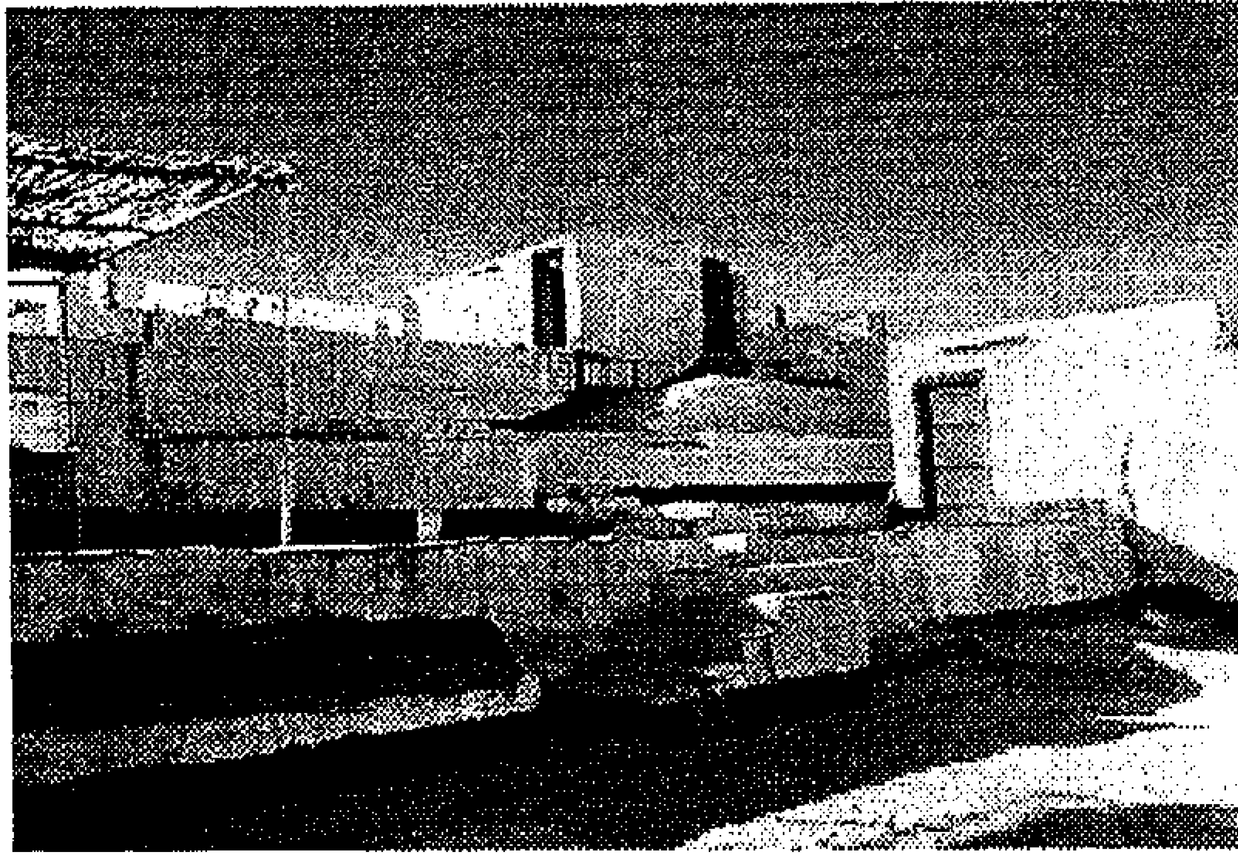
والعرض التالى يمثل تناولاً لعادات وتقاليد القريتين حيث يتم تناول بنية المجتمع القروى النوبى، و طبيعة العلاقات الإجتماعية داخل القريتين، والإحتفالات والشعائر والطقوس المختلفة بالقريتين، والقيم والقوانين الإجتماعية.

١/٢/٣/٣ بنية المجتمع

يمثل المجتمع النوبى وحدة إجتماعية متجانسة ومستقلة وقائمة بذاتها، يسودها وحدة النمط الفكرى والشعور القوى بالإنتماء إلى النوبة- بلد الأمان كما يطلقون عليها- فتتميز بقوة الضمير الجمعى بحيث يصير السلوك سلوكاً منحرفاً عندما يؤذى الضميرالجمعى.[٢] وتتشكل بنية المجتمع النوبى من ثلاثة عناصر هم الأسرة والنجع والقبيلة.

أ- **الأسرة**

هى المكون الأساسى للمجتمع فى كل أرجاء النوبة، لكن نظام الإنتماء إلى شكل من أشكال العشيرة التى تنتسب إلى جد كبيرهو نظام شائع بين الكنوز ووادى العرب، ويعلو فوق نظام الأسرة.[٣] والبيت النوبى إما أن يتكون من أسرة واحدة متمثلة فى الأب والأم وأبنائهم وهو ما يسمى بالأسرة النووية. وإما أن يضم البيت الواحد أكثر من عائلة متمثلة فى أسرة الأب وأسرأبنائه أو بناته المتزوجات، وهو ما يسمى بالأسرة الممتدة. ويغلب هذا النوع من الأسر على بيوت القريتين. ويرجع ذلك إلى عادات وتقاليد القرية حيث تظل الفتاة فى بيت عائلتها بعد الزواج لفترة معينة وغير محددة الى أن تضع أول طفل لها وأحياناً تستقر بصفة دائمة شكل(٣-٥٤) .



شكل(٣-٥٤) أحد منازل القرية يضم عائلة ممتدة يظهربه الجزء الخاص بعائلة الأبن.(المصدر:الباحثة)

ب- **النجع**

تنقسم كل قرية إلى عدة وحدات فرعية هى النجوع. ويشير لفظ النجع – كما يستخدمه النوبيون – إلى الجماعة القرابية التى تقيم فى وحدة إقليمية واضحة الحدود. فلا يقصد بالنجع المفهوم المكانى فحسب. ويتضح ذلك فى إدراك ومعرفة سكان النجع حدوده الإقليمية فى حالة التجاور المكانى لأكثر من نجع ولا توجد فواصل طبيعية تميز الحدود بينها. كما أنه يحمل غالباً اسم الجماعة القرابية المقيمة فيه مثل نجع الحمدلاب والمعوضاب

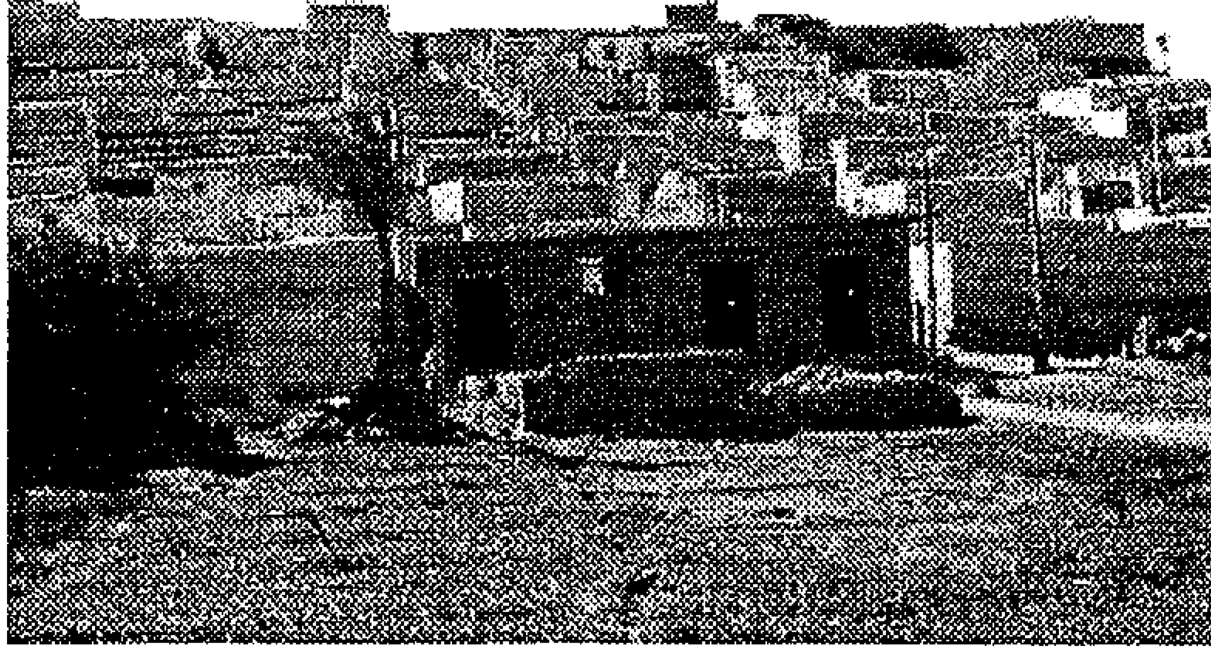
[1] محمد الجوهرى وأخرون، الأنثربولوجيا،ص ٣٦٤

[2] السيد حامد احمد، النوبة الجديدة، مرجع سابق، ص ٢٦

[3] محمد رياض، رحلة فى زمان النوبة، مرجع سابق، ص ١٩٨

بالقرية. وإذا كان النجع يسمى بغير اسم الجماعة، فيستخدم النوبيون اسم الجماعة فى الإشارة إليه. والنجع غالباً ما يكون وحدة إقليمية وقرابية. يرتبط الأفراد المقيمون فيه بروابط القرابة إما عن طريق الإنحدارمن سلف مشترك، أو عن طريق الزواج والمصاهرة. وكان النجع فى الأصل وحدة قرابية أبوية يقيم فيه أفراد أحد أقسام القبيلة .

ولكن نتيجة الزواج الخارجى وإقامة الزوج الشبه دائمة عند أهل زوجته، تكونت الجماعة النجعية التى تتألف من أكثر من جماعة أبوية واحدة مختلفة الإنتماء القبلى. فعلى الرغم من القاعدة العامة بضرورة إنتقال الزوج وزوجته إلى النجع الذى تقيم فيه جماعته القرابية الأبوية بعد قضاء فترة محدودة عند أقارب زوجته، فقد كان البعض يستقر عند أقارب الزوجة.



شكل(٣-٥٥) نجع ابو عيسى بقرية غرب أسوان
(المصدر: الباحثة)

ومن ثم يكون الزواج نواة لظهور وتكوين جماعة قرابية مختلفة الإنتماء الأبوى عن الجماعة القرابية المقيمة أصلاً فى النجع، ولكن يرتبط أفراد الجماعتين بروابط القرابة الأمومية. ويحمل هذا النوع من النجوع اسم مؤسس الجماعة المقيمة أصلاً فى النجع [1] شكل(٣-٥٥) .

ج- القبيلة

إن المجتمع النوبى بصفة عامة وقرية غرب أسوان وغرب سهيل بصفة خاصة تتميز بتعدد القبائل وإختلاف أصولها القبلية، والإنتماء القبلى الواحد عامل هام وجوهرى للتقارب والتماسك بين الجماعات القرابية التى تتألف منها القبيلة. ونجد فى القريتين أن القبيلة الواحدة غيرمتمركزة فى نجع من نجوع القرية، وإنما تنتشر فى عدد من النجوع، إما أن تكون متقاربة وإما أن تكون متباعدة.[2] وتضم قرية غرب أسوان مثلاً خمس قبائل رئيسية تكون ٩٠% من سكان القرية وهى قبائل الونساب ٤٠%، والغلالاب ٢٠%، والمداب ١٠%، والمعوضات والحجاب ويكونون معا ١٥%، أما العشرة بالمائة الباقية فتمثلها ثلاثة من القبائل الصغرى وهى : القرطياب، والشهرياب، والدبوداب.[3]

٢/٢/٣/٣ طبيعة العلاقات الإجتماعية

تتعدد الأسس التى تقوم عليها العلاقات بين أفراد المجتمع من علاقات قرابة ومصاهرة وجوار ومصالح إقتصادية مشتركة. وهذه العلاقات تتداخل بصورة فعالة فى عملية المواءمة مع أنماط السلوك والقيم بحيث تتخذ قواعد العرف والتقاليد طابع القوانين الملزمة والتى يشرف على تنفيذها كبار السن.[4]

---

[1] السيد أحمد حامد، النوبة الجديدة، مرجع سابق،ص ٧٦، ٧٧

[2] نفس المرجع، ص ٨١

[3] محمد الجوهرى، الأنثربولوجيا، مرجع سابق، ص ٣٨٦

[4] السيد حامد احمد، النوبة الجديدة، مرجع سابق، ص ٢٦

والإنتماء القبلى أو النجعى يحتل أهمية بالغة، ويفوق الإنتماء إلى القرية فى الأهمية. حيث ينشأ الفرد ويعيش داخل النجع، وينحصر معظم نشاطه داخل حدوده. وإذا انتقل إلى المدينة فهو يعود إليه، ويشارك فى معظم نشاطاته، ويتلقى المساعدة من زملائه المقيمين فى النجع، حيث تسود فيما بينهم أنواع من التعاون المتبادل. ومن ثم كان لدى الفرد شعور قوى بإنتمائه إلى الجماعة النجعية أكثر من شعوره بإنتمائه إلى مجتمع القرية.

أما بالنسبة لعلاقة النجوع ببعضها فى القرية فقد كانت هناك علاقة عكسية بين إتساع المسافات بين النجوع و التقارب فى العلاقات بين أفرادها. كما كانت علاقات المصاهرة كثيفة فى النجوع المتجاورة، ووجود روابط أمومية بين أفراد واحدة من هذه الوحدات تؤدى إلى التقارب فى العلاقات بين جماعات كل من النجعين المتقاربين. ونلاحظ أن الجماعة النجعية لم تكن تمثل أحد أقسام القبيلة الأمر الذى أدى إلى التداخل بين الإنتماء النجعى والإنتماء القبلى، مما كان له أثر كبير إلى الحد من فاعلية الإنتماء القبلى. [1]

أما بالنسبة للعلاقات بين القبائل نجد أن العلاقة بين القبيلة وقبائل الفقيراب تعتبر أكثر تقارباً من أى علاقة بين قبيلة وأخرى. ويرجع ذلك إلى أن أسلاف قبائل الفقيراب كانوا من رجال الدين، ويعتبرهم سكان القرى من الأولياء. لذا نجد أن كل قبيلة من الفقيراب تتمتع بمنزلة ومكانة إجتماعية كبيرة. ويشير ذلك إلى أثر العامل الدينى، فالإعتقاد فى الأولياء وإرتباط الكنوز بهم قد أثر فى علاقاتهم بأفراد هذه القبائل. [2]

٣/٢/٣/٣ القيم الإجتماعية

يتميز مجتمع القرية الكنزى بصفة خاصة والمجتمع النوبى بصفة عامة بإلتزام أفراده وتمسكهم بالعديد من القيم المجتمعية، والتى تعد فى نظر النوبى بمثابة القوانين الملزمة له. ويعد الخروج عن هذه القيم بمثابة جريمة يعاقب عليها بالعزلة والقطيعة عن باقى المجتمع. ومن هذه القيم التى يحرص عليها المجتمع:



شكل(٣-٥٦) أحد مظاهر الإحتفال بالزواج يتضح فيها التعاون بين الأفراد.(المصدر:www:nobaaa.com)

أ- **التعاون المتبادل** بين الأفراد وبين الأسر وبين القبائل، فى شتى أوجه الحياة. وتظهر هذه السمة بوضوح فى المناسبات الإجتماعية المختلفة وبخاصة فى الزواج والوفاة . حيث يشارك الأهالى فى جميع مراسم الإحتفال بدايةً من إعداد وبناء منزل الزوجية، إلى مساعدة أهل العريس فى نفقات الإحتفال، إلى المشاركة فى طقوس الزواج المختلفة من مختلف الفئات العمرية أطفالاً وشباباً وشيوخاً شكل (٣-٥٦)، (٣-٥٧).



شكل(٣-٥٧) الإحتفال بالزواج يشارك فيه جميع أفراد الجماعة.(المصدر:www:nobaaa.com)

[1] السيد حامد احمد، النوبة الجديدة، مرجع سابق، ص ٨٢

[2] نفس المرجع، ص ٨٥، ٨٦، ٨٧

وإذا كان هذا التعاون المتبادل سائداً بين الأقارب كنوع من الإلتزام القرابى، فهو سائدا أيضاً بين غير الأقارب المقيمين فى النجع الواحد تبعاً للإلتزامات التى تفرضها الإقامة المشتركة والجوار. فللجوار قيمة عالية لدى النوبيين، تتمثل فى قولهم الجار القريب أحسن من القريب البعيد. ومثلما يتجلىهذا التعاون بين الأفراد فى مناسبات الزواج، يظهر أكثر فى حالات الوفاة بدايةً من إعداد مراسم الدفن وإستقبال المعزين والقادمين من النجوع الأخرى، إلى القيام بإعداد الطعام لأهل المتوفى طوال أيام الحداد التى كانت تستمر لأيام عدة شكل(٣-٥٨).



شكل(٣-٥٨) أحد مراسم الوفاة بالقرية تتمثل فى مشاركة النساء والرجال فى مراسم الدفن
المصدر: Robert A.Fernea,1973

ب- الخصوصية

تعد الخصوصية من القيم الهامة التى يحرص عليها المجتمع النوبى. وهم يتبعون مجموعة من الوسائل لتحقيقها منها الفصل بين مجالس الرجال والنساء، كذلك فصل مدخل الضيوف عن مدخل النساء، وتقليل الفتحات فى الواجهات، وعزل غرفة المضيفة بصرياً عن باقى فراغات المنزل والفناء شكل(٣-٥٩). ومن القيم الأخرى التى يحافظ عليها المجتمع النوبى الكرم وحسن الضيافة، وهى أكثر السمات التى تميز النوبيين عامة.



شكل(٣-٥٩) ندرة الفتحات فى الواجهات لتوفير الخصوصية لأهل المنزل. (المصدر: الباحثة)

٣/٣/٢/٤ الإحتفالات

إن الإحتفالات فى بلاد النوبة تشف عن كثير من قيم هذا المجتمع فهى تحوى العديد من العناصر الدينية، والإجتماعية والفنية، والثقافية فى آن واحد. فهى تعتبر تجريداً لقيم الجماعة وتطبيقاً لها فى الواقع. وأهم القيم التى تعكسها الإحتفالات فى بلاد النوبة هى قيمة التعاون،
فالتعاون هو سمة الحياة بين أفراد الأسرة الواحدة وبين أسر القبيلة أيضاً. والعرض التالى يمثل تناولاً لبعض إحتفالات القرية مثل إحتفالات دورة الحياة كالزواج وبعض الإحتفالات الدينية مثل الإحتفال بالعيدين والمولد والإحتفال بعاشوراء.

أ- إحتفالات دورة الحياة

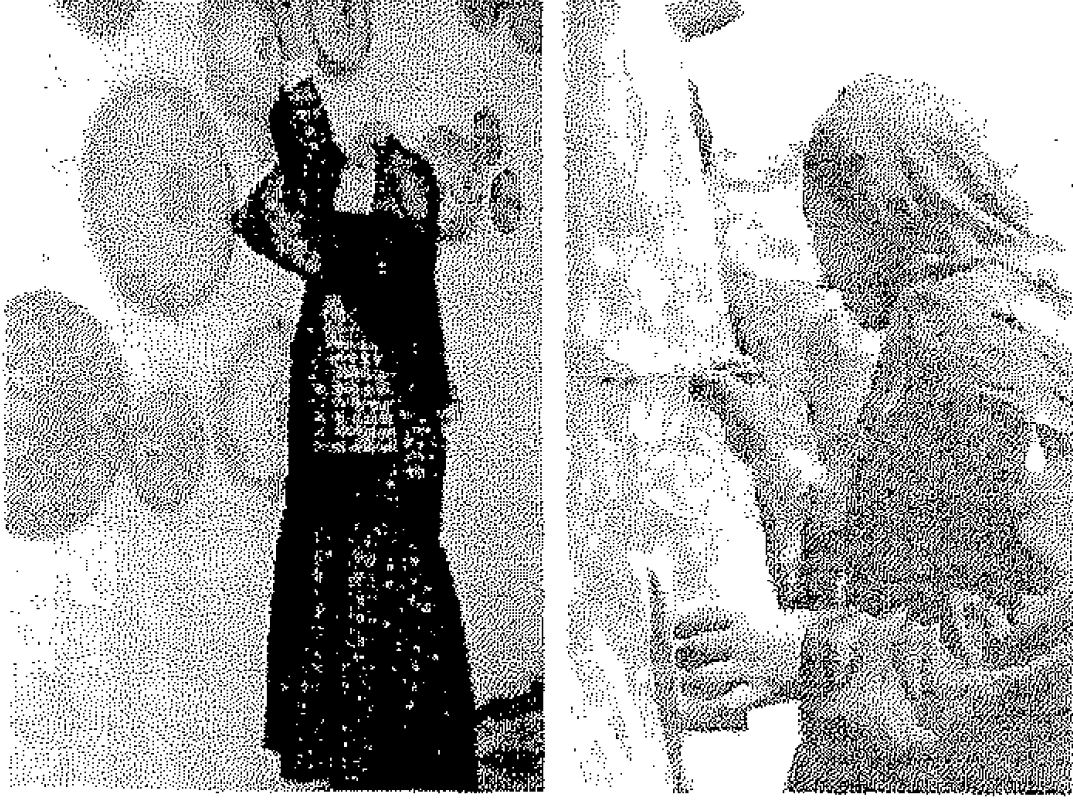
يعد الزواج أحد أهم طقوس الحياة خاصة فى المجتمع النوبى. وتتشابه طقوس الزواج مع إختلافات محدودة بين المناطق النوبية الثلاث "كنوز وعرب ونوبيين". وتعد إحتفالية الزواج فى القرية أكثر المجالات التى يتضح بها قيمة التعاون بين الأهالى.

فالجميع يشارك فى طقوس الإحتفال المختلفة بداية من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبير، رجالاً ونساءاً. ويبدأ هذا التعاون منذ إنشاء المنزل الجديد للعروسين والذى يشارك فى بنائه جميع الأهل والأصدقاء.



شكل(٣-٦٠) تجهيز غرفة العروس بمجموعة من المشغولات الحرفية النوبية.
(المصدر:Robert A.Frnea, 1973)

ثم يأتى دور الفتيات والنساء بتجهيز غرفة العروس قبل الزفاف بمجموعة من المشغولات الحرفية تشتمل على الأبراش والأطباق الخوص الملونة، ومجموعة من الشعاليب* مختلفة الأحجام. كذلك تعد العروس مجموعة من المعلقات الخرز والأحجبة فهم يتفاخرون بأن العروس صنعت كذا من الأطباق، وكلما زاد عدد الأطباق كان ذلك مجالاً للفخر شكل(٣-٦٠).[1] كما يعد الزواج أكثر الإحتفالات التى تتضح فيها مختلف الفنون الشعبية للقرية، من غناء ورقص وإظهار مهارات الفتيات فى الرسم والمشغولات اليدوية شكل(٣-٦١).



شكل(٣-٦١) أحد مظاهر الإحتفال بالزواج بالقرية تتمثل تزيين الجدران بالرسومات والمعلقات.
(المصدر:www: corbis.com)

والزواج فى النوبة يكون من الأقارب من أبناء العم أو الخال أو من إحدى فتيات القرية، فنادراً ما تتم عملية مصاهرة بين قبائل النوبة الثلاث. وقد أدى ذلك إلى الحفاظ على ثقافة كل جماعة بمميزاتها وخصائصها دون تغيير لفترات طويلة.

وعادةً تقام إحتفالات الزواج بالقرية خلال شهور الصيف، و يتم الإحتفال فى الأماكن المفتوحة شكل(٣-٦٢). وقديماً كانت إحتفالات الزواج تستمر من خمسة عشر يوماً إلى شهر، أما الأن فقد اقتصرت على ثلاث مراحل وهى كالتالى:

- **احتفالات ما قبل الزواج** : وتشمل بيرجار " طلب اليد"، ادسيمار أو الشيلة، كوفريه "ليلة الحنة".
- **احتفالات الزواج** : وتشمل باليه "يوم الزفاف الرسمى"
- **احتفالات ما بعد الزفاف:** وتشمل الصباحية، باركيد ويحتفل بها فى اليوم الثالث من الزفاف، كولود " كلمة نوبية بمعنى سبعة أو السبوع.[2]



شكل(٣-٦٢) أحد مراسم إحتفالية الزواج بقرية غرب أسوان. .(المصدر:www:nobaaa.com)

---

* الشعاليب عبارة عن خيوط من الصوف تعلق فى سقف الحجرة وتحمل اطباق الخوص

[1] رضا شحاته أبو المجد، صناعة السلال والأطباق فى النوبة، مرجع سابق،ص ٨٩

[2] www:nubty.co.uk

وفيما يلى عرض لأحد هذه المراحل وهو يوم الحنة " الكوفريه" وهو اليوم الذى يسبق ليلة الزفاف، حيث يضع العريس الحنة على القدمين واليدين بمعاونة أحد الاقارب، وبعد الإنتهاء من هذه الشعائر وقبل شروق الشمس يهرع العريس بصحبة الأصدقاء حاملاً سيفه إلى نهر النيل حيث يغتسل. كما تتبعه النساء اللاتى يقفن بالقرب من النهر، وبينما يغتسل العريس فى النهر، ويغمر سيفه فى الماء، ويقدم بعض الطعام الى ملائكة النيل " اسى أدمى". يجلس الجميع بعيداً وهم يغنون أغانى الزفاف متمنين السعادة للعروسين. وكانت هذه الشعائر ضرورية لضمان خصوبة وحيوية العريس.

وبعد الإنتهاء من مراسم الزفاف يبدأ إحتفال أخر يسمى "باركيد" الصباحية وهو صباح اليوم التالى بعد الزفاف. وكان العروسان يذهبان إلى نهر النيل بصحبة الأقارب، وكانت تقدم الهبات للمرة الثانية إلى ملائكة النهر كما كان يعتقد. [1] ويجدر الإشارة إلى أن كثير من طقوس الزواج قد اختفت فى الوقت الحديث، ولكن يظل الإطار العام للزواج ومراحله الثلاث والذهاب إلى النهرلم يمسهم التغيير.

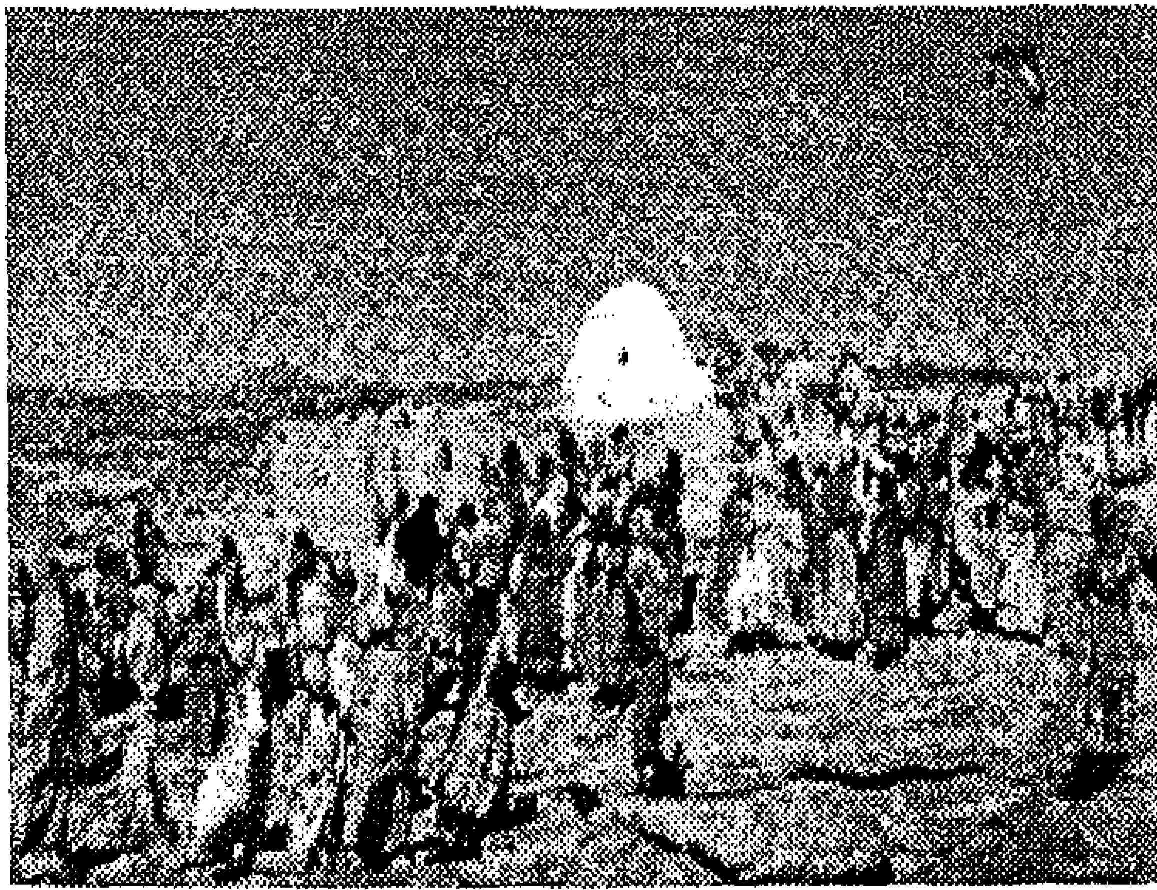
ب- الإحتفالات الدينية

تتنوع الإحتفالات الدينية فى المنطقة وستتناول الدراسة بعضاً منها وهى الإحتفال بموالد الأولياء، والعاشوراء، والإحتفال بالعيدين وبالحج.

ج- الإحتفال بالموالد

يهتم الكنوز إهتماماً شديداً بإقامة الإحتفالات الدينية وموالد الأولياء، ويعتبر الإحتفال بالموالد من الأنشطة القبلية حيث تتولى القبيلة ككل إقامتها. ونتيجة لإقتصار هذا النشاط على القبيلة الكنزية، فقد أضفى ذلك درجة كبيرة من التماسك فى القبيلة الكنزية عن القبائل النوبية والعربية.

فكل قبيلة من القبائل الكنزية ترتبط بأحد الأولياء إما أن يكون سلف القبيلة الحقيقى، أو تتبناه القبيلة-على حد تعبير الكنوز- وتعتبره الولى الخاص بها دون القبائل الأخرى. فهم يعتقدوا أن الله عزو جل قد اختص الأولياء بقدرات وقوى خاصة خارقة وتعرف بالكرامات، والعلاقة بين القبيلة والولى هى علاقة تعاقدية يلتزم كل من الولى وأفراد القبيلة ببعض الإلتزامات المعينة. ففى مقابل البركة والحماية التى يقدمها الولى لأفراد القبيلة فهم يلتزمون بإقامة المولد إحتفالاً بذكراه كل عام. ويشترك جميع أفراد القبيلة فى تكاليف الولائم المصاحبة للمولد ويتعاونون على تنظيمه والإشراف عليه. [2] شكل (٣-٦٣)

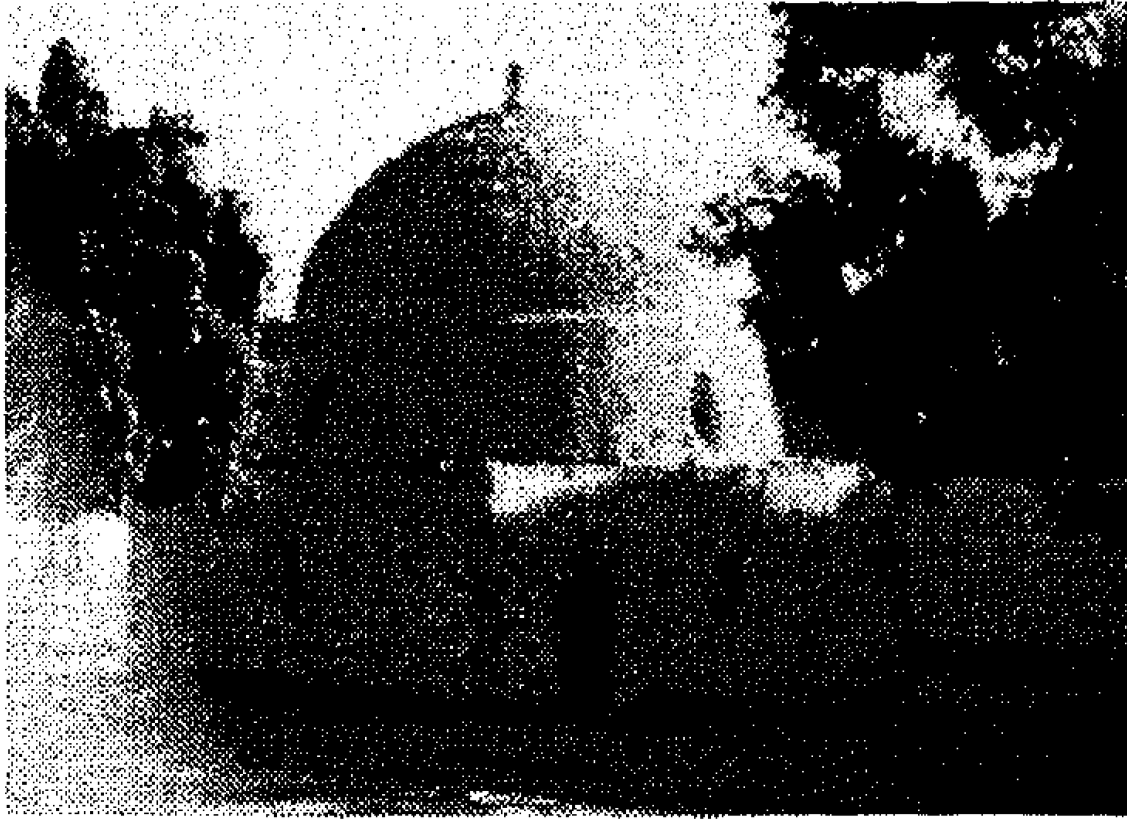


شكل(٣-٦٣) المولد قديماً فرصة للإلتقاء بين القبائل
(المصدر: Ropert,Fernae,1973)

[1] www:nobaaa.com

[2] السيد حامد احمد، النوبة الجديدة، مرجع سابق، ص ٢١٨

فالمولد وما يشتمل عليه من شعائر يعمل على تجديد شعور الفرد بإنتمائه القبلى مما يزيد من وحدة القبيلة، والمولد فرصة للتعارف ورؤية الغائبين، حيث يفد إلى المولد القبائل الأخرى من القرى المجاورة. كما يعد المولد نشاطاً إقتصادى حيث يتجمع فيه التجار المتنقلون لبيع سلعهم المختلفة من أقمشة وأوانى وألعاب الأطفال مما يجعل الموالد مصدراً للفرحة فى مجتمع أغلب حياته تتسم بالجفاف .[1]



شكل(٣-٦٤) ضريح أحد الأولياء بقرية غرب أسوان. (المصدر: الباحث)

ومن الموالد الى تشهدها قريتى غرب أسوان وغرب سهيل مولد الشيخ بسطاوى بالكوبانية ويقام فى منتصف شهر شعبان، ومولد الشيخ نجم والذى يوجد ضريحه فى نجع القبة بقرية غرب أسوان فى ليلة السابع والعشرين من شهر شعبان. شكل(٣-٦٤)



شكل(٣-٦٥) ضريح الولى وقد تم تزيينه بالإعلام.
(المصدر: Ropert A.Fernae, 1973)

وتتمثل مظاهر الإحتفال بالمولد فى عدة طقوس، ففى الصباح الباكر من يوم المولد يبدأ الأطفال بالغناء التى تتخللها كلمات عربية، وكانوا يطوفون المنازل وهم يغنون ويجمعون البلح والخبز ويوزعونه فيما بينهم.

وفى هذه الأثناء يقوم الرجال بتزيين الضريح وساحة الرقص بالأعلام، وكان يوضع علم خاص يعرف بالسارى بجوار الضريح شكل (٣-٦٥)، ثم يخصص موقع لذبح الماشية. وينتهى الرجال من طهى اللحم صباحاً حيث تقدم وجبة الإفطار للضيوف. وكان المحتفلون يترقبون وصول القوارب من القرى الأخرى ويستقبلوهم بإطلاق الأعيرة النارية للتعبير عن السعادة والبهجة بوصولهم. وكانت النساء تحمل بعض النذور إلى ضريح الولى. وفى الظهيرة يطوف الرجال بكسوة الضريح فى موكب يمر على منازل القرية، وهم ينشدون قصائد المدح للنبى محمد " صلى الله علية وسلم. " ثم يطوف الرجال حول ضريح الشيخ صاحب المقام ويضعون الكسوة الجديدة فوق الكسوة القديمة التى وضعت فى العام السابق. وكان أهالى القرية يعتمدون على بيع محصول البلح فى توفير نفقات هذه الموالد.[2]

كانت هذه طقوس الإحتفال بالمولد فى القرية وكل قرى النوبة قديماً والتى اختفى كثيراً منها الآن ولم يبقى منها سوى إقامة حلقات الذكر، وتقديم النذور.

[1] محمد رياض، رحلة فى زمان النوبة، مرجع سابق، ص ٨١

[2] www:nubty.co.uk

د-إحتفالية عاشوراء

يخرج النوبيون فى هذه المناسبة نساءاً ورجالاً من بيوتهم ومعهم العرجون " سباطات النخل" بلا بلح وقد أشعلوا أطرافها وأمسكوها من ناحية الجذر، ويديرونها بأيديهم بشكل دائرى فيكونون من اللهب دائرة كبيرة. حتى يصلوا إلى النهر فيلقون بأجسامهم فى النهر وتتحول السباطات إلى عصى يلعبون بها. وكل فرد يلقى عدداً من الأحجار الصغيرة فى مياة النيل وفقاً لعدد أفراد أسرته لجلب البركة، كما يقومون بوضع سبع أطباق من الطعام "مجلى البلح" التى حملوها معهم ليرموها بالنيل لإطعام ملائكة النهر كما يعتقدون. ويقوم أيضاً الرجال والنساء بغسل وجوههم بمياة نهرالنيل تبركاً بمياهة. وترجع أصول هذه العادة فى الغالب إلى العصر الفاطمى.

هـ الإحتفال بالعيدين

يبدأ الاحتفال بالعيد الصغير بصلاة الفجر والعيد فى الخلاء بالقرب من المقابر ، حيث يقف إمام المسجد على المنبر لإلقاء خطبة العيد ، وبعد انتهاء الخطبة يقوم الناس بوضع جذوع النخل ورش المياه على القبور إعتقاداً بأن أرواح الموتى تعود فى هذا الوقت من العام.وتعد مواكب الرجال التى تقوم بزيارة كل منزل وهذا من السمات النوبية الخاصة فى العيد الصغير ، أما نساء القرية فينتظرون أمام بيوتهن لتحية رجال القرية، وتقديم أطباق خاصة تتكون من البلح والكعك والشاى. ويأتي الاحتفال بالعيد الكبير " عيد الأضحى " بعد أربعين يوما من العيد الصغير وتسعى كل العائلات النوبية لذبح خروف فى ذلك اليوم كأضحية، ويشهد هذا اليوم صلاة وغذاء مجمع ولكنه لايتضمن زيارة المقابر. ومن العادات التى لازمها الإستمرار فى عيد الأضحى عادة تلطيخ جدران المنزل أو واجهته بدماء الأضحية، حيث يتم غمس يد فى الدماء ثم طبعها على الجدران إعتقاداً بأن الدماء لها القدرة على منع الحسد.

و- إحتفالية الحج

يبدأ الإحتفال بالحاج قبل سفره بإسبوع، ويقام عند منزله كل ليلة شبه إحتفال تغنى فيه الأناشيد الدينية، ويقوم الحاج بذبح الذبائح وإطعام الناس يومياً. وقبل السفر للحج يزور الأولياء، وقبل حضور الحاج كان الأهالى يقومون بطلاء منزله من الخارج ويزينونها بالعديد من الرسومات الجدارية ، ثم يستقبلون الحاج بالغناء ، ويقيمون الولائم. وقد طرأت على هذه الممارسات تغيرات جمة بفعل تطورات الحياة. ولكن ظلت عملية تزيين الجدران برسومات الحج قائمة حتى الآن. ويلخص الجدول(٤-٢) العادات والتقاليد الشعبية للمجتمع محل الدراسة.

العادات والتقاليد الشعبية لقريتى غرب أسوان وغرب سهيل		
بنية المجتمع	▪ الأسرة: نواة المجتمع النوبى وهى إما اسرة نووية أو ممتدة ▪ النجع: تتكون القرية من عدة نجوع، ويعد النجع وحدة إقليمية وقرابية. يرتبط أفراده بروابط القرابة إما عن طريق الإنحدارمن سلف واحد مشترك، أو عن طريق الزواج والمصاهرة. القبيلة: تتميز القريتين بتعدد القبائل ، ونجد القبيلة الواحدة تنتشر فى عدد من النجوع	
طبيعة العلاقات الإجتماعية	قوة الإنتماء للأسرة تتمثل فى إنتشار نمط الأسرة الممتدة الزواج من الأقارب أو من القرية قوة الإنتماء النجعى قوة الإنتماء القبلى قوة العلاقة بين قبيلة الفقيراب وباقى القبائل	
القيم الإجتماعية	▪ التعاون المتبادل ▪ الخصوصية ▪ مراعاة حقوق الجوار ▪ الكرم وحسن الضيافة	
الإحتفالات	▪ إحتفالات الزواج ▪ الإحتفالات الدينية (الموالد- العاشوراء- العيدين- الحج)	

جدول(٣-٣) **العادات والتقاليد الشعبية للمجتمع محل الدراسة.** (المصدر:الباحثة)

٣/٣/٣ الفنون الشعبية

إن الفن النوبى الشعبى له جاذبية خاصة، لما يحمله من سمات وخصائص بيئية عريقة ما تزال تكشف عن أسرارها بإستمرار. لقد كان للنوبة القديمة طراز مميز لكل فنونها الشعبية. ويمثل هذا الفن خلاصة مراحل التطور التى شهدتها النوبة خلال الثقافات المتعددة التى عاصرتها. فالإنسان النوبى فنان بالفطرة، مرتبط بخيوط التقاليد

الحضارية الموروثة، فأفكاره هى نسيج من معتقدات وعادات وقيم مجتمعه.[1] والعرض التالى يمثل تناولاً لمجالين من مجالات الفنون الشعبية النوبية بالقرية هما الحرف والصناعات اليدوية، والنتاج البنائى المميز للقرية.

٣/٣/٣/١ الحرف اليدوية

تعتبر المشغولات اليدوية بالقريتين إحدى ألوان الفنون الشعبية المميزة لها، إذ اكتسبت هذه الحرف النواحى الإبداعية والجمالية بجانب نواحيها الوظيفية. ولقد كانت قريتا غرب أسوان وغرب سهيل تضم نشاطاً حرفياً ضخماً فى تصنيع الكثير من المنتجات من سعف النخيل والجريد. وكانت هذه المنتجات تستهدف بالدرجة الأولى خدمة الإستهلاك المحلى المباشر، وكان الفائض منه يتجه إلى أسواق أسوان.

ومن هذه الحرف التقليدية كانت صناعة قطع الأثاث، والمعدات والأدوات المنزلية، وكانت الفتيات والنساء تقوم بهذ الحرف الفنية.[2] وفى هذا يقول بوركهارت أثناء رحلته للنوبة:

"..والأنوال الصغيرة شائعة فى بيوت النوبيين، ويغزل عليها النساء عباءات من الصوف الخشن، وقماشا من القطن يصنعون منه القمصان كذلك يصنعن من سعف النخيل، الحصر وكئوس الشراب، والصحاف الكبيرة التى يقدم فيها الخبز على المائدة وكله مصنوع باليد ولكن فى صناعتها أناقةً وأتقاناً يوهمان بأنها مصنوعة بالآلات.[3]

وتعتبر الحرف النوبية بالقريتين وما تعتمد عليه من خامات وما يرتبط بها من طرق وإمكانيات تطويع وتشكيل للخامات البيئية، تراثاً إجتماعياً تتوارثه الأجيال عن بعضها البعض فى صورة نماذج أو إصطلاحات يمكن تفهمها وتداولها. وتتم عملية تعليم تلك الحرف للفتيات من سن السابعة بطريقة نمطية متوارثة ودون كتب أو مدارس متعارف عليها، وذلك على يد الأم أو الأخت أو يد المسنات من نساء القرية والنجع شكل(٣-٦٦).



شكل(٣-٦٦) إحدى المسنات تقوم بصنع طبق الخوص من سعف النخيل
المصدر: Ropert A.Fernae, 1973

ونظراً لتعرض المشغولات الحرفية لآفة النمل الأبيض على الدوام، فقد كان من المتعذر فى الكثير من الأحيان إستيفاء نماذج من المشغولات الحرفية داخل البيوت مدة طويلة. وعلى هذا يندر وجود الكثير من النماذج الحرفية التى يرجع تاريخ صنعها لمدة زمنية كبيرة.[4] لذا فعملية التعليم الحرفى فى القرية قائمة على الحفظ، ومحاكاة الأجيال الجديدة من الحرفيات للمشغولات الفنية بمثيلتها التى ورثنها عن الأسلاف.

---

[1] ناهد شاكر، تطويع الزخارف النوبية وأطباق الخوص لتلائم أسلوب الطباعة فى التربية الفنية، رسالة ماجيستير،كلية التربية الفنية،جامعة القاهرة،١٩٩٥،ص٣، ٢٠

[2] على زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق، ص ٢٤١

[3] رضا شحاته أبو المجد، صناعة السلال والأطباق فى النوبة، مرجع سابق، ص٩٠

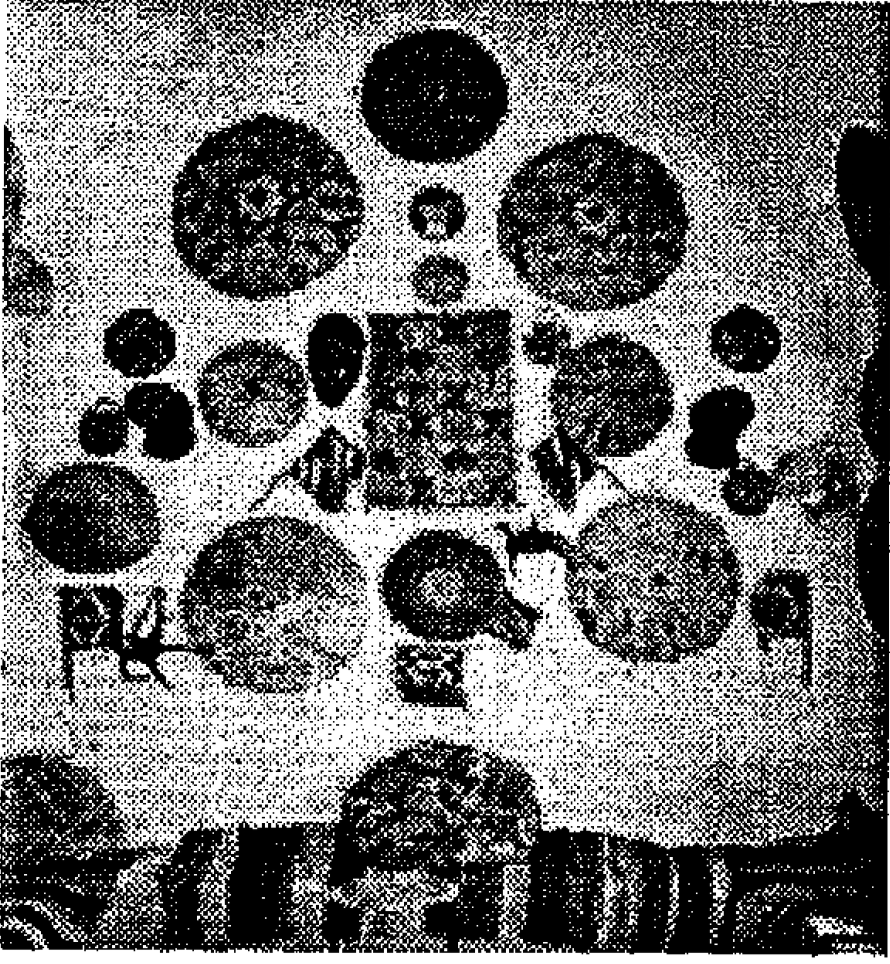
[4] نفس المرجع، ص ٨٥، ٩١

وخاصة أن عملية التعليم ليست عملية عشوائية، بل هى عملية تعنى التعرف الكامل على الخبرات المتكاملة الداخلة فى بنية عمل المشغولات الحرفية الفنية.

ومظهر هذا التعليم يتضح فى تعرف الفتيات على الخامات البيئية وكيفية صياغتها. وتمتد هذه الخبرة إلى كيفية الإستخدام الأمثل للأدوات، وتتعدى ذلك إلى مشاركة الفتاة والدتها أثناء العمل لتتعرف على الطرق والأساليب التى بواسطتها تترابط تلك الخامات. بل ويمتد هذا التعليم إلى أبعد من ذلك فتتعلم الفتيات الأنماط والأشكال المتداولة والموروثة، ومدلولها. كل ذلك يؤدى فى نهاية الأمر إلى إكتساب الفتيات الحذق والمهارة، والسيطرة على الخامات المختلفة وتشكيلها فى قالب معقد، بالإضافة إلى إكتساب إمكانية التعديل لذلك الرصيد الموروث من الخبرات التقنية والأشكال الزخرفية.[1]



شكل(٣-٦٧) الشعاليب إحدى المشغولات الحرفية التى اندثرت حالياً.
المصدر: Ropert A.Fernae, 1973



شكل(٣-٦٨) تزيين جدار المضيفة بالمشغولات اليدوية.(المصدر:الباحثة)

إن عملية تزيين المشغولات الحرفية بالقرية استخدمت كتعبير عن الحياة فهناك قصة خلف استخدم كل نموذج لأن كل جزء من زخرفة هو رمز لشىء ما. وكل رمز تسجيل لتاريخ أوتجربة.وقد كان إعتقاد النوبيون فى الحسد حافزاً لإزدهار العديد من المشغولات الحرفية التى كانت تنتج ليتجنب بها شر العين الحاسدة وإبطال مفعولها عن طريق لفت أنظار الناس إلى هذه المشغولات شكل(٣-٦٧)،(٣-٦٨).

فالنوبيات يصنعن طائفة من أطباق الخوص وعدداً من الضفائر المصنوعة من الخرز يقرنها بتلك الرموز الوقائية، والتى تأخذ زخارفها هيئة العين، وجرت العادة على إتخاذ مثل هذه الأطباق والضفائر كحليات تعلق بداخل حجرات النوم، بالإضافة إلى مجموعة من الأحجبة والتمائم بأعداد كبيرة تكاد تخفى الجدران[2].

والعرض التالى يمثل تناولاً لبعض المشغولات اليدوية التى كانت موجودة بالقرية قديماً:

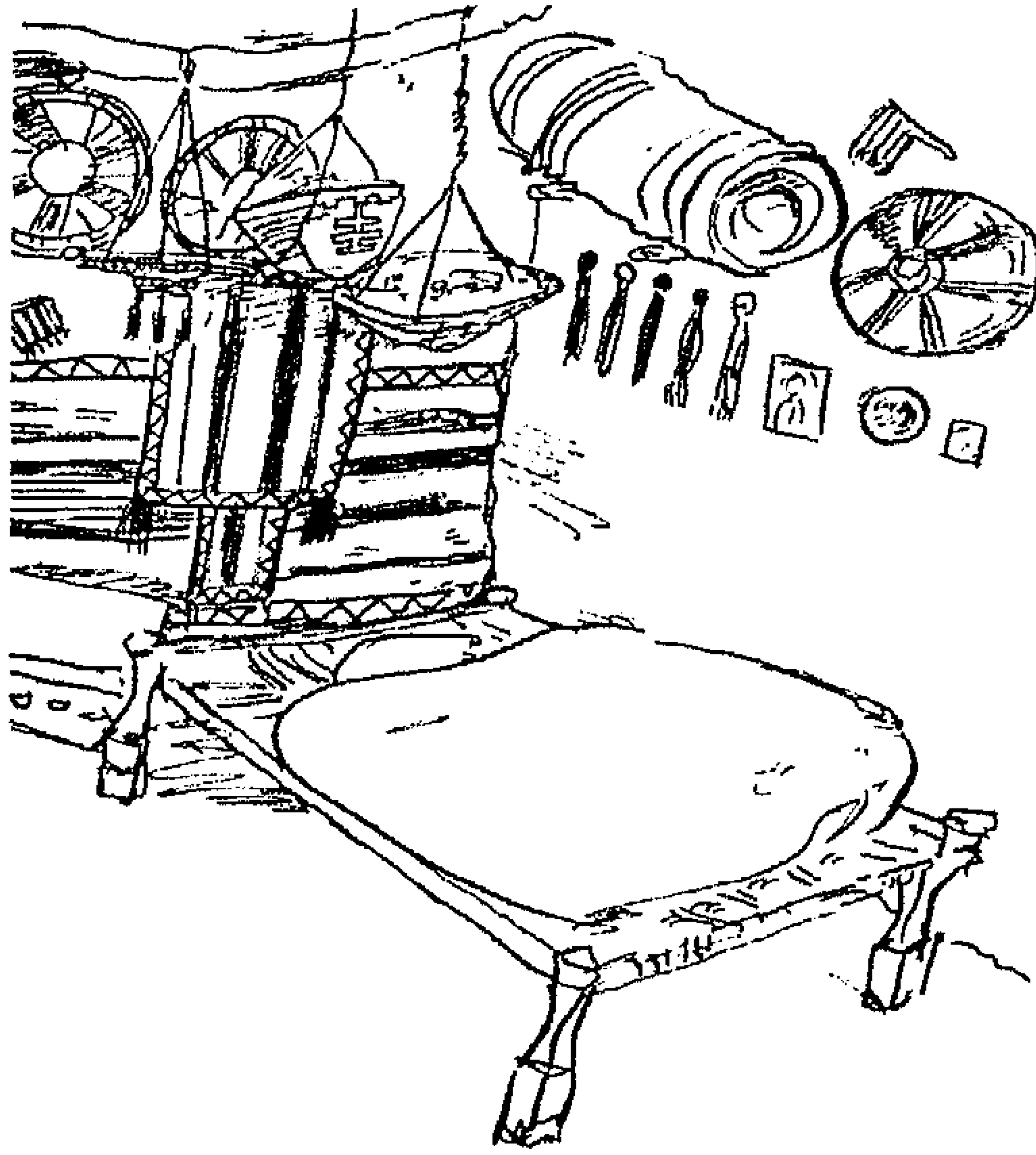
أ) **الشعاليب:** وكانت تعلق فى سقف الحجرة وبها أوانى الطعام لتكون بعيدة عن الحشرات الزاحفة، وتصنع من الصوف المغزول، وتستعمل بعض الأصداف ذات اللون الأبيض وذلك لكسر حدة اللون الأسود وإمعاناً فى الزخرفة.أو تصنع من سعف النخيل وعادة يحفظ بها الأطعمة وخاصة اللحم المقدد.

---

[1] رضا شحاته أبو المجد، صناعة السلال والأطباق فى النوبة، مرجع سابق، ص ٩١

[2] نفس المرجع ، ص ٩١

ب) **العنجريب:** هو السرير النوبى ، يصنع من الخشب وجريد النخل وشرائح من جلد البقر ولا يستعمل أى نوع من المسامير أو الغراء، ولا يدهن الخشب بأى نوع من الدهانات بل يترك على طبيعته. أما شرائح جلد البقر فيستعمل فى ربط الأرجل والحوامل شكل (٣-٦٩).



شكل(٤-٦٩) العنجريب وهو السرير النوبى
المصدر: Ropert A.Fernae, 1973

ج) **السحارة** " الصندوق": كان من أهم مقتنيات الأسرة ، ويتميز بالزخارف الملونة والجذابة ويقفل بقفلين ، حيث تحفظ فيه الحلى والعطور والملابس الجديدة وغيره وللصندوق من الداخل درجان مستطيلان من الجانبين لحفظ الأشياء الثمينة الصغيرة ومن اسفل أحد الدرجين درج صغير غير واضح يحفظ به النقود.

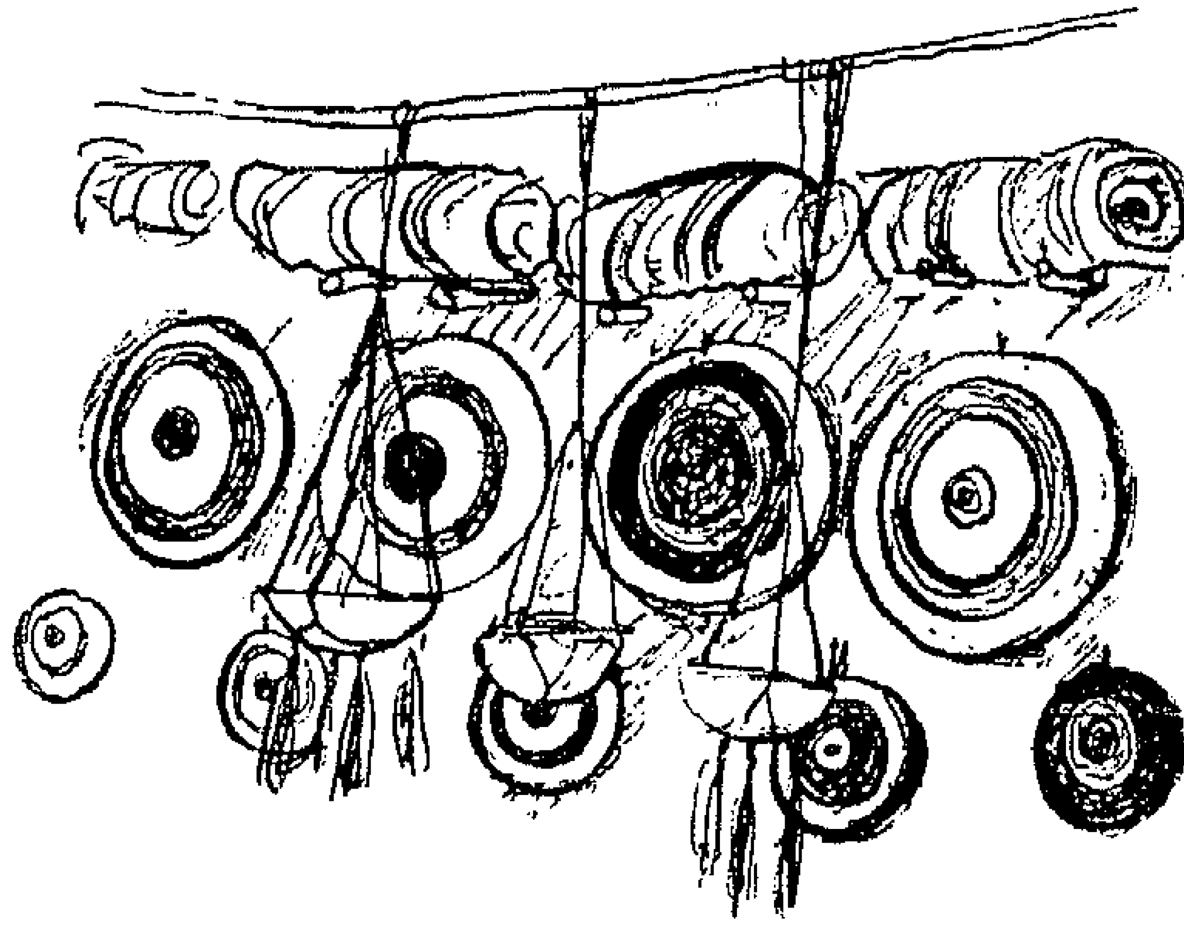
د) الصوانى والأطباق. شكل (٣-٧٠)

ه) الأبراش والحصير. شكل (٣-٧١)

و) المكبات: وهى عبارة عن غطاء على شكل قمع يصنع من سعف النخيل المجدول ويستخدم فى تغطية الأطعمة

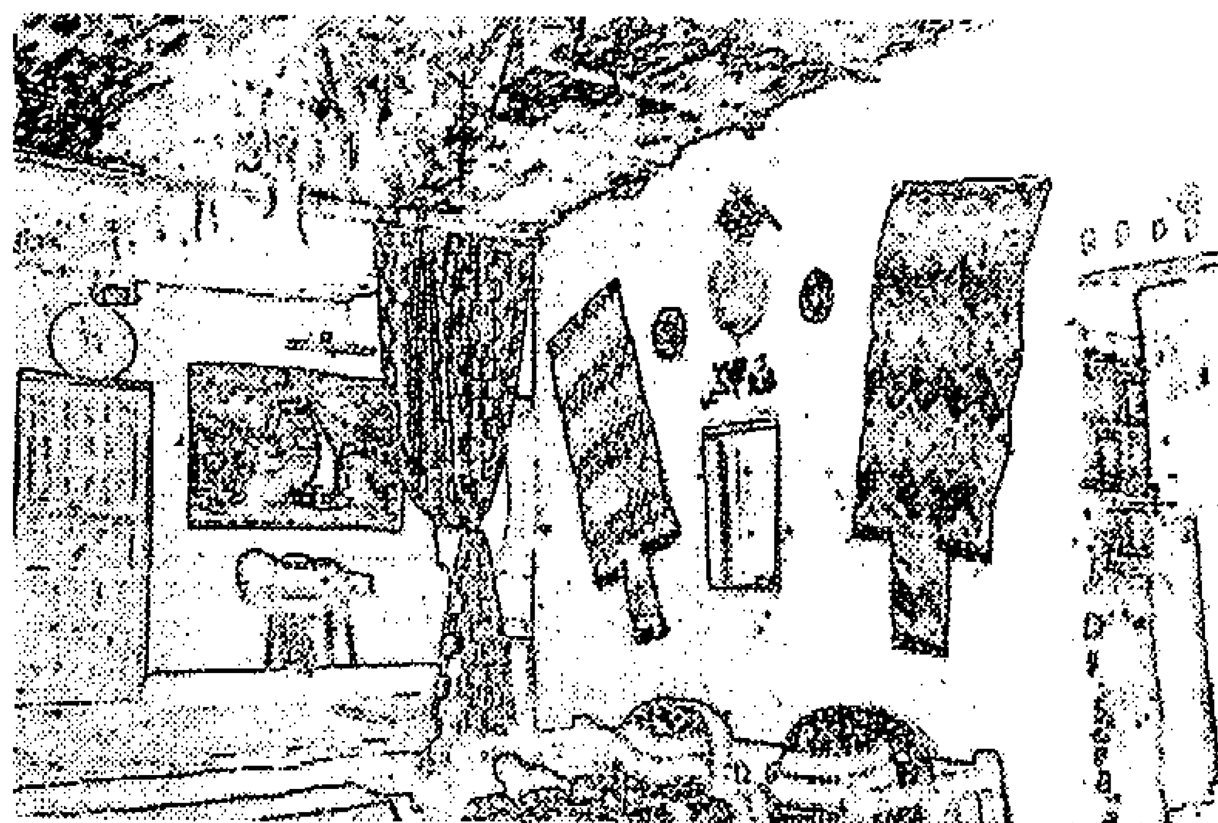
ز) المقاطف الملونة: وتصنع من السعف ويوجد منها أنواع وأشكال كثيرة وتستخدم لشراء الحاجات.

ح) المراجين: وهى عبارة عن سلة ذات غطاء وتستخدم فى حفظ الخبز وبعض المحاصيل وتستخدم الأحجام الصغيرة فى حفظ معدات الحياكة.[1]



شكل(٣-٧٠) بعض نماذج من المشغولات الحرفية القديمة وهى أطباق الخوص والحصر.
المصدر: Ropert A.Fernae, 1973

وقد أجمع الإخباريون على أن هذه الحرف والصناعات الشعبية التقليدية قد تدهورت اليوم، ولم يعد يوجد من يشتغل بها على نطاق واسع. ولم تعد نساء القرية ينتجن للسوق، بل يصنعن هذه الأدوات لإشباع حاجة الأسرة، أو الأسر القريبة والصديقة.



شكل(٣-٧١) الأبراش والحصر ويتم تعليقها على الجدران الداخلية للمنزل.(المصدر : الباحثة)

[1] محمد الجوهرى، الأنثربولوجيا، مرجع سابق، ص ٤١٥

الخلاصة

يتضح من خلال الطرح السابق لفولكلور قريتى غرب أسوان وغرب سهيل ، أن بعض المعتقدات والعادات التى يتمسك بها النوبيون إلى يومنا هذا تحمل فى ثناياها أساطير وعقائد وثنية توارثوها من قديم الزمان، ولكن سلطان العادة جعلهم يختلقون لها مبررات حتى تلائم معتقداتهم الحالية، فمعظم العادات النوبية يرجع تاريخها إلى العهد الفرعونى حيث كان الفراعنة يقدسون النيل، ويعبدون الشمس، ويعتقدون فى طقوس ومعتقدات تلائم العصر الذى كانوا يعيشون فيه. كما تعود بعض هذه المعتقدات والعادات فى أصولها إلى عهد الديانة المسيحية بالمنطقة، ومع دخول الإسلام المنطقة اختفت تدريجياً الكثير من تلك العادات والمعتقدات التى تتنافى مع الدين الإسلامى وتبدلت بمعتقدات وعادات جديدة تتماشى مع الدين الجديد.

ويمكن القول أن المعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد مازالت تحتل أهمية وتلعب دوراً قوياً كموجه لسلوك الأفراد ومنظم للعلاقات الإجتماعية بين أفراد الجماعة النوبية. فعلى سبيل المثال هناك الكثير من المعتقدات الشعبية التى تلقى أهمية كبيرة من النوبيين بإختلاف مستوى تعليمهم مثل الإعتقاد فى الحسد ، كما مازالت بعض العادات والتقاليد لها سلطة على النوبيين مثل قوة الإنتماء للأسرة والقبيلة، والتعاون المتبادل بين الأفراد، ومراعاة حقوق الأهل والجار، واللجوء إلى كبار السن فى فض المنازعات..إلخ . أما بالنسبة للفنون الشعبية بالمنطقة كالحرف اليدوية، فقد ضعفت عما كانت عليه من قبل، واختفت الكثير من تلك الحرف اليدوية التى كان يمارسها النساء والفتيات فى الماضى.

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الفصل الأول: مجال الدراسة الميدانية وأهدافها ومنهجيتها

الفصل الثاني: الدراسات التمهيدية للمجتمع النوبى

الفصل الثالث: رصد فولكلور المنطقة

الفصل الرابع: رصد وتحليل النتاج البنائى للقريتين

٤/٣ رصد وتحليل النتاج البنائى لقريتى غرب أسوان وغرب سهيل

يعتبر النتاج البنائى أهم ما يميز المجتمع النوبى القديم عن سائر المجتمعات المصرية التقليدية، وتعتبر قريتا غرب أسوان وغرب سهيل نماذج صريحة وواضحة للقرى النوبية القديمة قبل عمليات التهجير. فقد ظلت هاتان القريتان رغماً عن تحديات المكان والزمان باقيتان، لم تغرقهما مياه السد العالى ولم تشوبهما تغيرات الزمن. مستقرتان على ضفاف النيل الغربية محتفظتان بتراثهما الشعبى وعمارتهما التقليدية.

والعرض التالى يمثل رصداً وتوثيقاً لأحد أهم مكونات النتاج البنائى للقرية وهو المسكن النوبى، ويتم تناول طريقة ومواد بنائه، وتشكيل المسقط الأفقى، وعناصرتشكيل الواجهات. وسيتم التركيز علـى عناصـر تشـكيل الواجهـات ودراستها دراسة تحليلية، حيث تعتمد عملية تحليل الواجهات على المنهج التاريخى الرمزى، والذى سيساعد فى الكشف عن التطورات التاريخية لعناصر الواجهات عبر العصور المختلفة التى شهدتها المنطقة، كما سيساعد هذا المنهج فـى فهم الرموز التى تضمنتها هذه العناصر لكل فترة. ومن خلال الوقوف على معانى ورموز هذه العناصر، يمكن معرفة مدى تأثر هذه العناصر بالتراث الشعبى للمنطقة وثقافتها عبر الحضارات المختلفة منذ الحضارة النوبية إلـى دخـول الإسلام المنطقة.

٣/٤/١ المسكن النوبى وطريقة بنائه

يعد البيت النوبى أحد المكونات الأساسية للثقافة المادية التى تلتقى عندها مجموعة العلاقات المتشابكة مـع بقيـة العناصر الثقافية الأخرى. وإذا كان هذا القول يصدق على المسكن وأثاثه فى أى مجتمع من المجتمعات، الا أننا نلمسه فى المنطقة محل الدراسة أشد ما يكون وضوحاً. وإذا كانت الثقافة النوبية تعد فى طابعها العام نمطـاً متميـزاً داخـل الإطار الثقافى المصرى الواسع، فإن البيت النوبى يجسد هذا التمييز ويؤكد هذا التفرد بشكل حاد. والمسكن للإنسـان النوبى هو بمثابة عالمه الخاص، ذلك العالم الذى يمارس فيه سيادته وملكيته المطلقة، يجسد من خلاله تميزه الثقـافى والحضارى.

فالمسكن للنوبى ليس فقط للسكنى وإنما هو كل عالمه، فهو مكان إلتقاء الأهل والجيران، ومكان إقامة المناسـبات المختلفة من زواج وميلاد وختان ووفاة. وقديماً كان المنزل مركزاً لممارسة الحرف اليدوية التى تقوم بها النساء، مما جعله بمثابة وحدة إجتماعية ثقافية إقتصادية.

وتعد عملية بناء البيت النوبى بالقرية بمثابة حدث إجتماعى هام بالقرية، يبدأ بمرحلة إتخاذ القرار لبناء المنزل الجديد، حيث يقوم الفرد بإختيار موقع منزله الجديد بالتشاور مع أهله وأصدقاءه. وتتضافر جهود أفراد الأسرة وتشـترك فـى نفقات بناء المنزل الجديد. وغالباً يفضل السكن بالقرب من منزل عائلته وأقاربه بالنجع، فمن عادات أهالى القرية السكن فى تجمعات ولو صغيرة والنفور من الإنعزالية. ثم تأتى مرحلة البناء حيث يتم البناء بأسلوب جماعى وبمشاركة أهـل القرية كباراً وصغاراً.

ففى أول يوم يحدد للبدء فى إقامة البيت يتجمع الأهل عند المكان المختار للبناء، ويقام إحتفال تذبح فيه الذبائح وتوزع على أهالى القرية وهو يوم بناء الأساس. ويقوم الشباب بالأعمال التى تتطلب الجهد الجسمانى الشاق كالحفر وجلب الطمى والرمل وعمليات الخلط والعجن.ويتم تجهيز وتقطيع الطوب فى الأراضى الزراعية، ثم نقله إلى موقع البيت بإستخدام الجمال. أما النساء والفتيات فيقمن بجلب الماء من النهر وإعداد الطعام للرجال، ولكبار السن أيضاً دورهم فى عملية التوجيه والإرشاد شكل(٣-٧٢)، (٣-٧٣).



شكل(٣-٧٢) البناء بأسلوب جماعى بمشاركة أهالى القرية.المصدر : www: nupty.co.uk

ويتم حفر الأساس بعمق فى حدود نصف متر لكل المسافة التى ستبنى بها الجدران، والأساس عبارة عن أحجار أوأحياناً يستخدم الطمى مع خلطه بالتبن أو جريد النخل الأخضر لزيادة تماسكه، ثم تتوالى عملية بناء الحوائط والتى غالباً من الطوب اللبن، وهو عبارة عن طمى مخلوط بالتبن يترك فى الشمس حتى يجف لمدة يومين أو ثلاثة، ثم يتم تشكيله على هيئة قوالب بأبعاد ٢٥ ×١٥×٥ سم وأحياناً يستخدم الحجر فى البناء شكل(٣-٧٤)، شكل (٣-٧٥) .



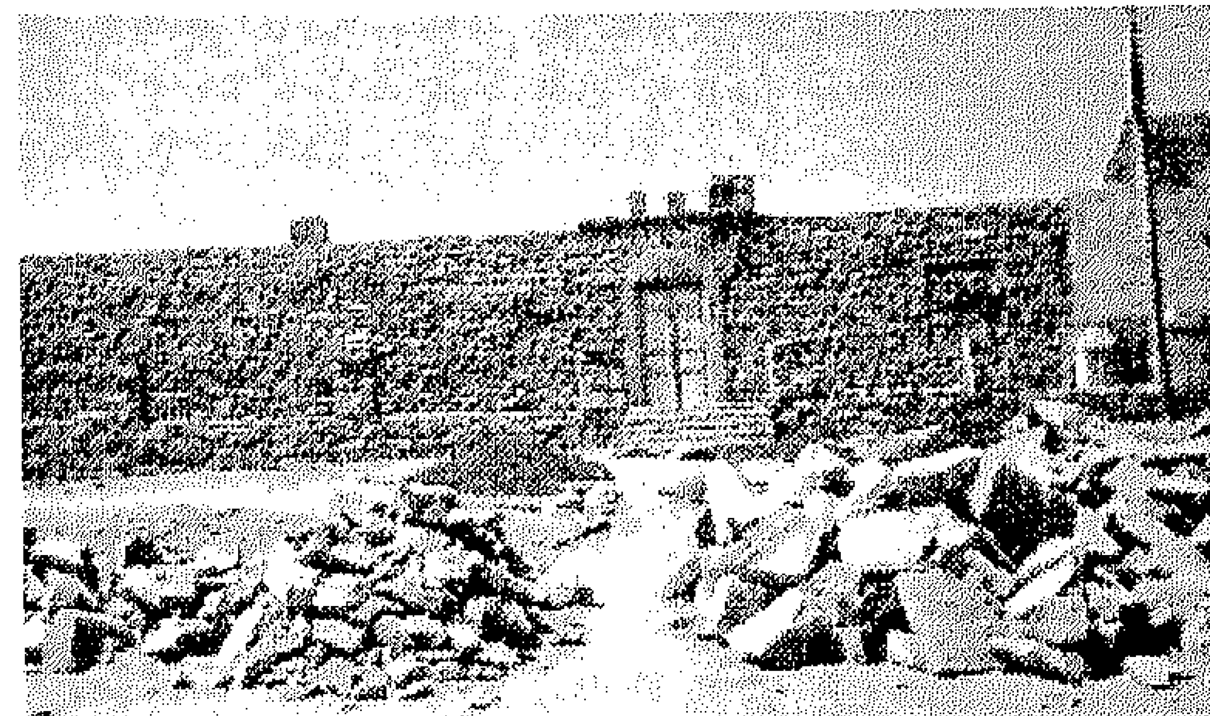
شكل(٣-٧٣) يقوم الشباب بعملية جمع الطمى والرمال المصدر : www: nupty.co.uk

أما بالنسبة لطريقة إنشاء الأسقف فنجد أن القريتين تتميزان بإستخدامهما للقبو والقباب فى تغطية فراغات المنزل بالإضافة إلى الأسطح المستوية، حيث يستخدم القبو فى تغطية بعض الفراغات وهى حجرة الضيوف وفراغات النوم، وتصنع من الطمى المخلوط بالتبن بسمك حوالى ١٥- ٢٠ سم. أما القبة فتستخدم غالباً فى تغطية صالة المدخل والمطبخ. وتبنى القباب والقبوات بواسطة مجموعة من الحرفيين المتخصصين وكانوا من قرية دابود إحدى القرى النوبية الكنزية المجاورة لقرية غرب أسوان.



شكل(٣-٧٤) قوالب الطوب اللبن وهى تجفف تحت الشمس لإستخدامها فى البناء.(المصدر :الباحثة)

وهم يستخدمون الطرق البدائية فى بناءالقبو حيث يبنى الحائطين الجانبين للحجرة بالإرتفاع المطلوب، ثم يبدأ بعده فى بناء القبو وكان الحائط المواجه للقبو تبنى عالية بحيث يرسم



شكل(٣-٧٥) إستخدام الحجر أحياناً فى البناء. (المصدر :الباحثة)

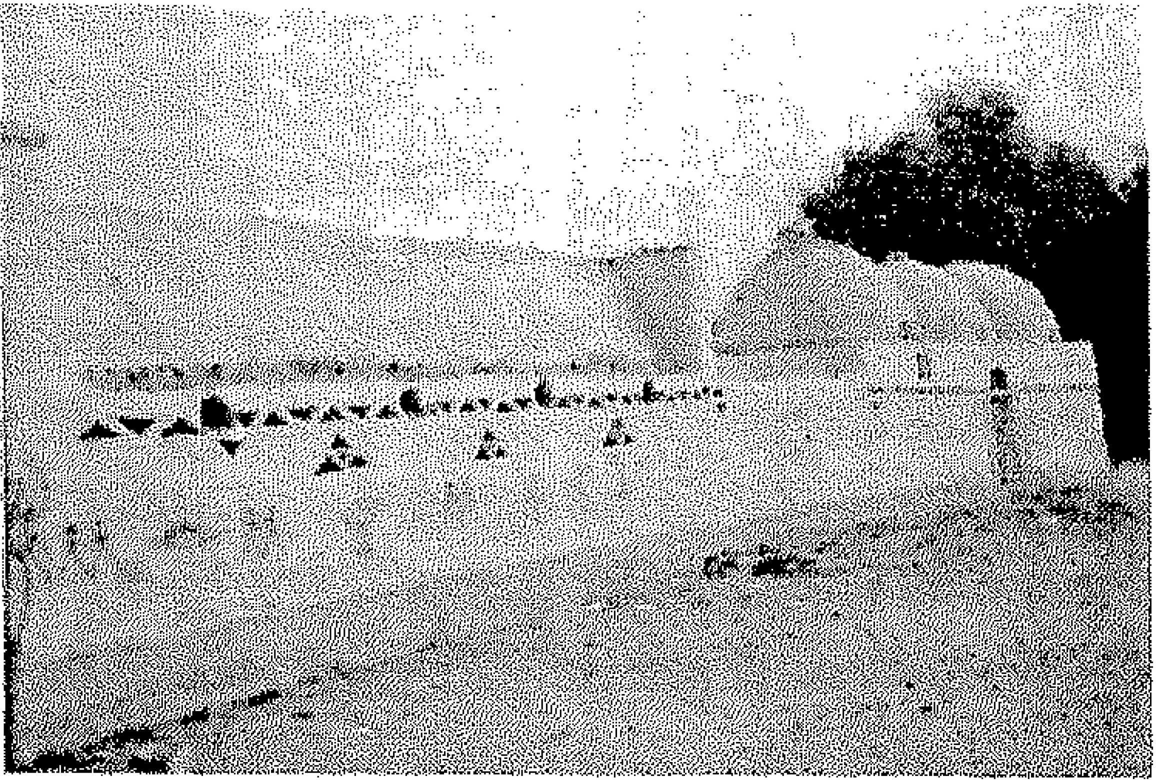
عليها المنحنى الخاص بالقبو، ثم يتم وضع طوبة تلى طوبة فى مداميك دائرية إلى أن يبدأ القبو فى الإكتمال محملاً على الحوائط الجانبية شكل(٣-٧٦).


شكل(٣-٧٦) رسم منحنى القبو على الحائط وهى تمثل بداية بناء القبو.(المصدر:Omar El-Hakim,1999)

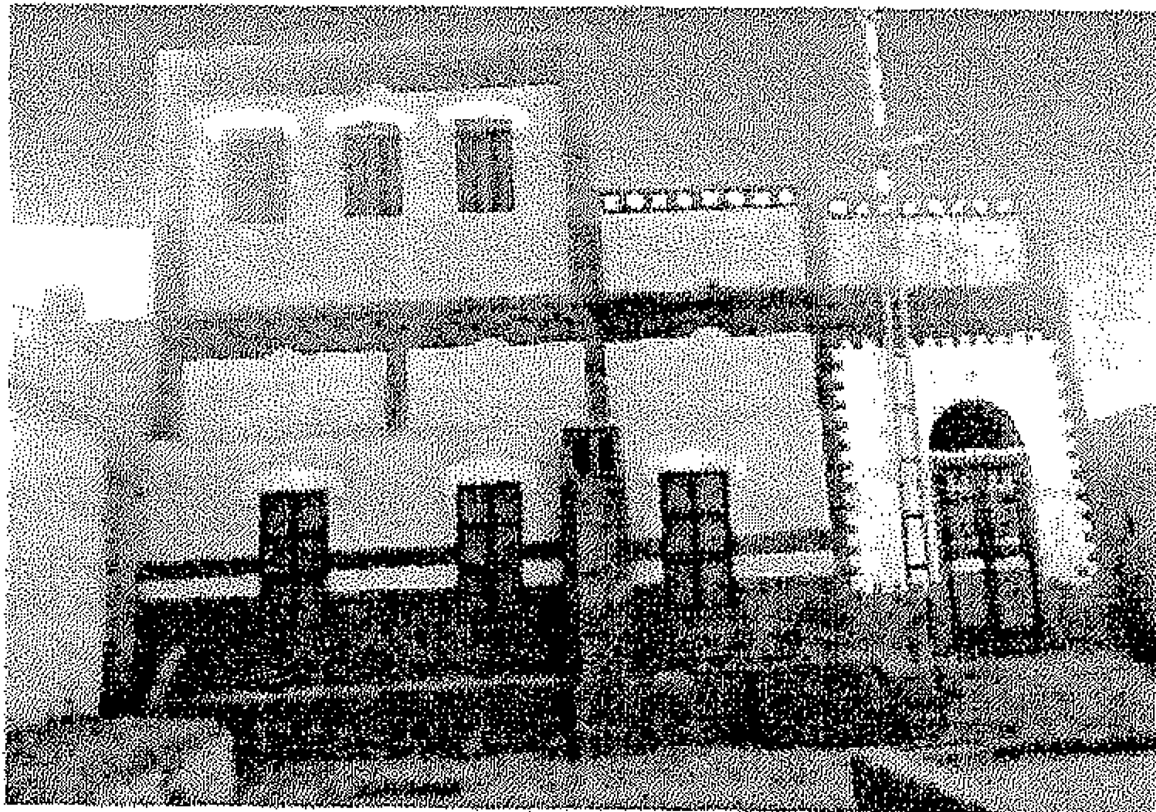
ويرجع إنتشار إستخدام القبو والقباب فى القريتين نتيجة لتوافر الطمى مع قلة الأشجار والنخيل التى تستخدم جزوعها وجريدها فى التسقيف. ويوماً بعد يوم وبنفس الجهد الذاتى للعشيرة يكتمل بناء البيت. وتقوم الفتيات بعد ذلك بتزيين الواجهات والحوائط بالرسومات المختلفة وبتعليق أدوات الزينة المختلفة، لتتحول عملية البناء إلى حدث إجتماعى هام ذو خاصية إحتفالية. مما يساعد ذلك على تقوية الروابط الإجتماعية بين الفرد وأسرته وقبيلته. والجدير بالذكر أن أهالى القرية يستشعرون نفوراً شديداً من حرفة البناء. شكل(٣-٧٧)،(٣-٧٨)


شكل(٣-٧٧) القبو بعد إكتمال بنائه لأحد المنازل بقرية غرب أسوان .(المصدر:الباحثة)

أما الآن فقد تبدلت الكثير من تلك العادات البنائية، فالبناء اصبح يقوم به بناءين متخصصين من قرية المحاميد أحد قرى إدفو، ولا يشترك أفراد الأسرة فى عملية البناء إلا فى حدود بسيطة. كما يقوم أحد الرسامين بالقرية بعمل الرسومات والزخارف على الجدران الخارجية للمسكن. وقد ظهر بالقريتين نمط جديد يبدو أنه يدين بوجوده إلى رغبة الأسرة النوبية الجديدة فى الإستقلال منذ بداية حياتها الزوجية. كما أنه يرتبط إرتباطاً واضحاً بالإرتفاع الكبير نسبياً فى المستوى الإجتماعى الإقتصادى. فقد ظهرت المنازل المبنية من الطوب الأحمر، والتى أقيمت على أساس من الحجارة الصخرية، واسقفها من الخرسانة المسلحة. كما أنه يتميز علاوة على هذا بوجود نوافذ متسعة على خلاف النمط السائد ذو النوافذ الضيقة. شكل (٣-٧٩).


شكل(٣-٧٨) القبة بعد إكتمال بنائها لأحد المنازل بقرية غرب أسوان .(المصدر:الباحثة)

ويلخص الجدول (٣-٤) مراحل وطريقة ومواد بناء المسكن النوبى قديماً وحديثاً.

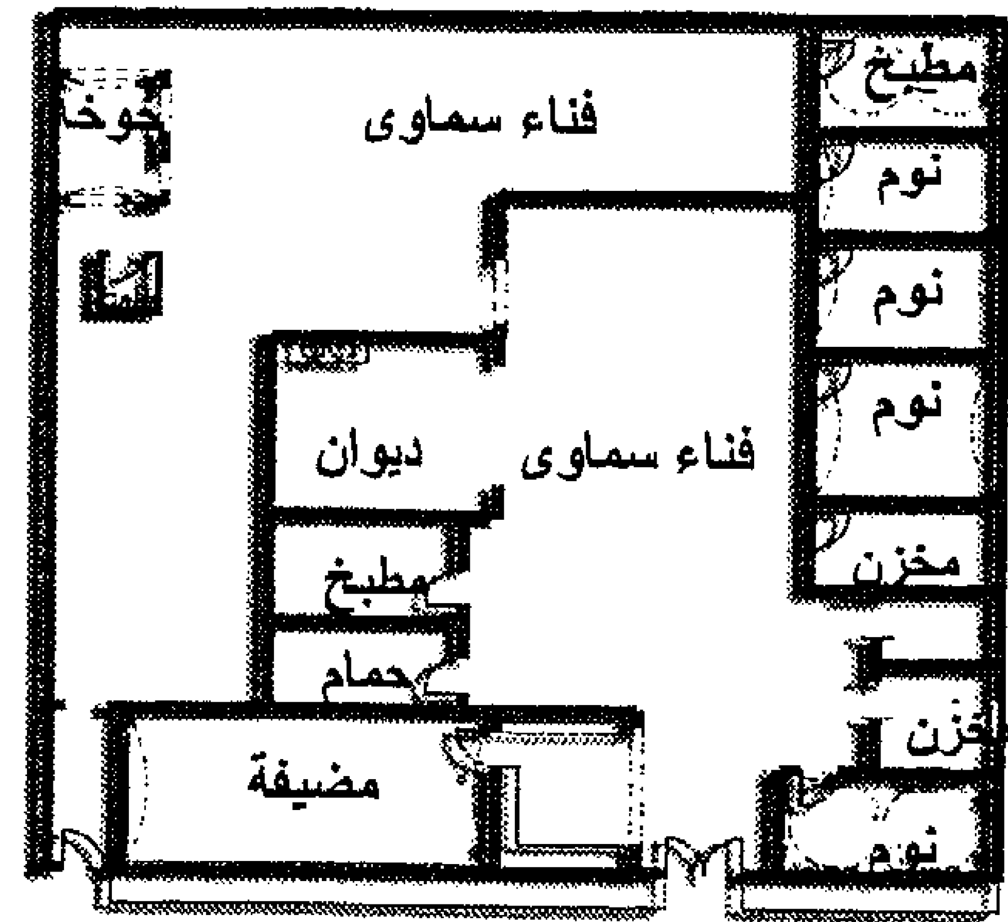

شكل(٣-٧٩) نمط جديد من المنازل استخدم الطوب الأحمر والخرسانة فى إنشائها. .(المصدر:الباحثة)

	العادات والتقاليد البنائية للمسكن النوبى الكنزى	
	قديماً	**حديثاً**
مراحل البناء	▪ إتخاذ القرار ▪ إختيار الموقع بالتشاور مع الأهل ▪ حفر الأساس وهوعبارة عن أحجار أو طمى وتبن يصحبه إحتفال ▪ تجهيز مواد البناء على هيئة قوالب ▪ البدأ ببناء الحوائط الخارجية ثم الداخلية ▪ بناء الأسقف ▪ تقوم الفتيات بعد ذلك بطلاء الجدران وتزيينها بالرسومات والزخارف.	▪ لم تختلف مراحل البناء عما كانت عليه من قبل ولكن ظهرت بعض الإختلافات فقد اختفى دور الفتيات فى عملية طلاء وتزيين المنزل واصبح يقوم البناء بهذه المهمة، ثم يقوم احد الرسامين بالقرية بعمل الرسومات على الجدران الخارجية
مواد البناء	الطوب اللبن– الحجر	الطوب اللبن– الحجر– الطوب الأحمر والخرسانة
طريقة البناء	بناء الحوائط بطريقة المداميك، أما الأسقف فتبنى على شكل قبو وقباب بالطريقة البدائية	بناء الحوائط بطريقة المداميك، أما الأسقف فتبنى على شكل قبو وقباب وظهر نوع جديد من القباب يشبه قباب الأضرحة، كما ظهرت الأسقف المستوية من الخرسانة المسلحة
البنّاء	يتم البناء بأسلوب جماعى يشارك فيه الشباب من الأقارب والأصدقاء وكبار السن والفتيات	يتم البناء بواسطة بناءين متخصصين من قرية المحاميد ولم يعد هناك مشاركة من الأسرة فى عملية البناء إلا فى حدود بسيطة
نماذج من المنازل القديمة والحديثة بالقرية	البناء بواسطة الطوب اللبن مع الإحتفاظ بطريقة البناء بالقبو	البناء بواسطة الطوب الأحمر واستخدام الخرسانة فى تغطية الأسقف المستوية

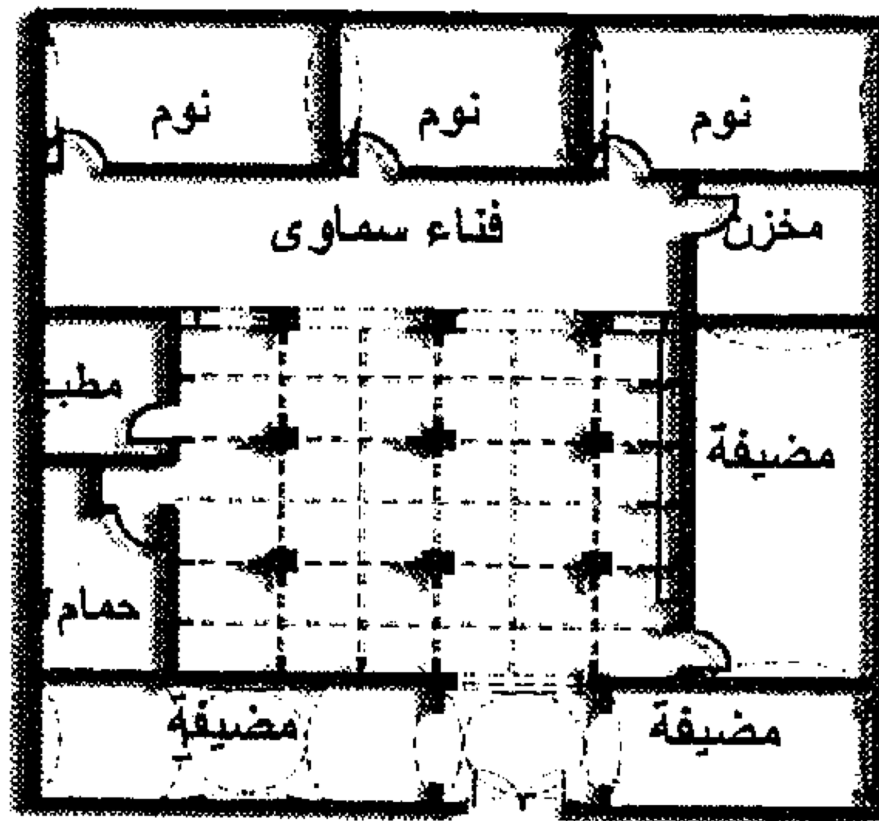
جدول (٣-٤) مراحل وطريقة ومواد بناء المسكن النوبى.(المصدر:الباحثة)

٣/٤/٢ المسقط الأفقى وعناصره

على الرغم من الطبوغرافية شديد الميل للقريتان فى الكثير من أجزائها، ظلت المساقط الأفقية مستطيلة الشكل، واعتمدت أبعاد المساقط الأفقية للمنزل وعدد عناصرها إما على الإحتياج، أو على درجة ثراء رب الأسرة، أو على طبوغرافية الموقع[1] شكل(٣-٨٠). وفى الغالب فإن منازل قرية غرب أسوان تتميز بمسطحاتها الكبيرة حيث تتراوح ما بين ٣٠٠ إلى ٥٠٠ متر مربع، وتأخذ غالبيتها الإتجاة الشمالى الجنوبى. ويختلف تشكيل المسقط الأفقى للمنزل بقرية غرب سهيل عنه فى قرية غرب أسوان حيث يقل مسطح المنزل نوعاً ما، كما تظهر الإختلافات نتيجة إستغلال جزء من المنازل كإستراحة للسياح، ولكن يظل التشابه فى الفراغات وتوزيعها إلى حد ما. شكل(٣-٨١) ويتكون المنزل من العناصر التالية:



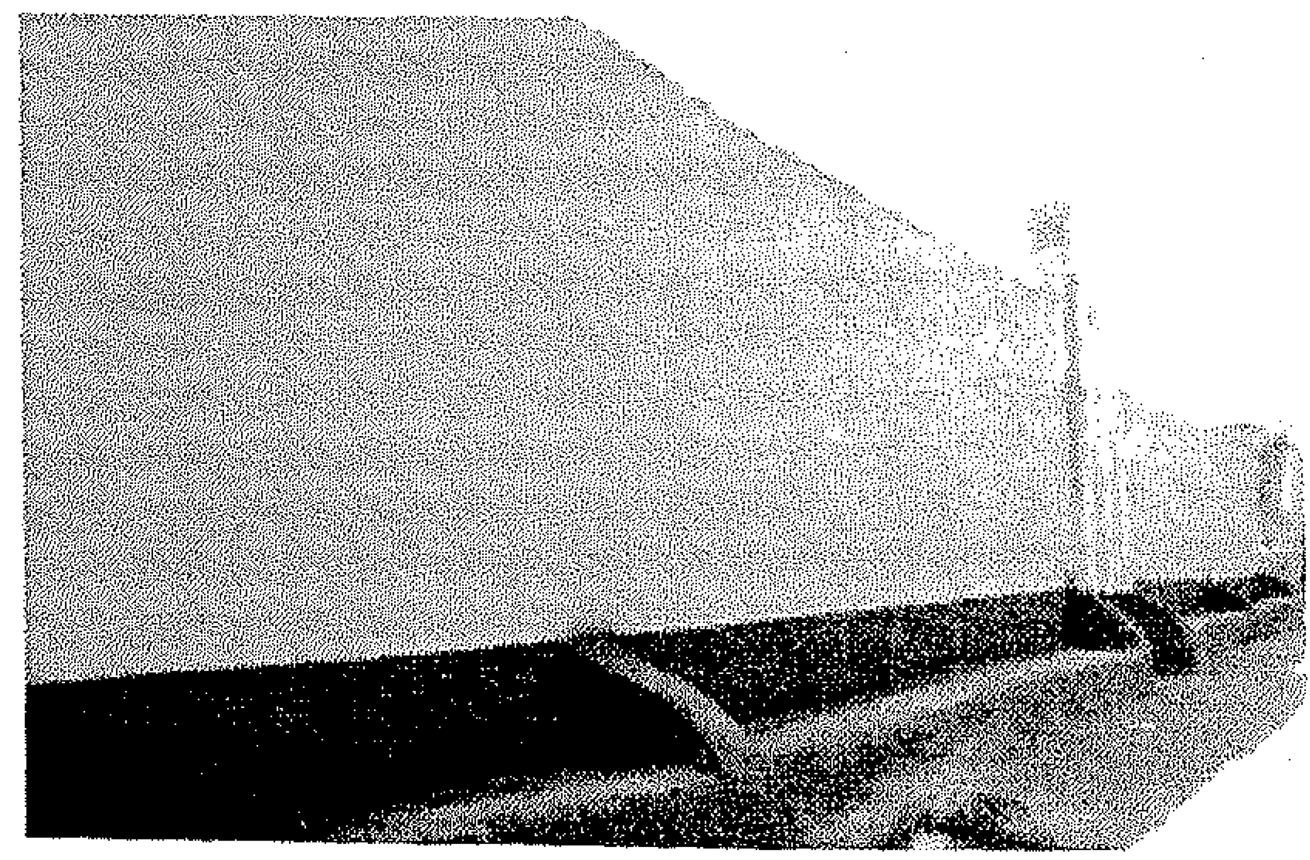
شكل(٣-٨٠)كروكى للمسقط الأفقى لأحد المنازل بقرية غرب أسوان. .(المصدر:الباحثة)



شكل(٣-٨١) كروكى للمسقط الأفقى لأحد المنازل بقرية غرب سهيل. .(المصدر:الباحثة)

٣/٤/٢/١ السور

وهو بكامل قطعة الأرض يحوى جميع فراغات المنزل، وتشكل أضلاعه أحد جوانب الفراغات الداخلية. شكل(٣-٨٢)، وفى المنازل الحديثة بقرية غرب سهيل ظهر السور أمام الواجهات الأمامية للمنازل بإرتفاع نحو ٢,٠٠متر. وهو يبنى بالطوب اللبن أو الحجر. شكل(٣-٨٣)



شكل(٤-٨٢) السور الخارجى لأحد المنازل بالقرية وبه البوابة الرئيسية. .(المصدر:الباحثة)



شكل(٤-٨٣) السور الأمامى للمنزل.(المصدر:الباحثة)

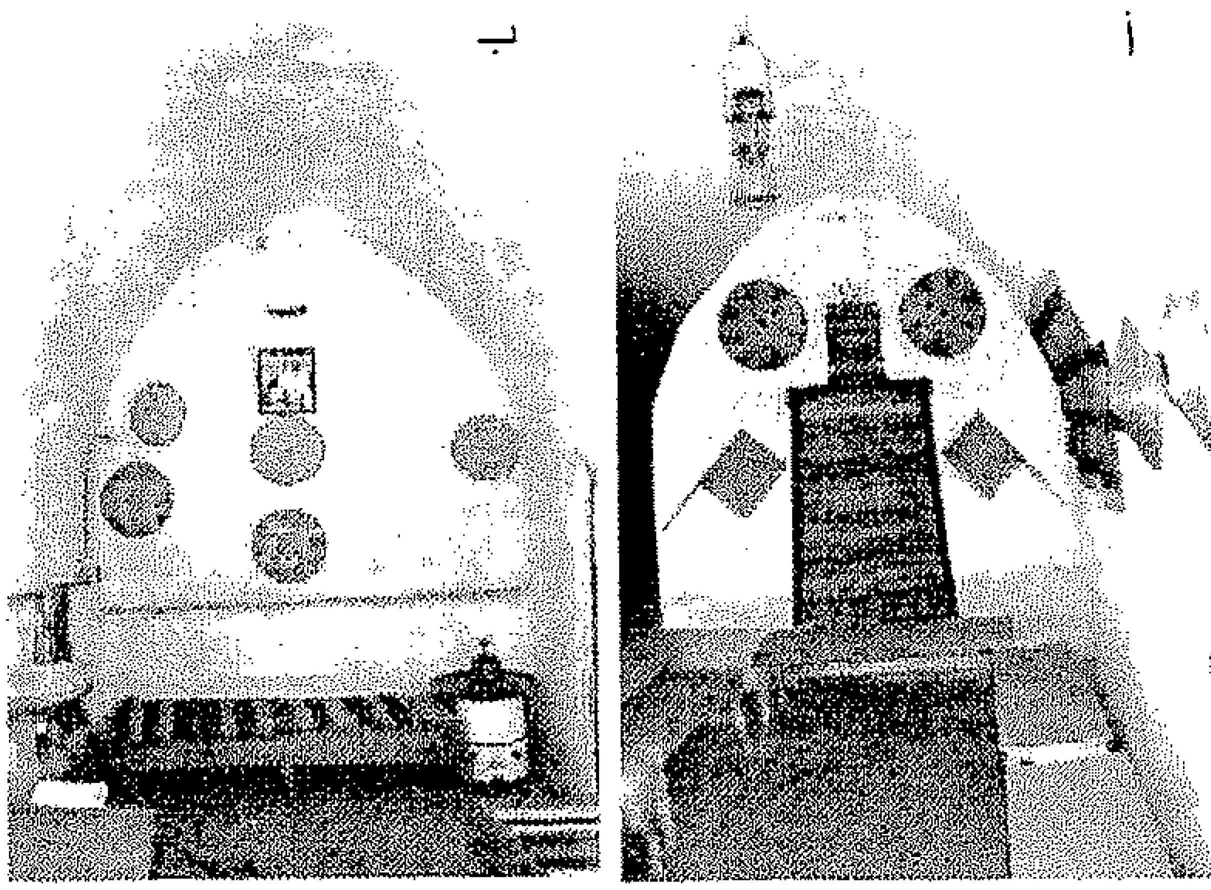
[1] Robert Fernac, Nubian In Egypt , op. cit., P.56

٣/٤/٢/٢ المندرة

وهى غرفة إستقبال الضيوف ويطلق عليها "القبوة" نتيجة تغطيتها بالقبو، ويمكن أن تتواجد أكثر من غرفة للضيوف. وتقع غرفة المندرة، سواء كانت حجرة واحدة أو أكثر، على الواجهة الخارجية وبعد الباب الخارجى الرئيسى للبيت مباشرة. بحيث يدخل إليها القادم إلى البيت مباشرة دون أن يمر بالحوش أو غيره من أجزاء البيت الأخر. وقد يفصل بين هذه المندرة وبين سائر البيت باب يؤدى إلى الحوش الكبير الذى تفتح عليه بقية الحجرات. شكل(٣-٨٤) . وتتميز قرية غرب سهيل عن قرية غرب أسوان فى وجود فراغين للمندرة يقعان على جانبى المدخل، وبجانبها ظهرت المصاطب الداخلية التى استغلت كأماكن للجلوس وإستقبال الضيوف أيضاً. شكل(٣-٨٥)



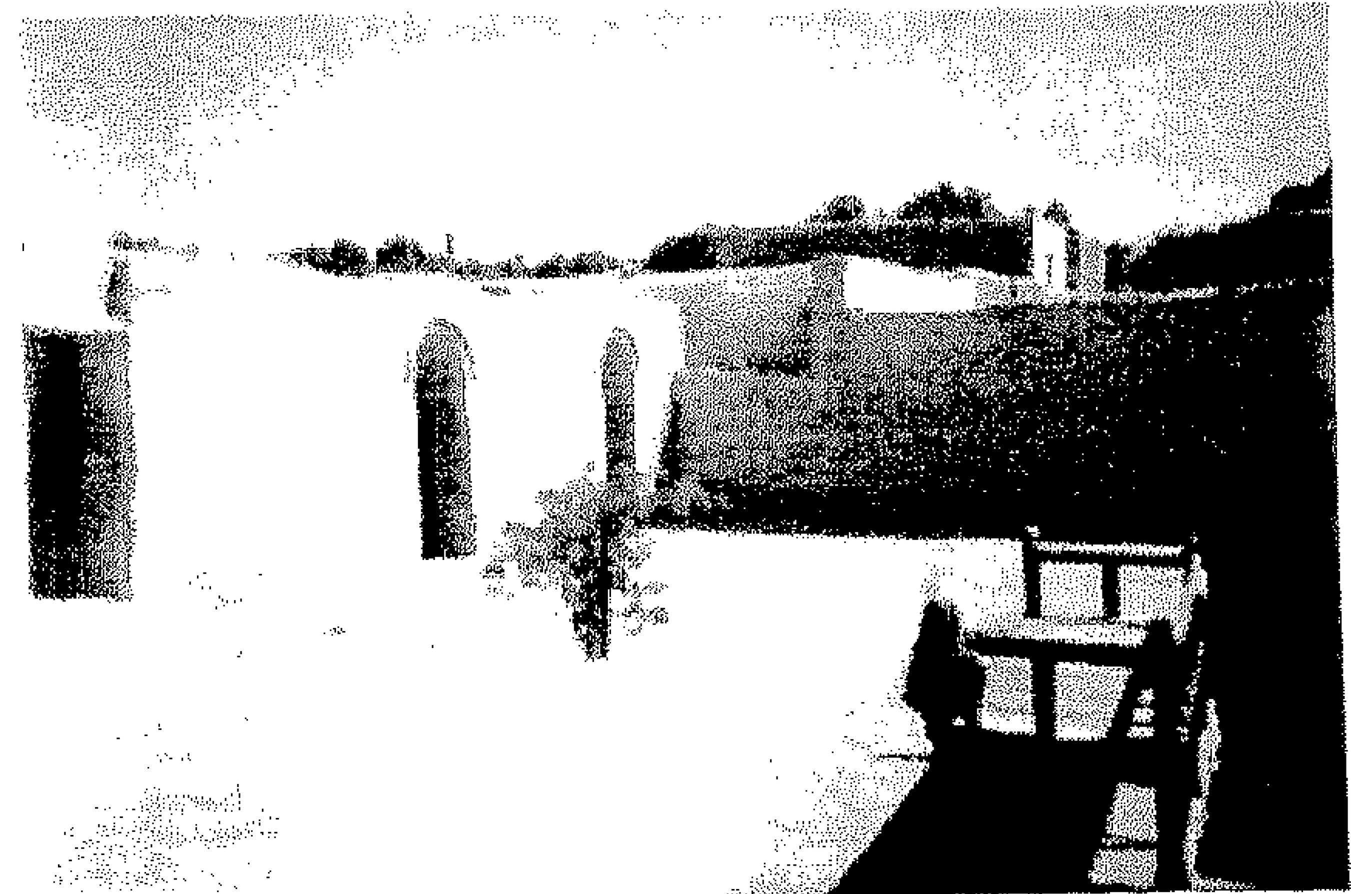
شكل(٤-٨٤) المندرة وهى فراغ مستقل للضيوف بغرب أسوان. .(المصدر:الباحثة)



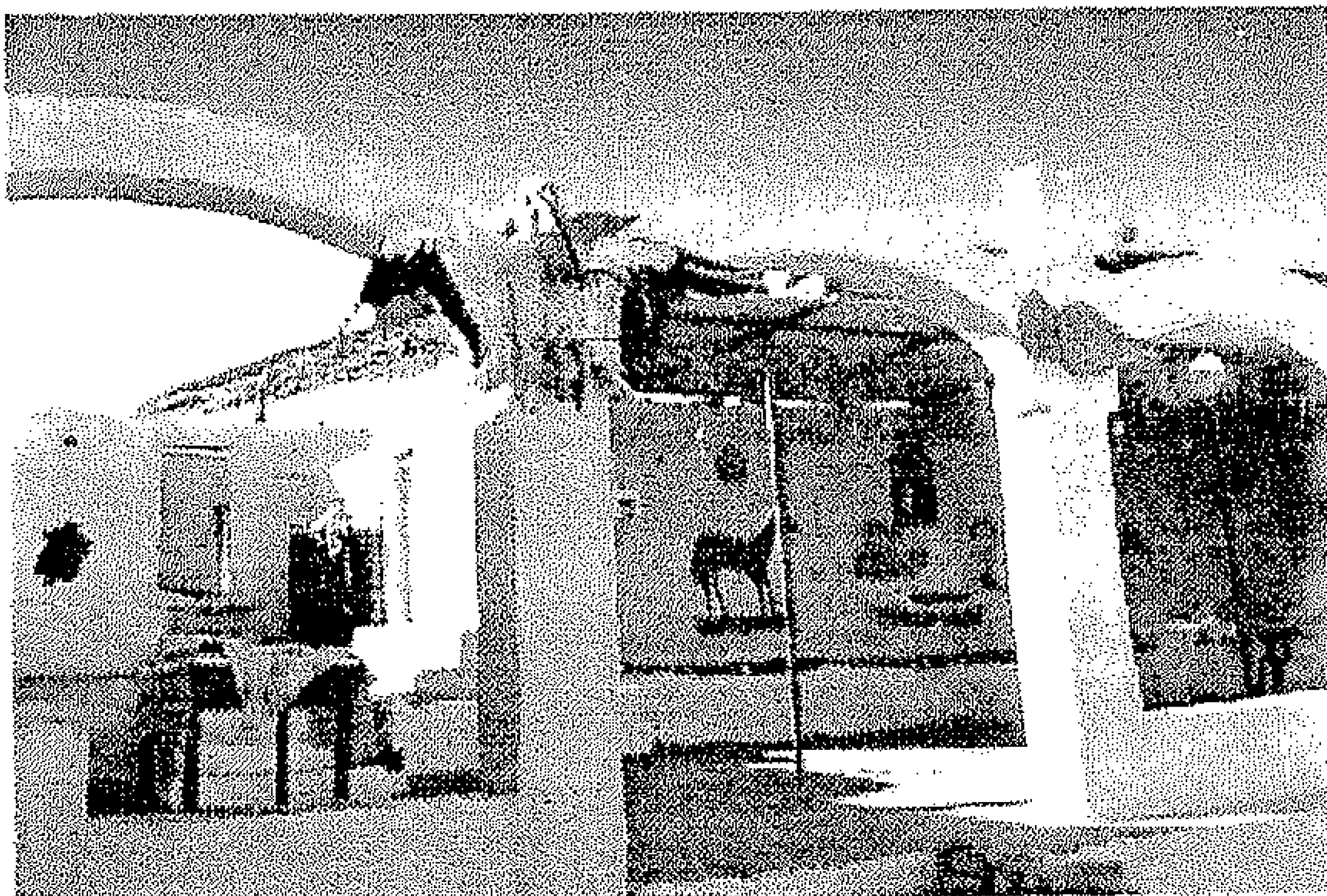
شكل(٤-٨٥)أ، ب فراغى المندرة على جانبى المدخل بغرب سهيل .(المصدر:الباحثة)

٣/٤/٢/٣ الفناء الداخلى

ويكون مكشوفاً وتفتح عليه جميع فراغات المنزل، وتوجد به "المزيرة " وهى عبارة عن فراغ بداخله الزير لحفظ المياة باردة، ودائما تكون مغطاه ومفتوحة من الجانبين أو على الأقل من جانب واحد وتواجه دائماً إتجاه الشمال لإستقبال الرياح الشمالية الباردة لتبريد المياة. شكل(٤-٨٦). ونتيجة الطبوغرافية شديدة الميل فإن الفناء يأخذ مستويات متدرجة، وغالباً ما يوجد فنائين بالمنزل. شكل(٤-٨٧)



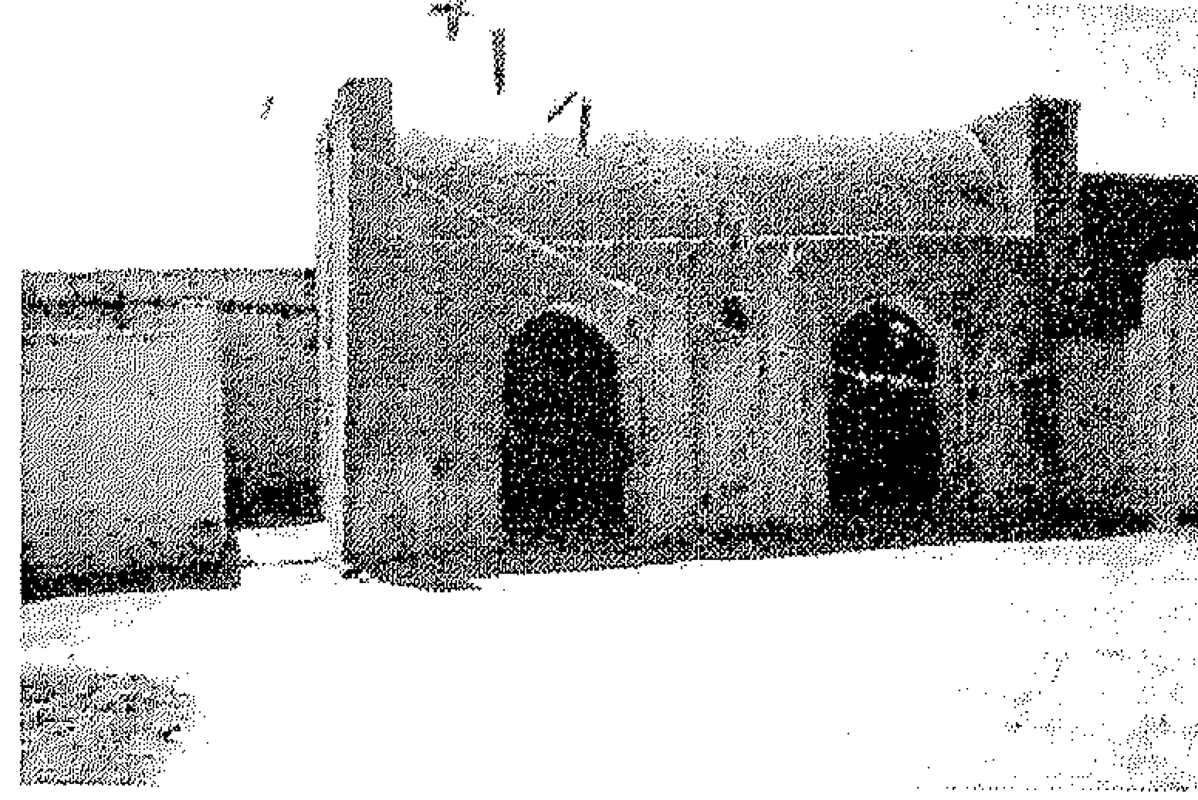
شكل(٤-٨٦) الفناء الداخلى لأحد المنازل بغرب أسوان. .(المصدر:الباحثة)



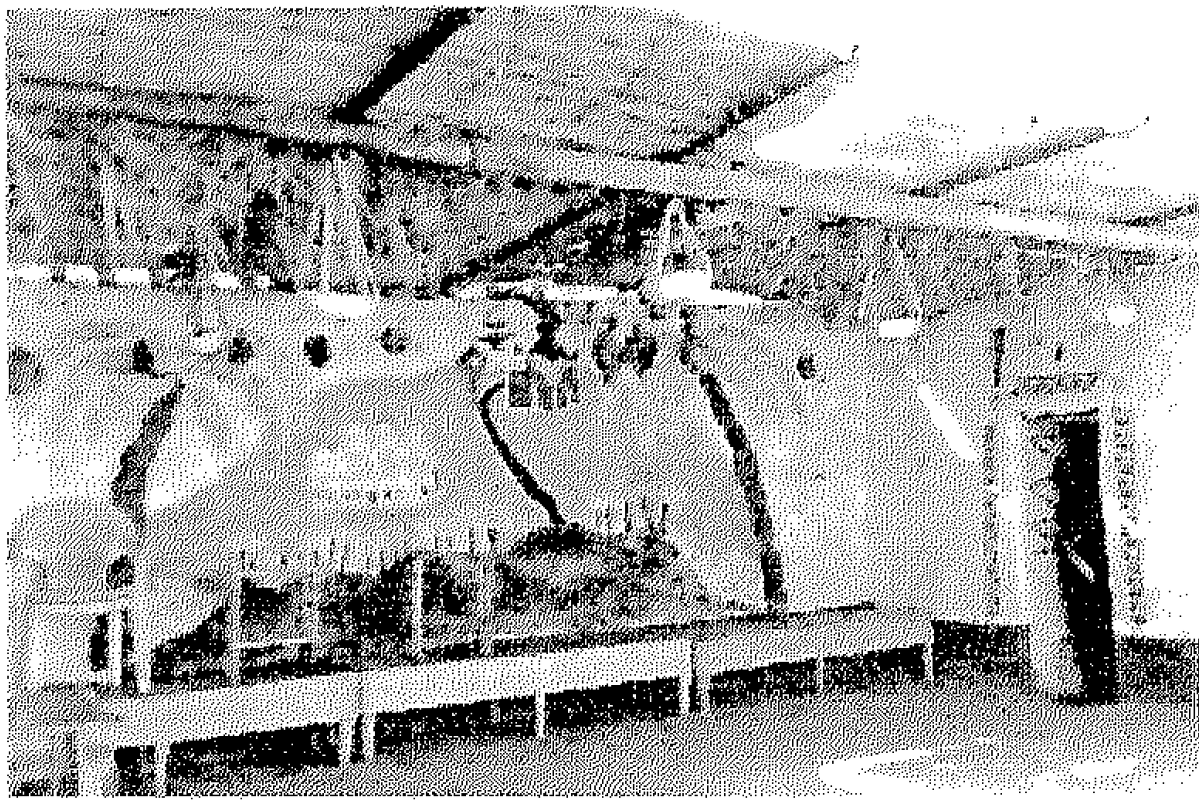
شكل(٤-٨٧) الفناء الداخلى لأحد المنازل بغرب سهيل. .(المصدر:الباحثة)

٣/٤/٢/٤ الخوخة

وهى حجرة لأهل المنزل يستخدمونها فى حالة عدم وجود غرباء، فكأنها حجرة معيشة إذا شئنا إستخدام مصطلح حديث. وتقام فىالفناء وهى عبارة عن فراغ مستطيل الشكل أبعاده ٣ * ٤ متر، وهو مغطى بسعف النخيل أو بـالقبو ومفتوح من ثلاثة إتجاهات، أما الإتجاه الرابع فهو يمثل أحد جدران الفناء. وتواجه دائماً الإتجاه الشـمالى، وتتجمـع فيها أفراد الأسرة والجيران للتسامر فى ليالى الصيف. وكانت أكبر النساء سناً أو من لها الخبرة فى سرد القصص تبدأ بقص الروايات والقصص من الأدب النوبى، وكانت تسمى هذه الحكايات والرويات "كُمَـة" وهى تشبه إلـى حـد مـا قصص كليلة ودمنة شكل(٣-٨٨).أما فى منازل غرب سهيل فالخوخة عبارة عن جزء من الفناء يتم تغطيتـه بجريـد التخيل، وقد تحولت من فراغ معيشى لأهل المنزل إلى إستراحة لإستقبال السياح. شكل(٣-٨٩)



شكل(٤-٨٨) الخوخة فراغ معيشى لأهل المنزل بغرب أسوان.(المصدر:الباحثة)



شكل(٤-٨٩) الخوخة فى غرب سهيل تحولت إلى إستراحة لإستقبال السياح .(المصدر:الباحثة)

٣/٤/٢/٥ غرف النوم " كاتو "

سقفها أما يغطى بقبو أو قبة، وقد ظهر بقرية غرب أسوان مؤخراً نوع جديد من القباب يطلق عليه الأهالى "القبة الرومانى" تستخدم فى تغطية غرف النوم وهى تشبه قباب الأضرحة. وتقع غرف النوم فى الإتجاة الشـمالى، وتفـتح أبوابها فى إتجاه الجنوب غالباً لتجنب الرياح الشمالية الباردة التى تهب بإستمرار خلال شهور الشتاء.

٣/٤/٢/٦ المطبخ "ديو كا"

كلمة الديوكا مكون من مقطعين "الديو" وهو الصاج الذى يستعمل لصنع الخبز" الخمريت" و"الكا" بمعنى الغرفــة. والمطبخ فى المنازل القديمة يتكون من ثلاث أجزاء هى : مكان لإعداد الخبز، والجزء الثانى يخصص للإعداد الطعام، أما الجزء الثالث فهو الخارجى وكان يوضع أمام الديوكا من الخارج، عبارة عن "جمنجــو"، "جو" وهما أداتين لطحن وهرس الحبوب.أما فى المنازل الحديثة فهو عبارة عن غرفة واحدة.

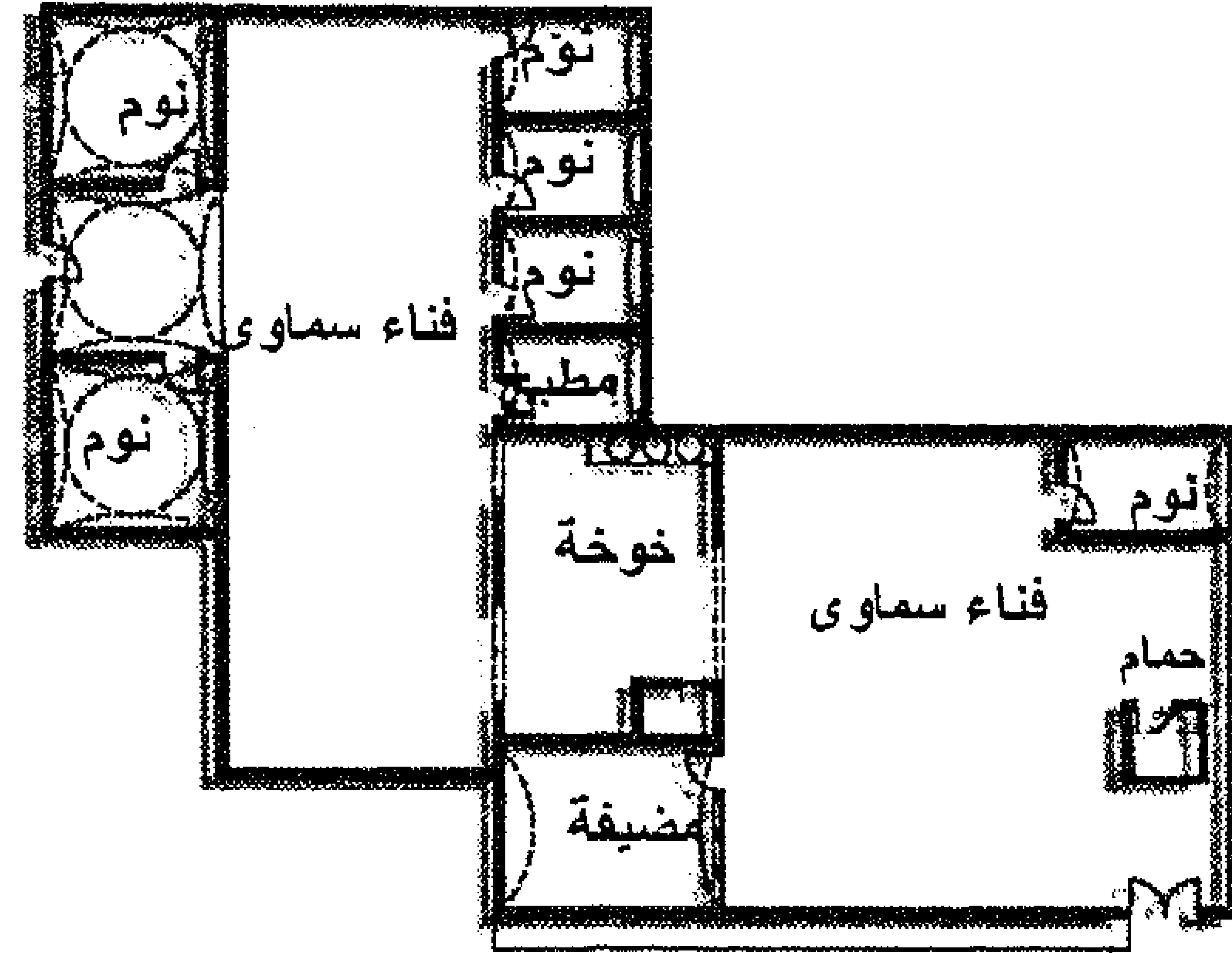
٣/٤/٢/٧ المخزن "حاصل " ودورات المياة

يستخدم المخزن لتخزين المواد الغذائية والحبوب، أما **دورات المياة** ففى المنازل القديمة بقرية غرب أسوان تتواجد فى أحد جوانب الفناء، وهى عبارة عن حجرة صغيرة سقفها مستوى.

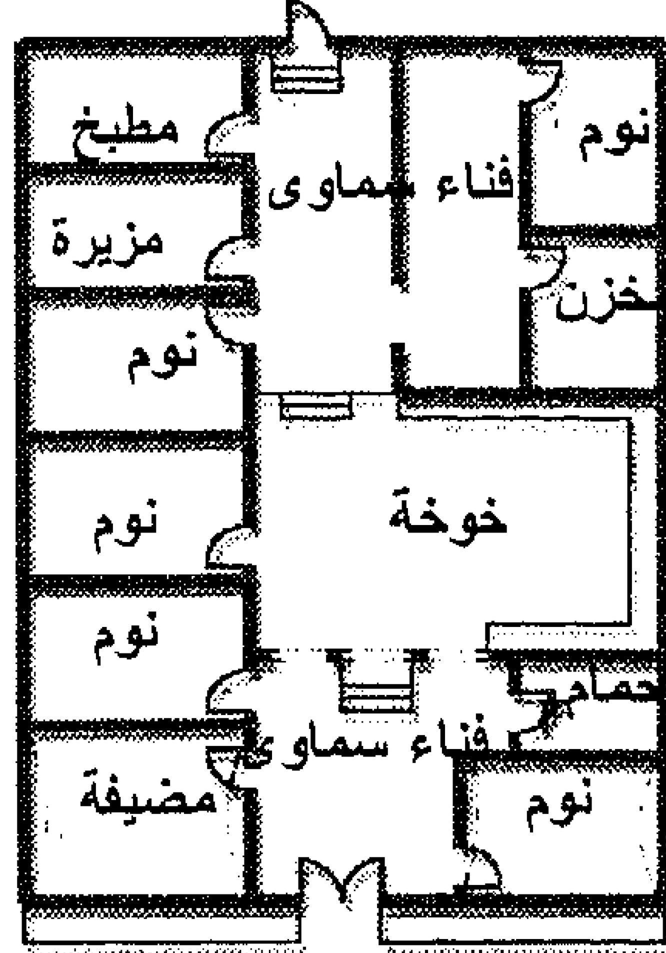
٣/٤/٢/٨ الحظائر

قد يوجد فى بعض المنازل حجرة عادية تستخدم كحظيرة الطيور .ونلاحظ إختلافها عن بقية فراغات المنزل من حيث طريقة الإنشاء ومواد البناء، ولكن فى الغالب تنفصل حظائر الماشية خارج المنزل.

هذه هى الأجزاء الرئيسية المكونة للمنزل ذى الحوش الواحد، أو النمط الأكثر شيوعا للبيت النوبى. إلا أن هناك بعض المنازل المركبة، أى تلك التى تتكون من أكثر من فناء، وتسكن فى مثل هذه المنازل فى العادة العائلة الممتدة التى تضم أكثر من أسرة نوبية. شكل(٣-٩٠)، (٣-٩١)



شكل(٣-٩٠) كروكى للمسقط الأفقى لأحد المنازل التى تضم عائلة ممتدة بغرب أسوان .(المصدر:الباحثة)



شكل(٣-٩١)كروكى للمسقط الأفقى لأحد المنازل التى تضم عائلة ممتدة بغرب سهيل .(المصدر:الباحثة)

ويتميز البيت النوبى بمجموعة من السمات تتلخص فى النقاط التالية:

- الإهتمام بتزيين وزخرفة الفراغات الداخلية للمنزل، وخاصة حجرة العروس والتى تزين بالأطباق البروبى التى توضع فوق البرش الذى يتم به تغطية الحائط بأكمله، وهو يؤدى عدة وظائف تختلف تبعا للمستوى الإقتصادى للأسرة. ففى الأسر الفقيرة يستخدم للنوم بدلاً من السرير، ثم توضع أطباق الخوص العادية على جانبى الغرفة. وقد يتراوح عدد الأطباق بين٣٠، ٤٠ حسب إمكانية الفتاة وحسب حجم الأسرة.[١] وتعلق الشعاليب لتدلى من سقف الحجرة كنوع من التزيين للغرفة ولحفظ الطعام فى نفس الوقت.

- كما تزين حجرة النوم برسومات وبآيات قرآنية، ومن أهم الموتيفات المتكررة فى الرسوم أشكال الطيور والأشكال النجمية، وأشكال الزهور المختلفة، وهى ترسم على جدران الحجرة من الداخل والخارج. [٢]

ومن السمات المميزة للبيت النوبى والتى لم تغفلها أى من الكتابات القديمة أو المعاصرة النظافة الشديدة للمنزل، والتى تميزه عن سائر بيوت الفلاحين فى كل أنحاء مصر. بالإضافة إلى الإتساع الكبير للمنزل. ويلخص الجدول (٣-٥) عناصر تشكيل المسقط الأفقى للمنزل النوبى الكنزى وسماته.

[1] ناهد شاكر، تطويع الزخارف النوبية فى العمارة وأطباق الخوص، رسالة ماجيستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان،١٩٨٥، ص ٥٧

[2] أحمد محمد عبد الرحيم، البيت النوبى، مجلة المأثورات الشعبية، العدد٤٦، مركز الحفاظ على تراث دول الخليج ، قطر، ١٩٩٥،ص ٨٢

تشكيل المسقط الأفقى	الشكل	المساقط الأفقية مستطيلة الشكل	
	المساحة	200-500 م2	
	التوجيه	شمالى جنوبى	
عناصر المسكن	السور	بكامل قطعة الأرض، كما ظهرت الأسوار أمام الواجهات الأمامية للمنازل بارتفاع نحو 2.00متر	
	المندرة	تقع على الواجهة الخارجية وبالقرب من المدخل الرئيسى للمسكن وتستخدم لإستقبال الضيوف وأحياناً يتواجد فراغين للمندرة.	
	الفناء	مكشوفاً وتفتح عليه جميع فراغات المنزل	
	الخوخة	غرفة مستطيلة الشكل تقع فى الفناء ، مغطاة بسعف النخيل أو بالقبو وتواجه دائماً الإتجاه الشمالى. وتستخدم كفراغ معيشى للأسرة وقد تحولت فى غرب سهيل كإستراحة لإستقبال السياح	
	غرف النوم	تقع فى الإتجاه الشمالى، وتفتح أبوابها فى إتجاه الجنوب وسقفها أما يغطى بقبو أو قبة.	
	المطبخ	يتكون من ثلاث أجزاء هى : مكان لإعداد الخبز، مكان لإعداد الطعام، وجزا خارجى.	
	المخزن	يستخدم لتخزين المواد الغذائية والحبوب	
	دورات المياة	تتواجد فى أحد جوانب الفناء،	
	الحظائر	تختلف عن بقية فراغات المنزل من حيث طريقة الإنشاء ومواد البناء، ولكن فى الغالب تنفصل حظائر الماشية خارج المنزل.	

جدول (٣-٥) تشكيل المسقط الأفقى للمنزل النوبى وعناصره.(المصدر:الباحثة)

٣/٤/٣ رصد وتحليل عناصر تشكيل الواجهات

تعد واجهة المنزل النوبى أكثر عناصر المنزل تميزاً وخصوصية، فهى تعكس مدى إبداع النوبيين وبراعتهم في التعبير عن ثقافتهم، فمن خلال الجدار البيتى الخارجى نمت أفضل الوسائل الفنية التى تعبر عن الهوية المحلية للقرية.

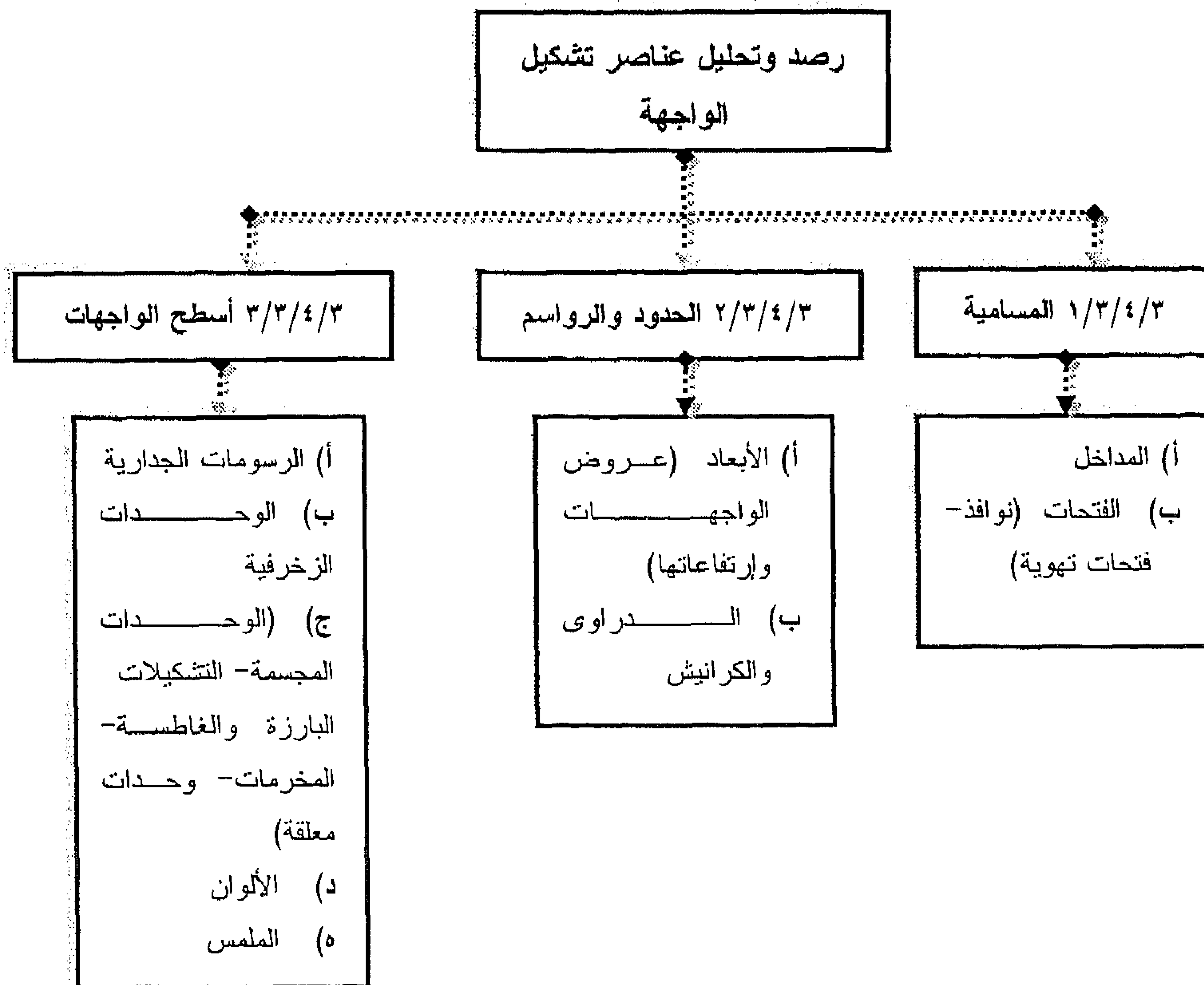
وتهدف الدراسة التحليلية إلى معرفة مدى تأثر عناصر تشكيل الواجهات بالمخزون التراثى، والرموز والمعانى التى تحملها، ومدى علاقة هذه الرموز والمعانى بتراث المنطقة الشعبى.وبالتالى تنقسم منهجية العرض والتحليل في الجزء التالى إلى:

أولاً: دراسة تشكيل العنصر وخصائصه، ويوضح الشكل(٣-٩٢) عناصر تشكيل الواجهات التى تم رصدها بالمجتمع محل الدراسة.

ثانياً: دراسة الخلفية التاريخية للعنصر ومدى تأثره بالحضارات القديمة التى مرت بالمنطقة.

ثالثاً: دراسة المحتوى الرمزى للعنصر.

رابعاً: إستنتاج العلاقة بين العنصر وعناصر التراث الشعبى المختلفة



شكل(٣-٩٢) **عناصر تشكيل الواجهات التى تم رصدها باقريتين.** (المصدر:الباحثة)

١/٣/٤/٣ المسامية

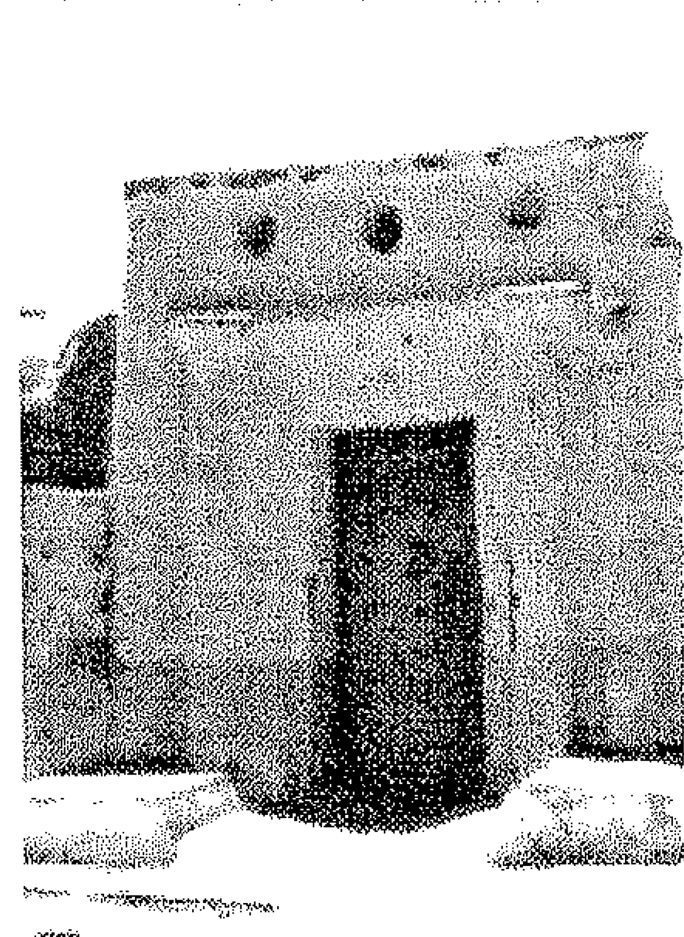
يمثل العرض التالى تناولاً للعناصر التى تشكل مسامية الواجهات وهى المداخل، والنوافذ، وفتحات التهوية.

أ) المداخل

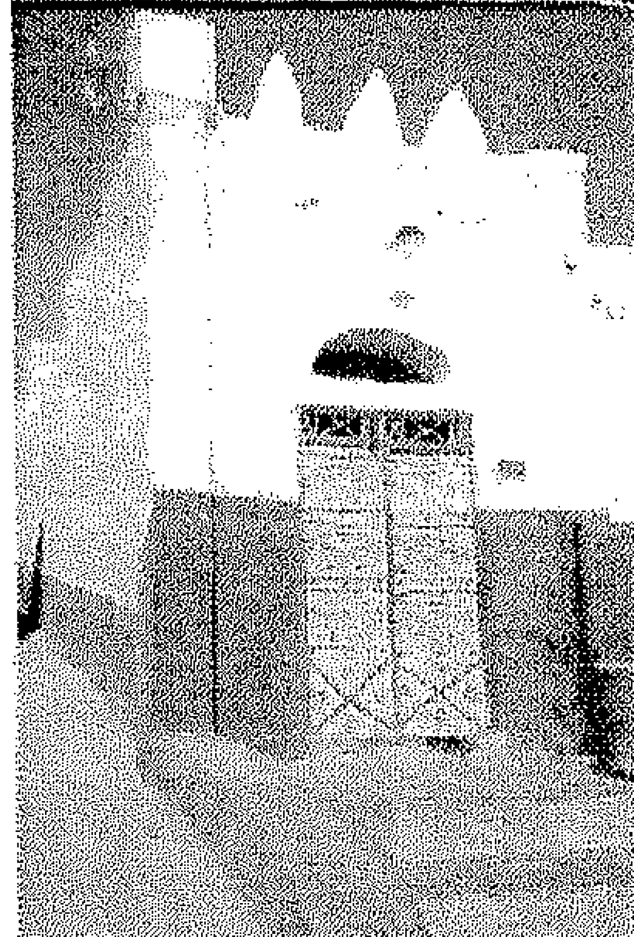
أولاً: تشكيل المداخل

يحتوى المنزل النوبى الكنزى بصفة عامة على أكثر من مدخل، فهناك البوابة الرئيسية للمنزل وهى مخصصة للضيوف، وغالباً ما تقع فى الناحية الشرقية المواجهة لنهر النيل. وهناك مدخل آخر أصغر حجماً من الباب الرئيسى يسمى "باب السر" يستخدم لدخول النساء بحيث لا يضطررن إلى إستخدام الباب الرئيسى وبالتالى المرور من أمام المضيفة، ويقع فى الناحية الشمالية أو الجنوبية. وأحياناً يوجد باب خلفى للمنزل يفتح على الفناء مباشرة يربط المنزل بحظائر الماشية التى تقع خارجه. كما يستعمله الأطفال للدخول والخروج من الفناء.

ومداخل المنازل القديمة مصنوعة من الخشب أما الحلق فكان يصنع من أشجار الدوم والنخيل. ويتكون المدخل من ضلفة واحدة أو ضلفتين بعرض ١,٠٠ -٢,٥٠ متر تقريباً وبإرتفاع ٢,٥٠ متر تقريباً. ويأخذ المدخل فى الغالب دهان باللون الأزرق أو الأخضر أو يترك على طبيعته، وكانت أقفال المداخل تصنع من الخشب بنظام الضبة والمفتاح. ويقوم النجار بصنع هذه المداخل الخشبية وهو غالباً يكون من خارج القرية. أما المنازل الحديثة نسبياً فتنوعت فيها أشكال المداخل وموادها فظهرت الأبواب المعدنية بجانب الخشبية، وإقتصرت هذه المنازل على وجود مدخل واحد. أما أعتاب المداخل فغالباً تأخذ شكل العقد الدائرى بحيث يترك الجزء العلوى من العقد مصمتاً، أو يفرغ كاملاً، أويغطى بالحديد المشغول، وأحياناً تكون مستوية. الأشكال من(٣-٩٣) إلى (٣-٩٦).



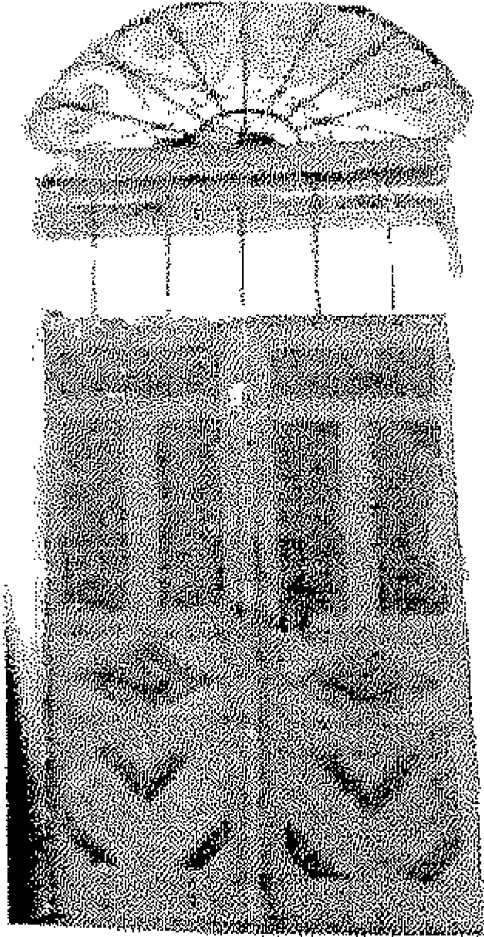
شكل(٣-٩٣) مدخل خشب مكون من ضلفة واحدة ذو عتب مستوى بغرب أسوان.



شكل(٣-٩٤) مدخل معدنى ذو عتب على شكل عقد نصف دائرى بغرب أسوان.



شكل(٣-٩٥) مدخل مكون من ضلفتين على شكل عقد الجزء العلوى منه مصمت بغرب سهيل

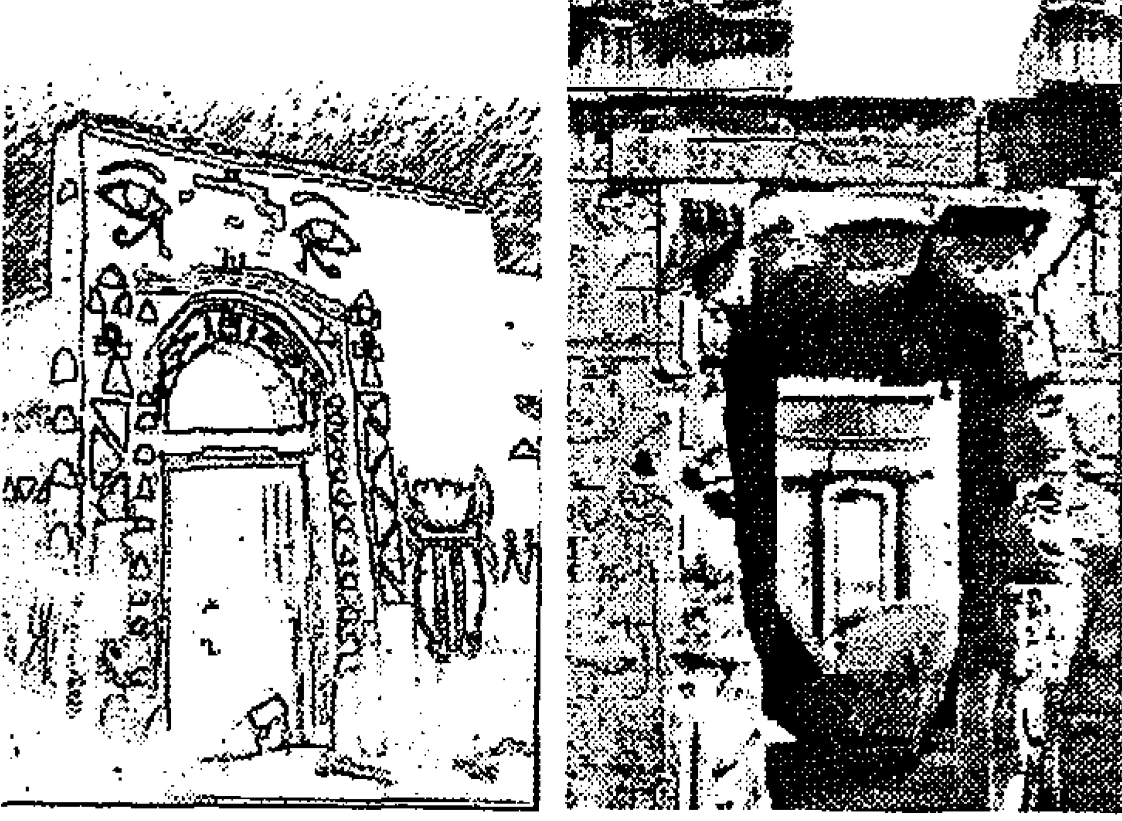


شكل(٣-٩٦) مدخل مكون من ضلفتين على شكل عقد الجزء العلوى منه حديد مشغول بغرب سهيل

ثانياً: الجذور التاريخية للمداخل

تعتبر المداخل أكثر عناصر الواجهة التى إهتم بها النوبيين بتأكيدها فى الواجهات. ومن خلال استقراء تاريخ المنطقة الحضارى الذى يوضح قوة إرتباط بلاد النوبة **بالحضارة المصرية القديمة** والحضارات الأخرى، لذا نجد تشكيل المداخل نتاج لتأثير هذه الحضارات المختلفة. فعلى سبيل المثال تأثر تشكيل المداخل بالحضارة المصرية القديمة

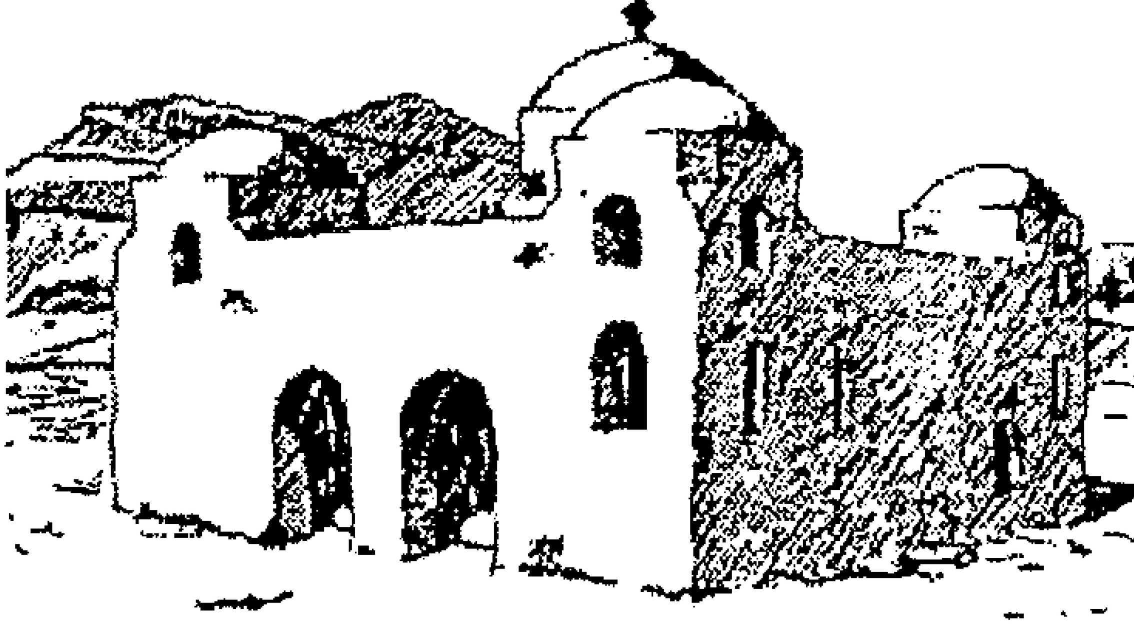
- فقد تميزت البوابات الرئيسية للمنازل بوضوحها وتأكيدها فى الواجهات سواء بزيادة إرتفاعها، أوبتشكيلاتها الزخرفية المميزة، كما كان متبع فى مداخل المعابد الفرعونية. شكل(٣-٩٧)
- تميزت بعض البوابات الرئيسية للمنازل بوجود دعامات جانبية تشبه الصروح على جانبى مداخل المعابد.



شكل(٣-٩٧) أ،ب التشابه بين مداخل البيوت النوبية بمداخل المعابد فى تأكيدها بالزخارف والرسومات.
(المصدر:الباحثة)

ومن المرجح أن تكون المداخل قد تأثرت **بالحضارة المسيحية** بالمنطقة فى عدة أوجه:

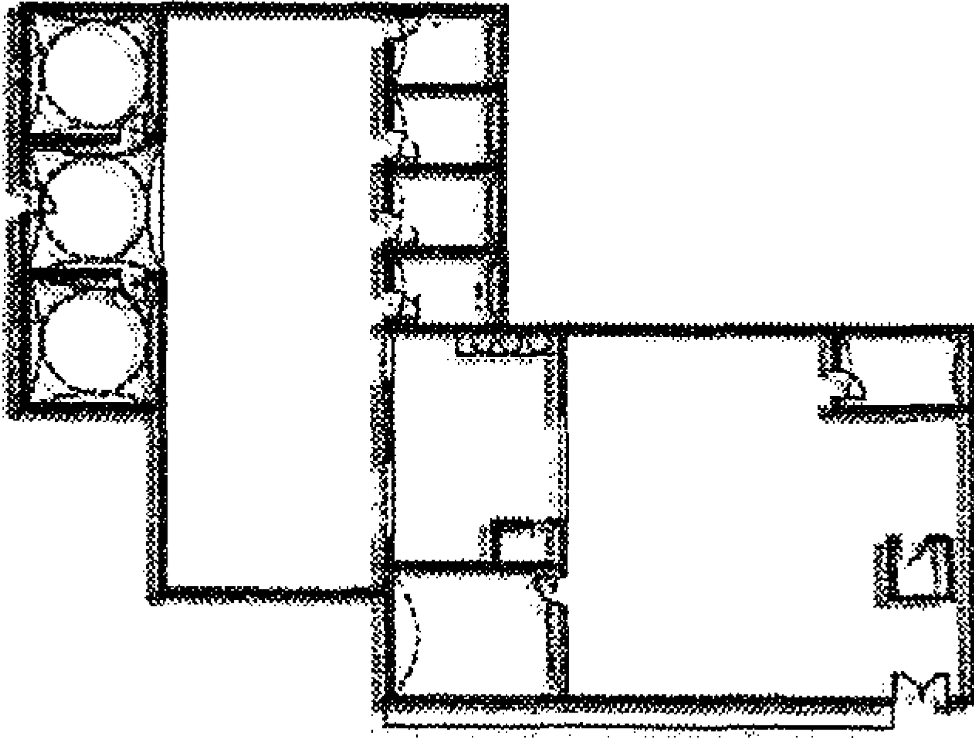
- شكل العقد الدائرى للفتحات والذى ظهر فى فترة الحضارة المسيحية بالمنطقة، حيث كانت جميع المداخل فى الكنائس تأخذ شكل العقد الدائرى. شكل(٣-٩٨)
- الأقفال الخشبية للأبواب والتى تأخذ شكل الصليب.

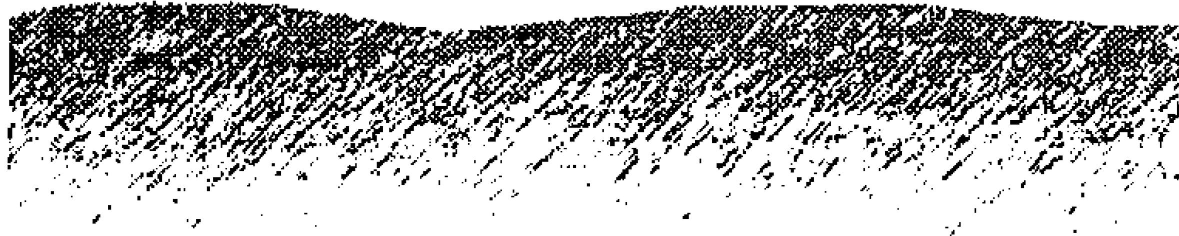


شكل(٣-٩٨)أحد الكنائس فى منطقة فرس ببلاد النوبة القديمة حيث تأخذ فتحاتها الشكل العقدى

ثالثاً:المضمون/ المحتوى الرمزى للمدخل

- إرتباط إتجاه المدخل برؤية نهر النيل بصورة مباشرة يرمز إلى قوة إرتباط النوبيين بالنهر، فمنذ الحضارة النوبية القديمة كان تقديس النوبيين لنهر النيل جزء من عقيدتهم، وارتبط نهر النيل بكثير من الأساطير التى مازالت تعيش فى وجدان النوبيين ، وبالتالى نجد المداخل الرئيسية للمنازل أصبحت تقع فى الجهة الشرقية بإستثناء المنازل التى تقع فى إتجاه عمودى على شريط النهر، حيث تقع مداخلها فى الجهة الشمالية أو الجنوبية. شكل(٣-٩٩)





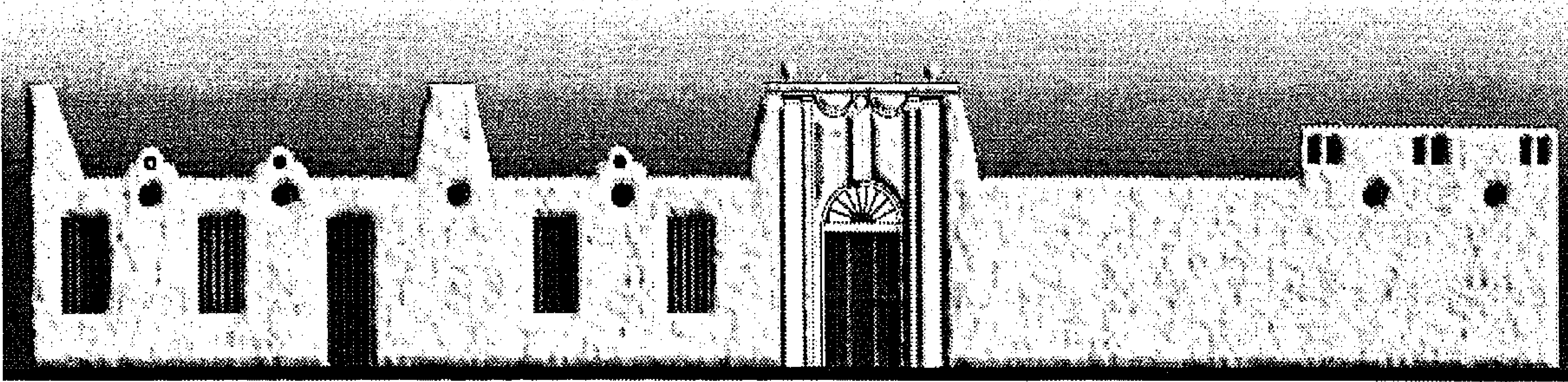
شكل(٣-٩٩) مسقط أفقى لأحد المنازل بالمنطقة يوضح مواجهة المدخل لنهرالنيل.
(المصدر:الباحثة)

- يرمز مدخل المنزل عند النوبيين إلى الترحاب بالضيف بالإضافة إلى دروه فى إضفاء قدسية على المنزل. لذا اهتم به النوبيون وقاموا بتأكيده فى الواجهة سواء بزيادة إرتفاعه عن باقى الواجهة أو تشكيلاته الزخرفية.

رابعاً: العلاقة بين المداخل والتراث الشعبى

من خلال الطرح السابق للمحتوى التاريخى والرمزى للمداخل نستنتج مايلى:

- يعد تشكيل المداخل نتاج تأثير للعديد من الحضارات المختلفة المتعاقبة على المنطقة.
- تأثرت المداخل قديماً بعقيدة تقديس نهر النيل.
- تأثرت المداخل بقيم المجتمع.
- تأثرت المداخل بعادات وتقاليد القرية التى تقتضى بفصل حركة النساء عن الرجال فظهر ما يسمى بباب السر كمدخل ثانوى يخصص لدخول النساء، مما يضفى نوعاً من الخصوصية بإنعزالهم عن المضيفة شكل(٣-١٠٠).



شكل(٣-١٠٠) واجهة أحد المنازل بغرب أسوان يتضح بها تأكيد المدخل الرئيسى.(المصدر:الباحثة)

ويلخص الجدول(٣-٦) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على المداخل

عناصر التراث الشعبى											
معتقدات شعبية							عادات وتقاليد إجتماعية				فنون شعبية
انطولوجيا شعبية	معتقدات دينية	معتقدات خاصة بالنبات	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالأرواح	بناء إجتماعى	علاقات إجتماعية	قيم إجتماعية	إحتفالات	حرف شعبية

جدول(٣-٦) **عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تشكيل المداخل**.(المصدر:الباحثة)

ب) النوافذ

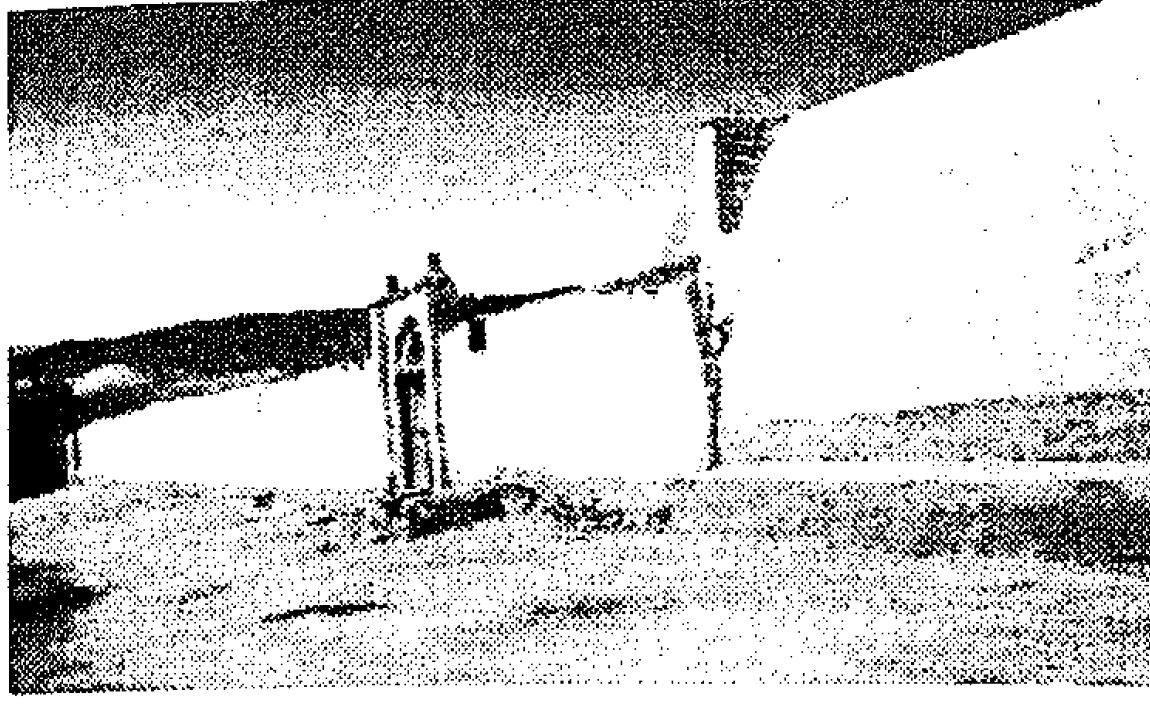
أولاً: تشكيل النوافذ

تتميز الواجهات بقلة نوافذها بصفة عامة وتقتصر النوافذ فى المنزل على حجرة المضيفة والمطلة علـى الواجهـة الأماميـة للمنزل، وأحياناً تقتصر الواجهة على فتحات علوية فقط للتهوية. أما باقى الواجهات فلا يوجد بها أى نوافذ . وتصنع النوافذ من الخشـب وتدهن فى الغالب بنفس باللون الأزرق، وهى مكونة مـن ضـلفتين بعرض ١,٠٠ متر وبإرتفاع نحو ١,٥٠ متر وجلستها بإرتفاع متر أو قد تزيد، وهى دائما تغطى بمصبعات حديد، وتأخذ النوافذ إما شـكل العقد النصف الدائرى أو تكون مستوية. شكل (٣-١٠١)



شكل(٣-١٠١) تأخذ النوافذ نسب طوليه وهى مغطاة بمصبعات الحديد لأحد المنازل بغرب سهيل. (المصدر:الباحثة)

ثانياً: الجذور التاريخية للنوافذ



شكل(٣-١٠٢) أحد المنازل أسوان تخلو واجهته من النوافذ. (المصدر : الباحثة)

من خلال استقراء تاريخ المنطقة نجد فى العصور القديمة للحضارة النوبية كانت هناك مجموعة من الغارات تشنها بعض القبائل المستوطنة فى الصحراء الغربية على بلاد النوبة، لذلك اتسمت الواجهات بقلة الفتحات كمحاولة لحماية الأفراد من تلك الغارات، واصبح المنزل النوبى اشبه بالقلعة فى ندرة فتحاته.[1] شكل(٣-١٠٢)

ثالثاً: المضمون/ المحتوى الرمزى للنوافذ

إرتباط إتجاه الفتحات بنهر النيل بصورة مباشرة يرمز إلى قوة إرتباط النوبيين بالنهر، فمنذ الحضارة النوبية القديمة كان تقديس النوبيين لنهر النيل جزء من عقيدتهم، وارتبط نهر النيل بكثير من الأساطير التى مازالت تعيش فى وجدان النوبيين حتى الأن. كما كان للعوامل البيئية أثرها على تصميم الفتحات فنتيجة لطبيعة المناخ الحار قلت مسطحات النوافذ فى الواجهات.

رابعاً: العلاقة بين النوافذ والتراث الشعبى

من خلال الطرح السابق للجذور التاريخية والمحتوى الرمزى للمداخل نستنتج مايلى:

- ارتبط إتجاه النوافذ قديماً بعقيدة تقديس نهرالنيل
- تأثر تصميم النوافذ **بالمعتقدات الشعبية** فالإعتقاد فى **الحسد** كان أحد الأسباب التى أدت لقلة النوافذ كنوع من الحماية لأفراد الأسرة من الحسد والعين.
- تأثر تصميم النوافذ **بالعادات والتقاليد** حيث تساعد قلة النوافذ على توفير نوع من **الخصوصية** لأهل المسكن.

ويلخص الجدول(٤-) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تصميم النوافذ.

عناصر التراث الشعبى											
معتقدات شعبية							عادات وتقاليد إجتماعية				فنون شعبية
أنطولوجيا شعبية	معتقدات دينية	معتقدات خاصة بالذيات	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالأرواح	بناء إجتماعى	علاقات إجتماعية	قيم إجتماعية	إحتفالات	حرف شعبية

جدول(٣-٧) **عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تصميم النوافذ**.(المصدر:الباحثة)

[1] سعد الخادم، الفنون الشعبية فى النوبة، المكتبة الثقافية، الدار الثقافية للتأليف والترجمة،القاهرة، ١٩٦٦،،ص ٥٢

ج) فتحات التهوية العلوية

أولاً: تشكيل الفتحات

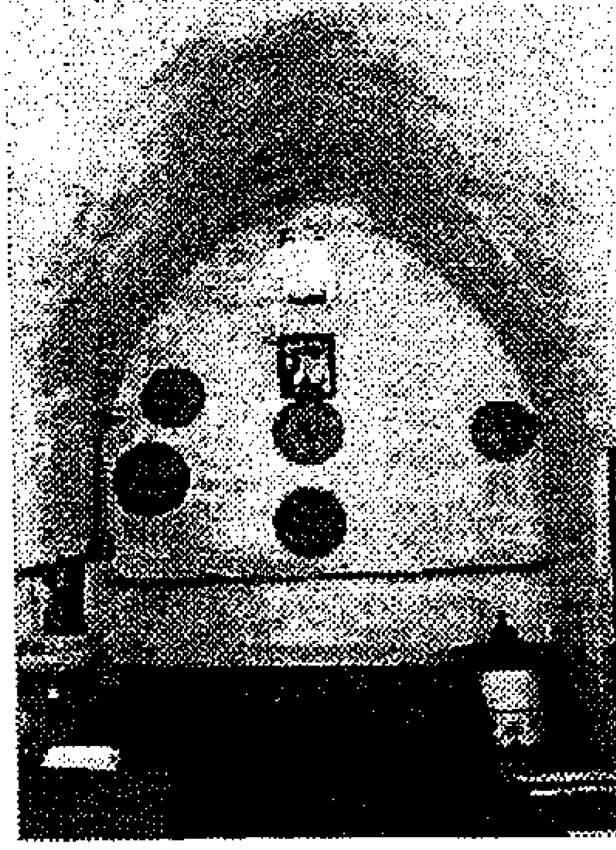
هى عبارة عن فتحة أوفتحتان بالقرب من نهاية الحائط، وتأخذ شكل المستطيل أو المربع أو الدائرة الأشكال من(٣-٣-١٠٣)إلى (٣-١٠٥).



شكل(٣-٣-١٠٣) فتحات التهوية ذات شكل مستطيل بالقرب من نهاية الحائط.. بغرب أسوان.
(المصدر:الباحثة)



شكل(٣-١٠٤) فتحات التهوية ذات شكل مستطيل ومثلث بغرب أسوان.
(المصدر:الباحثة)



شكل(٣-١٠٥) فتحة لتهوية فراغ المندرة.غرب سهيل
(المصدر:الباحثة)

ثانياً: الجذور التاريخية للفتحات

يرجع هذا التقليد البنائى إلى الحضارة النوبية القديمة فقد ظل النوبيون يتناقلوه إلى فترات طويلة دون تغيرات جذرية، وذلك بحكم طبيعة المنطقة وخصوصيتها. وقد إرتابط هذا التقليد بعقيدة تقديس الأسلاف إحدى العقائد البارزة فى الحضارة النوبية القديمة وكذلك الحضارة المصرية القديمة، وهى منتشرة حتى الأن فى كثير من شعوب غرب أفريقيا ووسطها. فقد كان النوبيون يعتقدوا أن روح المتوفى تأخذ شكل الطائر، وهى تحوم حول المنزل لفترة معينة، لذلك كان الغرض منها إعداد أماكن تسكن بها أرواح المتوفين، وبما أن هذه الأرواح تأخذ شكل الطائر فيتم عمل هذه الفجوات أو المخرمات فى أعلى سور المنزل.[1] وتظهر هذه الفجوات فى جدران البيوت النوبية حتى الأن، وقد ظل النوبيون يتناقلون هذا التقليد البنائى دون إلمامهم برمزيته، فقد اختفت هذه المعتقدات واختفت وراءها المعانى.

ثالثاً:المضمون/ المحتوى الرمزى للفتحات

- قام النوبيون بإضفاء معانى جديدة لهذه الفتحات لا تتعارض مع عقيدتهم الإسلامية الحالية. فهم يفسرون وجود هذه التجويفات أو المخرمات كعامل للتهوية أو كشكل جمالى يقلل من حدة الواجهات المصمتة.

رابعاً:العلاقة بين الفتحات والتراث الشعبى

- من خلال الطرح السابق يتضح تأثر تصميم الفتحات بعقيدة تقديس الأسلاف قديماً. ويلخص الجدول(٣-٨) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على فتحات التهوية.

---

[1] سعد الخادم، الفنون الشعبية فى النوبة، مرجع سابق، ص ٥٥

عناصر التراث الشعبى											
معتقدات شعبية							عادات وتقاليد إجتماعية				فنون شعبية
انطولوجيا شعبية	معتقدات دينية	معتقدات خاصة بالنبات	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالأرواح	بناء إجتماعى	علاقات إجتماعية	قيم إجتماعية	إحتفالات	حرف شعبية

جدول(٣-٨) **عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تصميم فتحات التهوية**.(المصدر :الباحثة)

ويلخص الجدول (٣-٩) تأثير عناصر التراث الشعبى على تشكيل المداخل والفتحات بالمجتمع محل الدراسة.

		المداخل	النوافذ	فتحات التهوية
المعتقدات الشعبية	الإعتقاد فى الحسد	-	ندرة النوافذ فى الواجهات	-
	الإعتقاد فى ان روح المتوفى تحوم حول منزله"تقديس الأسلاف"	-	-	عمل فتحات علوية لسكن الأرواح
	تقديس نهر النيل	مواجهة المداخل لنهر النيل	مواجهة النوافذ لنهر النيل	-
العادات و التقاليد	الخصوصية	وجود مدخل ثانوى للنساء" باب السر "	قلة مسطحات النوافذ وإرتفاع جلسة الشبابيك أحيانا	-
	الترحاب بالضيف	تميز المدخل وتأكيده	-	-

جدول (٣-٩) **تأثير عناصر التراث الشعبى على تشكيل المداخل والفتحات بالمجتمع محل الدراسة**.(المصدر:الباحثة)

٢/٣/٤/٤ الحدود والرواسم

يمثل العرض التالى تناولاً للعناصر التى تشكل الحدود والرواسم للواجهات وهى الإرتفاعات، والدراوى والكرانيش والمصاطب.

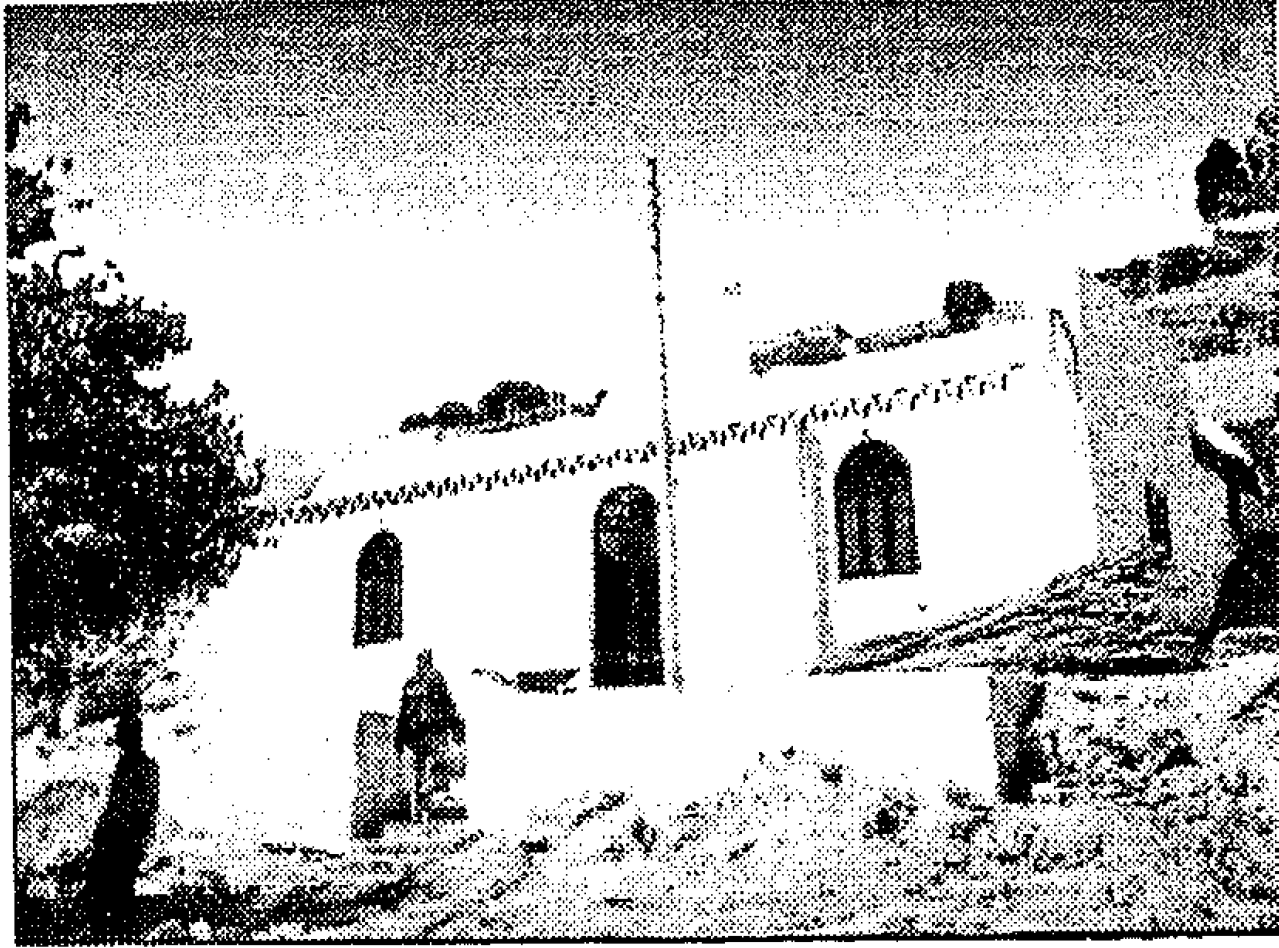
أ) الإرتفاعات

أولاً: تشكيل العنصر

جميع منازل القرية مكونة من طابق واحد بإستثناء بعض المنازل الحديثة مكونة من طابقين. وإرتفاع الواجهة الرئيسية للمنزل يتراوح ما بين ٤-٥ أمتار، وغالباً ما يزداد إرتفاع المدخل عن الواجهة بنحو متر تقريباً، أما الواجهات الجانبية للمنزل فبعضها متدرجة الإرتفاع نتيجة لتعامدها على خطوط الكونتور فى بعض النجوع الواقعة على التلال شكل(٣-١٠٦)،(٣-١٠٧). ولم ترصد الدراسة أى علاقة بين الإرتفاعات والتراث الشعبى للمنطقة.



شكل(٣-١٠٦) يصل إرتفاع الواجهة إلى ٤-٥ متر ويرتفع المدخل عن الواجهة بنحو متر.(المصدر: الباحثة)



شكل(٣-١٠٧) يصل إرتفاع الواجهة إلى ٤متر وتتدرج الواجهة الجانبية فى الإرتفاع. (المصدر: الباحثة)

ب) الدراوى والكرانيش

أولاً: تشكيل الدراوى والكرانيش

يختلف تشكيل الدراوى للمنازل فى غرب أسوان عنه فى غرب سهيل، ففى غرب أسوان إما أن تكون الدراوى مستوية بكامل طول الواجهة، وفى كثير من الأحيان تأخذ الدروة شكل نصف دائرة تعلو نوافذ المضيفة كنوع من التأكيد لفراغ المضيفة فى الواجهة، ويختلف إرتفاع وعدد الأشكال النصف دائرية وفقاً لطول الواجهة ففى إحد المنازل القديمة وصلت إلى ٥ أشكال. شكل(٣-١٠٨) أما المداخل فتتميز بتشكيل مختلف فوقها فأحياناً تأخذ الدروة فوق المدخل شكل النصف دائرة وعلى الجانبين شكل ربع دائرة وبهم تجويفات شكل(٣-١٠٩).

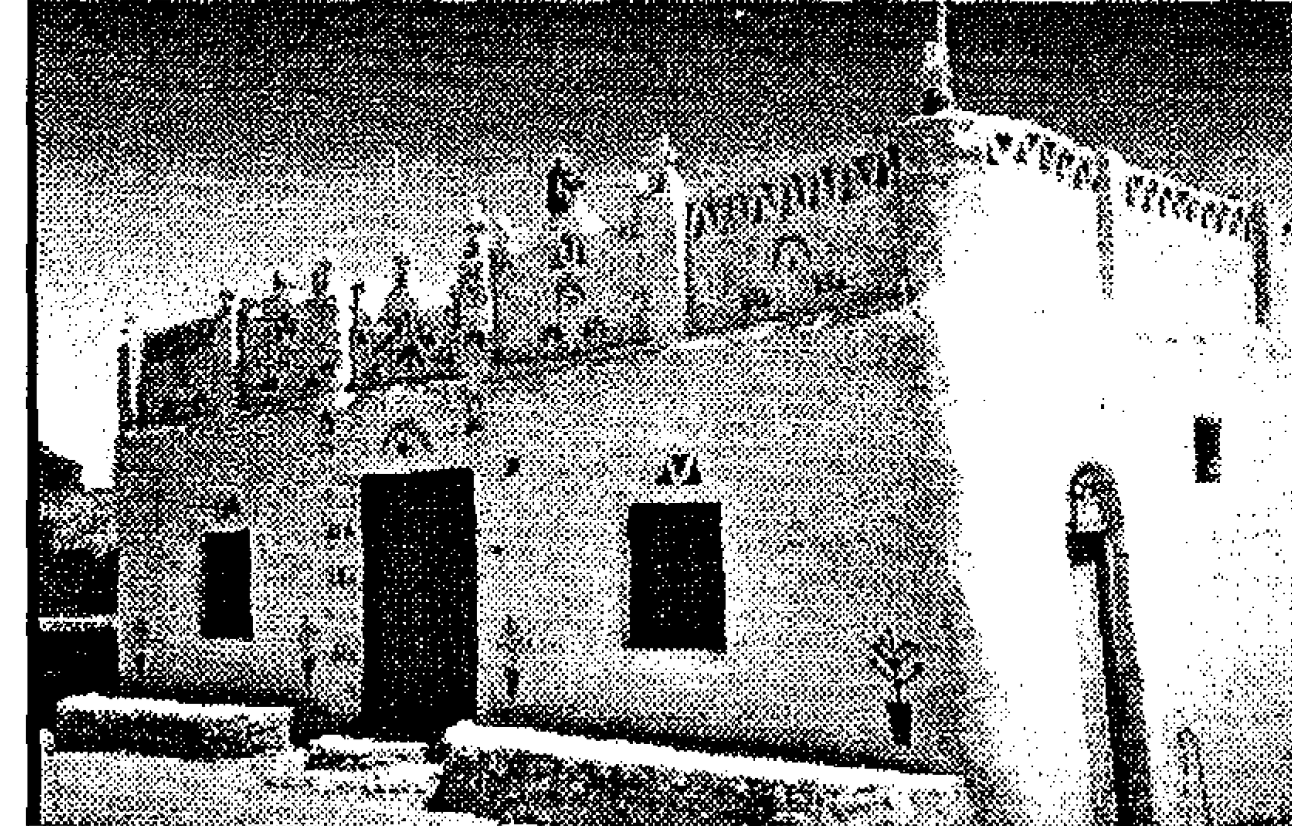


شكل(٣-١٠٨) دروة أحد المنازل تأخذ أشكال نصف دائرية وتتكرر بطول الواجهة.
(المصدر:الباحثة)



شكل(٣-١٠٩) دروة المدخل وتأخذ شكل النصف دائرة وعلى الجانبين شكل ربع دائرة وبها تجويفات.
(المصدر:الباحثة)

وفى غرب سهيل تتنوع أشكال الدرواى للواجهات، فمنها ما يكون عبارة عن وحدات مجسمة تشبه شكل العرائس تمتد بطول الواجهة أو جزأ منها، ومنها مايكون مستوى ولكن يزداد إرتفاعها عند المدخل، أو تتشكل بواسطة قوالب الطوب على هيئة مثلثات متكررة بطول الواجهة. وأحياناً تضم الواجهة شكلين من شكال الدراوى وهى العرائس المجسمة والشكل النصف الدائرى فى تتابع بينهما. كما يستخدم العقد لتأكيد البوابة. شكل(٣-١١٠)، (٣-١١١)

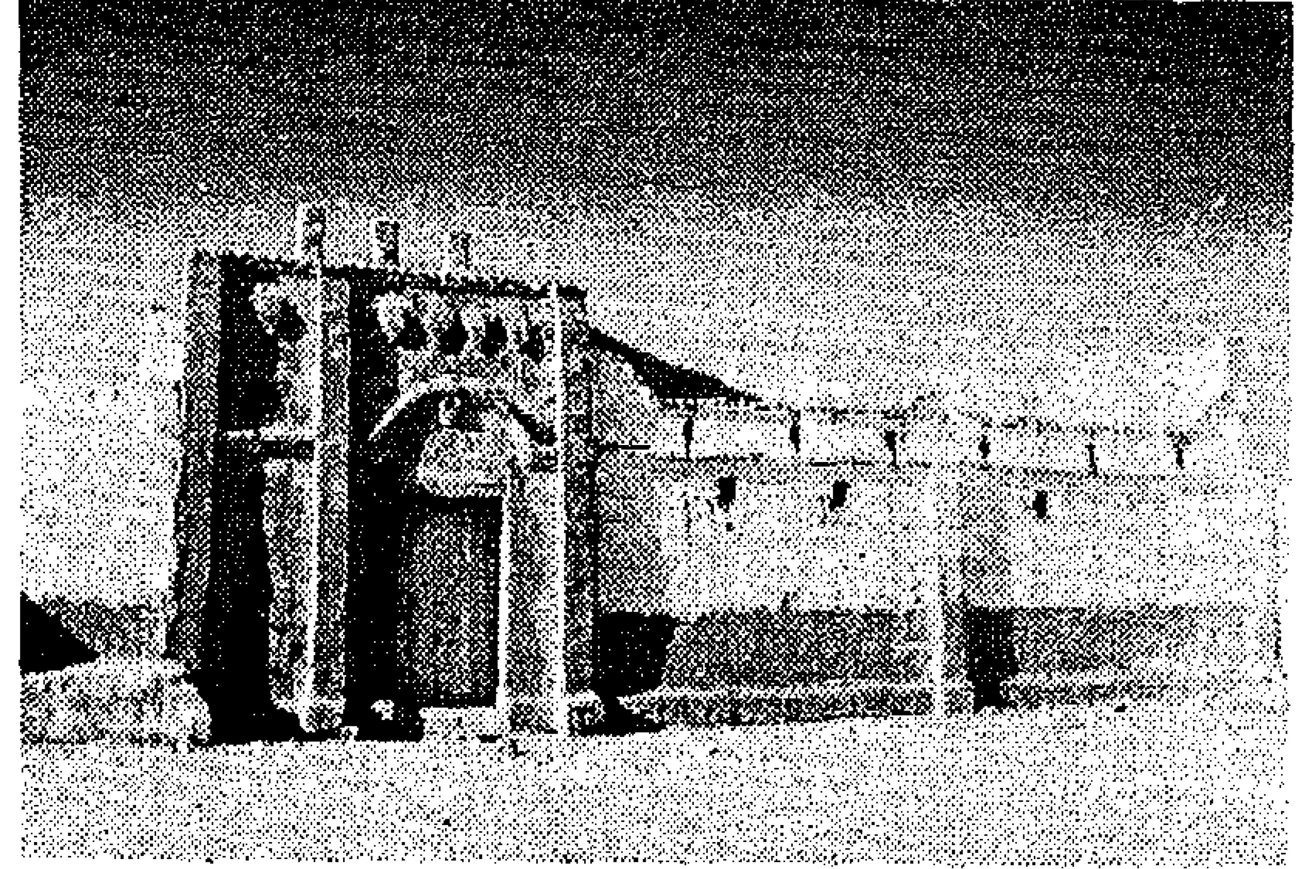


شكل(٣-١١٠) الدروة على شكل مثلثات مفرغة متكررة مع إستخدام وحدات مجسمة تشبه عرائس السماء.



شكل(٣-١١١) الدروة تتنوع ما بين وحدات مجسمة وأقواس نصف دائرية فى تتابع بينهما

أما الكرانيش ففى المنازل بقرية غرب أسوان تستخدم لتأكيد الواجهة بأكملها وأحياناً المداخل فقط، وهى عبارة عن شرائط أفقية بارزة أو مسننة حيث تتشكل بواسطة قوالب الطوب اللبن شكل(٣-١١٢)، (٣-١١٣)، أما فى غرب سهيل فيندر استخدام الكرانيش البارزة فى الواجهات.



شكل(٤-١١٢) الكرانيش تمتد بكامل طول الواجهة وكذلك فوق المدخل وهى عبارة عن شرائط أفقية بارزة من الطوب اللبن.
(المصدر : الباحثة)

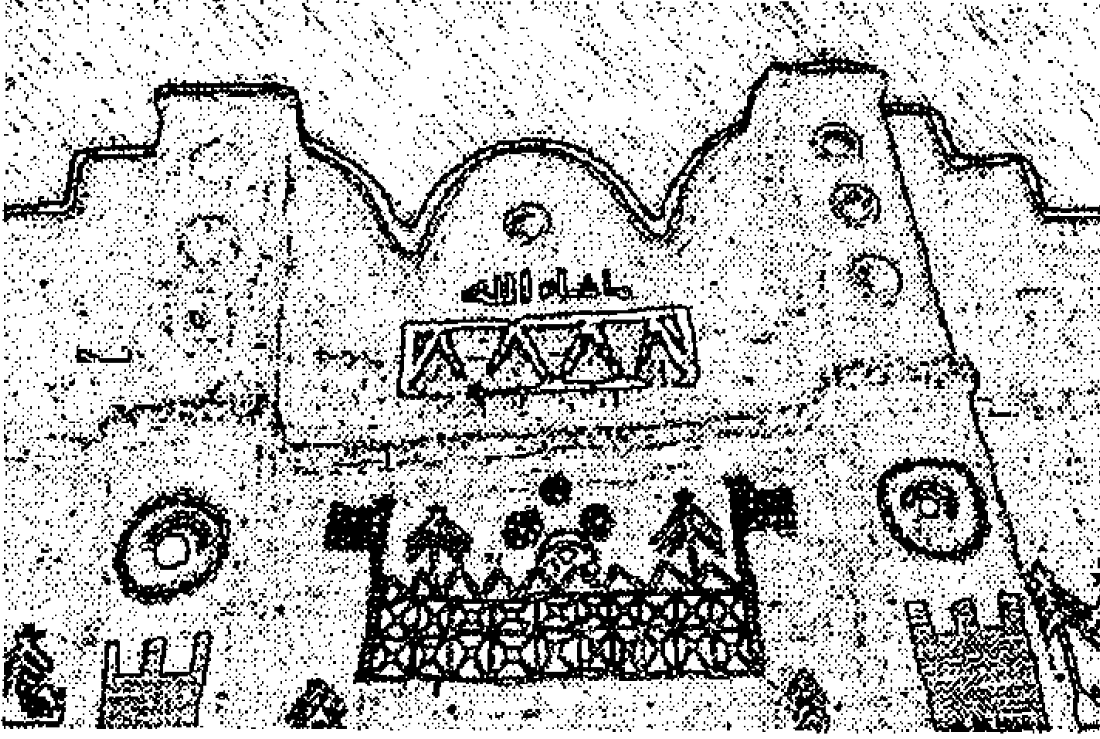


شكل(٤-١١٣) الكرانيش فوق البوابة الرئيسية للمنزل.
(المصدر : الباحثة)

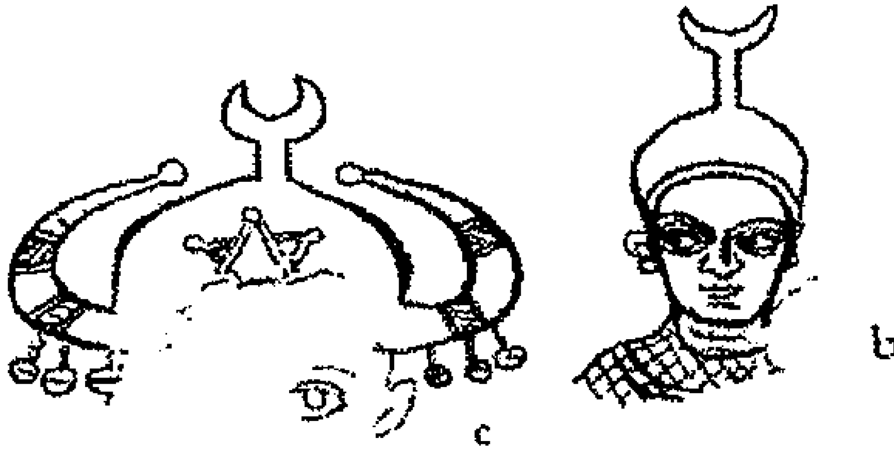
ثانياً: الجذور التاريخية للدراوى والكرانيش

من خلال عملية الرصد لوحظ وجود أكثر من نوع فى تشكيل دراوى الواجهات. فقد لوحظ استخدام الشكل النصف دائرى كما وجد كتشكيل لدروة المدخل، وهو فى هذه الحالة يرمز لشكل القبة التى تعلو المدخل لتأكده. ويعود ظهور شكل القباب فى النوبة إلى فترة إنتشار الديانة المسيحية، حيث وجد أن تيجان ملوك النوبة فى هذه الفترة كانت تأخذ شكل القبة وتحاط بصليب معقوف على الجانبين، وهذا ما ظهر فى لوحات الفريسكو فى الكنائس. ويرجح تأثر مداخل المنازل النوبية بهذه التيجان فى محاولة لمحاكاتها لتزيين المداخل. ومع دخول الإسلام المنطقة على يد الفاطمين ظهرت القباب فى تغطية الأضرحة والمساجد.[1] شكل (٣-١١٤)،(٣-١١٥)

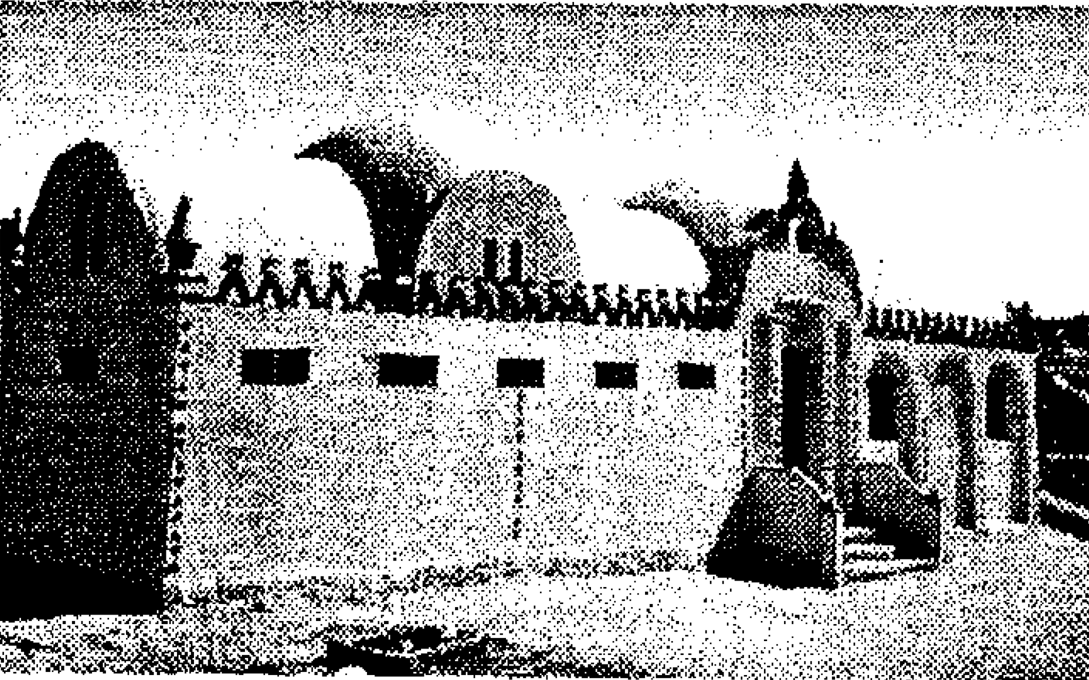
أما إستخدام الوحدات المجسمة ذات الشكل المثلث كتشكيل فى دروة المنزل فيعود جذوره إلى فترة دخول الإسلام المنطقة والذى كان له الأثر فى مظاهر الحياة بالمنطقة، والذى أثر بدوره على الفن النوبى. فأقيمت المساجد بالمنطقة والتى تميزت بوجود عرائس السماء. فقام النوبيين بمحاكاة هذا الشكل فى منازلهم.[2] شكل (٣-١١٦)



شكل(٣-١١٤) الشكل النصف الدائرى فوق المدخل يرمز لشكل القبة.(المصدر:الباحثة)



شكل(٣-١١٥)تيجان أحد ملوك النوبة القديمة على شكل قبة.(المصدر:)



شكل(٣-١١٦) وحدات المثلث المتكررة بكامل طول الواجهة.(المصدر:الباحثة)

[1] House Decoration in Nubia, P.166

[2] سعد الخادم، الفنون الشعبية فى النوبة، مرجع سابق، ص ٥٦

وفى المعتقدات الشعبية النوبية ارتبط شكل المثلث بالأحجبة التى تعلق أو ترسم على الجدران كنوع من وقاية أصحاب المنزل من الحسد.

ثالثاً:المضمون/ المحتوى الرمزى للدراوى والكرانيش

- ترمز القبة التى تعلو المداخل إلى الإرتباط بالسماء حيث يرتبط لفظ القبة بقبة السماء.
- بعض النوبيين يفسر استخدام شكل القبة التى تعلو المدخل على أنه تشبيه بالمسجد لإضفاء نوع من الطهارة والقدسية على المنزل.
- ترمز وحدات المثلث المتكررة إلى التوحيد فى الفن الإسلامى، عن طريق التبادل بين الشكل المادى والفراغ الناتج عن تجاور هذه المثلثات. فالأرضية المتجهة لأعلى والمثلثات المفرغة المتجهة لأسفل ترمز إلى الإتصال بين السماء والأرض، وكذلك التكرار الذى يعنى التسبيح لله الواحد الأحد جل جلاله، الذى يذكر دائما أبدا، تأكيداً لوحدانيته وعظمته. وقد استخدمت هذه الوحدة فى تشكيل عرائس السماء للمساجد للدلالة على هذا المعنى.[1] أما فى المنازل النوبية فاستخدمت لتشبيه المنزل بالمسجد فى طهارته.
- يرمز شكل المثلث إلى الحجاب الذى يستخدم كنوع من حماية أهل المنزل من الحسد والعين.

رابعاً: العلاقة بين الدراوى والكرانيش والتراث الشعبى

من خلال الطرح السابق يتضح تأثر تشكيل الدراوى بعناصر التراث الشعبى التالية:

- المعتقدات الدينية (الإرتباط بين السماء والأرض- التوحيد)
- عادات وتقاليد القرية حيث لوحظ أن تشكيل الدروة يؤكد فراغ المضيفة من الخارج، وهو ما يعكس أهمية هذا الفراغ عن باقى فراغات المنزل مما يدل على كرم النوبيين وترحابهم بالضيف. ويلخص الجدول(٣-١٠) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تصميم الدراوى.
- المعتقدات الشعبية كالإعتقاد فى الحسد.

عناصر التراث الشعبى											
معتقدات شعبية							عادات وتقاليد إجتماعية				فنون شعبية
أنطولوجيا شعبية	معتقدات دينية	معتقدات خاصة بالنبات	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالأرواح	بناء اجتماعى	علاقات إجتماعية	قيم إجتماعية	إحتفالات	حرف شعبية

جدول(٣-١٠) **عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تصميم الدراوى والكرانيش**.(المصدر:الباحثة)

[1] على زين العابدين، فن صياغة الحلى النوبية الشعبية،مرجع سابق، ص١٠٤

ج) **المصاطب**

أولاً: تشكيل المصاطب

تمتد المصاطب بكامل طول الواجهة الأمامية للمنزل بقرية غرب أسوان وأحياناً الجانبية أيضاً، وهى بإرتفاع غالباً ٠,٥٠ سم وتبنى بالطمى أو بالحجر، وغالباً ما تواجه نهرالنيل وتوجد دائماً بالواجهة الأمامية فقط. أما فى غرب سهيل فنادراً ما تتواجد المصاطب أما المنزل نتيجة للإنحدار الشديد للأرض. وتستخدم المصاطب فى عدة أغراض فهى تستغل كأماكن للجلوس والسمر بين الجيران والأهل، كما أنها تستغل فى الإحتفالات الإجتماعية المختلفة كأماكن للجلوس شكل(٣-١١٧).



شكل(٣-١١٧) تعد المصاطب أمام المنازل من السمات الغالبة للواجهات بقرية غرب أسوان.
(المصدر :الباحثة).

ثانياً: العلاقة بين المصاطب والتراث الشعبى

من خلال الطرح السابق يتضح تأثر تشكيل الدراوى بعناصر التراث الشعبى التالية:

- عقيدة تقديس نهرالنيل قديماً
- العادات والتقاليد فهى تلعب دوراً إجتماعياً فى تقوية العلاقات بين الأفراد، وكذلك تقوية العلاقة بين النوبى ونهر النيل. ويلخص الجدول(٤-) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على فتحات التهوية.
-

عناصر التراث الشعبى											
معتقدات شعبية							عادات وتقاليد إجتماعية				فنون شعبية
أنطولوجيا شعبية	معتقدات دينية	معتقدات خاصة بالذبات	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالأرواح	بناء إجتماعى	علاقات إجتماعية	قيم إجتماعية	إحتفالات	حرف شعبية

جدول(٣-١١) **عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تصميم المصاطب**.(المصدر :الباحثة)

٣/٣/٤/٤ أسطح الواجهات

يمثل العرض التالى تناولاً للعناصر المكونة لأسطح الواجهات وتتمثل فى:الرسومات الجدارية، الوحدات الزخرفية، الألوان، الملمس.

أ) الرسومات الجدارية

أولاً: تشكيل الرسومات الجدارية

تعتبر زخرفة المنازل بالرسومات الجدارية من الأعمال التى كانت تختص بها النساء قديماً، فقد لعبت المرأة الدور الرئيسى فى تتابع هذه التقاليد. وإن كان قد ظهر بعض الرجال فى هذا الميدان حديثاً، ومنهم من اتخذها كحرفة يتكسب منها. وقد جرت العادة قديماً أن يزخرف المنزل بالقرية لعدة مناسبات كالزواج والحج، ففى مناسبة الزواج كانت تقوم الفتاة بجمع صديقاتها، ويقمن بإحضار المواد وتحضيرها لعملية الرسم. ومن الملاحظ أن قرية واجهات المنازل بغرب سهيل تتميز بثراء زخارفها ، وكثرة رسوماتها الجدارية وهو ما يميزها عن قرية غرب أسوان التى تفتقر واجهات منازلها إلى الرسومات الجدارية. فقد لوحظ أن غالبية منازل قرية غرب أسوان لا توجد على واجهاتها رسومات حتى القديمة منها، لكن يكثر إستخدام **الكتابات** التى تشمل الأيات القرآنية أو الأحاديث الشريفة، أوالعبارات التى تقتبس من الأغانى، أو تلك التى تتعلق بمهنة صاحب البيت نفسه. وفى منازل غرب سهيل ظهرت بعض الأيات القرانية أو العبارات الدينية وكذلك عبارات التهنئة للزواج، كما ظهرت على الواجهات كتابات باللغة الأجنبية تعبر عن الترحيب بالسائحين. شكل(٣-١١٨)،(٣-١١٩)



شكل(٣-١١٨) استخدام عبارات الترحيب باللغة الإنجليزية على الواجهات لجذب السياح. (المصدر:الباحثة)



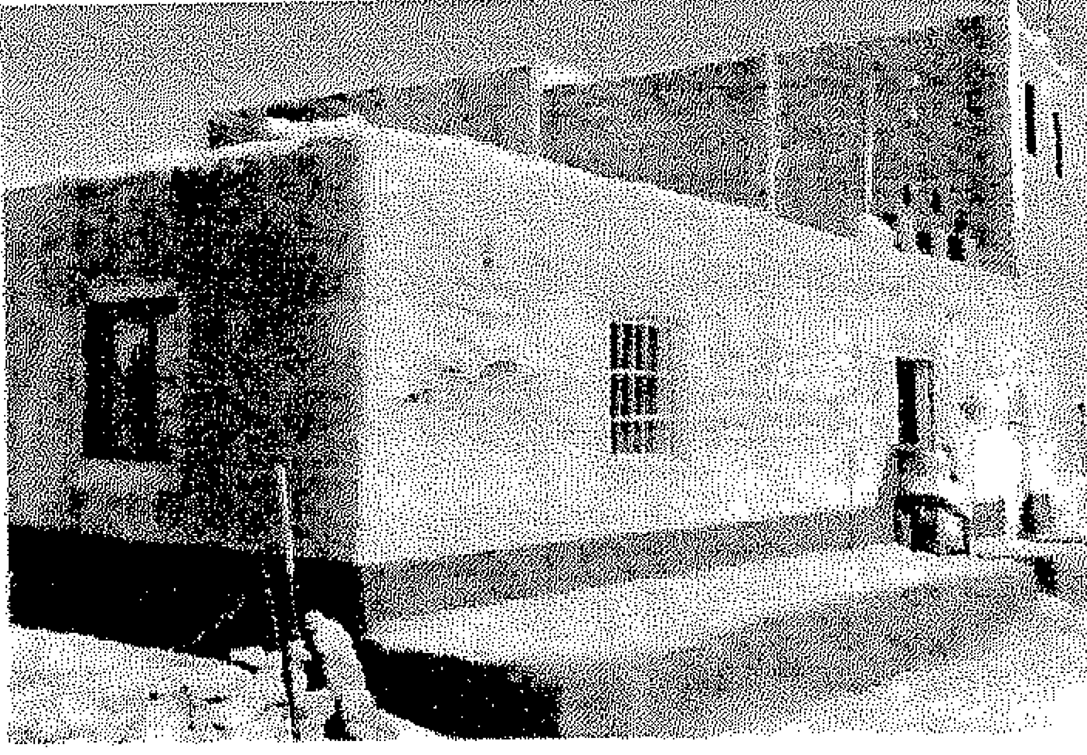
شكل(٣-١١٩) استخدام الكتابات الدينية على الواجهات بقرية غرب أسوان. (المصدر:الباحثة)

أما **رسومات الحج** فقد رصدت الدراسة بعض الحالات القليلة بقرية غرب أسوان التى استخدمت رسومات تناولت موضوع الحج، حيث تعد هذه الرسومات والكتابات من مظاهر الإبتهاج بالحاج والترحيب والتهنئة بسلامة وصوله، كما تتخذ كوسيلة للإعلان عن قيام صاحب الدار بأداء تلك الفريضة. ويقوم بتلك الرسومات خطاطون من القرية مقابل أجر، أو قد يقوم بها البعض من أهالى الحاج أو من أصدقائه أو من أقاربه الموهوبين. والخامات المستخدمة فى تلك الرسوم والكتابات هى غالباً خامات جيرية وغراء ، وقد تكون ألواناً زيتية أوأشباهها. والرسومات الجدارية إما أن تكون بعض الأيات القرآنية التى تتعلق بفريضة الحج وبعض العبارات التى تقال فى تلك المناسبة مثل " لبيك اللهم لبيك" أو عبارات التهنئة بالحج والعودة. كما يصور الرسم مشهد الكعبة المشرفة، ومقام النبى، وموكب الحجاج، كما

يتكرر رسم وسائل المواصلات التى يتخذها الحجاج للوصول لمكة المكرمة مثل الجمل، الباخرة والطائرة. شكل (٤-٧٩)، (٤-٨٠) أما فى قرية غرب سهيل فيندر ظهور رسومات الحج.



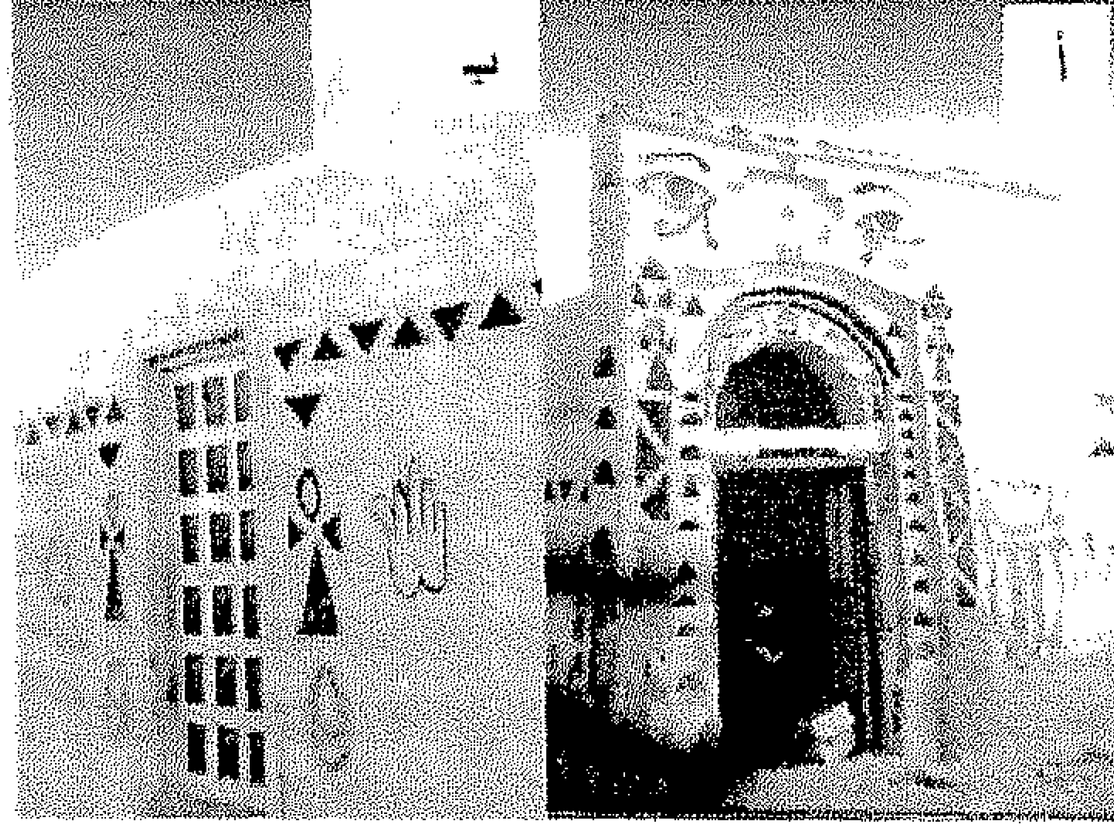
شكل(٣-١٢٠) رسومات الحج تصور الكعبة الشـــريفة والمسجد الحرام.(المصدر: الباحثة)



شكل(٣-١٢١) رسومات الحج تصور الجمال والســـفن التى تقل الحجيج.(المصدر: الباحثة)

أما **الرسومات الفرعونية** فقد تم رصد حالة فردية لمنـــزل بغرب أسوان به رسومات جدارية عبارة عن رموز فرعونيـــة تتمثل فى مفتاح الحياة وعين حورس. شكل (٣-١٢٢)

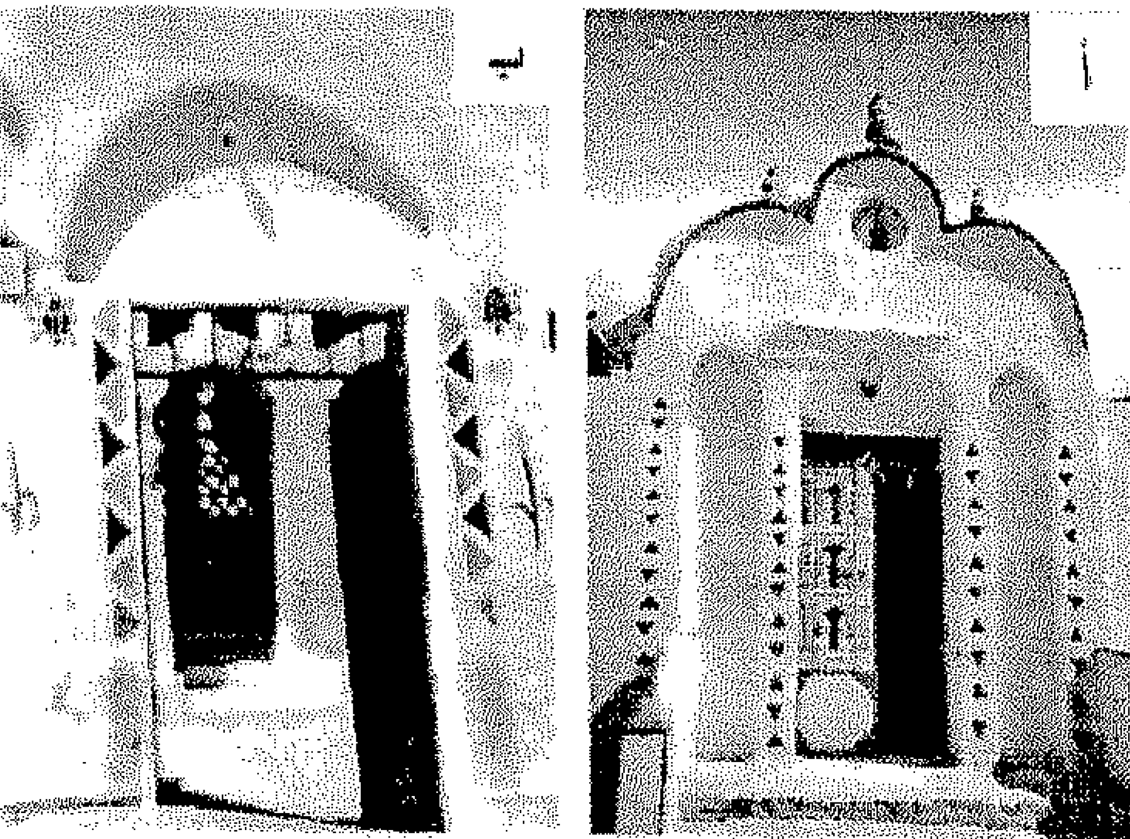
وقد استخدمت **الأشكال الهندسية** فى الرسومات الجداريـــة بغرب أسوان فى حالات قليلة، حيث استخدمت وحدة المثلث وتم تكرارها أفقياً ورأسياً على جانبى المدخل والنوافذ. أما فى غرب سهيل فيكثر استخدام الوحدات الهندســـية كالمثلـــث والخطـــوط المنكسرة والهلال والنجوم. شكل (٣-١٢٣)،(٣-١٢٤)



شكل(٣-١٢٢) أ، ب رسومات فرعونية (عين حورس، مفتاح الحياة).(المصدر:الباحثة)

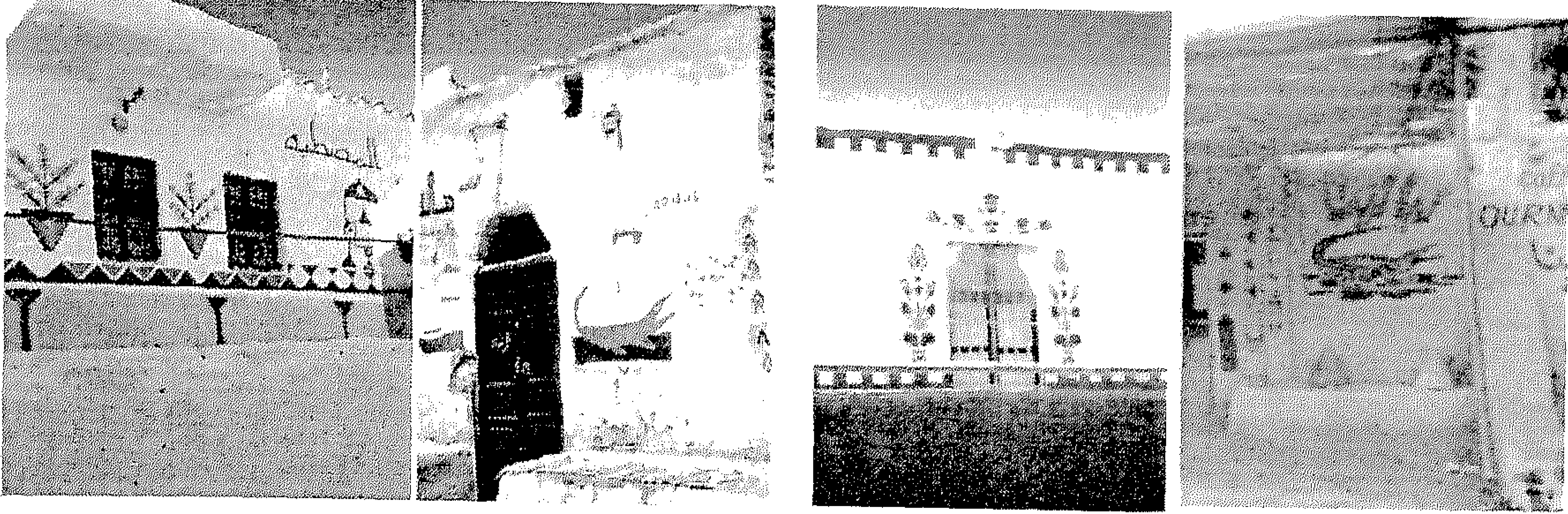


شكل(٣-١٢٣) تكرار وحدة المثلـــث بكامـــل طـــول الواجهة بغرب أسوان. (المصدر: الباحثة)



شكل(٣-١٢٤) أ،ب تكرار وحدة المثلث على جانبى المداخل بغرب سهيل.(المصدر: الباحثة)

ومن **رسومات الحيوانات والطيور والنبات** استخدم حيوان النسر والتمساح ونباتات اللوتس فى الرسومات ولكن بصورة قليلة فى غرب أسوان عنها فى غرب سهيل بالإضافة إلى استخدام أصيص الزرع، والعقارب، والنخيل، والأسماك، والجمال بكثرة فى واجهات منازل غرب سهيل الأشكال من (٣-١٢٥)إلى (٣-١٢٨).



شكل(٣-١٢٥) رسومات الحيوانات مثل التمساح بغرب أسوان. (المصدر:الباحثة)

شكل(٣-١٢٦) رسومات النباتات (زهرة اللوتس) بغرب أسوان (المصدر:الباحثة)

شكل(٣-١٢٧) التمساح وأصيص الزرع فى الرسومات بغرب سهيل. (المصدر:الباحثة)

شكل(٣-١٢٨) استخدام اصيص الزرع فى الرسومات بغرب سهيل. (المصدر:الباحثة)

ومن **الرموز** التى رصدت فى الرسومات الجدارية وحدة كف اليد المطبوعة على الوجهات بواسطة دماء الذبيحة بصورة عشوائية.

أما الرسومات الأدمية فتعتبر من الأشياء النادرة فى رسومات الواجهات بقرية غرب أسوان حالياً، ولكنها كانت منتشرة فى الفترات السابقة، ففى أحد المنازل بالقرية يعود تاريخه إلى أكثر من مائة سنة، وجدت بعض الرسومات لأحد الملوك الفراعنة. أما فى قرية غرب سهيل فيكثر استخدام رسومات الأشخاص أثناء ممارستهم الأنشطة اليومية المختلفة، فنجد تصوير لأشخاص تركب الجمال، ونساء تحمل على رؤسها أوانى الماء، وأخرى تمارس بعض المشغولات البدوية، ورجال يعزفون على الطنبورة..إلخ. شكل(٣-١٢٩)،(٣-١٣٠)



شكل(٣-١٢٩) ظهور الأشخاص فى الرسومات الجدارية لأحد المنازل القديمة بغرب أسوان. (المصدر: الباحثة)



شكل(٣-١٣٠) ظهور الأشخاص فى الرسومات الجدارية بغرب سهيل. (المصدر: الباحثة)

ثانياً:الجذور التاريخية للرسومات الجدارية

تعتبر الرسومات الجدارية نسق شائع يمكن رصده عبر مراحل التاريخ الإنسانى للبناء كأداة فى تسجيل الأفكار والمعتقدات، مثل جداريات المعابد الفرعونية. وبإستعراض التطور التاريخى للرسومات الجدارية نجد أن أهم ما يميز الرسومات الجدارية منذ عصر ما قبل الأسرات هو تناولها لموضوعات الصيد. وقد رسمت على الأحجارمباشرة، كما أنها تجنبت تصوير المظاهر الطبيعية، واعتمدت على صياغة الأشكال والوحدات فى قالب زخرفى أو هندسى. فنجد رسومات الحيوانات والطيور يعبر عنها بطريقة مبسطة يغلب عليها الطابع السحرى. وهذه الرسومات اعتمدت على الخطوط وقلما تخللتها المساحات اللونية. وهذه الفنون الحائطية تظهر فى بلاد النوبة بوضوح. [1]

وفى بداية عصر الأسرات نجد أن الرسومات الجدارية ابتعدت تدريجياً عن الطابع الشعبى الذى بدأت به، إذ اصبحت لها قواعد وموضوعات خاصة، ولكن ظهرت فنون لها طابع شعبى تتميز بالفطرة والتلقائية. وكان يقوم الفنان الشعبى بعمل هذه الرسومات على الأحجار المشطوفة " الأستراكا " وهو يصيغ موضوعات وأساطير شعبية. وفى المقابرالشعيبة التى وجدت فى دير المدينة بالأقصر تم طلاء جدارنها بطبقة من الطمى الممزوج بالتبن، ثم طلائها بالحجر الجيرى ونقش الرسومات عليها، كما نجد الرسومات الجدارية لهذه المقابر تميزت بعدم إنتظام خطوطها وعدم إنتظام المساحات اللونية فيها، كما أنها تميزت بالفطرة وعدم الإلتزام بالنسب، وهو ما يماثل الرسومات الجدارية للبيوت النوبية. [2]

ويعد الجمع بين الأشكال التعبيرية و**الكتابات** من تأثير الفنون المصرية القديمة على الفن النوبى.[3] فقد ظهرت الكتابات على واجهات المنازل بجانب الرسومات المختلفة. كما ظهر تأثير الفن الإسلامى على الرسومات الجدارية النوبية، حيث بدأت تظهر استخدام الأيات القرانية والأحاديث الشريفة. إعتقاداً منهم فى أن هذه الكتابات تحمى أصحاب المنزل من الحسد والسحر وتضفى على المنزل قدسية وبركة.

كما نجد الكثير من عبارات التهنئة خاصة على الزواج منقوشة على الجدران. وهو ما يوضح أهمية إحتفالات الزواج بالمنطقة. كما كانت كتابة بعض مقاطع الأغانى النوبية من نوعية الكتابات المنتشرة فى القرية قديماً، ويرجع ذلك لحب النوبيين وولعهم بفنهم الغنائى.

---

[1] سعد الخادم، تصويرنا الشعبى خلال العصور ،مرجع سابق، ص ١١، ١٢

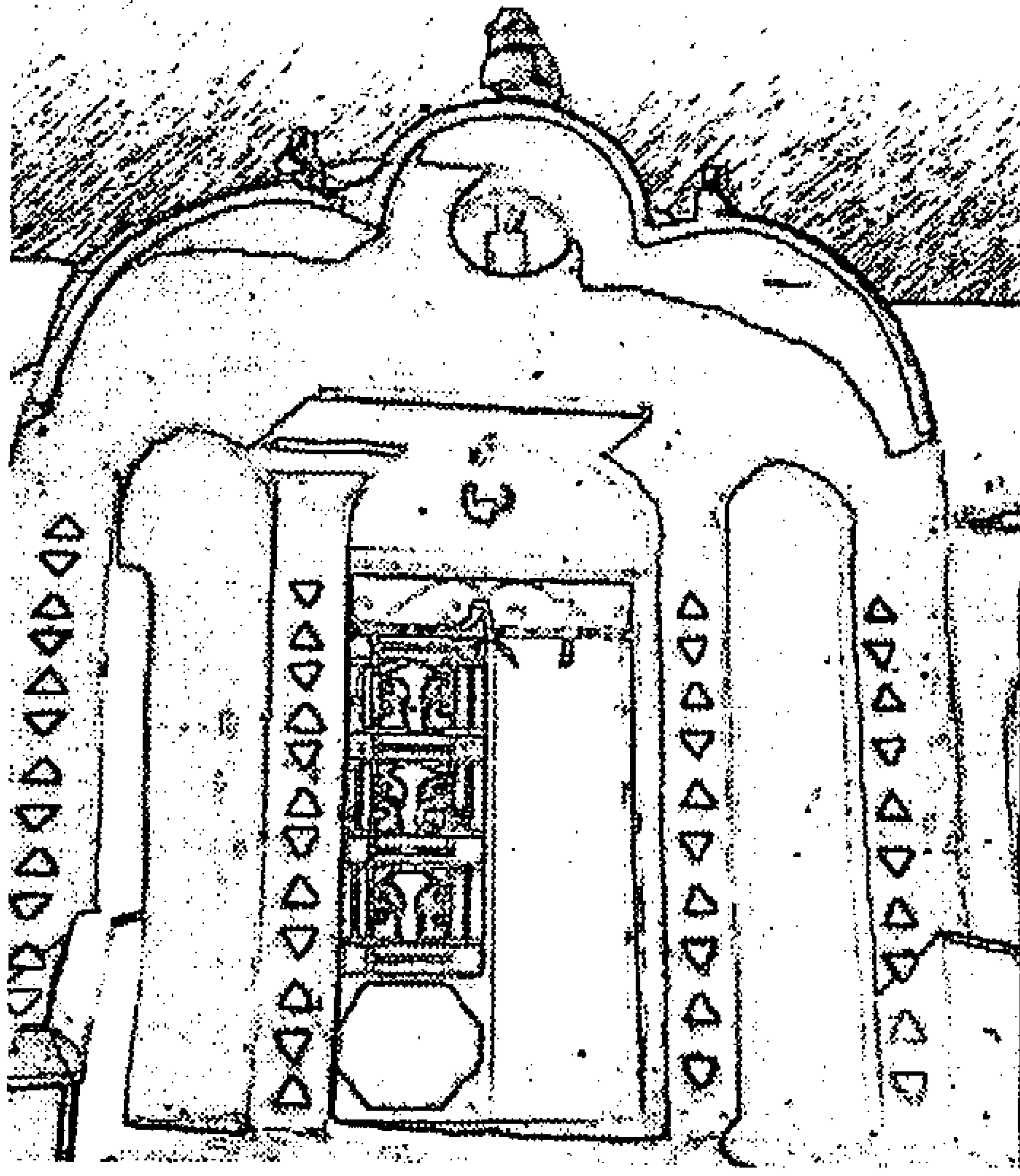
[2] نفس المرجع، ص ١٥، ١٨، ١٩

[3] ناهد شاكر، تطويع الزخارف فى العمارة النوبية وأطباق الخوص، مرجع سابق، ص ٣٨

أما **رسومات الحج** فتعد من عادات تزيين المنزل بعد عودة الحاج والتى توارثها النوبيين منذ العصور القديمة، فقد كان النوبيون يحجون فى العصور القديمة إلى جزيرة فيلة حيث يعبد الإله أوزيريس، وعندما يعود الحاج فإنهم يزينون مدخل داره، وعندما تنصروا كانوا يحجون الى بيت لحم فى فلسطين. وتواصلت هذه العادة بعد إنتشار الإسلام فأصبحوا ينقشون منزل العائد من الحج بعبارات التهنئة بسلامة الوصول وبالرسومات المختلفة .[1]

كما لعبت **الزخارف الهندسية** المختلفة الأشكال والمساحات دوراً كبيراً فى زخرفة وتزيين حوائط المنزل النوبى، وهى تصاغ أحياناً باللون أو على شكل نحت بارز أو غائر ومن هذه الوحدات:

– **المثلث** : ترجع الزخرفة بالمثلثات إلى عصور قديمة، إذ لوحظ إستخدامها على الأوانى الفخارية النوبية القديمة، وظهرت واضحة على فخار من حضارة المجموعة الثالثة "C-Group" النوبية التى كانت تعاصر عصر الإنتقال الأول والدولة الوسطى فى الحضارة المصرية القديمة، وعلى فخار حضارة كرما أيضاً.[2] وقد تأثر الفنان النوبى بالفن الفرعونى فى أسلوبه الفنى فى الرسومات الجدارية من حيث تكرار الوحدات الزخرفية على المحور الأفقى والرأسى.[3]

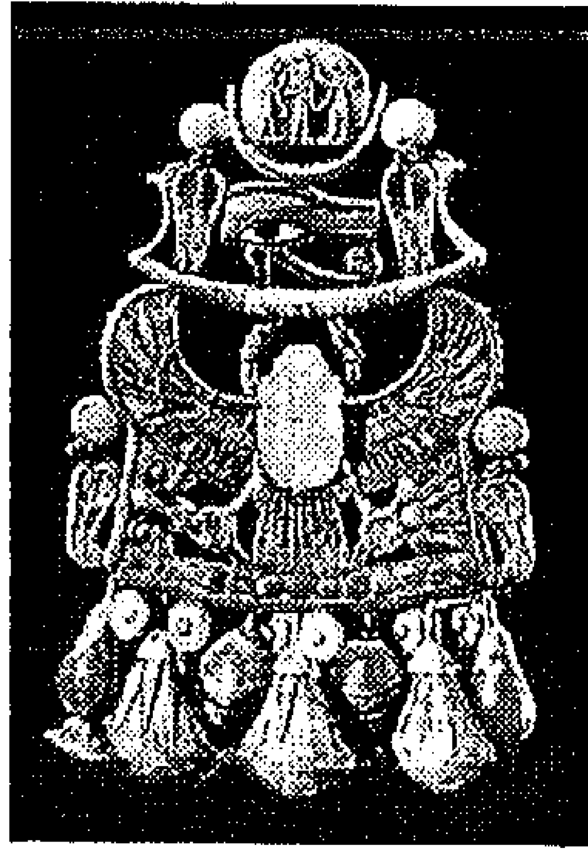


شكل(٤-١٣١) تكرار وحدة المثلث رأسيا
(المصدر : الباحثة)

– **الهلال والنجمة:** يعود جذور استخدام هذا الشكل إلى الحضارة النوبية حيث وجد مرسوماً على رؤوس الأميرات النوبيات فى جداريات المعابد، كما كان ضمن التاج الذى لبسه الملك النوبى فى فترة إنتشار الديانة المسيحية «ابارخ نوباديا».[4] وقد استخدم شكل الهلال فى مصر القديمة فى عهد الأسرة الثامنة عشرة كتميمة لإله القمر ضد السحر والنظرة أو العين الشريرة.[5]



شكل (٣-١٣٢) أحد ملوك العصر المسيحى يرتدى تاج يعلوه هلال.(المصدر: www:rumkatkilis.



شكل(٣-١٣٣) قلادة الأله أمون ويظهر بها شكل الهلال. (المصدر www:corbis.com)

---

[1] www:cultnat.org

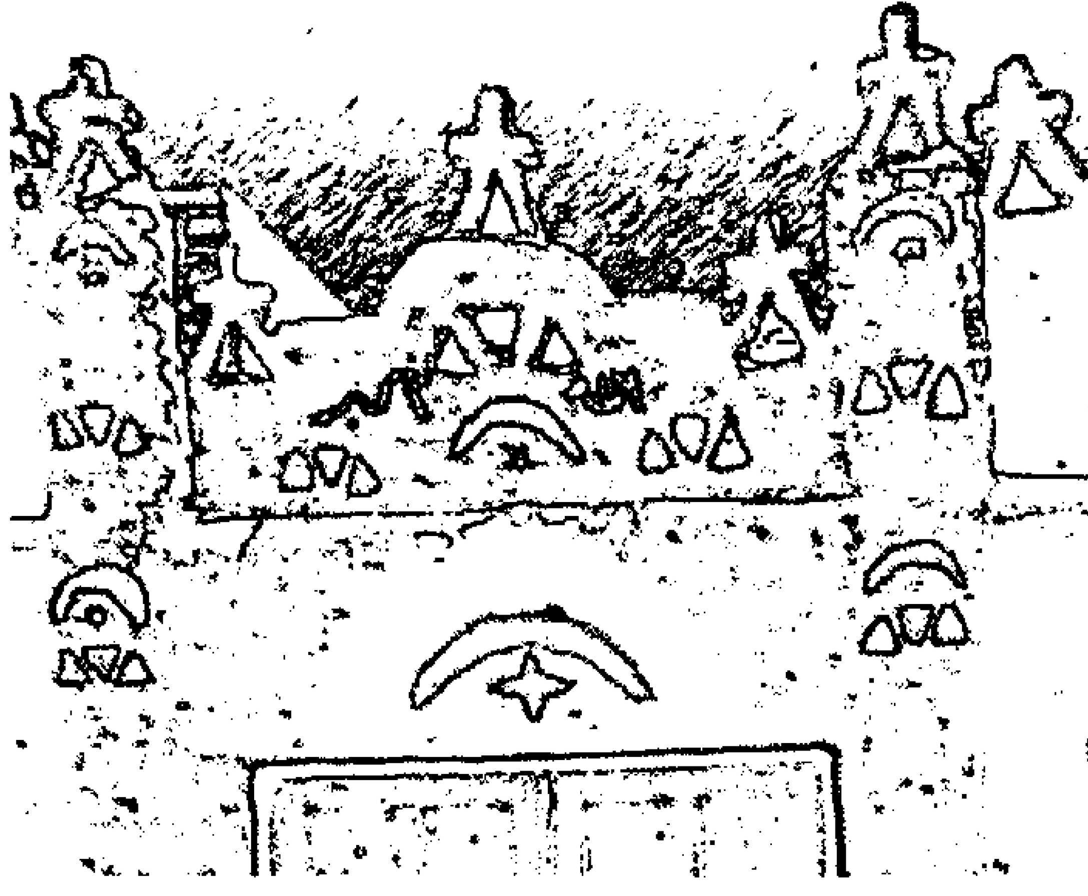
[2] على زين العابدين، فن صياغة الحلى النوبية الشعبية،مرجع سابق، ص١٢٤

[3] ناهد شاكر، تطويع الزخارف فى العمارة النوبية وأطباق الخوص، مرجع سابق، ص ٣٨

[4] www:cultnat.org

[5] على زين العابدين، فن صياغة الحلى النوبية الشعبية،مرجع سابق، ص١٢١

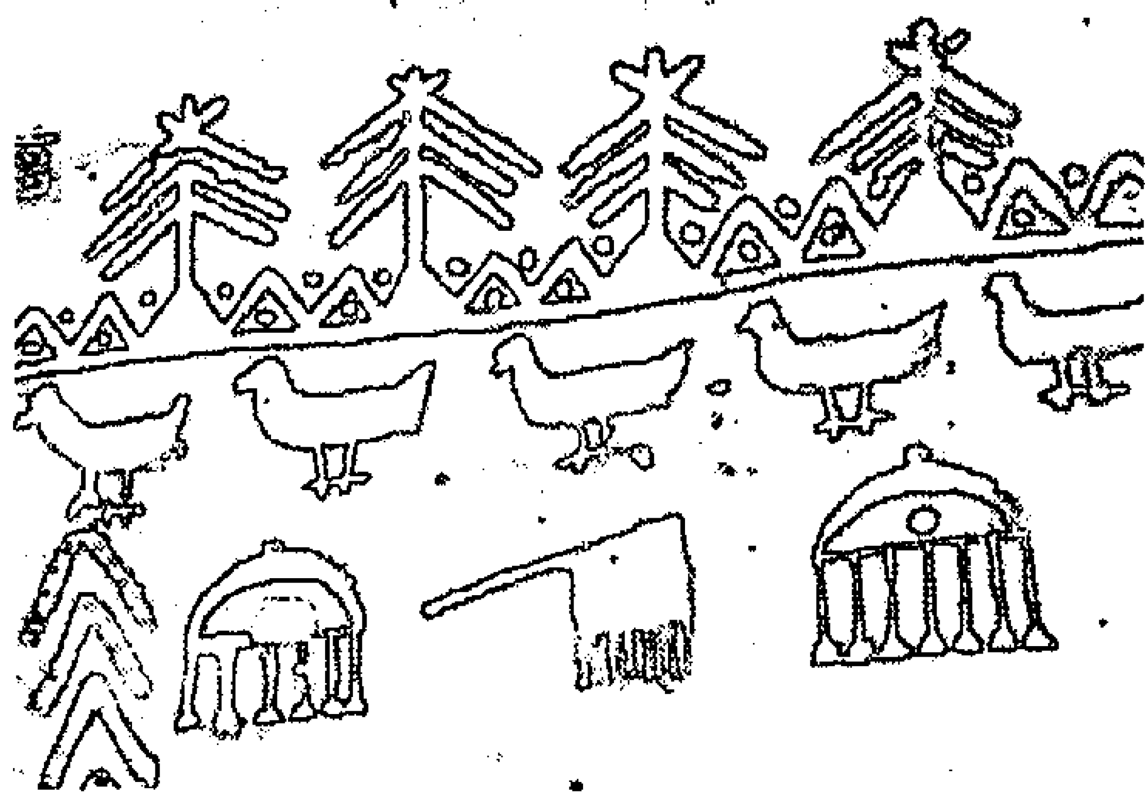
وقد تواجد الهلال فى الرسومات النوبية متلازماً مع النجمة الخماسية. شكل (٣-١٣٤) . وهو يعتبر تكوين مقتبس من فنون الحضارة الإسلامية، حيث تستخدم النجوم فى تشكيل المعدن المحاط بنوافذ المساجد أو فى عمل تشكيلات النوافذ الجصية، فقد كانت للنجوم والكواكب أهمية خاصة عن العرب فى قياس الزمن، وفى معرفة طول السنة الشمسية وحركة الشمس.[1]


شكل(٣-١٣٤) وحدة الهلال والنجمة تعلو مدخل أحد المنازل بقرية غرب سهيل.(المصدر : الباحثة)

وقد استخدم الأمويين شكل الهلال فى زخرفة مبانيهم، فقد أشار كريزول إلى أن المسجد الأموى بدمشق يحمل رسماً للإهلة والنجوم. ثم انتقل هذا الشكل إلى الدولة البيزنطية.[2]

وقد ظهر الهلال والنجمة فى الزخارف النوبية فى تزيين الحلى والمنسوجات، وكذلك على الجدران كرسومات ومعلقات من البلاستيك أحياناً. وهذا الرمز يبدو أنه دخل بلاد النوبة مع الجنود الأتراك " الكشاف"، الذين أرسلهم سليم الأول إلى النوبة عام ١٥٢٠م. متمثلاً فى علم الدولة العثمانية فى هذه الفترة والذى تكون من شكل الهلال والنجمة السداسية. وكان هذا العلم يمثل العقيدة الإسلامية ورمزاً لها. وعندما تولى محمد على حكم مصر جعل نجمة العلم المصرى خماسية تميزاً عن علم الدولة العثمانية.[3]

أما الوحدات النباتية فقد استخدم الفنان المصرى القديم فى حضارة البدارى رسومات النخيل والذرة على الأوانى الفخارية رمزاً للخصب والإنتاج الوفير.[4] و من النباتات التىعرفها المصرى الحنطة وهى نبات يشبه الشعير ولكنه فى الواقع نوع من القمح، وقد بقى يزرع فى مصر طوال عهودها التاريخية، ولعلة انقرض من البلاد فى القرن الأول المسيحى. ويعزى إستعماله فى الأساطير إلى الإله أوزيرس، ولذلك تعتبر سنابل القمح والشعير من الأشياء المقدسة التى يرمز بها لهذه الألهة.[5] شكل(٣-١٣٥)


شكل(٣-١٣٥) رسومات النخيل على واجهات أحد المنازل.(المصدر: الباحثة)

---

[1] عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣،ص ٢٢٩

[2] كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية فى مصر، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٧٠،ص ١١

[3] على زين العابدين، تاريخ فن صياغة الحلى النوبية والسودانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٨،ص ١٧٨

[4] سوسن عامر، الوشم فى الفن الشعبى، مرجع سابق،ص ١٠٨

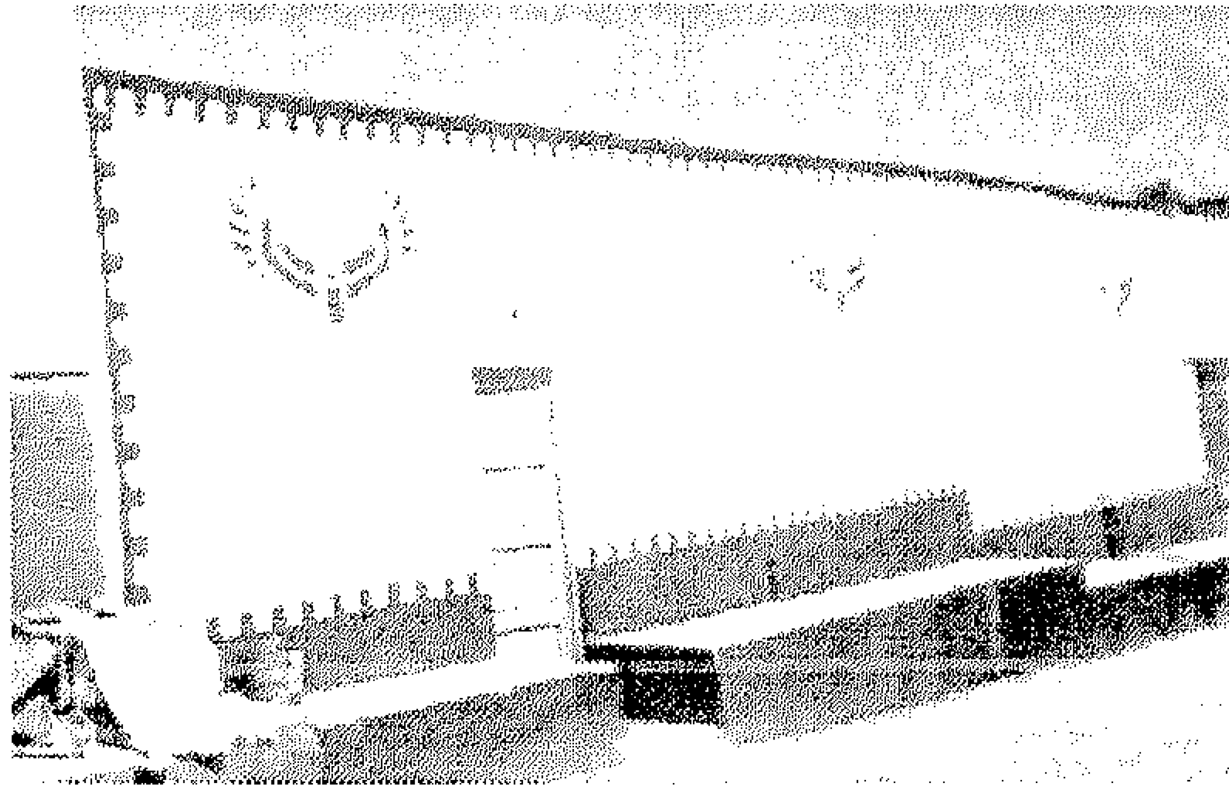
[5] على زين العابدين، صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق،ص ١٠٤، ١٠٦

وقد استخدم أصيص النبات فى الرسومات الجدارية النوبية بصورة تشبه إلى حد كبير الرسومات التى نقشت على الأوانى الفخارية فى عصر ما قبل الأسرات والتى يطلق عليها اسم " شجرة الحياة "[1]. كما يرجع استخدام نبات اللوتس فى الرسومات الجدارية فى النوبة إلى تأثير الحضارة الفرعونية.

وقد كانت لشجرة النخيل فى الأديان القديمة خصوصيتها، ومع دخول المسيحية بلاد النوبة قام الفنان النوبى بإستخدام الكثير من عناصرها فى الزخارف والرسومات الجدارية، وكان من أشهرها سعف النخيل. وظلت تتوارث هذه الأشكال جيلاً بعد جيل حتى بعد دخول الإسلام.

أما **الوحدات الحيوانية**: فقد صاغ الفنان الشعبى النوبى الكثير من الحيوانات التى استعارها من الرسومات المنقوشة على المعابد الفرعونية مثل طائر اللقلق، والنسر، والبط. وهو فى محاولته للمحاكاة والتقليد يضيف لمساته وتصوراته الشخصية فى إختيار الألون ومكان الرسم.[2] شكل(٣-١٣٦)،(٣-١٣٧)


شكل(٣-١٣٦) بعض رسومات الطيور على جدران أحد المعابد الفرعونية (المصدر: www:eco-house.org)


شكل(٣-١٣٧) رسم لطائر النسر على أحد الواجهات بقرية غرب أسوان. (المصدر: الباحثة)

كما ظهر التمساح بكثرة فى الرسومات الجدارية للقريتين، حيث يمثل التمساح فى الديانات القديمة من القوى الخارقة للطبيعة، فهو فى الديانات القديمة يمثل «الإله سبك» وفى الأحاجى والقصص الشعبية النوبية يمثل دوماً القوى الخارقة للطبيعة.

ومن **الرموز** التى استخدمت فى الرسومات الجدارية كف اليد المطبوع بواسطة الدماء، حيث يعد تلطيخ حائط المنزل بدماء الذبيحة من العادات المستمرة حتى الآن فى بلاد النوبة ولكن بصورة أقل من الماضى.[3] وترتبط عادة تلطيخ الواجهات بدماء الذبيحة بالعديد من الإحتفالات الإجتماعية والدينية بالقرية والتى يصاحبها نحر الذبائح، مثل إحتفالات الزواج، والميلاد، وعيد الأضحى، وفى النذور والموالد.

---

[1] سعد الخادم، الفنون الشعبية فى بلاد النوبة، مرجع سابق، ص ٦١

[2] www:cultnat.org

[3] ثناء على محمد، تحليل لبعض الزخارف النوبية، مرجع سابق،ص ٨٠، ٨٢

أما **الرسومات الأدمية** فيعد رسم الأشخاص على الواجهات أثناء ممارستهم أنشطتهم اليومية نوعاً من المحاكاة لرسومات المعابد الفرعونية. ويمكن القول أن دخول الإسلام المنطقة قد حد من رسومات الأشخاص على الجدران مقارنة بالعصور الماضية.

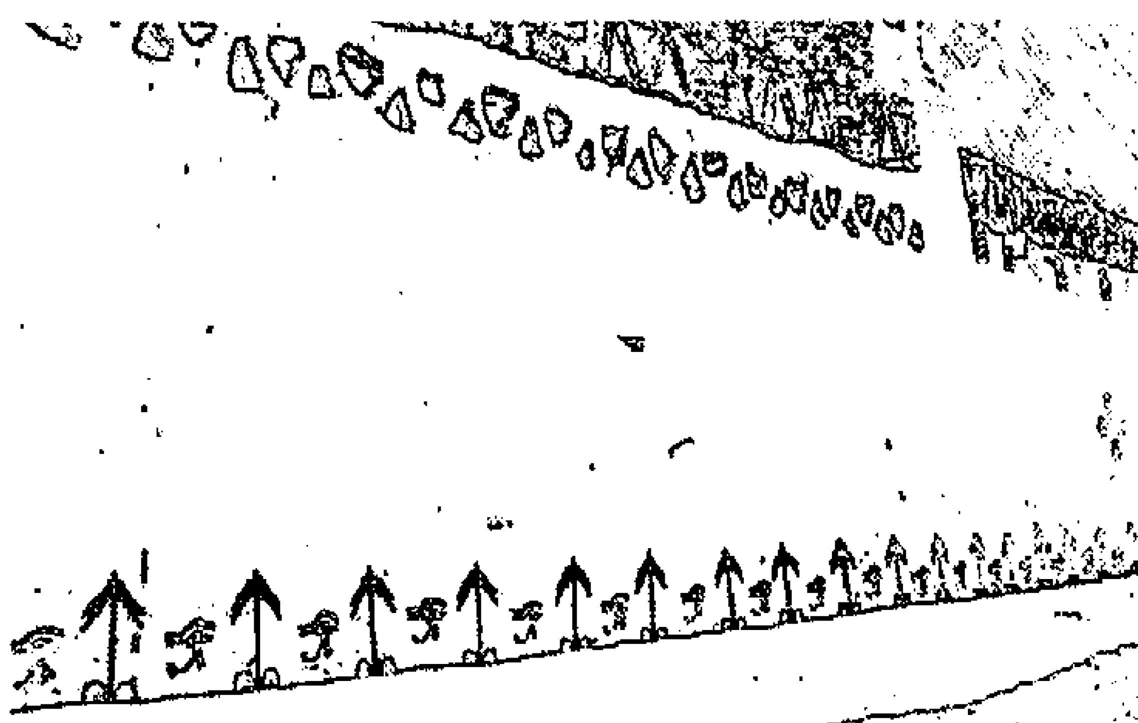
ثالثاً:المضمون/ المحتوى الرمزى للرسومات الجدارية

- تلجأ لغة التصوير الجدارى فى كثير من الأحيان إلى الرمز لنقل الأفكار فهى تمثل وسيلة للإتصال. ويقوم الرسام الشعبى "الذى يكون هو نفسه البناء فى كثير من الأحيان " فى رسومات السير الشعبية بدور مشابه للدور الذى يقوم به الراوى فى الحكاية الشعبية كمسجل لسياق ثقافى لجماعة ما. وتمثل الجداريات فى هذه الحالة نقوشاً ورموزاً تحكى تاريخ جماعة معينة، وتجسد عقائدهم وأفكارهم وتمجد بطولات أسلافهم. وبالتالى نجد هذه الجداريات تمثل ما يمكن أن يعرف بالذاكرة العمرانية أو ذاكرة العمران للجماعة. [١]

فترمز **رسومات الحج** إلى الإبتهاج والفرحة بسلامة وصول الحاج ، كما تتخذ كوسيلة للإعلان عن قيام صاحب الدار بأداء تلك الفريضة.وبالتالى أصبح الإحتفال بهذه المناسبة إحتفالاً إجتماعياً بالرغم من إرتباطه بالعقيدة. واصبحت تلك النقوش والرسومات الجدارية طقساً هاماً من طقوس الإحتفالية.

وقد استطاع الفنان الشعبى النوبى أن يترجم الألفاظ والمعانى إلى أشكال مجردة محتفظاً بالفكر والمعتقد الشعبى الذى وراء الكلمات، وصاغه فى تشكيل جديد يرمز إلى مفعوله السحرى الذى يهدف إليه، فقد استخدم **الوحدات الهندسية** كالمثلث منذ العصور القديمة كطلسم أو كتعويذة ضد العين والحسد. [٢] أما فى العقيدة الإسلامية فقد إختلف المعنى والرمز الذى يتضمنه المثلث فأصبح يرمز للعلو والسمو والإتصال بين السماء والأرض. كما ظهرت الخطوط المنكسرة التى تمثلت فى شكل زجزاج كرمز للمياة فى الفن الفرعونى، واستخدمت فى الرسومات الجدارية للبيوت النوبية كرمز لنهرالنيل.[٣]

كما يتخذ النوبى من **الوحدات النباتية** رموزاً للخيروالرزق، وقد كان لإستخدام النخيل فى الرسومات الجدارية النوبية دلالاته التى تعود إلى فترة الحضارة المسيحية. ومع دخول الإسلام المنطقة أصبحت تحمل دلالات ومعانى إسلامية.[٤]ونجد إستخدام البلح و سعف النخيل مازال يستخدم فى الطقوس النوبية الدينية والإجتماعية، فالنوبيون يتفائلون بالنخيل ويعتبرونه مصدراً للخير والبركة شكل(٣-١٣٨).



شكل(٣-١٣٨) استخدام وحدة النخيل وتكرارها أفقياً بكامل طوا الواجهة كرمز للخير والبركة.
(المصدر: الباحثة)

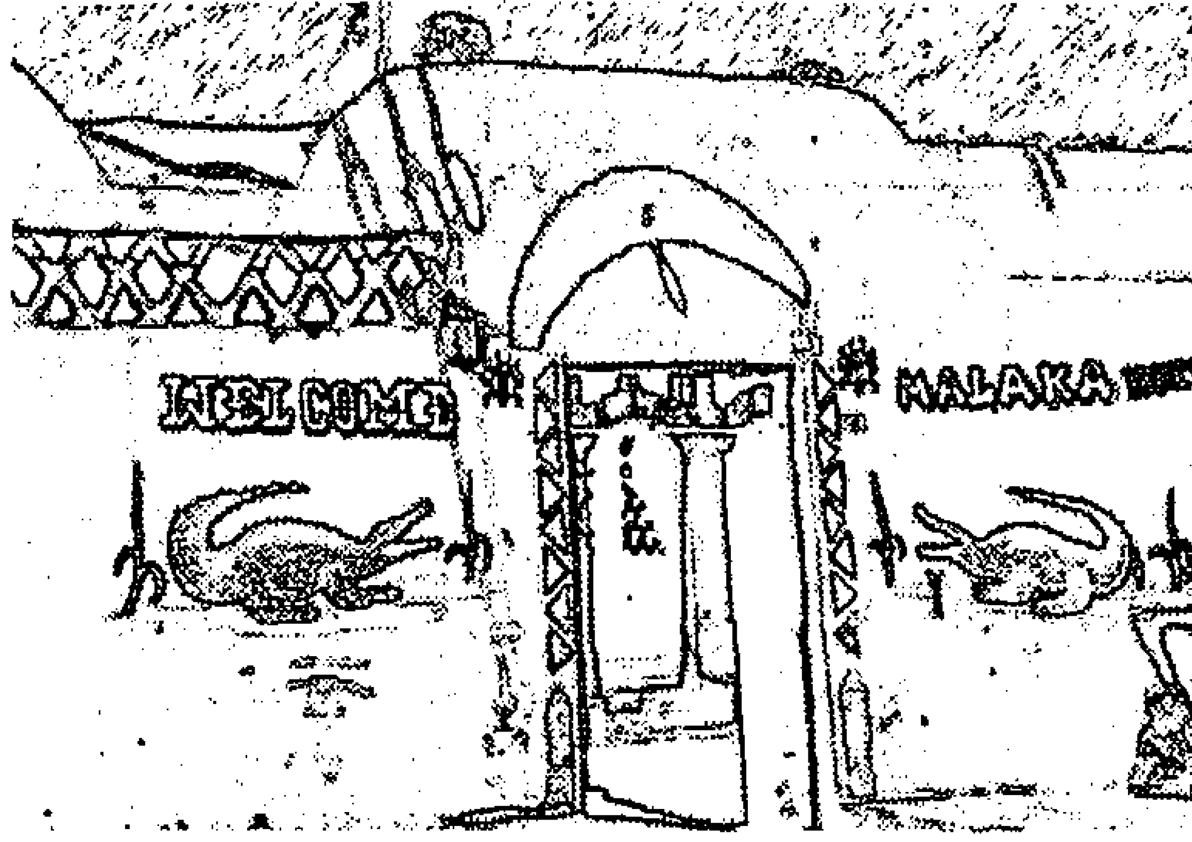
[1] أكرم قانصو، التصوير الشعبى العربى، ص٧١، ٨٨، ٨٩

[2] على زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق،ص ١٠٤

[3] ثناء على محمد، تحليل لبعض الزخارف النوبية، مرجع سابق، ص ٢٢٨

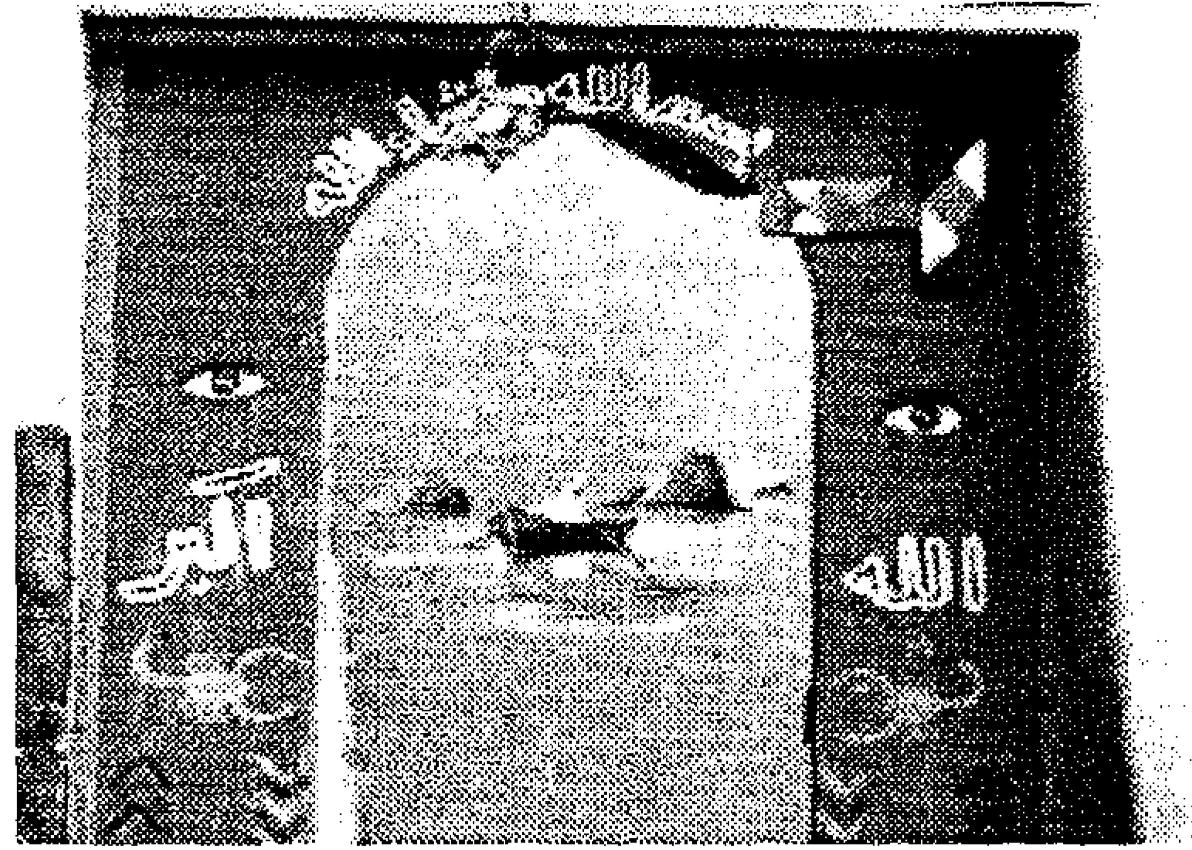
[4] ثناء على محمد، تحليل لبعض الزخارف النوبية، مرجع سابق، ص ٢٣٣

ومن **الوحدات الحيوانية** التى استعارها النوبيين أشكال الطيور التى استخدمت فى رسومات الحضارة المصرية القديمة بعد تفريغها من مضمونها ورمزيتها، وأصبحت مجرد وحدات مستعارة لإضافة نواحى جمالية. ويتفائل النوبيون بالحمام والذى يرمز للسلام والسكينة، وكانوا قديماً يرسمون الحمام ومعه غصن الزيتون على الواجهات، أما الأن فيندر وجود الحمام فى الرسومات، ولكن الشائع رسم النسور والتى ترمز إلى القوة والسيطرة.



شكل(٣-١٣٩) التمساح فى الرسومات الجدارية إعتقاداً فى قدرته على منع الحسد. (المصدر: الباحثة)

كما يرمز التمساح فى الأساطير النوبية للساحر الذى يتقمص شكل التمساح للإفتراس بضحيته.[١] ويتم رسم التماسيح والورن "أشى" على واجهات المنازل النوبية تأثراً بهذه الأساطير، فهم يعتقدون فى قدرتهم على منع الحسد وطرد الأرواح الشريرة. والبعض يفسر رسم التماسيح على الجدران لإظهار قدرة صاحب المنزل على الصيد. فقد كانت التماسيح أحد الحيوانات التى كانت تعيش بكثرة بالنهر النوبى فى العصور القديمة.شكل(٣-١٣٩)



شكل(٣-١٤٠) رسم العقرب على المدخل لإتقاء شره وإمكانية السيطرة عليه. (المصدر: الباحثة)

أما العقرب فيرسم بهدف إتقاء شره، كما يرمز رسم العقرب على الجدران إلى إمكانية السيطرة والتغلب عليه.[٢] ويفسر الأهالى رسم العقرب لحماية الأطفال من "القرينة" وهى إعتقاد بأنها روح شريرة تؤذى الأطفال الصغار وتتسبب فى موتهم. شكل(٣-١٤٠)

أما رمزية شكل الكف المطبوع على الواجهات فترتبط فى التراث الشعبى بالخمسة وخميسة ، حيث يعتقد أن هذا الشكل يستلفت النظر فتقع عين الحسود عليه أولاً فلا يؤذى الشئ الذى وضعت عليه.[٣]

رابعاً:العلاقة بين الرسومات الجدارية والتراث الشعبى

من خلال الطرح السابق للجذور التاريخية والمحتوى الرمزى للرسومات الجدارية يمكن تلخيص العلاقة بين الرسومات الجدارية النوبية وعناصر التراث الشعبى فى النقاط التالية:

[1] www:cultnat.org

[2] أحمد محمد عبد الرحيم، البيت النوبى، مرجع سابق، ص٨٩

[3] www:cultnat.org

- ترتبط الرسومات الجدارية بالمعتقدات الشعبية بالمنطقة، فهى تمثل عامل حماية للنوبيين ضد الأشياء التى يخشونها فى معتقداتهم كالحسد والسحر..إلخ. وفى نفس الوقت مصدراً لجلب الخير والبركة وحسن الفأل.

- ترتبط الرسومات الجدارية بعادات وتقاليد الجماعة، حيث ترتبط الكثير من الرسومات الجدارية النوبية بالإحتفالات الإجتماعية المختلفة، فكل مناسبة لها طقوسها الخاصة والتى من ضمنها عمل الرسومات على الجدران. وبالتالى أصبحت هذه الرسومات بمثابة إعلان لأهل القرية عن هذه الإحتفالية وتعبيراً عن فرحة وسعادة الأفراد.

- تعتبر الرسومات الجدارية مجالاً لإبراز المهارات الفنية للشباب والفتيات بالقرية.

- تعكس الرسومات الجدارية بعضاً من قيم المجتمع وتقاليده، فهى تستغل فى إظهار الترحاب بالضيف والكرم ومجاملة الأهل والجيران.

- مثلما تعكس الرسومات الجدارية النواحى العقائدية والإجتماعية للجماعة، فهى تعكس أيضاً الحالة الوجدانية والنفسية للفنان النوبى، كما تعكس طبيعة الشخصية النوبية فى تمسكها وحفاظها على تراث الأجداد وتقاليدهم البنائية.

- ظهرت للرسومات الجدارية وظيفة جديدة فنتيجة لإنتشار السائحين فى القريتين وقيام النوبيين بتخصيص جزء من منازلهم كإستراحات للسائحين، فقد استخدمت الرسومات كنوع من الدعاية لجذب السائحين للمنزل.

- ارتبطت الرسومات الجدارية بالفنون الشعبية بالمنطقة فيوجد بالمنطقة العديد من الرسامين الذين يقومون بهذه الرسومات. ويلخص الجدول(٣-١٢) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على الرسومات الجدارية.

عناصر التراث الشعبى											
معتقدات شعبية							عادات وتقاليد إجتماعية				فنون شعبية
انطولوجيا شعبية	معتقدات دينية	معتقدات خاصة بالنبات	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالأرواح	بناء إجتماعى	علاقات إجتماعية	قيم إجتماعية	إحتفالات	حرف شعبية

جدول(٣-١٢) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على الرسومات الجدارية.(المصدر:الباحثة)

ب) الوحدات الزخرفية

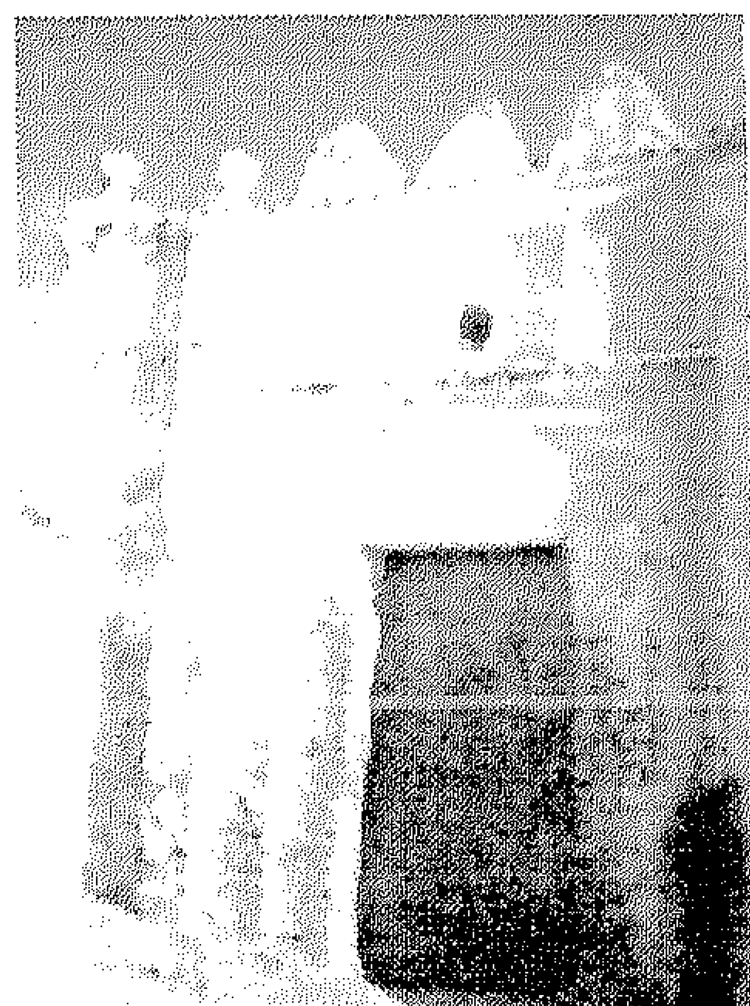
أولاً: تشكيل الوحدات الزخرفية

بالنظر إلى الوحدات الزخرفية للمداخل نجد أننا لا نستطيع أن نضع قيوداً معينة لها، فقد نجد بعض منها كثرت وحداته الزخرفية المختلفة، بينما نجد مداخل بعض المنازل والبوابات تقتصر زخرفتها على وجود وحدات مجسمة تجسيماً كاملاً تزين أعلى المداخل وهى لا تخضع فى إرتفاعها لقاعدة معينة، ففى قرية غرب أسوان استخدمت ثلاثة وحدات مجسمة تشبه الأعمدة وهى قصيرة الإرتفاع يعلوها شكل هرمى أوأعلام. وأحياناً تكون ثلاثة وحدات مثلثة الشكل بإرتفاع نحو ٠,٣٠سم وفوق الأعمدة الجانبية وحدات مجسمة كروية الشكل.

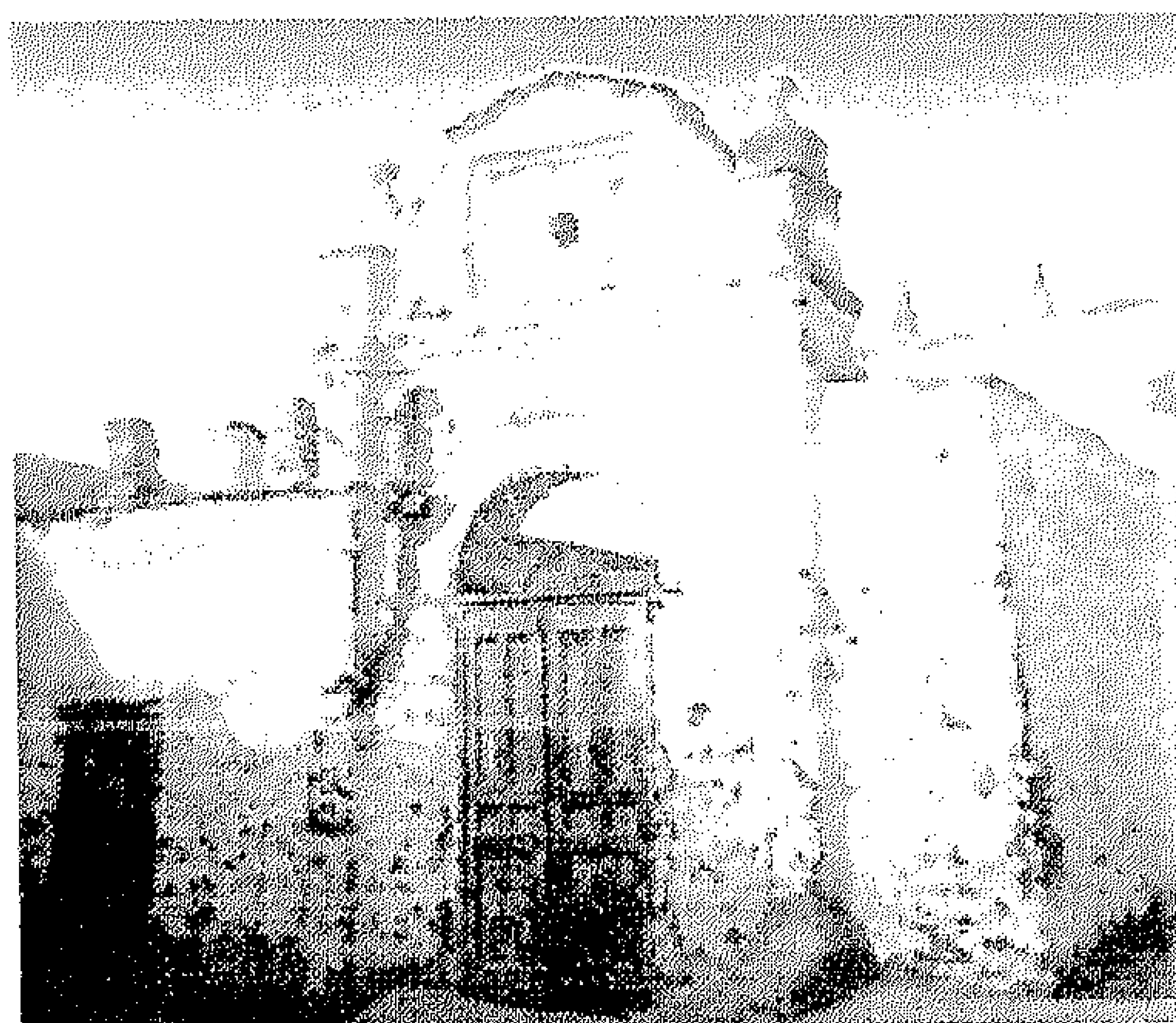
وفى حالة فريدة وجدتها الباحثة لمنزل قديم بالقرية يعود بناؤه إلى أكثرمن مائة عام، نجد تميز تشكيل البوابة فقد أخذت شكل العقد النصف الدائرى ، وبداخل العقد تشكيل غاطس ويوجد أعمدة على جانبى المدخل تعلوها وحدات مجسمة كروية الشكل. الأشكال من (٣-١٤١) إلى(٣-١٤٢)



شكل(٤-١٤١) وحدات مجسمة على شكل أعمدة يعلوها شكل هرمى



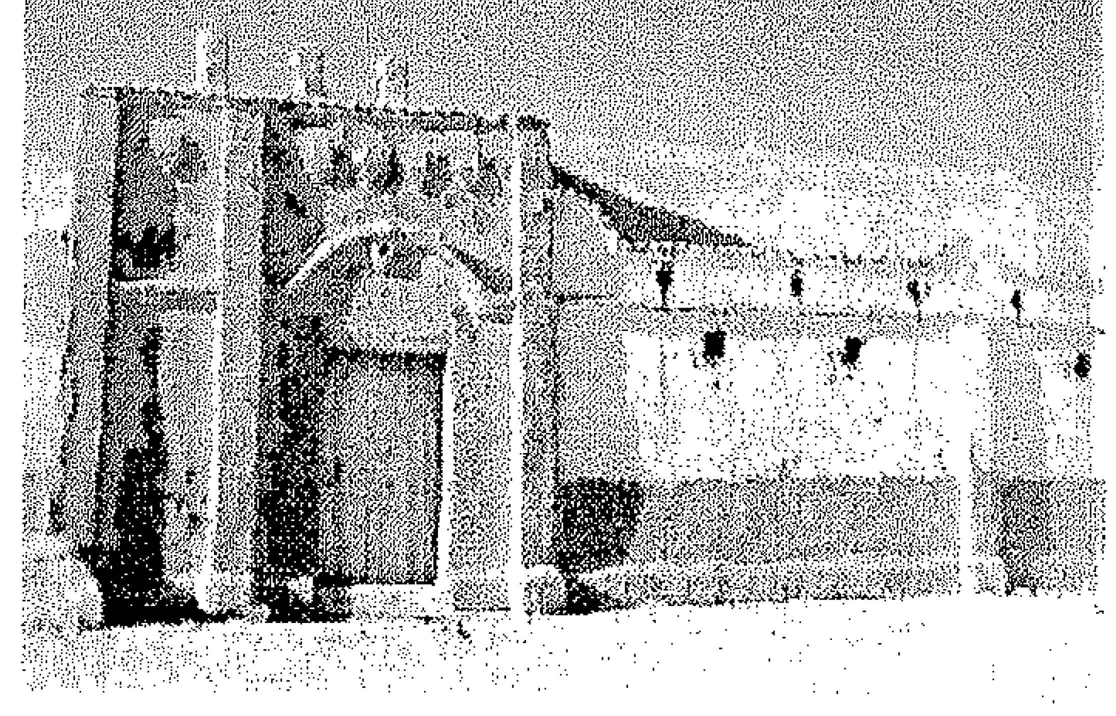
شكل(٤-١٤٢) ثلاثة وحدات مثلثة الشكل تعلو أحد المداخل.



شكل(٤-١٤٣) بوابة على شكل عقد نصف دائرى وعلى جانبيها أعمدة بارزة يعلوها وحدات مجسمة

أما **التشكيلات البارزة** فى الواجهات فتصنع من الطمى المجفف وكان يقوم بتنفيذها الأهالى، أما التشكيلات المفرغة فى الواجهات كان يقوم بها البناء. وهى أحياناً تأخذ شكل المثلث وتتركز فوق البوابة. كما تتميز غالبية الواجهات فى غرب أسوان بوجود الأعمدة البارزة وخاصة على جانبى المدخل.

كما تتميز بعض واجهات المنازل بالقرية بوجود دعامات لحائط الواجهة الرئيسية تكون مائلة وتبدأ من نهاية الحائط تقريباً، وفى كثير من الأحيان تأخذ شكل ربع دائرى. وهى تتواجد على أبعاد متساوية وبالتالى يختلف عددها بإختلاف طول الواجهة. وتبنى من الطوب اللبن أيضاً. أما فى منازل قرية غرب سهيل فيندر استخدام التشكيلات البارزة وفى حالات منفردة ظهرت بعض التشكيلات البارزة فوق المدخل تشبه المقرنصات. الأشكال من (٣-١٤٤)،(٣-١٤٦)

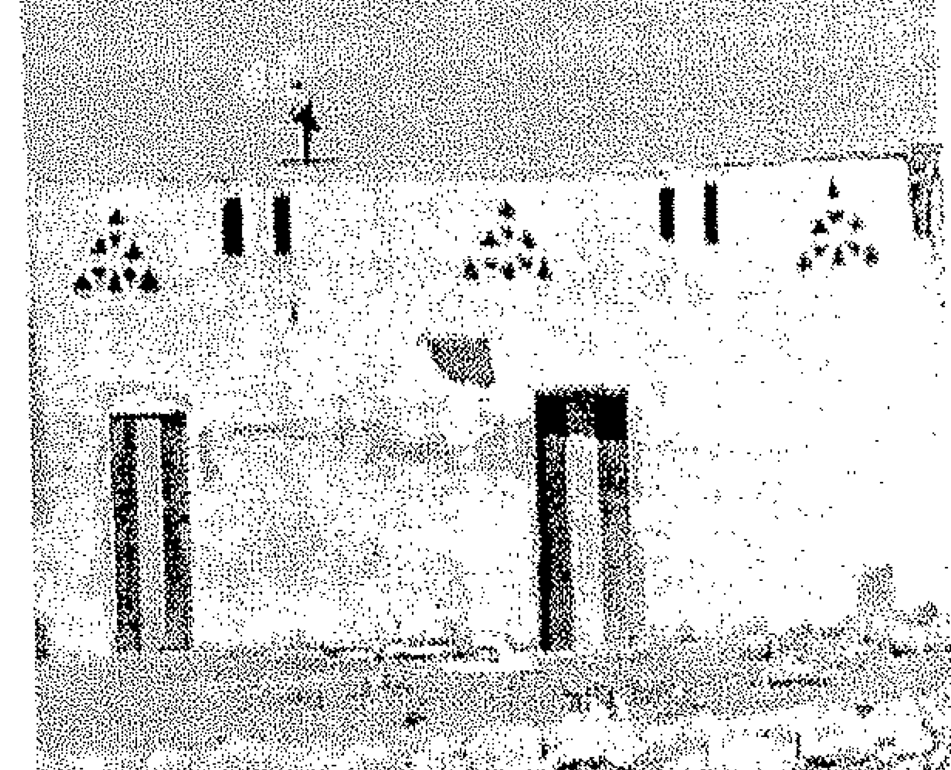

شكل(٣-١٤٤) التشكيلات البارزة فوق المدخل والأعمدة البارزة على جانبيه وبإمتداد طول الواجهة.(المصدر:الباحثة)

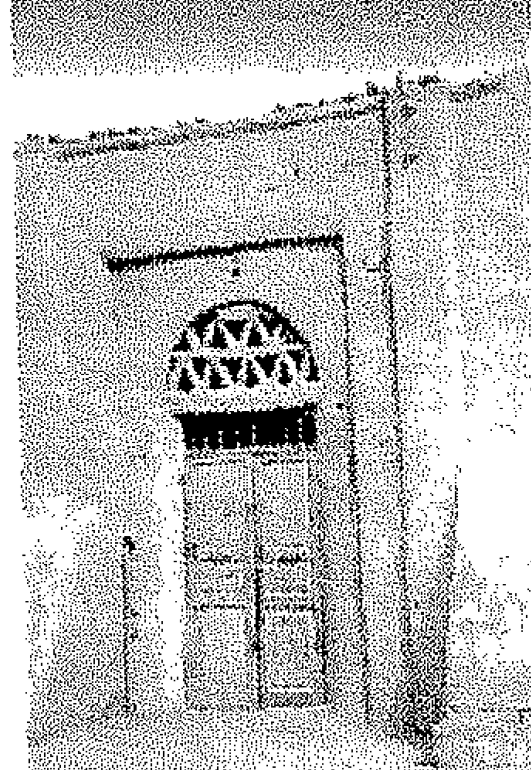

شكل(٣-١٤٥) الدعامات المائلة تتكرر بطول الواجهة. (المصدر:الباحثة)

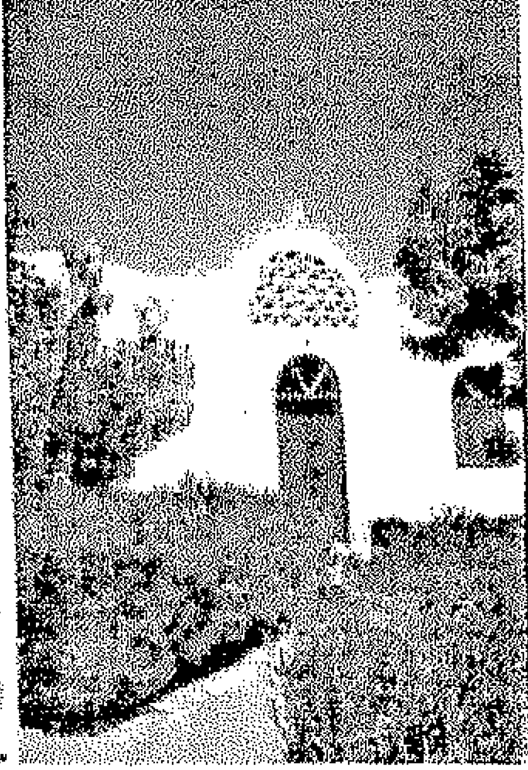

شكل(٣-١٤٦) تشكيلات بارزة تشبه المقرنصات. (المصدر:الباحثة)

أما **التشكيلات الغاطسة** فى منازل غرب أسوان فتتواجد على جانبى المدخل وأعلاه وتأخذ أشكالاً عدة كالمستطيل أو المربع. أما فى منازل قرية غرب سهيل فيندر استخدام التشكيلات الغاطسة فى الواجهات، وفى حالة منفردة بقرية غرب أسوان وجد تشكيل غاطس على جانبى المدخل على شكل عقد بكامل طول الباب. أو على شكل مثلثات تتكرر على جانبى المدخل.

وبالنسبة **للمخرمات والتجويفات** بالواجهة فتأخذ أشكال عدة، منها المثلثة والمستطيلة والمربعة والدائرية الشكل، ويتم تكرار وحدة المثلث بحيث تكون شكلاً مثلثاً أيضاً. أو قد تتكرر وحدة المثلث أفقياً بطول الواجهة. وتتركز المخرمات فوق المداخل وبالقرب من نهاية الحائط. الأشكال من(٣-١٤٧) إلى (٣-١٥٠)


شكل(٣-١٤٧) أشكال مختلفة من المخرمات مابين المثلثة والمستطيلة الشكل.(المصدر:الباحثة)


شكل(٣-١٤٨) تشكيلات مفرغة فوق المدخل. (المصدر:الباحثة)

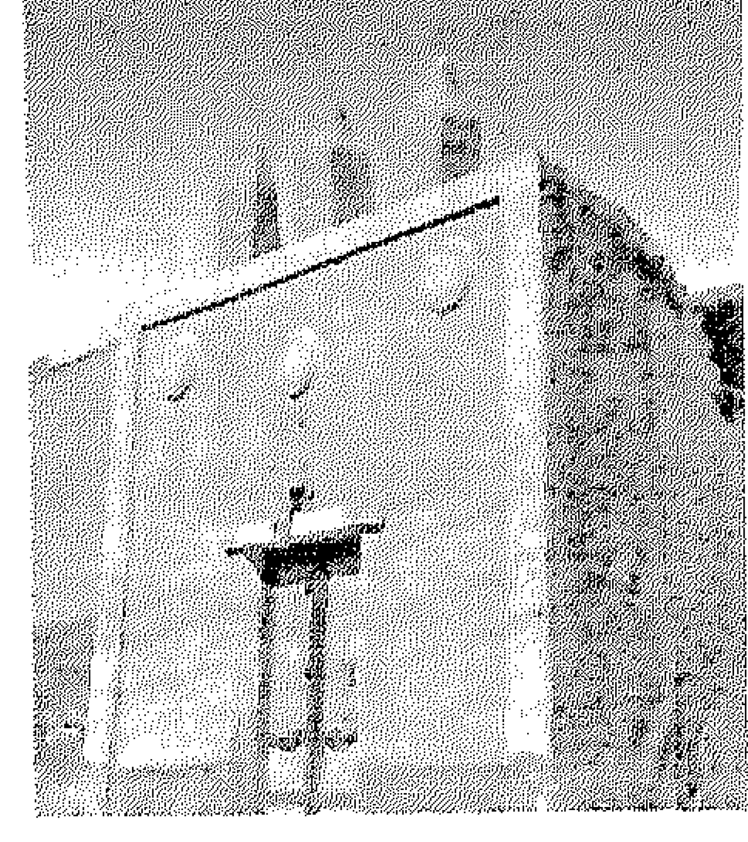

شكل(٣-١٤٩) بوابة يعلوها تشكيلات مفرغة. (المصدر:الباحثة)



شكل(٣-١٥٠) المخرمات تتكرر بكامل طول الواجهة.(المصدر:الباحثة)

٣. الوحدات المعلقة

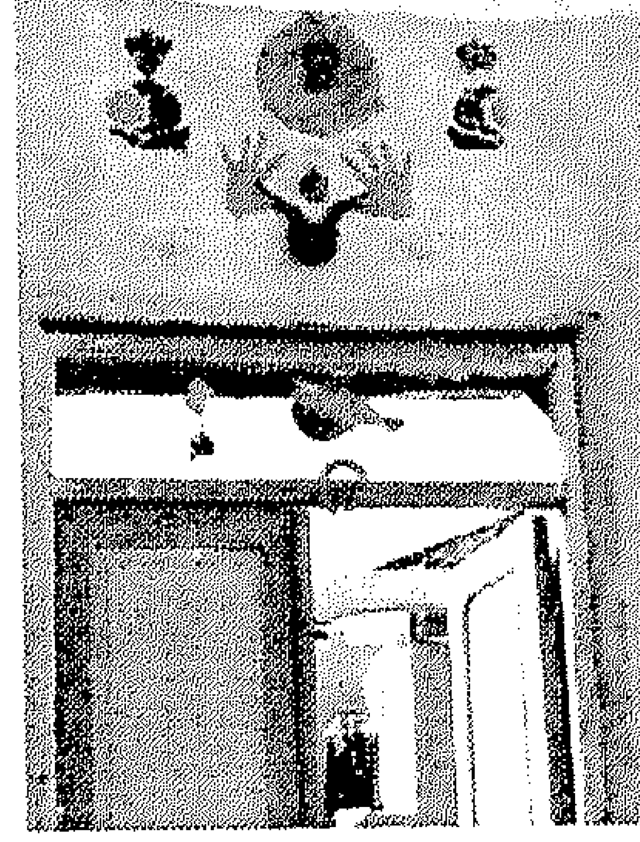
لا يقف شغف النوبيين بالقرية بالزخارف بالنقش الغائر أو البارز، بل يزين بأطباق ترشق على الجدران وتحمل غالباً اللون الأبيض، وتتركز هذه الأطباق فوق المدخل وغالباً تكون ثلاثة أطباق موزعة بشكل مثلث شكـــل (٣-١٥١). وينتشر بالقريتين تعليق بعض الحيوانات المحنطة أو أجزاء منها فوق المدخل مباشرة مثل التمساح " أولوم" والثعلب والورن "أشى" والهدهد والقمرية، كما يتم بكثرة تعليق قرون الماشية وحدوة الفرس. الأشكال من (٣-١٥٢)إلى (٣-١٥٤).



شكل(٣-١٥١) تعليق الأطباق فوق المداخل.
(المصدر : الباحثة)



شكل(٣-١٥٢) تعليق الحيوانات المحنطة فوق المداخل.(المصدر :الباحثة)



شكل(٣-١٥٣) تعليــق قــرون الحيوانات فوق المداخل.
(المصدر : الباحثة)



شـــكل(٣-١٥٤) تعليـــق التمساح المحنط فوق المداخل
(المصدر : الباحثة)

ثانياً: الجذور التاريخية للوحدات الزخرفية

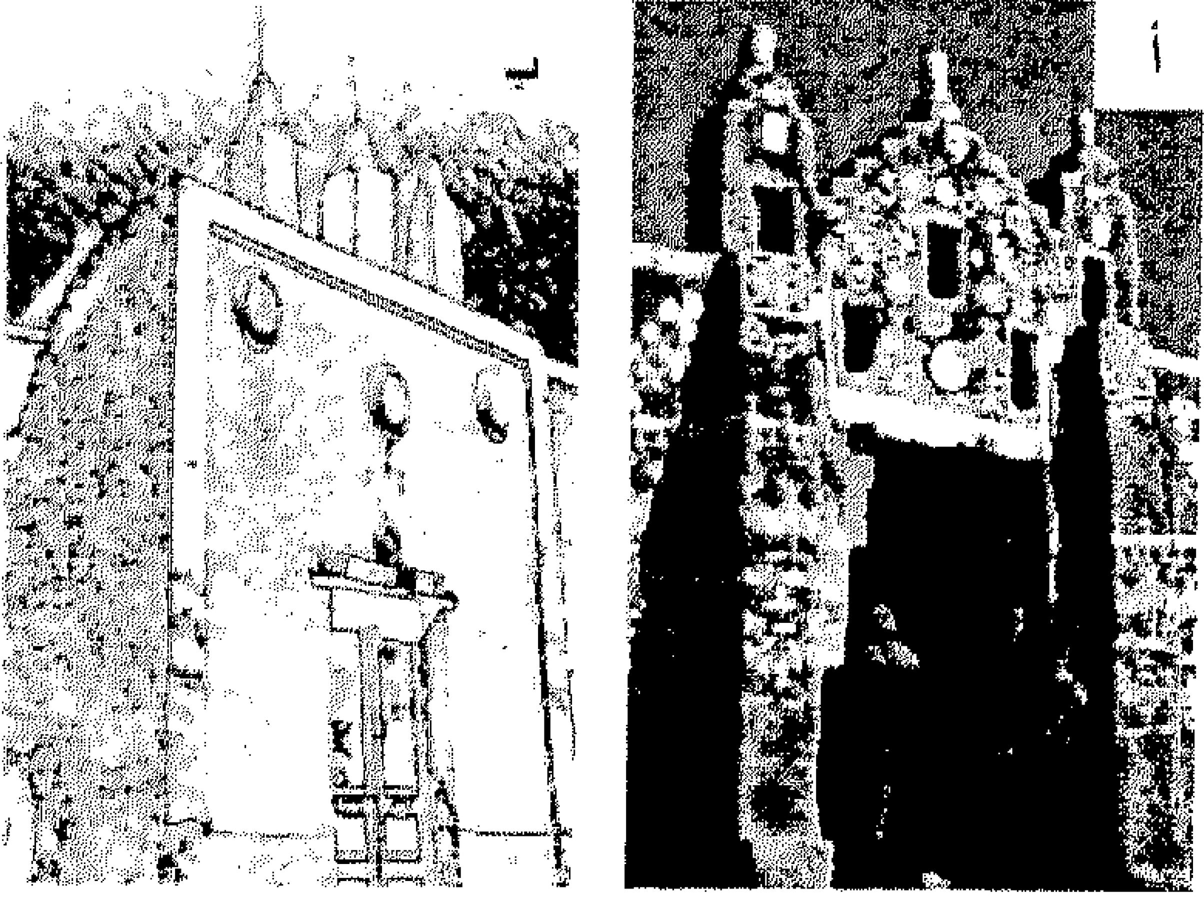
إنتشرت فنون الزخرفة والرسم وطلاء الجدران بصفة خاصة فى المنطقة الشمالية من النوبة " منطقة الكنــوز"، وأصبح هناك تنوع وإزدهار وثراء فى التفاصيل والألوان، فأصبحت المنازل مزخرفة بالألوان المختلفة، نابضة بالحياة على صخور صماء قاسية وكأنها تتحدى تلك الصخور، وبذلك صنع النوبيين بأيديهم عالما أكثر جمالاً.[1]

لذا فالبيت النوبى يعد متحفاً حضارياً يجمع مختلف الفنون، العمارة بكل أسسها ومقوماتها، فنجد الزخرفة الجدارية الخارجية على الحوائط، والأبواب الخشبية، والحوائط الداخلية أيضاً، ولكل نجع بالقرية تميزاً وخصوصية. ويمتد هذا التميز أيضاً إلى البيوت، فلا يوجد بيت فى القرية يشابه بيتاً آخر. ربما كانت الوحدات الزخرفية الجدارية واحدة فـــى موضوعها أو مسماها. لكن لابد من وجود إختلاف بينها فى أسلوب التعبير أو خطوط التنفيذ، تلك كانت الخصوصـــية وذلك كان التميز.[2] والعرض التالى يمثل تناولاً للأصول التاريخية لبعض أشكال الزخارف التى وجدت بالمنطقة.

[1] ناهد شاكر، تطويع الزخارف فى العمارة النوبية وأطباق الخوص، مرجع سابق، ص ٣٠
[2] هانى جابر، الفنون الشعبية بين الواقع والمستقبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠،ص ١٤٢

يتضح تأثر أشكال **المخرمات** فوق المداخل بالفن الإسلامى، حيث تشابهت هذه التشكيلات مع المشربيات المستخدمة فى المساجد.

أما الجذور التاريخية **للوحدات المعلقة** كالأشكال الدائرية فتعد تقليد توارثه النوبيين زمناً طويلاً، حيث يرجع جذور هذا التقليد إلى الحضارة المصرية القديمة، فقد كان الفنان المصرى القديم يرسم على واجهات المعابد وحدات زخرفية تأخذ شكل الدائرة ترمز إلى الإله رع. وقد استخدم النوبيون الصحون الدائرية على واجهات المنازل وخاصة فوق المداخل وعلى الجانبين كرمز لقرص الشمس تأثراً بهذه العقيدة.[1] شكل(٣-١٥٥)



شكل(٣-١٥٥)أ،ب تعليق الأطباق فوق المداخل.(المصدر:الباحثة)

وقد نوه كثير من الرحالة الذين توغلوا فى بلاد النوبة إلى إستعمال أطباق الفخار لتزيين الواجهات فى النوبة، فيذكر الرحالة الهولندى " نوردن " سنة ١٧٤٠ أنه فى قرية الدر توضع بعض الأوانى الفخارية الملونة على واجهات المنازل. وكذلك ذكر " بوركهارت" فى رحلته سنة ١٨١١م العادة نفسها عند نساء "الدر" حيث أضيف إلى الأوانى الفخارية أطباق من سعف النخيل والخشب. أما " أميليا أدوارد" فقد ذكرت فى زيارتها للنوبة سنة ١٨٤٧م أن المنازل فى الدر توضع عليها الأوانى الفخارية الملونة، كما بدأت تظهر كذلك أطباق الخزفية على الواجهات.[2] وقد ظل هذا التقليد يتناقله النوبيون عبر الأجيال منذ الحضارة المصرية القديمة وحتى القرن العشرين بالرغم من إختلاف العقائد.

أما بالنسبة للتمائم والأحجبة المعلقة على الجدران فيعتبر الفراعنة أول من استخدموا التمائم المختلفة للحماية من الأذى. فقديماً كان النوبيون يعلقون الأحجبة على جدران المنازل أو رسمها، كما كان يتم تعليق بعض أنواع الأعشاب على المداخل وهى معروفة بقدرتها على منع السحر مثل حبة البركة والشيح والحرمل. أما الأن فلم ترصد الدراسة أى ظهور للأحجبة معلقة على الجدران ولكن مازال هناك تعليق بعض الأعشاب المجففة .

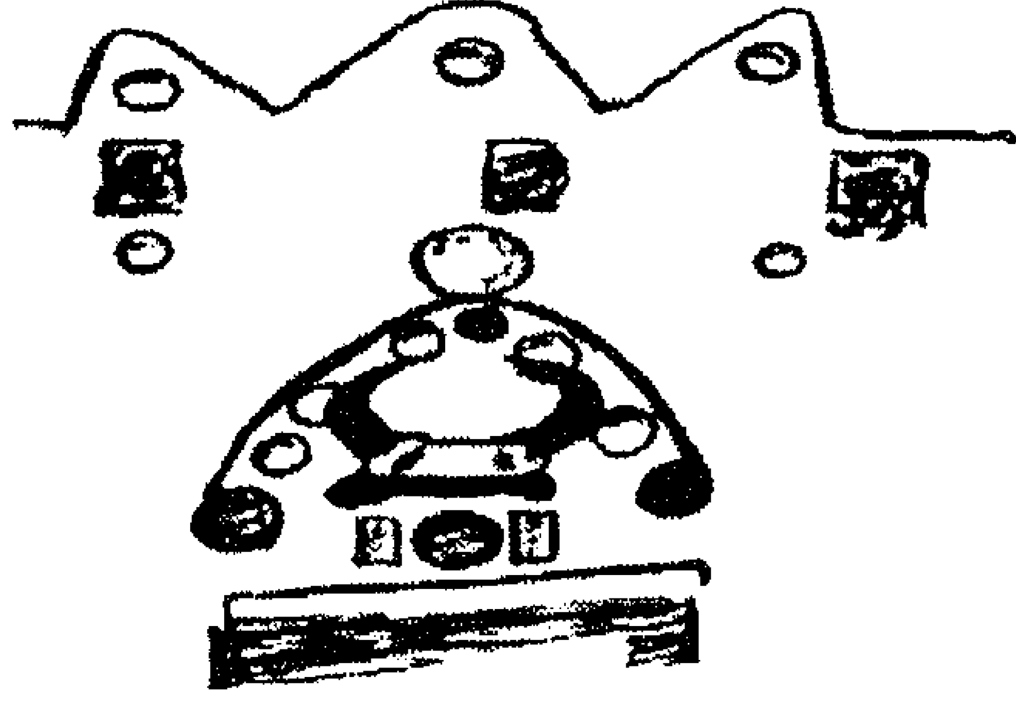
أما بالنسبة لتعليق الحيوانات المحنطة فيعد جذوره إلى الإعتقاد فى وجود قدرات سحرية لبعض الحيوانات وهو من تأثير الحضارة المصرية القديمة وكذلك الحضارة النوبية. فعلى سبيل المثال استخدام قرون الحيوانات التى تعلق فوق مداخل المنازل يعود جذوره إلى فترة العصور الوسطى للحضارة النوبية C-group.

---

[1] ثناء على محمد، تحليل لبعض الزخارف النوبية، مرجع سابق، ص٢٢٨

[2] رضا شحاته أبو المجد، صناعة السلال والأطباق فى النوبة، مجلة الفنون الشعبية، العدد٢١،ص ٨٦

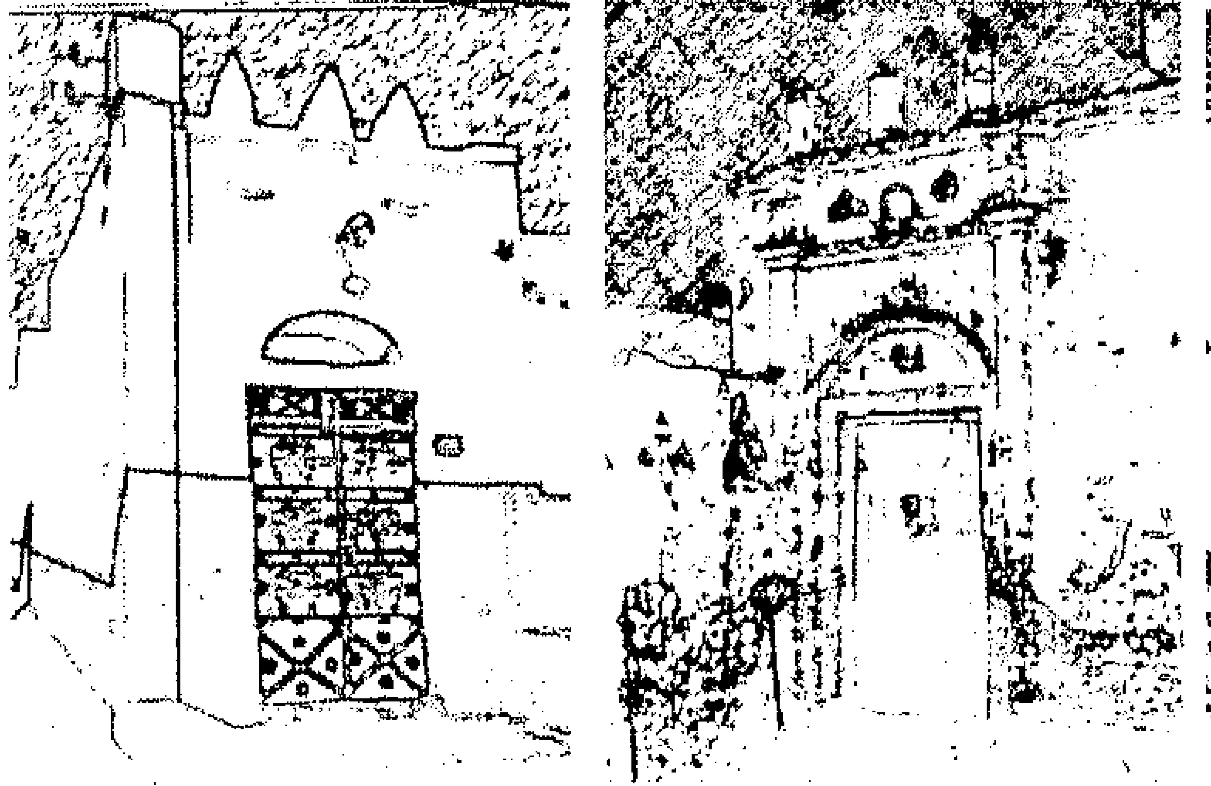
ففى أحد الإستكشافات الأركيولوجية فى منطقة فرس عثر على مقبرة بها جمجة ولها قرنين وهى تمثل بقايا لحيوان البقر والذى كان يمثل الإله حتحور فى الحضارة المصرية القديمة، كما كان يرمز إلى الإله أوزيريس إله القمروالذى كان يعبد فى منطقة النوبة. وقد كان الحكام النوبيين فى هذه الفترة يرتدون على رؤسهم تيجان على شكل قمر وعلى جانبيها قرون[1]. شكل(٣-١٥٦)



شكل (٣-١٥٦) تعليق القرون فوق المداخل.(المصدر :الباحثة)

ثانياً:المضمون/ المحتوى الرمزى للوحدات الزخرفية

إرتبطت إحدى الوحدات المجسمة بإحتفالية الحج وهى عبارة عن ثلاثة وحدات على شكل أعمدة فوق المدخل. فكل شخص يعود من الحج يقوم بوضع هذه التشكيل رمزاً عن بهجته، وبمثابة إعلان عن أدائه لفريضة الحج. حيث كانت تحمل هذه الوحدات أعلاماً ملونة . شكل(٣-١٥٧)



شكل(٣-١٥٧) أ، ب الوحدات المجسمة فوق مدخل منزل الحاج.(المصدر :الباحثة)

أما بالنسبة **للمخرمات والتجويفات فقد** استخدم النوبى قوالب الطوب اللبن فى تشكيلها فوق المداخل كنوع من إضفاء القيمة الجمالية للمدخل. واستخدم الشكل المثلث بكثرة فى هذه المخرمات كنوع من التشبيه بالمسجد رمزاً لطهارة المنزل.

أما بالنسبة **للوحدات المعلقة فقد** أضفى النوبيون على تقليد تعليق الأطباق الصينى مبررات ومعانى تلائم معتقداتهم الحالية. فاصبحت تلك الأطباق تقوم بوظيفة عقائدية أخرى بجانب وظيفتها الجمالية، فبجانب أنها ترمز إلى الكرم وحسن الضيافة فإن النوبيين الكنوز يعتقدون أنها تحمى أهل البيت من الحسد والشرور، وإذا كسر إحدى هذه الأطباق كان نذير سوء سيحدث للعائلة، وعند وفاة الزوج تحطم هذه الأطباق ولا تلصق إلا بعد عام.[2]

أما بالنسبة لتعليق الحيوانات المحنطة فيعتقد النوبيون فى وجود بعض القدرات الخاصة لهذه الحيوانات كالتمساح والورن والثعلب فى صد الأرواح الشريرة ومنع الحسد، لذلك فهم يحنطون هذه الحيوانات ويعلقونها فوق المداخل كنوع من التمائم والتعويذات. ويتفائل النوبيون بالهدهد ويعلقونه بعد موته وتجفيفه فوق المداخل، إعتقاداً منهم فى أنه يجلب البركة والخير والفأل الحسن.

[1] House decoration In Nubia, p.169

[2] أحمد محمد عبد الرحيم، البيت النوبى، مرجع سابق،ص ٨٩

ثالثاً:العلاقة بين الوحدات الزخرفية والتراث الشعبى

بإلقاء نظرة فاحصة على الزخارف النوبية نجد أنها توضع فى مناسبات معينة، وفى أماكن معينة من البيت وليس فى ماعداها، ولتقوم بوظيفة محددة.

وقد ارتبطت الزخارف النوبية بالمعتقدات الشعبية بالمنطقة محل الدراسة والتى تمثلت فى:

- الإعتقاد فى الحسد والسحر
- الإعتقاد فى بعض القدرات الخاصة للحيوانات.

كما ارتبطت بعض الزخارف بعادات وتقاليد القرية فاصبحت جزءاً من طقوس الإحتفالات الإجتماعية والدينية بالمنطقة، كما أنها تعكس بعضاً من قيم المجتمع النوبى من الكرم وحسن الضيافة.ويلخص الجدول() عناصر التراث الشعبى المؤثرة على الزخارف.

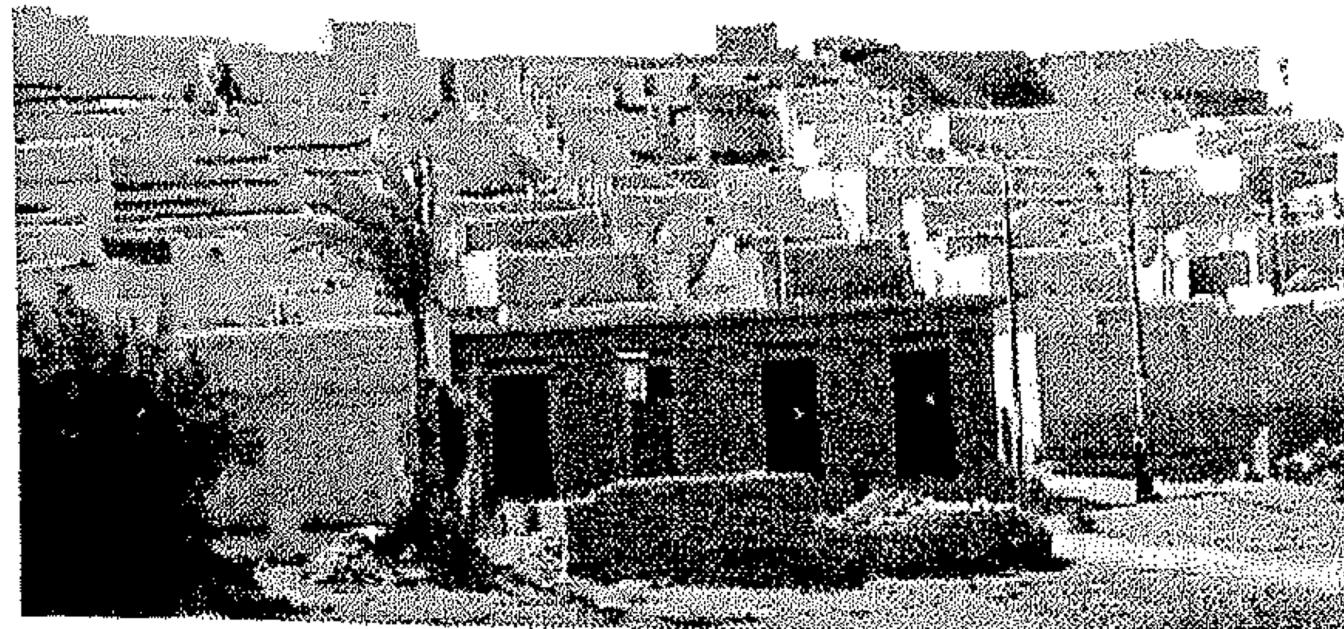
معتقدات شعبية							عادات وتقاليد إجتماعية				فنون شعبية
أنطولوجيا شعبية	معتقدات دينية	معتقدات خاصة بالنبات	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالأرواح	بناء إجتماعى	علاقات إجتماعية	قيم إجتماعية	إحتفالات	حرف شعبية

جدول(٣-١٣) **عناصر التراث الشعبى المؤثرة على الوحدات الزخرفية.(المصدر:الباحثة)**

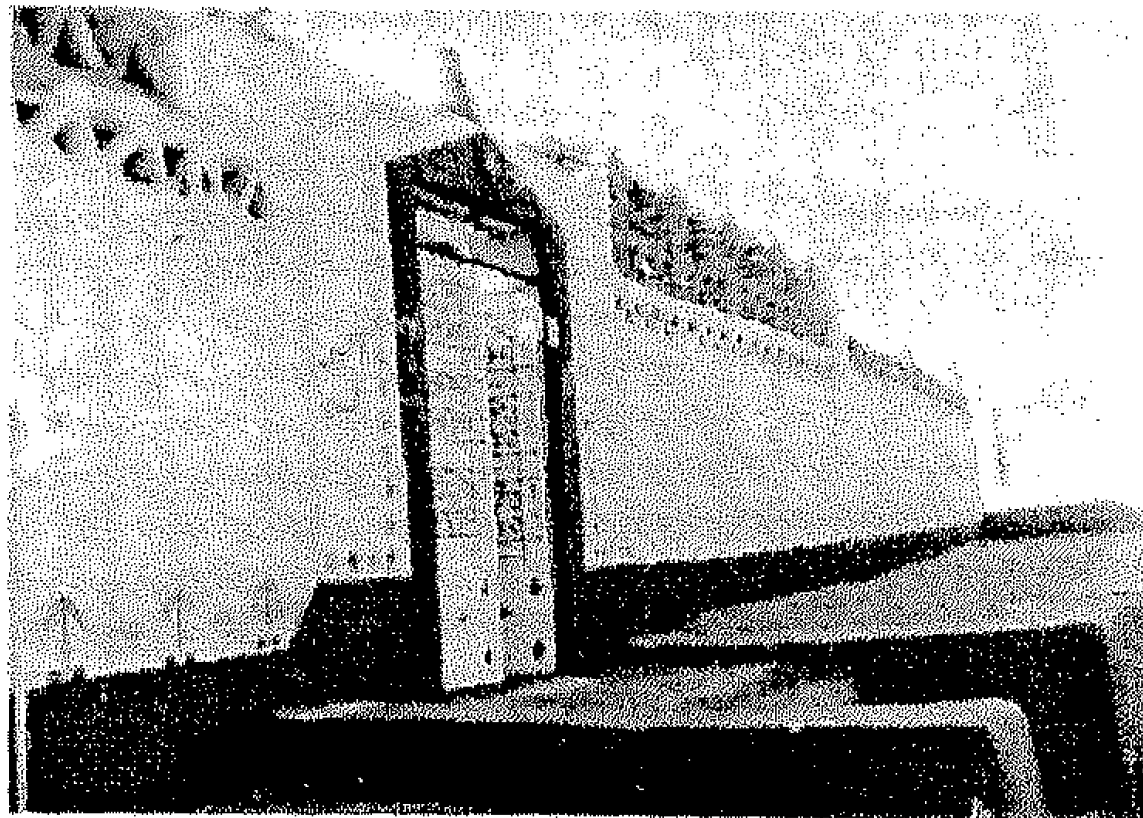
ج) الألوان

أولاً:تشكيل العنصر

استخدم النوبيون الأكاسيد الطبيعية التى تتوافر فى بيئتهم والتى كان يتم جلبها من الجبال فى تلوين واجهات منازلهم، حيث يعد منها مسحوقاً ناعماً ويتم مزجه إما بالجير أو بقليل من المواد الصمغية، بحيث يصلح للإستخدام فى الرسم والدهانات. وكان يتخذ من سيقان الجريد أوسعف النخيل فرشاة للطلاء. ومن أهم الألوان المعتادة فى تلوين الواجهات الأبيض والأزرق، ويتم تلوين السفل باللون الأصفر أو الأحمر.وأحياناً يتم عمل إطار حول النوافذ باللون الأصفر. والفتحات تأخذ فى الغالب اللون الأزرق أو الأخضر. وبالتالى فإن السمة العامة فى الفن النوبى هى إستخدام الألون الزاهية. شكل(٣-١٥٨)،(٣-١٥٩)



شكل(٣-١٥٨) طلاء جميع المنازل باللون الأزرق فى أحد نجوع القرية.(المصدر:الباحثة)



شكل(٣-١٥٩) طلاء الواجهة باللون البيض والسفل باللون الأحمر .(المصدر:الباحثة)

ثانياً:الجذور التاريخية للألوان

لعب اللون دوراً لا يقل أهمية عن الرسومات الجدارية وتشكيلها، حيث ساعد فى إبراز الرسومات فى تناسق وإنسجام. فلم يحدث أن رأينا تنافراً فى ألوان الرسومات الجدارية النوبية. وقد توارث النوبيين الألوان من الحضارة النوبية القديمة والحضارة الفرعونية، حيث تواجدت أثارهما من معابد منتشرة فى منطقة النوبة، لذا نجد التشابه بين الألون المستخدمة فى المعابد وتلك المستخدمة فى واجهات البيوت النوبية.

ثالثاً:المضمون/ المحتوى الرمزى للألوان

يتفائل النوبيون ببعض الألون مثل الأبيض والذى يرمز لديهم للنقاء والشفافية، والأزرق الذى يرمز لنهر النيل، ويعد هذان اللونان أكثر الألوان المستخدمة فى حياة النوبيين. فهم يرتدون الجلباب الأبيض ويطلون جدران منازلهم بالأبيض والأزرق، مما يعكس ذلك إحدى سماتهم الشخصية وهى الشفافية والنقاء، كذلك يوضح مدى حبهم وتقديسهم لنهرالنيل. كما أنهم يتفائلون باللون الأخضر والذى يرمز للرخاء والخير، وينعكس ذلك التفاؤل فى استخدام اللون الأخضر بكثرة فى طلاء المداخل والنوافذ وتلوين الرسومات الجدارية.

رابعاً:العلاقة بين الألوان والتراث الشعبى

من دراسة المحتوى الرمزى للألوان يتضح علاقتها ببعض المعتقدات الشعبية مثل التبرك والتفاؤل ببعض هذه الألوان. ويلخص الجدول(٣-١٤) تأثير عناصر التراث الشعبى على ألوان الواجهات

معتقدات شعبية							عادات وتقاليد إجتماعية				فنون شعبية
أنطولوجيا شعبية	معتقدات دينية	معتقدات خاصة بالنبات	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالأرواح	بناء إجتماعى	علاقات إجتماعية	قيم إجتماعية	إحتفالات	حرف شعبية

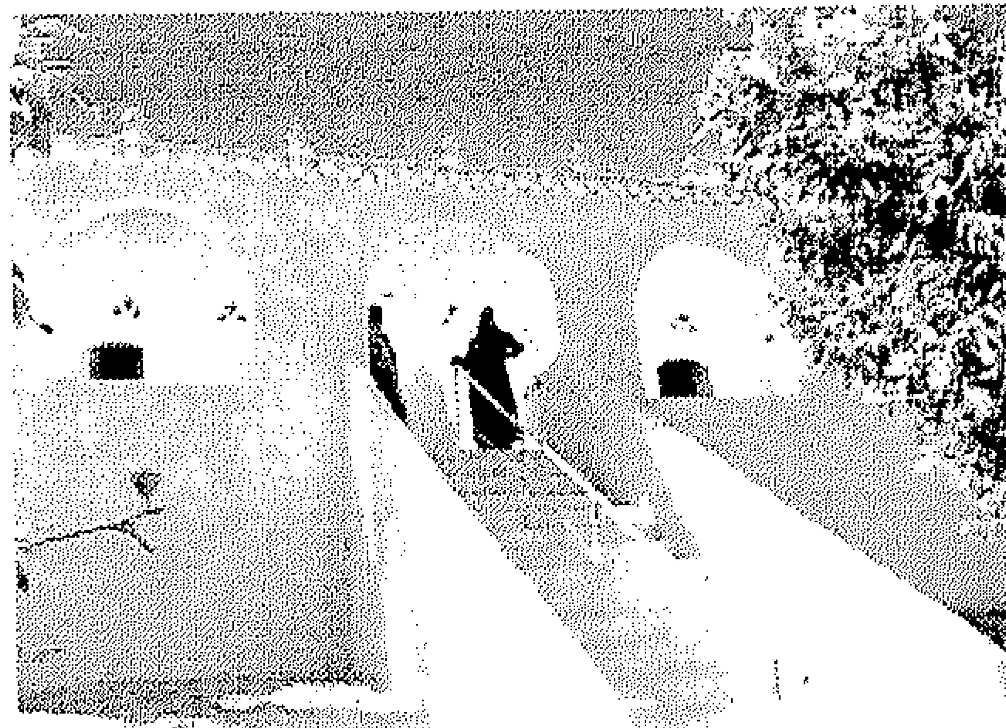
جدول(٣-١٤) **تأثير عناصر التراث الشعبى على ألوان الواجهات.** (المصدر:الباحثة)

د) الملمس

تتميز الغالبية العظمى من واجهات المنازل بأنها ذات ملمس ناعم نتيجة دهانها بالجير وعدم وجود منازل دون بياض، وأحياناً نجد إستخدام الحجر أو الطوب فى تحديد المداخل مما يعطى ملمساً خشناً. شكل(٣-١٦٠)، (٣-١٦١)



شكل(٣-١٦٠) الملمس الخشن لإستخدام الطوب حول المدخل بغرب أسوان. (المصدر:الباحثة)



شكل(٣-١٦١) الملمس الناعم للواجهة لطلائها بالحجر الجيرى بغرب سهيل. (المصدر:الباحثة)

الخلاصة

من خلال دراسة تشكيل عناصر الواجهات للمجتمع محل الدراسة يتضح تميز مفردات الواجهات، حيث تعد الواجهات أكثر عناصر العمارة النوبية تميزاً وخصوصية، كما تميزت عناصر تشكيل الواجهات بالتنوع سواء فى الشكل أو اللون أو المادة، وتعتبر الرسومات الجدارية والزخارف أكثر عناصر الواجهات تنوعاً وثراءاً فقد تناولت مواضيع عديدة. ويلخص الجدول (٣-١٥) عناصر تشكيل الواجهات وخصائصها.

من خلال دراسة الجذور التاريخية لعناصر تشكيل الواجهات يتضح مدى تأثرها بالحضارات القديمة وخاصة الحضارة الفرعونية، فقد كان النوبيون قديماً يؤمنون بألهة مصر وديانتها القديمة، وحافظوا عليها حتى القرن السادس الميلادى بينما غيرت مصر عقيدتها وديانتها منذ القرن الأول الميلادى. فكانت النوبة أخر من احتفظ بالمعتقدات والتقاليد الفرعونية، ويبدو أنها مازالت محتفظة لا شعورياً ببقايا هذه العقائد والتقاليد. فنجد الكثير من الفنون الشعبية فى النوبة تأثر بالفن الفرعونى، فقد استخدم الفنان النوبى فى رسوماته الجدارية كثير من الأشكال والعناصر التى استخدمها الفنان المصرى القديم مع تفريغها من محتواها الفكرى، فأصبحت مجرد وحدات شكلية مستعارة.

ومن خلال إستعراض الرموز التى إستخدمها الفنان الشعبى النوبى فى تزيينه لواجهة منزله، نستطيع أن نتعرف على التقاليد التى تحكمت فى أسلوبه، فهو يستعين فى حالات كثيرة بأشكال مبسطة، أو وحدات زخرفية يرتبها ويكررها وفقاً لنمط معين وكأنها لغة إشارة. فيأتى تعبيره على صورة نباتات أو حيوانات أو أشكال هندسية.. إلخ. من أجل ذلك جاءت العمارة النوبية تحكى ما يقع عليه البصر فى الأرض وما يمتد إليه الطرف فى السماء.

ومن خلال دراسة العلاقة بين عناصر التراث الشعبى المختلفة على تشكيل الواجهات يتضح قوة تأثرها بالمعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد الإجتماعية للمجتمع . حيث تلعب المعتقدات الشعبية دوراً هاماً بإعتبارها المحرك والدافع الخفى لكثير من التقاليد والعادات والفنون الشعبية، وبالتالى كانت العنصر الأكثر تأثيراً على تشكيل الواجهات وخاصة الرسومات الجدارية والزخارف. فهناك قصة خلف استخدم كل وحدة زخرفية، لأن كل وحدة من هذه الرسومات والزخارف هى رمز لمعتقد ما، وكل رمز تسجيل لتاريخ أوتجربة. فعلى سبيل المثال كان إعتقاد النوبيين فى الحسد حافزاً لظهور الكثير من الرسومات والزخارف التى كانت تتشكل خصيصاً لتجنب شر العين الحاسدة وإبطال مفعولها عن طريق لفت أنظار الناس إليها. وكانت من بين هذه الوحدات الأطباق الصينى، الأحجبة والتمائم، بعض الحيوانات المحنطة..إلخ. ويلخص الجدول (٣-١٦) تأثير عناصر التراث الشعبى من معتقدات شعبية ودينية وعادات وتقاليد وفنون شعبية على عناصر تشكيل الواجهات .

عناصر التشكيل	الخصائص	العدد	الشكل	الإتجاه	مادة الصنع	الأبعاد/م العرض	الأبعاد/م الطول	نماذج
المسامية	المداخل	١-٣	ضلفة/ ضلفتين مستوية/ ذات عقد دائرى (مصمت- مغطى بحديد مشغول- به تشكيلات مثلثة مفرغة)	تأخذ غالباً الإتجاه الشرقى في المنازل الموازية للنهرأو الإتجاه الشمالى أو الجنوبى فى حالة وقوع المنزل عمودياً على نهر النيل				
	الشبابيك	صفر- ٥	ضلفتين(جزأ علوى وسفلى) - مستوية/ ذات قوس دائرى	تأخذ غالباً الإتجاه الشرقىأو الجنوبى فى حالة وقوع المنزل عمودياً على نهر النيل.	خشب	١,٥- ٢,٠٠	١-٢	
	فتحات التهوية		مربع- مستطيل			لايقل عن ٠,١٠	متنوع	
الحدود والرواسم	الدراوى		نصف دائرية / عرائس مجسمة/ مثلثات مفرغة /مستوية / مزيج بين شكلين.		طوب لبن	متنوعة	بكامل طول الواجهة الأمامية	
	الكرانيش		شرائط أفقية بارزة / مسننة		طوب لبن	لاتزيد عن ٠,١٠	تأخذ عرض المدخل وأحياناً بكامل طول الواجهة	
	المصاطب	١-٢	تتواجد فى الواجهة الأمامية وأحياناً فىالثانوية أيضاً وتدهن بنفس لون الواجهة أو السفل.		حجر/ طوب لبن	٠,٦-٢	بكامل طول الواجهة	
السطح	الرسومات الجدارية		وحدات هندسية(المثلث- خطوط منكسرة- أهلة ونجوم) / وحدات نباتية(أصيص الزرع- نخيل-شجر) حيوانات وطيور(تمساح- عقرب-سمك- جعران- جمل-نسر) أشكال أخرى(كف اليد-رسومات الحج- كتابات وأيات قرانية-رموز فرعونية-رسومات أدمية)					
	الوحدات الزخرفية		وحدات مجسمة على شكل أعمدة - وحدات مجسمة كروية) - حيوانات محنطة(التمساح- السمك- الورن- قرون الماشية)- أطباق خزفية أو صينى- حديد مشغول.		طوب لبن/ خزف / حديد			
	التشكيلات البارزة والغاطسة		مثلث - مربع- مستطيل- نجوم- هلال - أعمدة بارزة- دعامات مائلة		طوب لبن			
	المخرمات		مثلث- دائرة- مربع - مستطيل- معين		طوب لبن			
	الألوان		الأبيض ,الأزرق,الأصفر (الجدران) الأحمر(الأسفال)/ الأخضر- الأزرق(الفتحات)		أكاسيد طبيعية + جير			
	الملمس		ناعم / أحياناً خشن (حجر)					

جدول (٣-١٥) رصد عناصر تشكيل الواجهات بقريتى غرب أسوان وغرب سهيل. (المصدر: الباحثة)

		المسامية			الرواسم	أسطح الواجهات													الألوان
						الرسومات الجدارية							الوحدات الزخرفية						
		المداخل	النوافذ	فتحات التهوية	الدراوى والمصاطب	كتابات	رسومات حج	وحدات هندسية	وحدات نباتية	وحدات حيوانية	رموز مختلفة	رسومات آدمية	وحدات مجسمة	وحدات غاطسة/بارزة	مخرمات	اطباق صينى	أحجبة	حيوانات محنطة	
معتقدات شعبية ودينية	أنطولوجيا شعبية									التمساح		رسومات النهر والا أفراد							
	معتقدات سحرية		ندرة النوافذ	فتحات علوية							بصمات كف اليد					تعلق لمنع الحسد	تعليق احجبة/ أعشاب		
	معتقدات خاصة بالحيوان والنبات								رسومات النخيل	تمساح- عقرب WELCOME								تمساح- عقرب-	
	معتقدات دينية	ارتباط المدخل بالنهر –الشكل العقدى	مواجهة النوافذ لنهر النيل		المثلث – عرائس السماء	كتابات دينية	رسم الكعبة	المثلث –الهلال والنجمة	أصيص الزرع	النسر–القلق الجعران	عين حورس– مفتاح الحياة	ملوك فرعونية	تعبير عن أداء فريضة الحج	المثلث-مقرنصات	مخرمات مثلثة فوق المداخل				الأزرق رمزا للنهر
عادات وتقاليد إجتماعية	الكرم وحسن الضيافة	تميز المدخل			التركيز على فراغ المضيفة									التركيز على المدخل		تعليق الأطباق الصينى			
	الخصوصية	باب السر لدخول النساء	ارتفاع جلسة النوافذ																
	إحتفالات إجتماعية				المصاطب أماكن للجلوس	عبارات التهنئة	تعليق الأعلام فوق المدخل				بصمات كف اليد بالدماء	رسومات الإحتفالات	جزء من طقوس الإحتفال بالحاج						
فنون شعبية	حرف شعبية					إنتشار حرفة الرسم على الجدران													

جدول (٣-١٦) تأثير عناصر التراث الشعبى على تشكيل الواجهات بالمجتمع النوبى الكنزى. (المصدر: الباحثة)

البــــــاب الأول : علم الفولكلور فى المفهوم والأهمية

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة
بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الباب الرابع : الخلاصة والتوصيات

نتائج الدراسة البحثية والتوصيات

١/٤ نتائج الدراسة النظرية

خلصت الدراسة البحثية بمجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فى النقاط التالية:

١/١/٤ إن علم الفولكور تعود جذوره إلى العلماء العرب الأوائل، والذى كان لهم الفضل فى وضع وتحديد الكثيرمن المفاهيم والنظريات والمناهج العلمية لهذا العلم ، والتى كانت الأساس فى نهضته فى أوروبا والغرب وتبلور مفهومه.

٢/١/٤ علم الفولكور هو علم دراسة الإنسان ككائن ثقافى، فهو يهتم بكل شىء ينتقل إجتماعياً، عن طريق الإنتقال الشفهى أو المحاكاة أو الممارسة. ويعد الفولكلور مرادفاً للثقافة التقليدية، والتى تشمل كلاً من الثقافة الشعبية والبدائية، وهى النقيض للثقافة الرسمية، وكلاهما يشكلا ثقافة المجتمع ككل وهم فى تفاعل وتبادل مستمر.

٣/١/٤ يهتم علم الفولكلور بالفئات التى يربطها ببعضها تراث مشترك، أوعامل مشترك واحد على الأقل، سواء اللغة أو الدين أو المهنة، ويمكن أن تتواجد هذه الفئة فى المدينة أو القرية أو أى مكان. كما أنه يهتم بدراسة الثقافات التقليدية.

٤/١/٤ تكمن أهمية علم الفولكلور فى إسهامه فى دراسة تاريخ الثقافات، وقضية التغير الثقافى، وتحليل علاقات التفاعل بين الثقافات المختلفة، بالإضافة إلى دوره فى توجيه عمليات التغير الإجتماعى والثقافى فى المجتمع.

٥/١/٤ التراث الشعبى هو المرآة الصادقة التى تعكس ثقافة المجتمع على مر الأجيال من خلال عناصره ومظاهره فى سلوك وأساليب حياتهم ومعتقداتهم وفنونهم ومعارفهم. وهو القانون أو المنهج الذى يحدد علاقة الفرد بالجماعة، ويقيم سلوكه، كما يعتبر مصدراً لإستلهام الكثير من المفردات التراثية فى العمارة المحلية وبالتالى يعد يعد عاملاً مساعداً للخروج من أسر التيارات الأجنبية لنخرج من النقل والإقتباس إلى الإرتكاز فى الإبداع على أنفسنا وما احتفظت به ثقافتنا الشعبية من خبرة ومهارة.

٦/١/٤ يتسم التراث الشعبى بالمرونة والقابلية للتغيير، والشمولية فهو يتجاوز الثقافة الروحية ليشمل الثقافة المادية أيضاً، كما يتميز بالترابط والتداخل بين عناصره، وإستيعابه للقوام الثقافى الجماعى، والتقليدية والتكرار.

٧/١/٤ **من خلال مراجعة النظريات المعمارية التى تناولت النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية والعوامل المؤثرة على صياغته**، نجد أن هذه النظريات قد اكدت الدور القوى الذى يؤديه التراث الشعبى من موروثات وتقاليد وعقائد فى تشكيل نتاج المجتمعات التقليدية. لذا يعتبر النتاج البنائى لهذه المجتمعات جزءاً من تراثها الشعبى يؤثر فى بقية العناصر ويتأثر بهم. كما أنها تناولت أسباب استمرارية النتاج البنائى لهذه المجتمعات والتى تركزت فى ثبات الموروث والمحافظة عليه بصرامة، بالإضافة إلى قدرة الجماعات على التكيف مع بيئتها. وبالتالى اصبحت عمارة هذه الجماعات محصلة لثقافتها على مر الأزمنة.

٨/١/٤ من خلال الأمثلة التى طرحت لدراسة تأثير عناصر التراث الشعبى المختلفة على النتاج البنائى لبعض المجتمعات التقليدية، يتضح أن المعتقدات الشعبية تعد أكثر عناصر التراث الشعبى تأثيراً على صياغة النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية على مستوى التشكيل العمرانى والمعمارى لها. فهى تؤثر بدايةً من إختيار موقع القرية وتشكيله إلى زخارف وتفاصيل وألوان الواجهات.

٩/١/٤ يتضمن علم الفوكلور مجموعة من المناهج التى تقوم برصد وتسجيل وتحليل عناصر التراث الشعبى المختلفة للمجتمعات. كل من هذه المناهج له قواعده وأهدافه، فمنها ما يركز على الظاهرة الفولكلورية ويتناولها من منظور تاريخى أوجغرافى وهما المنهجان التاريخى والجغرافى، ومنها ما يركز على حامل التراث الشعبى ومبدعه كالمنهج السوسيولوجى والسيكوسوسيولوجى.

١٠/١/٤ من خلال مراجعة لبعض الدراسات الأنثربولوجية والفولكلورية يتضح أن الدراسات الميدانيــة لهــا قواعدها التى تتلخص فى: الشك النقدى، الرجوع إلى المصادر الأصلية، التشخيص المادى أو الموضوعية، تحكيم أصول العادة وطبيعة العمران، التعميم الحذر. ولها أدواتها التى تتركز فى: الملاحظــة، الملاحظــة بالمشــاركة، المقابلة ، الإعتماد على الإخباريين، التصوير الفوتوغرافى.

٢/٤ نتائج الدراسة التطبيقية

١/٢/٤ اعتمدت الدراسة الميدانية على منهجية تهدف إلى رصد تأثير عناصر التراث الشعبى من عادات وتقاليد ومعتقدات شعبية على النتاج البنائى للمجتمع محل الدراسة وقد ارتكزت هذه المنهجية على أربعة محاور هى:

أولاً: إختيار المنهج الفولكلورى المتبع فى عملية التوثيق لعناصر التراث الشعبى والنتاج البنائى، فقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخى الرمزى.

ثانياً: تحديد مراحل الدراسة الميدانية والتى تلخصت فى: مرحلة الإعداد الببليوجرافى أو الخلفية النظرية، مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل، مرحلة الجمع والرصد من الميدان، تحليل المادة.

ثالثاً: تحديد القواعد والأسس الحاكمة لعمليات الرصد والتوثيق.

رابعاً: الدراسة التحليلية لتأثير عناصرالتراث الشعبى المختلفة على النتاج البنائى من خلال تحليل العنصر البنائى والكشف عن المنشأ التاريخى للعنصر وتطوره ثم دراسة المضمون أو المحتوى الرمزى الذى يختزنه العنصر ومدى تغيره بمرور الزمن وبالتالى إستنتاج عناصر التراث الشعبى التى المؤثرة عليه.**وقد خلصت الدراسة الميدانية بمجموعة من النتائج تتلخص فى النقاط التالية:**

٢/٢/٤ من خلال عمليات الرصد والتوثيق لفولكلور المجتمع النوبى اتضح إحتفاظ هذا المجتمع بتراثه وثقافته المتمايزة بصورة كبيرة، فمازالت المعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد فى المجتمع النوبى تحتل أهمية كبيرة وتلعب دوراً قوياً كموجه لسلوك الأفراد، ومنظم للعلاقات الإجتماعية بين أفراد الجماعة النوبية. ويرجع ثبات الموروث الثقافى للمجتمع النوبى بصفة عامة لعدة عوامل تتلخص فى الأتى:

أولاً: إن المجتمع النوبى بحكم طبيعته وموقعه الجغرافى قد فرض على النوبيين شبه عزلة عن المجتمع المصرى. مماحد من عمليات الإختلاط، كما يرتبط المجتمع أشد الإرتباط بالأرض والنهر، وبالتالى أصبح مجتمعاً محافظاً شديد الحرص على تقاليده ومعتقداته بطىء فى تطوره. ورغم هذه الإنعزالية، إلا أن المجتمع النوبى كان بإستمرار على مر العصور جزء من المجتمع المصرى فقد تأثر بالحضارة المصرية القديمة، كما أنه تأثر بالعديد من الحضارات المختلفة التى مرت به مثل الحضارة القبطية، والإسلامية وغيرها. وظهرت ملامح هذا التأثير فى جميع فنونه وتراثه الشعبى، فقد استخدم الفنان النوبى الشعبى كثير من مفردات هذه الحضارات التى تفاعل معها، ووظف هذه الأشكال والمفردات للأغراض النفعية والجمالية.

ثانياً:وحدة الجماعة وتماسكها حيث تميز المجتمع النوبى بقوة الترابط بين نجوعه وقبائله التى يسود بينها علاقات القرابة والنسب والجوار.

ثالثاً: تعد اللغة الواحدة المتميزة للمجتمع النوبى عن المجتمع المحيط من العوامل الهامة التى ساعدت على الحفاظ على تراث المنطقة وتناقله عبر الأجيال.

٣/٢/٤ ومن خلال عمليات الرصد والتوثيق للمسكن النوبى نجد أن المسكن النوبى يعد متحفاً حضارياً يجمع مختلف الفنون العمارة بكل أسسها ومقوماتها، ثم الزخرفة على الجدران الخارجية والداخلية، تحمل كل عناصره نوعاً من التميز والخصوصية، ويزداد هذا التميز وتتركز هذه الخصوصية بداية من المنطقة إلى القرية إلى النجع وإنتهاءاً بالمسكن، فلا بيت فى المجتمع النوبى يشابه بيتاً أخر. **ويمكن تلخيص أهم سمات المسكن النوبى فى النقاط التالية:**

أ) قوة إرتباط المسكن بنهر النيل، فغالبية المنازل تواجه نهر النيل .
ب) كبر مسطحات المنازل والتى قد تصل إلى ٥٠٠م٢
ج) توزيع عناصر المسكن بحيث تتلائم مع طبيعة المناخ بالمنطقة
د) الإحتفاظ بالتقاليد البنائية القديمة مثل طريقة الإنشاء بالقبة والقبو للأسقف، والطوب اللبن والحجر كمادة بناء للحوائط
ه) عمد النوبى إلى تزيين كل ركن فى بيته مستخدماً فى ذلك طرقاً عدة وخامات عدة فى بيئته وفى متناول يديه.
و) إنتشار نمط المسكن الممتد الذى يتكون من مجموعة من العائلات.
ز) إتسام المنازل بالنظافة الشديدة وهوما يميزها عن باقى المجتمعات الريفية
ح) ظهور بعض الأنماط الحديثة للمنازل المكونة من طابقين ولكنها تتواجد بصورة قليلة.

٤/٢/٤ أما سمات الواجهات فيمكن تلخيصها فى النقاط التالية:

أ) تميز تشكيل عناصر الواجهات من فتحات ودراوى ورسومات وزخارف..إلخ.

ب) استخدام المواد المتاحة فى البيئة فى بناء المنزل وطلائه وعمل التشكيلات المختلفة له. فمازال الأهالى يستخدمون الحجر والطوب اللبن فى العملية البنائية.

ج) ظهور بعض المواد الحديثة فى الإنشاء كالطوب الأحمر والخرسانة

د) تنوع عناصر الواجهات فى الشكل والمواد والألوان من منزل لأخر مما يعكس شخصية وذوق صاحب المنزل.

ه) الإهتمام بتزيين الواجهات بالرسومات الجدارية والوحدات الزخرفية المتنوعة والتى توضع فى أماكن معينة وفى مناسبات خاصة. وقد ظهر ذلك فى قرية غرب سهيل بصورة واضحة نتيجة النشاط السياحى بالقرية مما حث الأهالى على زيادة الإهتمام بهذه الرسومات والزخارف كنوع من جذب السياح للقرية.

و) غالبية المنازل تطلى باللون الأبيض أو الأزرق، فلا يوجد منزل من غير طلاء.

٥/٢/٤ ومن خلال دراسة العلاقة بين عناصر التراث الشعبى وتشكيل الواجهات للمجتمع محل الدراسة اتضح مايلى:

أ) تأثر تشكيل واجهات المنازل النوبية بالحضارات القديمة وخاصة الحضارة الفرعونية، فنجد الكثير من الفنون الشعبية فى النوبة تأثر بالفن الفرعونى، فقد استخدم الفنان النوبى فى رسوماته الجدارية كثير من الأشكال والعناصر التى استخدمها الفنان المصرى القديم مع تفريغها من محتواها الفكرى، فأصبحت مجرد وحدات شكلية مستعارة لأغراض جمالية. كما ظهر تأثير الحضارات الأخرى التى مرت بالمنطقة، وبالتالى اصبحت واجهات المنازل النوبية تمثل سرداً لحقبات متعاقبة من الأزمنة تحوى رموزاً للتاريخ والتراث.

ب) يتضح قوة تأثر عناصر تشكيل الواجهات بالمعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد الإجتماعية للمجتمع . حيث يقوم النوبى بتجسيد الرموز التى تتضمن عقائد مجتمعه وعاداته. وتلعب المعتقدات الشعبية بصفة خاصة دوراً هاماً بإعتبارها المحرك والدافع الخفى لكثير من التقاليد والعادات والفنون الشعبية، وبالتالى كانت العنصر الأكثر تأثيراً على تشكيل الواجهات وخاصة الرسومات الجدارية والزخارف. فهناك قصة خلف استخدم كل وحدة زخرفية، لأن كل وحدة من هذه الرسومات والزخارف هى رمز لمعتقد ما، وكل رمز تسجيل لتاريخ أوتجربة.

ج) إن النتاج البنائى التقليدى بصفة عامة بمثابة المحصلة الإنسانية للمعرفة والتجريب الدائم والتفاعل مع زيادة الإحتياجات الإنسانية على مر تاريخ المجتمعات. وهو فى الوقت ذاته، العطاء المجسم والملموس لثقافة المجتمع وتراثه الشعبى . فالعمارة التقليدية، لا توجد هنا أو هناك، وإنما فى كل مكان وجد فيه مجتمع فى المدينة،أو فى القرية، أو فى الصحراء.

٣/٤ التوصيات

خلصت الدراسة البحثية بمجموعة من التوصيات التى تتناول مجالات الدراسات البحثية بقطاعى التراث الشعبى والعملية البنائية وهى:

١/٣/٤ ضرورة توجيه الإهتمام إلى قطاع دراسات التراث الشعبى للمجتمعات التقليدية بالمجتمع المحلى والعربى بصفة عامة، حيث يمثل التراث الشعبى الأن ظاهرة آخذة فى الزوال والإختفاء تدريجياً نتيجة عوامل الإحتكاك الثقافى المعاصر والغزو الفكرى الغربى. وفى هذا الصدد تقترح الدراسة مايلى:

أولاً: جمع المعلومات والمواد عن الثقافات الشعبية المختلفة وعلاقتها بالجماعة من خلال الدراسات الميدانية باستخدام المناهج الفولكلورية المختلفة والأنثربولوجية لجمع ورصد عناصر التراث الشعبى، وبالتالى يساعد ذلك فى إنشاء قاعدة بيانات شاملة للثقافات الشعبية المختلفة بالمجتمع.

ثانياً: تصنيف تلك االمواد الشعبية وفقاً للتصنيف المصرى لعناصر التراث الشعبى.

٢/٣/٤ ضرورة توعية الأفراد داخل الجماعات التقليدية بأهمية تراثهم وثقافتهم وتشجيعهم على الحفاظ على موروثاتهم وأهمية تناقلها للأجيال القادمة مع تنقيتها من العناصر الضارة بالمجتمع والتركيز على العناصر المفيدة منها.

٣/٣/٤ ضرورة توجيه الإهتمام بدراسة عمارة وعمران لمجتمعات التقليدية ودراسة العوامل المختلفة المؤثره على تشكيله، حيث يعد النتاج البنائى أسلوباً أمثل فى توظيف الإمكانات المتاحة البيئية والبشرية فى نمط معمارى، معبراً عن الإنسان وإحتياجاته وثقافته وعاكساً لسمات المكان. وفى هذا الصدد تقترح الدراسة مايلى:

أولاً: رصد وتوثيق النتاج البنائى وعناصره المختلفة للمجتمعات التقليدية.

ثانياً: الإستفادة بالدراسات الفولكلورية والأنثربولوجية التى تجرى على تلك المناطق، والإستعانة بقواعد البيانات والمعلومات التى توفرها هذه الدراسات فى الإلمام بالخصائص الثقافية لهذه المجتمعات. وبالتالى فهم العلاقة بين هذه الخصائص الثقافية والنتاج البنائى لهذه المجتمعات.وذلك لتحقيق مجموعة أهداف وهى:

أ) توفير حصيلة كاملة للمفردات التراثية الشعبية وكيفية توظيفها بما يخدم الجماعة، ويتماشى مع ثقافتها، ويحقق إحتياجاته. وبالتالى يستفيد منها المعماريين فى خلق عمارة محليه تعبر عن الهوية المصرية العربية، تقتبس من مصادرها الأصيلة، ولا تلجأ إلى النقل والتقليد الأعمى للمصادر الغربية.

ب) أن تتعامل مشروعات التنمية لتلك المجتمعات مع طاقاتها البشرية المتميزة والتى تمثل خبرات متوارثة فى مجالات التعامل مع الموارد والإمكانات المحلية المحدودة وتوجيه تلك الخبرات فى وضع وتنفيذ حلول أكثر كفاءة لمواجهة مشاكل الواقع المعمارى والعمرانى.

الملاحق

ملحق رقم(١)

جامعة القاهرة- كلية الهندسة
قسم الهندسة المعمارية- دراسات عليا
٢٠٠٥

إستمارة جمع المعلومات (نموذج أ)
للمساهمة فى رصد التراث الشعبى لقرية "غرب أسوان وغرب سهيل"

الباحثة: نادية أحمد محمد حسبو

<u>بيانات شخصية للمشترك</u>

الاسم:	اسم الشهرة:
القرية:	النجع:
السن:	الديانة:
القبيلة التابع لها :	اللغة:
الوظيفة:	مكان العمل:

<u>أولاً: الخلفية التاريخية للقرية</u>

- مالسبب فى تسمية القرية بهذا الاسم؟
- إلى متى يعود تاريخ هذه القرية تقريباً؟
- هل تعرضت القرية للهجرة بعد تعليات خزان أسوان أوبعد إنشاء السد العالى؟ أم لم يؤثر بناء السد العالى على موقع القرية؟
- هل وفدت إلى القرية أى جماعات مهاجرة ؟ وما هى أصول هذه الجماعات ؟ومتى تمت هذه الهجـــرة ؟ وهل كانت بإعداد كبيرة ؟

<u>ثانياً: الخصائص العمرانية</u>

- كم عدد نجوع القرية ؟ وماهى اسمائها؟
- هل توجد بالقرية أراضى فضاء؟ وفيما تستخدم؟ وكم نسبتها تقريباً من مساحة القرية؟
- كم يبلغ تقريباً طول القرية الممتد على ضفة النيل؟
- ماهى العلاقة بين المنازل بالقرية أهى متلاصقة أم متباعدة؟

<u>ثالثاً: العلاقة مع المجتمع الخارجى</u>

- ما هى وسائل النقل والمواصلات داخل القرية ؟ وكيف يتم الوصول إلى القرية؟
- هل كانت هناك علاقات قديمة تربط بين القرية والقرى المحيطة؟ وماهى طبيعة تلك العلاقات؟

استمارة جمع المعلومات (نموذج ب)

النشاط الإقتصادى

- هل تعتمد القرية الآن على الزراعة كنشاط إقتصادى أساسى ؟
- ما هى الإنشطة الإقتصادية الأخرى الموجودة بالقرية ؟
- ما هى أشهر المحاصيل الزراعية بالقرية ؟
- هل يوجد نشاط تجارى بالقرية (أسواق موسمية أو أسبوعية) أم هل تعتمد على مدينة أسوان؟
- ما هى الحرف والصناعات التقليدية القديمة والحالية بالقرية ؟
- ومن يمارس هذه الحرف الرجال أم النساء ؟
- ماهى المواد المستخدمة فى هذه الحرف التقليدية ؟

استمارة جمع المعلومات (نموذج ج)

فوكلور القرية

أولاً: المعتقدات الشعبية

أ- **الأنطولوجيا الشعبية**

- ماهى المعتقدات المرتبطة بنهرالنيل؟
- هل هناك أساطير مرتبطة بنهر النيل؟ وماهى؟
- هل هناك أساطير مرتبطة بحيوانات معينة أو نباتات؟ وماهى؟
- هل هناك قصص تروى عن أصل القرية ونشأتها؟

ب- **معتقدات خاصة بالحيوان**

- هل يعتقد أن لبعض الحيوانات أو الطيورأو الحشرات قوى سحرية خاصة؟ مثلا فى منع الحسد..إلخ
- هل بعد عملية الذبح تلطخ الواجهات بالدماء؟ وماهى الأشكال التى ترسم بالدم؟ ولماذا؟
- ماهى الحيوانات أو الطيور التى ترسم على الواجهات؟ وإلام ترمز؟

ج- **معتقدات خاصة بالنبات**

- هل يعتقد أن لبعض النباتات قوى سحرية خاصة أو لها قدسية معينة؟ ماهى ؟
- هل يتم تعليق أى نباتات على واجهة المنزل ؟ ولماذا؟
- ماهى النباتات والأشجار التى ترسم على الواجهات أو الحوائط ؟

د- **معتقدات خاصة بالإحجار والمعادان**

- هل يعتقد أن لبعض الأحجار أو المعادن قوى سحرية خاصة؟ ماهى وماقدراتها؟ مثلا استخدام الصدف والخرز لمنع الحسد..إلخ
- هل يستخدم أى نوع من المعادن أو الأحجار الكريمة فى زخرفة وتزيين الواجهات أو الحوائط الداخلية أو الشبابيك أو المداخل؟ ومادلالته؟

هـ- **معتقدات خاصة بالألوان**

- هل هناك ألوان دالة على التفاؤل وأخرى دالة على التشاؤم؟ وماهى؟

- مادلالة كل لون من ألون الواجهات والرسومات؟ مثلاً الأبيض والأزرق والأخضر والوردى..إلخ

و- **معتقدات خاصة بالأولياء**

- هل يوجد بالقرية أضرحة للأولياء؟
- هل يعتقد فى وجود قدرات خاصة لهم ؟ وهل توجد حولهم أى قصص أو حكايات توضح قدراتهم الخاصة؟
- هل يتم النذر للأولياء ؟ وماهى الطقوس المصاحبة لعملية النذر؟

ل- **معتقدات سحرية**

- هل يعتقد أهالى القرية فى الحسد ؟ وما هى الوسائل المستخدمة لإتقاء الحسد والمرتبطة بالمسكن؟ وما هى الرسومات والكتابات التى يعتقد فى قدرتها لمنع الحسد ؟
- هل يعتقد الأهالى فى الأعمال السحرية؟ وماهى الوسائل المستخدمة لإبطال هذه الأعمال؟ مثلاً تعليق الأحجبة..أو كتابه بعض الأدعية أو الأيات على الواجهات..إلخ

م- **معتقدات خاصة بالأرواح**

- هل يعتقد أهالى القرية فى وجود الأرواح الشريرة والخيرة ؟ وماهى ؟ وما مصدرها؟
- ما هى الأساليب والوسائل التى يستخدمها الأهالى لإتقاء الأرواح الشريرة ؟ مثلا هل هناك من الأشياء التى ترسم أو تكتب أو تعلق على الحوائط والواجهات لإتقاء هذا الأرواح ؟
- هل كان يعتقد أن الروح تشبه الطائر؟ وأن روح الميت تحوم حول المنزل ؟

ثانياً: العادات والتقاليد الإجتماعية

أ- **الإحتفالات**

- ماهى الإحتفالات الدينية المختلفة بالقرية؟ وماهى مظاهرها وطقوسها؟
- ماهى الإحتفالات الإجتماعية بالقرية؟ وماهى مظاهرها وطقوسها؟
- هل لأى من هذه الإحتفالات أى إرتباط بالمسكن ؟ مثلا فى الحج يرسم على الواجهات الكعبة..إلخ
- هل إختلفت مظاهر الإحتفالات قديماً عن الوقت الحاضر؟ وماهى أوجه الختلاف؟ ولماذا؟

ب-**البناء الاجتماعى للقرية والعلاقات الإجتماعية**

- ماهو نمط الأسرة السائد فى القرية؟ أسرة ممتدة أم أسرة نووية؟
- ماهى طبيعة العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة ؟ وبين الأسرة وباقى المجتمع؟
- ما المقصود بالنجع هلى يشير إلى مكان محدد أم جماعة قرابية؟
- ما هى القبائل المكونة للقرية ؟ وهل كل قبيلة تسكن فى نجع خاص بها أم تنتشر بين النجوع؟
- ماهى طبيعة العلاقة بين النجوع المختلفة والقبائل بالقرية؟
- هل تعتبرالعادات والتقاليد بالقرية قانوناً ملزماً لأفرادها؟ وما حكم من يخرج على هذه العادات؟
- إلى من تلجأ القرية فى فض المنازعات القائمة بين أفرادها ؟

ج- <u>القيم الإجتماعية</u>

- ماهى القيم الإجتماعية التى يحرص عليها مجتمع القرية؟ وماهى مظاهرها؟ مثلا التعاون، الصدق، الإنتماء النجعى..إلخ
- هل إختفت أو تضاءلت بعض هذه القيم فى الوقت الحاضر؟
- هل الخصوصية شيء هام بالنسبة لأهل القرية؟ وماهى الوسائل المتبعة لتحقيق هذه الخصوصية؟ مثلا تقليل الفتحات فىالواجهات فصل مدخل الضيوف عن مدخل العائلة..إلخ

د- <u>عادات وتقاليد متصلة مباشرة بالمسكن</u>

- ما هى العادات والتقاليد المتصلة بالمسكن النوبى الحالية والقديمة ؟
- هل يتم حالياً ذبح الحيوانات عند إستلام المسكن؟ وهل كان يتم ذلك قديماً؟
- هل هناك تقاليد معينة متبعة عند إختيار الموقع للبناء ؟
- هل الجماعات القرابية الواحدة مساكنها متقاربة أم متباعدة؟

إستمارة جمع المعلومات (نموذج د)

الثقافة المادية والفنون التشكيلية الشعبية

أ- **النتاج البنائى للقرية**

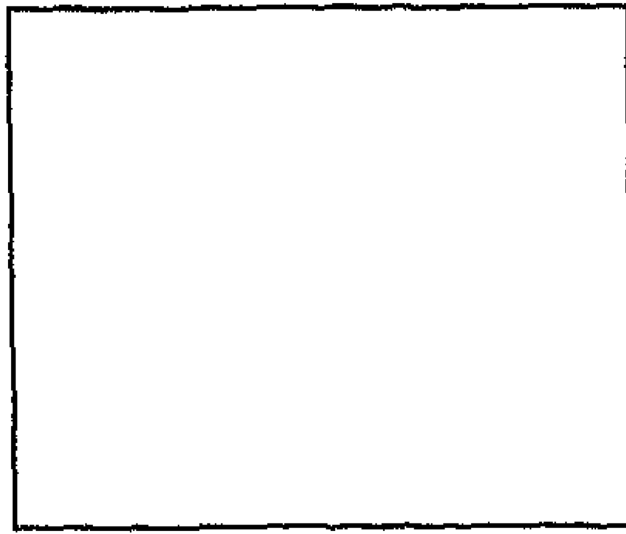
- بالنسبة لعملية البناء من يقوم بعملية البناء حالياً الأهالى أم الحرفيين؟
- ما هى الخطوات التى تتم عندما يريد أحد الأفراد بناء منزل جديد ؟
- هل يشترك أفراد الأسرة فى بناء المنزل الجديد بأنفسهم ؟ أم يستعينون بالحرفى؟
- ما هى المواد المستخدمة فى بناء المنزل ؟ ومن أين يتم جلبها؟
- هل يستخدم النخيل فى بناء المنزل؟ ماهى الأجزاء المستخدمة منه وفى أى عنصر تستخدم؟
- ماهى التقاليد البنائية القديمة المتوارثة فى البناء؟ مثلا طريقة التسقيف بإستخدام القبة أو القبو، طريقة بناء الحوائط، المواد المستخدمة..إلخ
- من يقوم بعملية طلاء الحوائط الداخلية والخارجية ؟ وماهى مواد الدهان؟ ومن أين يتم إحضارها؟
- ما هى الألوان المعتادة فى تلوين الواجهات ؟ وما دلالة هذه الألوان ورمزيتها ؟ وكيف يتم عملها ؟
- من يقوم بعمل الزخارف والرسومات على واجهات المنزل ؟ وماهى الأدوات المستخدمة؟
- ماهى أنواع الزخارف والرسومات والتشكيلات الجصية والحجرية والطينية لواجهات المنازل الخاصة بكل مناسبة؟ وما رمزيتها وهل يقوم بها شخص معين ؟ مثلاً الأقارب أم صاحب المناسبة.
- ما هى أشهر الأشكال المستخدمة فى عملية زخرفة الحوائط ؟ مثلا المثلثات –أشكال نباتات معينة – حيوانات... ؟ وما رمزية كل شكل مستخدم ؟
- هل يتم تعليق حيوانات محنطة على الواجهات ؟ وما هى هذه الحيوانات ؟ ومارمزيتها؟
- ماهى أكثر الحليات انتشاراً لمنع الحسد ؟
- هل مازالت تستخدم الأطباق الصينى أو الصدف فى تعليقها على واجهات المنزل ؟ وعلام تدل هذه الأطباق ؟
- ماهى أشكال الشبابيك فى الواجهات ؟ ومما تصنع ؟ وكم عددها ؟ ولماذا تقل الفتحات فى الواجهات؟
- ماهى الحليات الخاصة بالشبابيك؟
- ماهى عدد المداخل لكل منزل؟ ولماذا
- ما هى الأجزاء المكونة للباب فى المنزل النوبى؟
- مم يصنع باب المنزل ؟ وهل يتم زخرفة المدخل بإى من الرسومات ؟ وما هى هذه الرسومات ؟
- هل يتم تأكيد مدخل البيت بعمل أى تشكيل معين على جانبيه أو فوقه؟ وما هذا التشكيل ؟ وما رمزيته ؟
- هل يتم عمل مصطبة أمام المنزل؟ ماهى مادة بناءها ؟ وتشطيبها ؟ وفيم تستخدم؟
- هل إختلفت عملية البناء قديماً عن الوقت الحاضر سواء فى مواد البناء أو من يقوم بالبناء أو فى طريقة وأسلوب البناء؟

ب-الحرف والصناعات الشعبية

- ماهى الحرف والصناعات الشعبية الموجودة بالقرية قديماً والتى لها بعد جمالى؟ مثلا صـــناعة اطبـــاق الخوص والحصر والعنجريب..ألخ
- ومن كان يقوم بممارسة هذه الحرف اليدوية؟ وكيف كان يتم تعلمهم هذه الحرف؟
- وهل إختفت بعض هذه الحرف الأن ؟
- هل ظهرت بالقرية أى حرف جديدة؟ ماهى؟ وماهى المواد المستخدمة فى هذه الحرف؟
- ماهى التشكيلات الهندسية المختلفة المستخدمة فى الحرف الشعبية القديمة والحديثة؟
- ماهى الألوان المستخدمة فى المنتجات الحرفية القديمة والحديثة؟

ملحق رقم(٢)

نموذج توثيق الواجهات المعمارية


صورة للواجهة

- موقع المنزل: نجع قرية
- اسم صاحب المنزل: ....
- تاريخ البناء: ....
- مادة البناء: ....
- أدوات العمل البنائى: ....

التفاصيل المعمارية بالواجهة

- الفتحات
  - المداخل : إتجاهها ....
    عددها ....
    أشكالها ....
    مادة الصنع ....
    الحليات ....
    أبعادها ....
  - الشبابيك : إتجاهها ....
    عددها ....
    أشكالها ....
    مادة الصنع ....
    الحليات ....
    أبعادها ....
  - فتحات التهوية: عددها ....
    أشكالها ....
- الإرتفاعات ....
- المصاطب: طولها .... عرضها .... إرتفاعها .... مادة البناء ....
- تشكيل الدروة والكرانيش: ....
- الرسومات الجدارية: ....
- الوحدات الزخرفية: ....
- التشكيلات البارزة والغاطسة: ....
- المخرمات وأشكالها: ....
- القائم بعمل الرسومات والزخارف فى الواجهة: صاحب المنزل / الأبناء والفتيات / الزوجة / أحد أهالى القرية الموهوبين / حرفى شعبى
- الألوان : ....
- الملمس: ....

أولاً: المراجع العربية

أ) الكتب

١- ابن القيم الجوزيه، **زاد المعاد فى هدى خير العباد**، الجزء الثالث، مكتبة الصفا، القاهرة،٢٠٠٤

٢- ابن خلدون ، **المقدمة** ، دار إحياء التراث العربى، لبنان

٣- أحمد أبو زيد ، **الواقع والأسطورة** ، كتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، ٢٠٠٢

٤- أحمد الخشاب ، **الضبط والتنظيم الإجتماعى**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ، ١٩٥٩

٥- أحمد مرسى، **مقدمة فى الفولكلور**، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨١

٦- إيكة هولتكرانس، **قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور**، ترجمة محمد الجوهرى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢

٧- حسن الساعاتى، **قواعد المنهج الخلدونى** ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨

٨- حسن شحاته ، **أسس علم الإجتماع** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩

٩- حسن فتحى، **عمارة الفقراء**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥

١٠- دور كايم، **قواعد المنهج فى علم الإجتماع** ، ترجمة محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، ١٩٦١

١١- ريهام المليقى، **ثقافتنا فى مواجهة الإنفتاح الحضارى**، دار الشواف، بيروت، ١٩٩٠

١٢- زاهى حواس، **الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨

١٣- سامية الساعاتى، **الثقافة والشخصية**، بحث فى علم الإجتماع الثقافى، دار النهضة العربية،القاهرة، ١٩٨٣

١٤- سامية الساعاتى، **السحر والسحرة:بحث فى علم الإجتماع الغيبى**، دار قباء ، القاهرة، ٢٠٠٢

١٥- سعد الخادم، **الفنون الشعبية فى النوبة**، المكتبة الثقافية، الدار الثقافية للتأليف والترجمة،القاهرة، ١٩٦٦

١٦- السيد أحمد حامد، **النوبة الجديدة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٤

١٧- سيد كريم، **السحر والسحرة عند قدماء المصريين**، الهلال، ١٩٧٥

١٨- صلاح مصطفى الفوال، **المدخل لعلم الإجتماع الإسلامى**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠

١٩- عبد الحليم منتصر، **تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣

٢٠- عبد الحميد يونس، **دفاع عن الفولكلور**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣

٢١- على زين العابدين، **تاريخ فن صياغة الحلى النوبية والسودانية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٨

٢٢- على زين العابدين، **فن صياغة الحلى الشعبية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١

٢٣- على محمود الفار، **الدراسات الحقلية فى المجتمعات البدائية والقروية والحضرية**، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٤

٢٤- علياء شكرى، **التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة،١٩٩٠

٢٥- فوزى العنتيل، **الفولكلور ماهو**، مكتبة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،١٩٩٩

٢٦- فوزى رضوان وفاروق أحمد، **دراسات انثربولوجية ميدانية**، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٨٤

٢٧- فوزية دياب، **القيم والعادات الإجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣

٢٨- كمال الدين سامح، **العمارة الإسلامية فى مصر**، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية،١٩٧٠
٢٩- ماهر أحمد زكى، **هكذا تكلم النوبيون**، الأمل للطباعة والنشر،٢٠٠١
٣٠- محمد الجوهرى وعلياء شكرى، **علم الإجتماع الريفى والحضرى**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٤
٣١- محمد الجوهرى، الأنثربولوجيا :**أسس ونظريات وتطبيقات علمية**، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٠
٣٢- محمد الجوهرى، **الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية**، دليل العمل الميدانى، الجزء الأول، دار الثقافة، ١٩٨٣
٣٣- محمد الجوهرى، **الفولكلور العربى**، مركز الدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة القاهرة، القاهرة،٢٠٠٠
٣٤- محمد الجوهرى، **علم الفولكلور**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨
٣٥- محمد الجوهرى، وأخرون، **دراسات فى علم الفولكلور**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ١٩٩٨
٣٦- محمد رياض، كوثر عبد الرسول، **رحلة فى زمان النوبة**، الهيئة المصريةالعامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨
٣٧- محمد عوض، **السودان الشمالى، سكانه وقبائله**، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة،١٩٥١
٣٨- المسعودى، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج٢،مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣٤٦ه
٣٩- مصطفى الخشاب وأخرون، **أصول علم الإجتماع**، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة، ١٩٦٢
٤٠- المقريزى، **المواعظ والإعتبار فى ذكر الخطط والأثار**، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٧٠ه
٤١- هارون العبادى، محمد شلش، **أضواء على الحياة فى النوبة**، المركز القومى للبحوث، معهد بحوث الثروة الحيوانية، نشرة رقم ١،القاهرة، ١٩٦٦
٤٢- هانى جابر، **الفنون الشعبية بين الواقع والمستقبل**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠
٤٣- هانى جابر، **الفولكلور ودليل العمل الميدانى**، مدخل إلى دراسة الثقافة المادية-الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥
٤٤- يسرى دعبس، **الثقافة والشخصية**، علم الإنسان وقضايا المجتمع،الكتاب التاسع، القاهرة، ١٩٩٧

ب) الدوريات

١- أحمد أبو زيد، **المدخل الأنثربولوجى لدراسة الفولكلور**، مجلة المأثورات الشعبية،العدد ٢، مركز التراث الشعبى لمجلس التعاون لدول الخليج العرب، الدوحة، ١٩٨٥
٢- أحمد محمد عبد الرحيم، **البيت النوبى**، مجلة المأثورات الشعبية، ، العدد ٤٦،مركز التراث الشعبى لدول الخلج العربى، الدوحة،١٩٩٧
٣- رضا شحاته أبو المجد، **صناعة السلال والأطباق فى النوبة**، مجلة الفنون الشعبية، العدد٢١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٥
٤- السيد حافظ الأسود، **الأنثربولوجيا والفولكلور**، مجلة المأثورات الشعبية، مركز التراث الشعبى لمجلس التعاون لدول الخليج العربى، الدوحة،العددان ٥٣/٥٤، ١٩٩٩
٥- الصادق محمد، **الإتجاه الثقافى فى دراسات المأثور الشعبى**، مجلة المأثورات الشعبية،العدد٢٤، مركز التراث الشعبى لمجلس التعاون لدول الخليج العربى، الدوحة،١٩٩١

٦- صفوت كمال ، **جمع العناصر الشعبية**، مجلة الفنون الشعبية، العدد٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠

٧- محمود حجازى، **المنهج التاريخى**، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، العدد ٧، ١٩٨٥

٨- هانى ابراهيم، **المفاهيم الثقافية ودورها فى نشوء الرمز التشكيلى الشعبى**، مجلةالفنون الشعبية، ، العدد ٤٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤

ج) الرسائل العلمية

١- أحمد عارف، **العمارة بدون معماريين**، رسالة ماجيستيرغير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠

٢- أشرف بطرس، **فى الثقافة والعمارة**، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩

٣- ثناء على محمد، **دراسة تحليلية لبعض الزخارف النوبية**، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية التربية الفنية،جامعة حلون، ١٩٩٥

٤- عبدالله محمد فودة، **البيئة والعمارة**، رسالة ماجيستير غبر منشورة، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٩

٥- على الصاوى، **ديناميات العمران الشعبى والرسمى**، رسالة دكتوراة غبر منشورة، قسم الهندسة المعمارية ، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٤

٦- فاروق عبد الجواد شويفة، **النوبة المصرية**، دراسة فى تفاعل الإنسان والبيئة، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد الدراسات الأفريقية، قسم الأنثربولوجيا، جامعة القاهرة، ١٩٨٥

٧- ناهد شاكر، **تطويع الزخارف النوبية وأطباق الخوص لتلائم أسلوب الطباعة فى التربية الفنية**، رسالة ماجيستيرغير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة القاهرة، ١٩٩٥

ثانياً: المراجع الأجنبية

A- Book

1. Alexander, Christopher. **Notes on Synthesis of Form**, Harvard university press, Cambridge, 1965
2. Denyer, Susan. **African Traditional Architecture**, African Publishing Co., New York, 1978.
3. Dundes, Alan. **The Study of Folklore**, Prentice Hall. Inc. Englewood cliff,N.J,1985
4. Fernea, Robert A. **Nubians In Egypt**, university of Texas press, Austin And London,1973
5. Guidoni, Enrico. **Primitive Architecture**, Harrg N.Abrams INC. Publishers. New York, 1978.
6. Hertzler , J.O. **Social Institutions**, Lincoln Univ. of Nebraska Press , 1946
7. Kroeber, Kluckhoh. **Culture Article Review of Concepts and Definition**, Vintage books, NewYork.1952
8. Maria Leach, Funk and Wagnall. **Standard Dictionary of Folklore**, Mythology **and Legend**, Vol.1, Funk and Wagnall's Co., New York, 1949
9. Mbiti, June S. **Introduction To African Religion**, Heinemann Educational Books, London, 1975
10. Muller, Max. **Egyptian Mythology**, Dover Publications, London, 2004
11. Parrinder, Geoffrey. **African Mythology**, Michelin House, London, 1967,1982
12. Radin Max. **Tradition In The Encyclopedia of Social Sciences,** Mac Millon Co., New York, 1950
13. Rapoport, Amos. **House Form And Culture**, Prentice Hall, 1969
14. Rapoport, Amos. **Socio Cultural Aspects of Man Environment Studies**, Mouton Publishes, The Hague, Paris, 1964
15. Sumner, William Graham. **Folkways: A study of the sociological importance of Usage ,Customs ,Mores and Moral**, England, 1988
16. Taylor, Edward **. Primitive Culture**, John Murray, London, 1913
17. Utly, Francis Lee. **Folk Literature Definition**, Dover Publications, London, 1955
18. El-Hakim ,Omar M. **Nubian Architecture**, Palm Press, Cairo,1933

B- Periodicals

1. Bascom,William. **Folklore and Anthropology**, Journal of American Folklore, vol. 66,1980.

ثالثاً: مواقع شبكة المعلومات الدولية

1. **www: Africa focus.com.**(15/10/2003) موقع صورخاص بأفريقيا
2. **www: albayan.com**(20/10/2004) موقع جريدة البيان، مقال بعنوان "قاموس الألهة والأساطير"

3. www: aljazeera.net (5/10/2005) موقع قناة الجزيرة

4. www: alwtan.news.com (18/10/2004) موقع جريدة الوطن، مقال بعنوان "الأسطورة والدين"

5. www: argeenet .com.(3/11/2003),(6/9/2005) موقع عن الحضارة النوبية

6. www: arkamani.org (2/12/2003) موقع مجلة أركامانى مجلة الآثار والأنثربولوجيا السودانية، مقال بعنوان" آثار بلاد النوبة"

7. www: chinesculture.miningco.com(3/12/2005) موقع عن العمارة الصينية

8. www: cultnat.org.(5/12/2003) موقع مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى

9. www: era.anthropology.ac.uk (3/11/2003) موقع عن الدراسات الأنثروبولوجية، مقال بعنوان " The Ascoli Project"

10. www: geocities.com (5/9/2005) موقع عن حضارة النوبة وثقافتها ، مقال بعنوان "مراحل تطور الحضارة النوبية"

11. www: hirr.hartsem.edu (10/10/2005) موسوعة الدين والمجتمع

12. www: internetpuppets.org (2/10/2004) مركز الدراسات العالمية، مقال بعنوان "ANCIENT NUBIA"

13. www: isbn. Nu (13/11/2005) موقع بحثى عن الكتب

14. www: ktca.org (25/12/2005) موقع عن العمارة الصينية

15. www: library.thinkquest.orgz (14/1/2006) موقع عن العمارة عبر العصور، مقال بعنوان "Chinese Architecture"

16. www: nobaaa.com.(20/9/2005) موقع منتدى البيت النوبى، قسم التراث النوبى

17. www: Nubianet.org (25/9/2005) موقع عن تاريخ حضارة بلاد النوبة

18. www: nubty.co.uk (5/10/2005) موقع منتدى نوبتى

19. www: oi.uchicago.edu (3/10/2005 موقع جامعة شيكاغو، مقال بعنوان "Nubia "

20. www: piburns.com (20/10/2004)

21. www: scarp.ubc.ca (2/1/2006) موقع عن العمارة الصينية، مقال بعنوان " Quanzhou, Vocabulary of Vernacular Architecture"

22. www: touregypt.net (30/9/2005) موقع سياحى عن مصر وآثارها

23. www: ucs.mun.ca (5/4/2005) موقع عن الفولكلور ودراساته الميدانية، مقال بعنوان "Collecting Folklore and Doing Fieldwork"

24. www: utexas.edu (27/9/2004) موقع جامعة تكساس

25. www: yale.edu.com. (8/10/2005) موقع عن فولكلور القارة الأفريقية، مقال بعنوان "Multiculturalism Through African Folk Tale and Myth"

traditional societies by analysis of several theories and revision of methods of folk tradition.. This method relies on three basics. The first basic: represent choice and definition of folklore method which achieve the goals of study and suitable for the culture of our society. So the symbolic- historical method was chosen. The second basic: represent definition for the stages of field study they are the introductive studies, the bibliographic studies, the explorative studies, the field gathering and observing and analytic study. The third basic: represent the rules and basics which control the field studies.

The third chapter explains the goals of the field study and its scope, Stages and methods. These stage begin with the introductive studies of Nubia and the two villages(Gharb Aswan and Gharb Sehail) as examples for the old Nubian village. This stage shows the geographic location, natural feature, historical background, the descendants, civilization and economic activities, Besides the relation between these two villages and the context. So comes the stage of explorative studies and preparing for work plan and the instrument of field documentation for folklore elements of two villages, Where it talks about some of their traditional beliefs, customs, traditional and folk arts. In the end there is analytic study for the architecture of two villages by the suggested method, Where there is concentrating on the elements of elevations and how it affected by the Nubian folk traditions. We realize in this chapter the strong effect of folk traditions on the architecture of traditional societies, here the traditional beliefs play an important role as the hidden motive for many customs, traditions and folk arts, So it is considered the most effective element on traditional architecture.

Summary of the research

Today under separation of the Egyptian architecture from its heritage and disappearance of many social tradition and value, and under what happened today for the heritage in general and to the architectural in particular, all of these factors led to its weakness gradually . These problems represented the motive for this study , So this study adopted many goals which is concentrate in studying some aspects of the Egyptian identity and studying definitions of folk tradition as attempt to keep the special cultural identity of the Egyptian society with the commemorate memory of old Nubia as attempt to keep the Nubian heritage from disappearance and weakness.

To achieve these goals , this study includes three chapters besides the results and recommendations. The first chapter discusses importance of Folklore and development of this science and its methodology. It also talks about definitions of the traditional culture and shows the differences between them and the primitive and folk culture. It also discusses the folk tradition as a scope of Folklore . It talks about its definitions and importance and the different attempts of classification for its elements . It is clear in this chapter that folklore is the science of human study as cultural creature interests in every thing , which transmit in the society orally or by the imitation and practice. The importance of the folklore comes from its contribution to study the history of the cultures and issue of the relations of interaction between the different cultures, Besides its role to lead the cultural and social change in the society. Folklore science interests studying the common people any where whether in the town or in the country we realize in this chapter the concept of the folk tradition as a field for folklore which form every thing that transmit in the imitation or practice . It is important because it represents the nonofficial law which arranges the relation between the individual and his society. So it helps in the social adjustment, besides the other role of folk tradition such as the educational and entertaining role.

The second chapter discusses the theories which talk about the relation between culture and architecture of traditional societies, It also shows many examples of different societies which show effects of folk traditions on its architecture. Also it discusses Some of the anthropological and folklore studies and their methods, And the attempts of first Arabic scientists to observe and document the culture of societies, Besides the anthropological studies of the foreign nomads and the Egyptian studies. This chapter ends with forming method for studying relation between folk tradition and architecture of

Architecture and Folklore

Analytic study of the relation between Architecture and folk tradition -With concentration on Nubia-

by
Eng. Nadia Ahmed Mohamed Hasabo

A Thesis submitted to the
Faculty of Engineering at Cairo University
In Partial fulfillment of the
Requirement for the Degree of
MASTER OF SCIENCE
In
ARCHITECTURAL ENGINEERING

Approved by the
Examining Committee

Prof.Dr. Ahamed Gamal El-Din Rashed

Prof.Dr. Nagua Hussein Sherif

Prof.Dr. Soheir Zaki Hawas

Dr. Raghad Mofeed Mohamed

FACULTY OF ENGINEERING, CAIRO UNIVERSITY
GIZA, EGYPT
2006

Architecture and Folklore

Analytic study of the relation between Architecture and folk tradition -With concentration on Nubia-

By
Eng. Nadia Ahmed Mohamed Hasabo

A Thesis submitted to the
Faculty of Engineering at Cairo University
In Partial fulfillment of the
Requirement for the Degree of
MASTER OF SCIENCE
In
ARCHITECTURAL ENGINEERING

The Supervision

Prof. Dr. Soheir Zaki Hawas Mohamed

Dr. Raghad Mofeed

FACULTY OF ENGINEERING, CAIRO UNIVERSITY
GIZA, EGYPT
2006

Architecture and Folklore

Analytic study of the relation between Architecture and folk tradition -With concentration on Nubia-

By
Eng. Nadia Ahmed Mohamed Hasabo

A Thesis submitted to the
Faculty of Engineering at Cairo University
In Partial fulfillment of the
Requirement for the Degree of
MASTER OF SCIENCE
In
ARCHITECTURAL ENGINEERING

FACULTY OF ENGINEERING, CAIRO UNIVERSITY
GIZA, EGYPT
2006

Architecture and Folklore

Analytic study of the relation between
Architecture and folk tradition
-With concentration on Nubia-

By
Eng. Nadia Ahmed Mohamed Hasabo

A Thesis submitted to the
Faculty of Engineering at Cairo University
In Partial fulfillment of the
Requirement for the Degree of
MASTER OF SCIENCE
In
ARCHITECTURAL ENGINEERING

FACULTY OF ENGINEERING, CAIRO UNIVERSITY
GIZA, EGYPT
2006